مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



# قطب السرور
# في
# أوصاف الخمور

تصنيف
أبي إسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم

تحقيق
أحمد الجندي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



# قُطْبُ السُّرُورِ
# في
# أَوْصَافِ الخُمُورِ

تصنيف

أبي إسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم

تحقيق

أحمد الجندي



# مقدمة

هذا ٱلكتاب الذي أقدمه للقارىء ٱلعربي ، بين مطبوعات مجمع اللغة ٱلعربية في دمشق ، كتابٌ وجدت فيه لوناً من ألوان المعرفة يستحق ٱلعناية والاهتمام ، ورأيت فيه ، حين قلّبت صفحاته لأول وهلة ، متعة أدبية لم أجدها في ٱلكثير من كتب الأدب ٱلتي حملتها الأيام إلينا من التاريخ الأدبيّ ٱلبعيد .

ولعلّ اسم ٱلكتاب لا يدلّ عليه ، وهو ( قطب السرور في أوصاف الخمور ) ، بل لعل هذا ٱلعنوان قد ظلم ٱلكتاب ظلماً فادحاً بما قد يوحيه من انصراف كاتبه إلى بحث الخمرة وشرّابها وٱلعاكفين عليها ، وكان من الخير ، لنا وللمؤلف ، لو أنه اختار إسماً غير هذا ، يدل على فحوى ٱلكتاب ومحتواه . فهو موسوعةٌ تبحث في أدب الخمرة ، ومجالسها ، والتداوي بها ، والانتفاع بأخلاطها ، والنصوص الواردة في تحريمها وما قيل في الخلافات ٱلفقهية حولها ، يضاف إلى ذلك مختارات من ٱلقصص الأدبي الرائع

والشعر ٱلفنّي الأَخاذ .

بل إني لا أُبالغ إذا قلت ، إن ما ورد من الشعر في هذا ٱلكتاب ـ شعر الخمرة خاصّة ـ لا يفوقه شعرٌ في ٱلكتب الأدبية الأُخرى ، وسيجد ٱلقارىء في الدّيوان الذي أَلحقه المؤلف بنهاية ٱلكتاب مجموعة من الشعر تدلّ دلالة قوية على ذوق المؤلف المرهف ، وعلى إحساسه العميق بالجمال ٱلفني ، واللفظة الشعرية ، واللمحة الموفّقة التي تنبىء عن الشاعرية ٱلقوية ، يضاف إلى هذا أَن ٱلكثير من الشعر الوارد في هذا ٱلكتاب لا يمكن أَن تعثر عليه في كتب الأَدب الأُخرى ولا في الدواوين المطبوعة التي احتشد ناشروها لإخراجها كاملة غير منقوصة ، ولست أَتحامل حين أَقول ، إنني لم أَجد ديواناً من الدواوين الشعرية التي رجعت إليها خلال عملي في تحقيق هـذا ٱلكتاب ، حاوياً لكلّ ما جاء في كتابنا هذا . فالكتاب من هذه الناحية قد سدّ ثغرة فاغرة في ٱلبحث والتنقيب عن الشعر الضائع من بين التراث الشعري ٱلعربي .

أَما مؤلف ٱلكتاب فمغمور الاسم والتاريخ لولا بعض المراجع التي أَلمعت إليه إلماعاً ، وأَشارت إليه إشارة عابرة غامضة ، وهو :

إبراهيم بن القاسم ، أبو إسحق ، المعروف بالرقيق أو ابن الرقيق[1] وقد أضاف ناسخ المصوّرة التي رجعنا إليها في التحقيق كلمة أخرى إلى لقبه فوصفه في الصفحة الأولى بقوله : الشيخ الإمام العالم الفاضل الأديب أبو إسحق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم[2] ، وكل ماجاء في هذه المراجع التي ذكرته أنه كان يلي كتابة الحضرة في الدولة الصنهاجية ، وأنه رحل إلى مصر عام ٣٨٨هـ يحمل هدية من باديس بن زيري إلى الحاكم ، وأنه عاد بعد ذلك إلى وطنه ـ القيروان ـ فتوفي فيه على الأرجح سنة ٤١٧هـ . ووصفه ابن رشيق في العمدة ، وابن خلدون في المقدمة ، وياقوت في معجمه ، وقد أجمع هؤلاء على أنه شاعر سهل الكلام محكمه[3] ، وأنه مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ولم يأت من بعده إلا مقلّد[4] ، وقد أشار ياقوت خاصة إلى شعره وشاعريته ، وأورد له أبياتاً شعرية تنمّ على قريحة فنية وفهم للشعر عميق ، كما أشار إلى حياته الخاصة ، وأنه كان من أصحاب المجالس

---

(١) معجم الأدباء : ( جزء ١ ص ٢١٦ رفاعي ) .

(٢) ورد اسم المؤلف في كشف الظنون ( ص ١٣٥١ جزء ١ ) : أحمد ابن القاسم .

(٣) العمدة .

(٤) ابن خلدون .

ينادم أهل الشراب ، ويسمر مع السامرين من الأدباء والعلماء ، ولعل الأبيات التالية تدل على هذه الشخصية المرحة الخفيفة الظلّ ، فقد كتب إليه أحد إخوانه ، عمار بن جُمَيْل ، يسأله عن انقطاعه عن الشراب ، فأجابه بقصيدة جاء فيها :

جفوت الراح عن سببٍ ... وكان لجفوتي سببا
وذاك لتوبــةٍ أَمّلــــتُ أَن أَقضي بها أَربا
فها أَنا تائب منهـا ... فزرني تبصر العجبا

ولا تخفى روح النكتة في هذه الأبيات وفي أَبيات غيرها أَوردها ياقوت .

وذكر مؤرّخو الأدب أَن للرقيق القيرواني تصانيف كثيرة منها: تاريخ أفريقيا والمغرب ، وكتاب النســاء ، وكتاب الراح والارتياح[1] ، وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك ، ثم كتاب قطب السرور الذي نتحدث عنه والذي يطبع اليوم لأول مرة .

ولعلّ المهمة التي أُوكلت إليه في السفر لمقابلة الحاكم في مصر تدل

(١) لم يذكر ياقوت كتاب قطب السرور وذكره الزركلي في أعلامه (ص ٥١ جزء ١) وكتاب « الراح » هذا يدل على موضوع قريب من موضوع « قطب السرور » .

على مكانة المؤلف المرموقة ومقامه الرفيـــع بين رجال الدولة الصنهاجية ، ومما لا شك فيه أن علمه وأدبه هما اللذان رفعاه إلى هذا المقام وأحلاه المرتبة التي تؤهله للسفارة بين دولتين .

ويُجمع المؤرخون على أن الصفة البارزة عنـد الرقيق القيرواني هي صفة الكتابة والتأريخ ، ولم يشر إلى شاعريته إلاَّ ابن رشيق لاهتمامه بالناحية الشعرية نقداً وتأريخاً .

ولقد توفي القيرواني بعد سنة ٤١٧هـ[٢] ولم يذكر التاريـخ سنة ولادته ، ويبدو من ذلك أنه عاش في أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس للهجرة .

ومما لا شك فيه أن في الكتاب بعض الهنات الهينة التي قد يشعر بها بعض القارئين أو يجد فيها حرجاً ، ولكن كتابنا هذا لم يخرج على الطريقة العربية القديمة في وضع الكتب والتصانيف ، فقد اعتاد مؤرخو أدبنا من القدماء أن يكونوا صريحين واضحين ، يروون القصص كما وقعت والحوادث كما جرت ، والعلم لا يتحرج من شيء قد يجد فيه فائدة ، والأدب لا يجد غضاضة في ذكر ما يعين على

---

(٢) لم يحدد تاريخ وفاة المؤلف .

تصوير ٱلعصر أَو الزمان الذي عاش فيه أَجدادنا منذ أجيال ، ولو أَردنا أَن نحذف من تاريخنا كل ما لا يناسب هذه الأيام لأَلجأنا ذلك إلى إزالة جزء كبير من تاريخنا الأَدبي وٱلفني ، فقد كان صاحب ٱلفن ، منذ ٱلقديم ، وخاصة عند ٱلعرب ، معتزاً بحرية ٱلكلام والرأي لا يرضى عنها بديلاً ولو أَدّى ذلك إلى ٱلقضاء عليه ، وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك .

ولقد لقيت في تحقيق « قطب السرور » ما يلقاه كل باحث يخوض غمرة من غمرات ٱلعلم والأدب في سبيل اكتشاف الحقيقة وتبيّن الطريق الواضح ، وقد تبيّن لي أَن التحقيق مهنة صعبة ومهمة شاقة لا يتصدى لها إلاّ من أُوتي الصبر والجلَد والهمة وٱلنشاط ، إذ ليس من السهل أَن تقرأ في كتاب يفصلك عن تاريخه مئات من السنين ، وليس من الهيِّن أَبداً أَن تكون عالماً بالخطوط خبيراً بأَساليب ٱلكتابة والإِنشاء والتعبير في كل ٱلعصور ، ويوضِّح الصعوبة في هذا ٱلعمل المضني ، ما يلقاه المحقِّق في مثل كتابنا هذا ــ قطب السرور ــ من اضطراب في ٱلعبارة ، واختلاف في نقط الحروف واختراع بعض ٱلكلمات التي يقدم على رسمها الناسخ دون أَن يعرف

قراءتها في الأصل الذي رجع إليه ، وهـذا الاختراع أو الرسم يسببان للمحقّق تعباً ونصباً هو في غنى عنهما ، وهو ـ أي المحقق ـ يفضل أن يترك الناسخ مكان الكلمة فراغاً دون أن يقحم حروفاً لا تنبيء عن معنى ولا تعطى مفهوماً معقولاً ، فذلك أسلم للنتيجة وأعون على الوصول إلى حقيقة الكلمة في المراجع .

وأصعب ما يلقاه المحقق ، الاضطراب الذي يعرض له في أبيات الشعر التي تمرّ به ، وللشعر شأن أيّ شأن في التحقيق ، فإنه يحتاج إلى معرفة بالعروض ، كما يحتاج إلى أذن تعين على معرفة الخطأ في موسيقى البيت ووزنه ، وأهمّ من هذا أن يكون المحقق متذوّقاً للشعر ليعرف الكلمة المفضّلة ، وليفرّق بين التعبير الراجح والمرجوح وهذا يتطلّب معرفة بأساليب الشعر وطرائق النظم وما يعنّ للشاعر أثناء نظمه ، من خواطر وبدوات تؤثر في اختيار الكلمات وانتقائها ولو كان في هذه الكلمة متسع لأتيت على كل ذلك بأمثلة مما وجدته أثناء تحقيقي لهذا الكتاب ، ولكني أترك الأمر لفطنة القارىء الذي سيرى دليلاً على كل ما قلته في صفحاته وموضوعاته . ولست أفهم كيف يستطيع تحقيق كتب الشعر ودواوينه من لا يعرف خواصّ

الشعر ومميّزاته ، ومن لا يفرّق بين ٱلبيت الصحيح والمختلّ وزناً ومعنى . فالتحقيق ليس قراءة أو مراجعة أو مقابلة أو استعراضاً ، ولكنه كل هذا مضافاً إليه معرفة بالنص المحقّق ، ومن هنا فإن الاختصاص أمر لا بدَّ منه ، وعلى المحقّق أن يختار الموضوع الذي يناسبه ثقافة وطبعاً .

ولقد حاولت الحصول على نسخة أُخرى من الكتاب في خزائن ٱلكتب المعروفة فلم أُوفّق إلى شيء من هذا ، وقد وردتني نسخة من المغرب تحمل ٱلعنوان ذاته ، خطّها مغربي ، ولكن سرعان ما تبيَّنت أن ٱلعنوان قد أُقحم على هذه المصوّرة إقحاماً ، وأن ما في المصورة لا يمتُّ بأية قرابة أو صلة لكتاب « قطب السرور » ويبدو أن هناك خطأً في النسبة ، وإن كان الموضوع الذي اشتمل عليه ٱلكتابان متشابهاً . ورأيت للوهلة الأُولى المصورة التي رجعت إليها ، واضحة الخط ظاهرة ٱلكلمات ، وضيئة السطور ، فلما خوّضتُ فيها ، عرفت أنني خضت في بحرٍ لجيٍّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب لا يستطيع المحقّق معه أن يتبين ما وراءه إلاَّ بصعوبة بالغة ، ومع ذلك أقدمت ، وأعتبر أنني قد وفقت ، بحمد الله ، إلى ما أردت ، وأرجو أن يكون ٱلكتاب الذي خرج من هذه المعركة

قد أصبح كتاباً سوياً يُقرأ بلذة وفهم ويسر، وأن ما فيه من العبارات القليلة جداً، الغامضة، بعض الشيء، لا يذكر أبداً بالقياس إلى ما فيه من فائدة عملت في سبيل تقديمها زهاء سنتين متواليتين دون راحة أو جمام.

لقد قمت، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بشرح الكلمات الغامضة والأبيات المضطربة، وهي قليلة، كما قمت بترجمة الكثير من الشخصيات التي وردت أسماؤها، وأشرت، فيما أشرت إليه، إلى التصحيحات التي لجأت إليها بعد أن تبينتُ صحتها في المراجع التي أوردت أصول الأبيات، بالرغم من أنّ هذه المراجع لم تكن كافيةً وافيةً، وبالرغم من أن الكثير من الأبيات الواردة في الأصل لم يُعثر عليه في مصدر أو مرجع. ولاحظت الكلمات أو التعبيرات التي لم يكن بالإمكان الرجوع إلى صحيحها، وبذلك أعطيت للكتاب الصورة التي تقرب من الكمال، وإن كان الكمال بعيداً.

ومما حداني على الإكثار من الشروح وتوضيح النص أن يكون عملي في تحقيق الكتاب، مفيداً في قراءة الكتاب، لأن عمل المحقق ينحصر في نقل الأفكار القديمة إلى قوالب جديدة يسيغها القارئ الجديد، وهذه الشروح والتفسيرات والتخريجات كانت عندي،

وستظل كذلك ، أهم بكثير من البحث عن نسخ عديدة للمخطوط الواحد ، والمقابلة بين هذه النسخ ، وتبيان الصُّوَر المتعـددة التي وردت فيها الكلمات ، ومن هذه الصور الكثير مما لا يهم القارىء وقد يهم المشتغلين في تصنيف المخطوطات وجمعها ، بل وجدت الكثيرين من المحققين يكتفون بهذه المقابلات ويهملون التفسير والشرح ، وهما أهم ، لدى القارىء ، من كل شيء آخر .

ورأيت أن ناسخ الكتاب بالرغم من خطّه الجميل وتأنقه في الشكل والنقط ، ضعيف في ثقافتـه الأدبية ، ضعيف في فهم الشعر ووزنه وأعاريضه ، فقد ترك فيما نسخ من الكتـاب فجوات كثيرة كان من العسير سدها ، وربمـا نسِيَ الكلمة أو الكلمتين في البيت الواحد ، وقد يعجز عن قراءة الكلمة فيرسمها رسمـاً لا علاقة له بالأصل ، وقد يستعجل فيترك النقط متنـاثرة ذات اليمين وذات الشمال بحيث يضيع المعنى ويُشكِل على القارىء الحصيف ، وهو في الإملاء أكثر ضعفاً .

ولكن النتيجة التي وصلنا إليها من الجهـد الطويل والدأب الدائم ، كانت ، بحمد الله ، نتيجة مرضية ، لأن القارىء سيجد هذا الكتاب في حلّة جديدة ، يلبسها موضوع قديم ، توضحت

معالمه ، وظهرت خفاياه.

أما المخطوطة التي رجعنا إليها فهي : مصورة فوتوغرافية محفوظة في قسم المخطوطات المصورة لدى مجمع اللغة العربية بدمشق وتحمل الرقم /٧٠/ وقد صورت عن نسخة أصلية محفوظة في المتحف البريطاني بلندن وتحمل الرقم ٣٦٢٨ ، وهي تتألف من جزأين في مجلد واحد عدد ورقاته (٢٤٧) كل ورقة بصفحتين يفصل بينهما خط فيكون مجموع عدد الصفحات /٤٩٤/ صفحة بعداها ٢٣ × ١٨ سنتمتراً وخط المصورة مقروء حسن . وقد ضبطت بعض الألفاظ ، وعلى الهوامش بعض التصحيحات والتعليقات وبعضها غير ظاهر وقد أشرت إلى ذلك كله في أثناء التحقيق .

والكتاب قسمان أولهما خصص للبحث والرواية والشواهد الشعرية والنثرية ، وقد وضع المؤلف لهذا القسم عناوين رتبها وفق ما رآه ، وقد أثبتها في قسم الفهارس من الكتاب . وثانيهما وهو يقع في آخر الكتاب ، ويشتمل على مختارات شعرية خاصة بموضوع الخمرة رتبت حسب الأبجدية بالنسبة لحروف القافية من الهمزة إلى الياء .

وقد أشار الناسخ إلى تاريخ نسخ المؤلف وهو السنة الثامنة

والتسعون وسبعمائة للهجرة .

وإني لأرجو للقارىء العربي أن ينتفع بهذا الكتاب الذي يضم ألواناً من المختارات الأدبية والشعرية قد لا يجدها في كتاب آخر ، ويصور ناحية هامّة من الحياة الفنية والأدبية في الجيل الذي عاش فيه المؤلف ، والله وليُّ التوفيق .

دمشق في ١٥/ ٤/ ١٩٦٩ أحمد الجندي

* * *

الجزء الأول من قطب السرور في

أوصاف الخمور تصنيف الشيخ الإمام العالم

الفاضل الأديب أبي إسحاق إبراهيم

المعروف بالرقيق النديم رحمه الله تعالى

صفحة الغلاف من المصورة

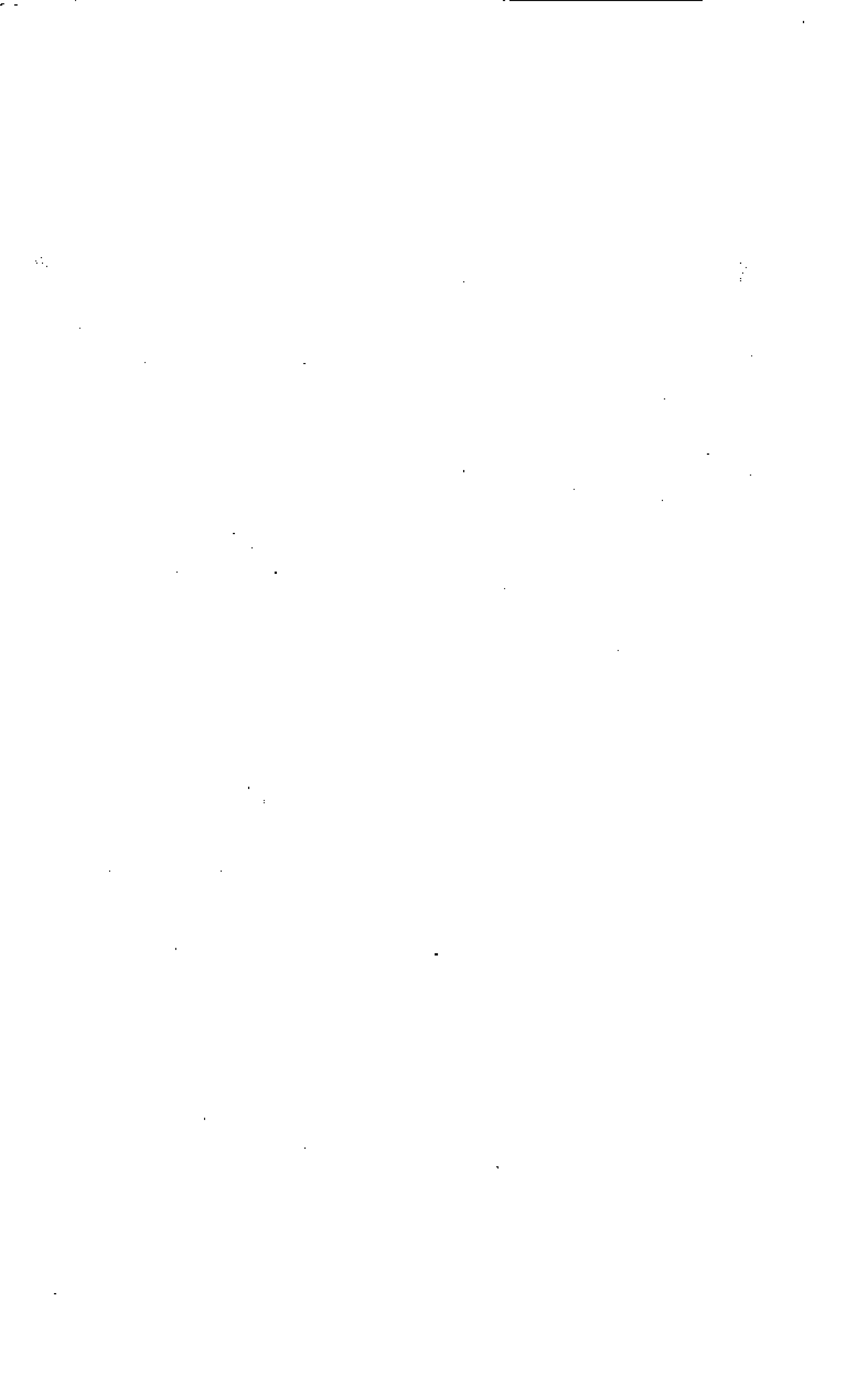
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

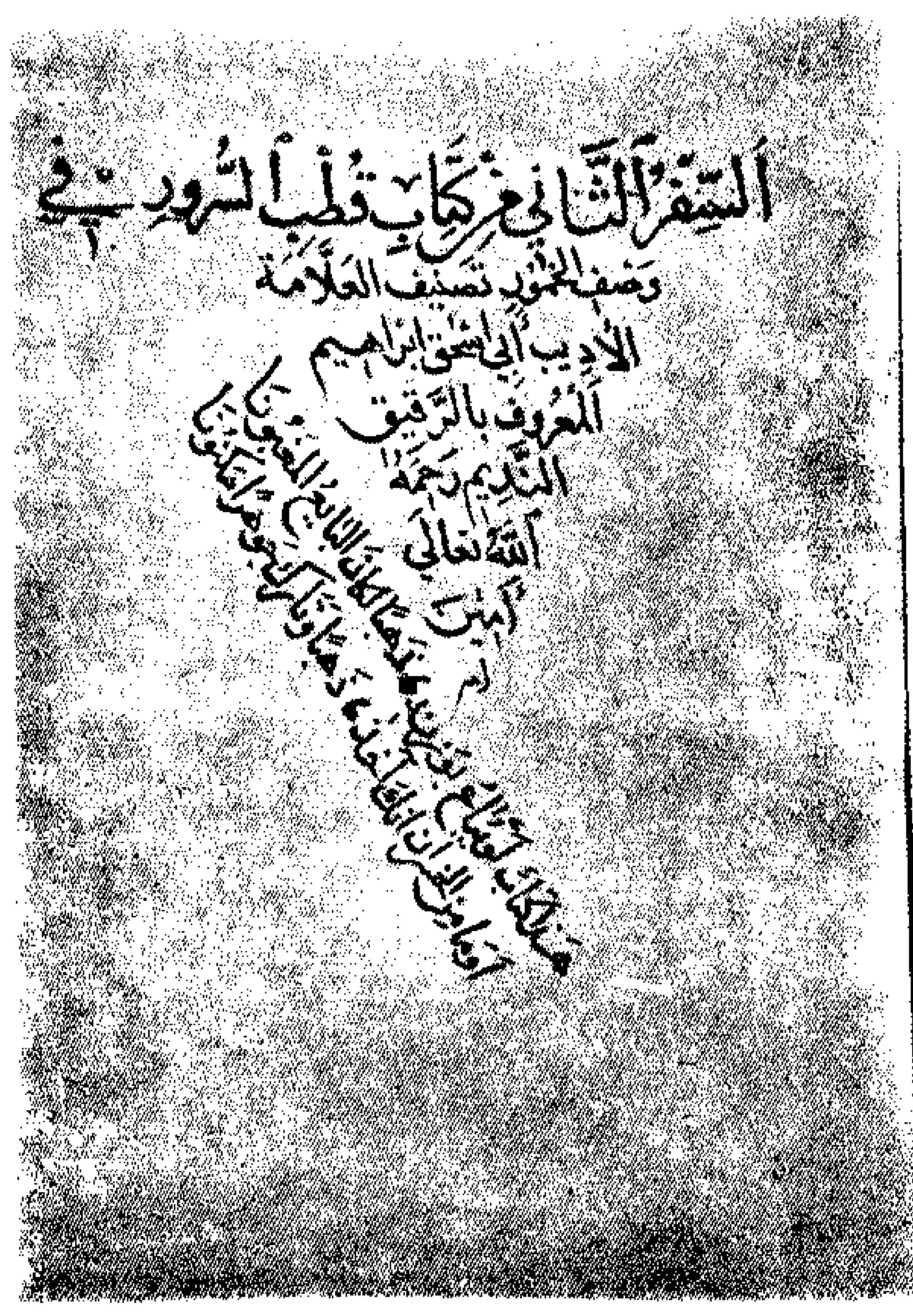
قال العتابي بعث الي طاهر بن الحسين في يوم دجن فدخلت عليه
وبين يديه خادم يسقيه فقال يا عتابي اما ترى يومنا ما ارقه وشرابنا
ما اظرفه فان قلت ما يحضرني فيه شعرا يقع بموافقتي وهبت لك
الخادم فقلت

ايها الساقي الذي اصبح يسقينا الرحيقا
ثني ندماني عقارا او اسقني من فيك ريقا
فمنى نفسي هاذان صبوحا وغبوقا
لطاهر بن جواد فاتخذناه طريقا
وكذا كان حسين حكى الغصن العروقا

فقال احسنت خذ الغلام فلما صرت به الى المنزل تبعني وكيله
فقال تبيع الخادم فقلت نعم قال بكم قلت بالف دينار وظننت انه
ابن غاية فقال هي لك ودفعها الي فلحقني رسول طاهر فردني فقال
ما صنعت بالخادم قلت بعته قال بكم قلت بالف دينار قال
والله لو ابيت الا مائة الف لاعطيتها قال ابن قتيبة وخرج ابو
عيسى بن الرشيد متنزها الى الغمر ومعه ابو نواس فاقام في نزهته
شعبان كله فلما كان اول يوم من رمضان عزم ابو عيسى على القدوم

الصفحة الاولى من المصورة





السفر الثاني من كتاب قطب السرور في
وصف الخمور تصنيف العلامة
الأديب أبي إسحق إبراهيم
المعروف بالرقيق
النديم رحمه
الله تعالى
آمين

الصفحة ٢٠٥ من المصورة



وخمسها سوداء تحمل يا بامريك كانوار نقادم غاليه

فاحضر ولا تدع السرور ولا تدع يوما فيومك غير ذي ثمانية

تسل العشايا بينها بشمالها ضحكات صلاته متساوية

وقال عمرو بن الاطنابه عللاني وعللا صاحبيا واسقياني من المروق ريا

ان فينا القيان يعزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا

وقال ابن المعتز

قل لمن حيا فاحيا ميتا يحسب حيا ما الذي ضرك لو ابقيت لي في الكاس شيا

اتراني كنت الا مثل من قد كان فيا يا خليلي اسقياني قهوة ذات حميا

ان يكن رشدا والا كن غيا فغيا قد تولى الليل عنا طاويا النجم طيا

وكأن النجم لاح بجنب الثريا

آخر

اسقني صرفا حميا تترك الشيخ صبيا

وربه اللون نديا وربه الريح عبيا

اسقني حتى تراني ميتا يبكي عليا

كمل السفر الثاني وهو آخر الديوان بحمد الله تعالى اللهم اجعل ... السداد ونسأله

حسن الخاتمة لنا ... الكريم ... وكان ... 

... وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيرة من المصورة



بسم الله الرحمن الرحيم ، ربِّ يَسِّر

قال ٱلعتَّابيّ[١] : بعث إليَّ طاهر بنُ الُحسين[٢] في يوم دَجنٍ فدخلت عليه وبين يديه خادم يسقيه فقال : يا عتَّابي ، أَما ترى يومنا ما أَرَقَّهُ وساقينا ما أَظرفه فإن قلت ما نحن فيه شعراً يقع بموافقتي وهبتُ لك الخادم ، فقلت :

أَيُّها الساقي الذي أَصبح يسقينا الرَّحيقا
سَقِّ نَدْماني عُقاراً واسقِني من فيكَ ريقا
فَمُني نفسيَ هذا نِ صبوحاً وغَبوقا
طاهرٌ بَرٌّ جوادٌ فاتخذناه طريقا
وكذا كان [حسينٌ] فحكى ٱلغُصنُ ٱلعُروقا

فقال : أَحسنتَ ، خذِ ٱلغلام ، فلما صِرتُ إلى الدِّهليز تبعني وكيلُهُ فقال : تبيع الخادم ، فقلت : نعم . قال : بكم ، قلتُ : بأَلف دينار وظنَنْتُ أَنِّي لم أُبقِ غايةً ، فقال : هي لَكَ ، ودفعها

(١) العتابي : كلثوم بن عمرو بن ايوب التغلبي . جده عمرو بن كلثوم توفي ٢٢٠ هـ . شاعر وأديب .

(٢) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار الوزراء والقواد يلقب : ذو اليمينين ١٥٩ — ٢٠٧ هـ .

إليَّ ، فلحقني رسولُ طاهر فردَّني فقال : ما صنعتَ بالخادم ، قلت : بعتُهُ ، قال : بِكَمْ ؟ قلت : بألفِ دينار ، قال : والله لو أَبيتَ إلاَّ مائة ألفٍ لأُعطيتَها .

قال ابن قتيبة[1] : وخرج أَبو عيسى ابن الرشيد متنزهــاً إلى ٱلقُفْص[2] ومعه أَبو نُواس ، فأَقام في نزهته شعبانَ كلّه ، فلمّا كان أَول يوم من رمضان ، عزم أَبو عيسى على الصوم ، فقال له أَبو نواس : هذا يوم شك وليس للشكّ حُجَّة على ٱليقين ومَن يُفطِرُهُ أَكثر مِمّن يصومُهُ ، وأَنشدَهُ :

لو شئتَ لم نبرح من ٱلقفص ... نشربها صفراءَ كالجصّ
نسرِقُ هذا ٱليوم من شهرنا ... فالله قد يعفو عن اللِّصّ

وخرج أَبو عيسى مرة إلى ٱلقفص ومعه أَبو نواس فأَقاما في نزهتهما أُسبوعاً ، ثم قال له : بحياتي صف مجلسنا ، وأَيامَنا هذه ، فقال :

يا طيبَنا وقصورُ ٱلقُفْص مشرقَةٌ ... فيها الدَّساكِرُ والأَنهارُ تَطَّرِدُ
لما اصطبحنا بها صهباءَ صافيةً ... كأَنَّها لَهَبٌ في ٱلكأْسِ يَتَّقِدُ

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، من أئمة الأدب ولد ببغداد وسكن الكوفة ٢١٣ — ٢٧٦ هـ .

(٢) وردت في الأصل ( القنص ) والأصح « القُفْص ) وهي قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا عرفت باماكن اللهو فيها .

فقام كالبدر مشدوداً قراطقُهُ[1] ظبيٌ يَكادُ من التهييفِ[2] ينعقِدُ
فاستلَّها من فمِ الإبريقِ فانبعثتْ مثلَ اللسانِ جرَى واستمسكَ الجسَد
فلم نزل في صباح السبت نأخذُها والليل يأخذنا حتى بدا الأحدُ
وفي الثلاثاءِ أعملنا المطيَّ بها صهباءَ ما قرعَتها[3] بالمزاج يَدُ
والأربعاءِ كسرنا حدَّ شِرَّتِهِ[4] والكأس يضحك في حافاتها الزبَدُ
ثم الخميسُ وصلناهُ بليلتــــهِ قصفاً وتم لنا بالجمعة العدَدُ
في مجلس حولَهُ الأشجار مُحدِقَــةً وفي جوانبه الأطيــار تغترِدُ
لا نستخِفُّ بساقينا لِعِزَّتــه ولا يَرُدُّ عليه حُكمَهُ أحدُ
عند الهمام أبي عيسى الذي كملت أخلاقُهُ فهي كالعِقيان تُنتقَدُ

وبالجزيرة دير يقال له دير حنظلة ، قال أبو الفرج الأصبهاني : نُسِبَ إلى رجلٍ من طيِّء يقال له حنظلة ابن أبي عفراء أحد بني حَيَّة رهط أبي زبيد الطائي[5] ، وكان حنظلة من شعراء الجاهلية

---

(١) القراطق جمع قُرطق وهو القيمص بطاق واحد .

(٢) التهييف : ضمور البطن ورقة الخاصرة .

(٣) في الأصل اعلمنا بدلاً من أعملنا وهو تصحيف : وقرعتها : أي صبّت فيها الماء :

(٤) في الديوان (ص ٧٩ مصر ) حدَّ سَوْرتها .

(٥) دير في الجزيرة بناه حنظلة احد النصارى المتعبدين في الجاهلية ( الأغاني ص ٩٨ جزء ٩ ساسي ) ، وأبو زبيد الطائي شاعر ورد ذكره في شعراء النصرانية وغــيره من الكتب واسمه حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي مخضرم وقد مات نصرانياً . وبنو حيّه قبيلة من طيّء .

فتنصَّرَ وفارَقَ بلادَ قومِهِ ، وباع كلَّ ما كان له وبنى هذا الدير وأقام به مترهباً حتى مات ، وهذا الدير في أحسن مكانٍ من الجزيرة وأكثرِهِ مياهاً وشجراً ورياضاً وزهراً ، وهو موصوف بالحسنِ والطيب ، وقد قالت فيهِ الشعراءُ فأكثرت ، وغُنِّي في أشعارهم ؛ فِمَّن نزله عبد الله بن الأمين[1] محمد بن زبيدة .

حكى قدامة[2] بن جعفر عن حمّاد بن إسحق قال : حدّثني أبو نجاح قال : كنت مع عبد الله بن الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة . وكانت له هناك ضياعٌ كثيرة حسنة فاجتزنا بدير حنظلة هذا ، وكانت أيام الربيع ، وكانت حوله من الرياض ما ينسي حُلَلَ الوشي ، وبُسطِ خضرةٍ وزهر ، فنزلنا فيه وبعث إلى خمّار بالقرب من الفرات ، فشربنا وكان عبد الله حسن الصوت ، حاذقاً بالغناءِ والضرب ، ظريفاً كاملاً فقال :

أَلا يا دير حنظلة المفدّى لقد أَودعتني تعباً وكدّا

أَزُفُّ من العقار[3] إليك زقّاً وأَجعل فوقه الورق المندّى

---

(١) هو ابن الأمين ابن الخليفة هارون الرشيد وكانت له صنعة في الغناء ( الاغاني ص ٩٦ جزء ٩ ساسي ) .

(٢) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، أبو الفرج ، كاتب من النبغاء زمن العباسيين أشهر كتبه : (نقد الشعر) توفي عام ٣٣٧ هـ .

(٣) في الأصل : الفرات ، والأبيات لعبد الله بن الأمين .

أَلا يا ديرُ جادتكَ ٱلغوادي سَحائبُ جُلِّيَت برقاً ورعدا
تزيد نباتك النامي نمواً وتكسو الأرض حسناً مستجدا

فاصطبحنا فيه عشرة أيام ، وعبد الله ومن معنا من المغنين يغنُّوننا .

ولعبد الله في هذا الشعر لحنٌ من خفيف الرَّمل مليح ، وفي هذا الدير يقول الشاعر :

طرقتكَ سُعْدى بين شطيْ بارقٍ نفسي ٱلفداءُ لطيفِها من طارقِ
يا دير حنظلة ٱلمُهيِّجَ للبكا هل تستطيع دواء داءِ ٱلعاشِقِ

وبالجزيرة دير علقمة ، بناه علقمة بن عديّ اللخمي[1] وفيه يقول عديُّ بن زيد ٱلعُباديّ ، وفيه غناء :

نادمتُ بالدير بني علقما عاطيتُهم مشمولةً عَنْدَما[2]
كأنَّ ريحَ المِسْكِ في كأسِها إذا مزجناها بماءِ السَّما
من سَرَّهُ ٱلعيشُ ولذّاتُهُ فليجعَلِ الراحَ له سُلَّما
فاشربْ على الديرِ ولذّاتِهِ إذا اشتهيتَ ٱليومَ أَن تنعُما

وكان متنزَّهاً لأُمراءِ الحيرة[3] يأكلون عنده ويشربون وكثيراً ما تنزه فيه أُمراءُ الحيرة ، وبها دير حنظلة بن عبد المسيح اللخمي

---

(١) لم يرد ذكر هذا الدير في كتاب الديارات وعلقمة هذا من اصحاب عمرو بن هند .
(٢) شعراء النصرانية لشيخو (ص٤٧١) مع شيء من الاختلاف في الأبيات.
(٣) بلدة قرب الكوفة كانت عاصمة المناذرة .

الذي يقول فيه الشاعر :

بساحـــةِ الحِيرةِ دير حنظلة علـيــه أذيال السرور مُسبَلَةْ
أَحيَيْتُ فيـــه ليلةً مقتبلَة وكأْسُنـا بين الندامَى مُعْمَلَةْ
والراحُ فيها مثل نارٍ مُشْعَلَةْ وكلُّنا أنفَدَ ما قـــد خُوِّلَهْ
فيها يلذُّ عاصيـــاً من عَذلَهْ مبـــادراً قبل يلاقي أَجَلَهْ

قال أبو ألفرج الأصبهاني[1] : وبالحيرة دير هندٍ[2] بنت النعمان ابن المنذر ، ودخل عليها خالد بن الوليد فقال لهـا : أَسلِمي حتى أُزوِّجكِ رجلاً من المسلمين شريفاً أَصيلاً يُشبِهُكِ في حَسَبك ، فقالت : أَمّا ديني فما لي عنه رغبة ، ولا أَبغي به بدلاً ، وأَمـا التزويج ، فلو كانت فِيَّ بقية ما تزوجت ولا رغبت فيه ، فكيف وأَنا عجوز ، هامـــة[3] أليوم أَو غد ؛ قال لها : فسليني حاجةً أَقضيكِها ، قالت : أَكبر حاجتي هؤلاءِ النصارى الذين في ذمتكم ، قال : نعم هذا فُرِضَ علينا في ديننا ، أَوصانا به نبيُّنا (ص) فهل غير هذا ؟ قالت : أَنا في هذا الدير ملاصقة لهذه الأَعظُم آلباليـــة

---

(١) أبو الفرج على بن الحسين الأموي الأصل صاحب كتاب الأغاني الشهير ( ٢٨٤ — ٣٥٦ هـ ) .

(٢) في الديارات ( ص ٢٤٦ ) ان هنداً هي التي دخلت على خالد ابن الوليد ، وهناك ثلاثة أديرة باسم هند .

(٣) أي أنها ميتة عن قريب والهامة رأس كل شيء وتطلق على الجثة .

من أهل بيتي وملّتي حتى ألحقَ بهم ، وأَمَرَ لها بمالٍ وكسوةٍ ، فقالت : ما لي بشيء مما بذلته حاجة ، معي عبدان يزرعان مزرعة أتقوّتُ منها بما يُمسِكُ رمقي ، وأصرف ما بقي في ضعفاء أهل ديني ، وقد اعتددتُ بقولك فعلاً ، وبِعِدَتك نقداً ، ولكن اسمع مني دعاءً كان يدعو به مُلاَّكُنا ، لا ملكتك يد افتقرت بعد غَناء ولا ملكتك يدٌ استغنت بعد فقرٍ وأصاب الله بمعروفك مواضِعَهُ ولا أزال عن كريم نعمة ؛ إلاّ جعل سبب ردِّها على يَدَيْك بِكَ .

ودخل عليها المغيرةُ[1] بن شُعبة وهو يلي الكوفة فحادثَها ، ثم قال لها : فيم كانت لذةُ أبيك ؟ قالت : في محادثة الرجال وشرب الجريال[2] ، قال : إني جئتكِ خاطباً فضحكت وقالت : والصليبِ ، فما ذاك رغبةً منك في مالٍ ، ولا تمتعاً بجمالٍ ، ولكنك أردتَ أن تفخرَ وتقول إني قد نكحتُ ابنة النعمان بن المنذر ، وإلاّ فأيُّ خيرٍ في شيخٍ أعورَ وعجوزٍ عمياء[3] .

وكان بعد ذلك شباب الكوفة يخرجون إلى هذا الدير متنزهين ،

---

(١) أحد دهاة العرب ويقال له مغيرة الرأي ، صحابي توفي ٥٠/هـ .

(٢) الجريال : الخمرة الرخيصة أو هي لون الخمرة .

(٣) وهذه هي التي تقول :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيه سوقة نتنصف
فافٍ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

يأكلون في رياضِهِ ويشربون وفيه يقول الشاعر :

أَلاَ ليتَ شِعري هل أَبيتَنَّ ليلةً      لدى ديرِ هِندٍ والحبيبُ قريبُ
فتُقضى لُبانات ، وتُلقى أَحبَّةٌ      ويورق غصن للشبـاب رطيبُ

وفيه يقول الآخر :

لَئِنْ طال في بغداد ليلي لربَّمـا      يُرى بجنُوبِ الدير وهو قصيرُ

وفيه يقول حسان[1] بن ثابت :

يا ديرَ هندٍ لقد أَصبحتَ لي أنساً      ولم تكن قطُّ لي يا ديرُ مِئناسا[2]
سَقياً لظِلِك ظِلاً كنتُ آلَفُهُ      فيـه أُعاشِرُ قِسِّيساً وشماسـا
قِدماً وقد كانت الأَوقاتُ من طرَبٍ      ومن سرورٍ به يا قومُ أعراسا
لا أَعدمُ اللهوَ في أَرجاءِ هيكلِهِ      ولا أَردُّ على الساقي به الكاسا

وكان لإسحق بن إبراهيم[3] غلامٌ قد ربّاه وعلّمهُ فصار من أَحذقِ الناس فنفدَ له النبيذ يوماً فكتب إلى ابراهيم بن المهدي[4] : جُعِلتُ فداءَ الأَمير ، حضرني بيتٌ فصنعتُ فيه لحناً ووجهتُهُ إلى الأمير

---

(١) شاعر الرسول ( ص ) الخزرجي الانصاري توفي ٥٤ هـ .
(٢) من الأنس : ( معجم ما استعجم ص ٦٠٦ ) .
(٣) أشهر ندماء الخلفاء مغن عبقري وشاعر وعالم (١٥٥ — ٢٣٥ هـ )
(٤) إبراهيم بن محمد المهدي بن المنصور العباسي الهاشمي اخو هرون الرشيد مغن كبير ( ١٦٢ — ٢٢٤ هـ ) .

وأَمرتُهُ بإنشاده إيّاه. قال: فصار إلى إبراهيم فغنّاهُ الصوتَ وهو:

نَديمي قد خَفَّ الشرابُ ولم أَجد    له سَوْرَةً في عظم رجل ولا يد

فضمَّ له إبراهيم هذا ٱلبَيت:

فدونَكَ هذا الرِّيَّ فاشربْ مُسلَّماً    فلا خيرَ في الشُّربِ ٱلقليلِ المُصَرَّدِ[1]

وبعث إليه ثلاثة أَبغُلٍ عليها ألوان من الشراب مجلَّلَةً بأثواب الديباج وثلاثة غلمان روم وأَجاز زيداً[2] بجائزة سنيَّة.

قال محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر[3] عرضت لي حاجة إلى إبراهيم بن المهدي فبكَّرْتُ إليه في يوم غيمٍ ورذاذ فصادفتُهُ قد لَبِسَ ثيابَهُ وأُسرِجَتْ دوابُّهُ، فلما وصلتُ إليه خَلَعَ ثيابَهُ وأَمَرَ بحطِّ السروج ثم قال لي: أَردتُ الركوب إلى الخليفة، فلما رأَيتك آثرت نفسي بك، وهذا يوم حسن لا يضيعُهُ إلاَّ من غُبِنَ حظّهُ، فأَقِم حتى أُطعِمَكَ اللحمَ طرياً وأَسقيكَ الشراب صرفاً وأُسمِعَكَ ٱلغناء، قلت: مَا شيءٌ أَطيب إليَّ مما عرَضَهُ الأَمير عليَّ، فدعا

---

(١) المُصرَّد: القليل.

(٢) قد يكون اسم الغلام: زيداً.

(٣) هكذا ورد اسمه في الأغاني.

بضربٍ من لحوم الجدا[١] والحملان والطير المسمَّن ، فاتخذت له منه ضروب شواء وكباب وقلايا ، فأكلنا منها حاجتنا ثم أتينا بألوان من الشراب المطبوخ والمشمَّس ، فاختار منه وسقاني ، ثم دعا بجوارٍ فضربن عليه وغُنى أصواتاً من صنعتِهِ ، فمرَّ لنا ألذُّ يومٍ وأطربه .

وكانت لأُم جعفر زبيدة[٢] جارية تسمى جُلَّنار أحسن الناس وجهاً وأطيبهم غناء ، وكانت عُلَيَّة[٣] بنت المهدي تمازحها وتكنّيها بأبي الورد ، فغلبت هذه الكُنية على اسمها حتى صارت لا تُعرَف إلاَّ بها ، فقالت أبو الورد : كنت ذات يومٍ واقفةً على رأسِ أُمّ جعفر والسماء متغيّمة ، إذ هطل المطر ، فقالت لي أُم جعفر : اذهبي إلى أُختي عُلَيَّة فأقرئيها مني السلام ، وقولي لها ألا ترين إلى هذا اليوم وطيبه ، فعلى أي شيء عزمت فيه . فخرجتُ عنها ، حتى دخلتُ على عُلَيَّة فإذا هي جالسة في طارمة[٤] في وسط بستان لها

(١) الجدا والجداء ، صغار الماعز .

(٢) زبيدة زوج هرون الرشيد وأم محمد الأمين وبنت جعفر المنصور (توفيت سنة ٢١٦ هـ )

(٣) عليّة بنت المهدي ابن المنصور اخت هرون الرشيد — أديبة جميلة مغنية ( ١٦٠ — ٢١٠ هـ ) .

(٤) الطارمة بيت كالقبة من خشب .

والمطر يقع على الطارمة فيجيء له صوتٌ شديدٌ وفي يدها عود وهي تغني وعلى رأسها جاريةٌ كأنّها خوط بانٍ ، حسنة الوجه ، فإذا غنّت عليه صوتاً قالت لها اسقيني فتسقيها ، فلما رأتني فرحت بي وقالت : الحمد لله الذي مَنّ عليّ بك ، فأكببتُ على البساط فقبلته ، فقالت : لا والله إلاّ معانقةً ، فعانقتُها ، وقبّلت فاها ورأسَها ويديها وأدّيتُ إليها رسالة أم جعفر ، فقالت : خبّري أنّي منذ السحر أشرب فوق هذه الطارمة على صوت المطر ، والذي عزمتُ عليه ، إتمامُ السرور والشرب ، فلستُ مفارقتَكِ اليوم . فقلتُ لها : يا سيدتي أم جعفر تنتظرني ، فأؤدي إليها الرسالة وأرغب إليها في المسامحة بالعودة إليك فقالت : أنا أجعل الرسول غيرَكِ . وبعثت إليها جاريةً تعرّفها بحالها ، وتسألها في أن تؤنسني في المقام عندها ، فأقمتُ ودعت لي بالطعام فأكلتُ ، وجعلت تسقيني وتشرب وتغنيني وأغنيها ، فبينا نحن كذلك إذ دخل الخادمُ فقال : ابراهيم أخوكِ ، فدعت بطَبَق عليه مأكولٌ ، وقالت : هاتوا عوداً حنّاناً فضعوه ناحيةً ، فأُتيت بذلك وإبراهيم واقفٌ بالباب ، ثم أذِنَتْ له فدخل فأكبّ على رأسِها ، فقالت : لا تكلمني أو تأكلَ ، ففعلَ ،

ثم دعت بقدحٍ فيه رطلان فشَرِبَهُ ، ثم قالت : خذ عودَكَ وآخُذُ عودي ، ففعل ، فما زالت تغني صوتاً ويغني صوتاً وأُغنّي ونشرَبُ ، إذ دَخلَ الخادمُ فقال : أَخوكَ يعقوب بالباب ، فأَمرت بإحضار طَبَقٍ عليه طعام ، ثم قالت أَحضروا ناياً جيِّداً ، فأُحضِرَ ثم أَذِنَتْ له فدخل ، وأَكبَّ على رأسها فقبله ، فقالت : اجلس وكُلْ ، فأَكلَ ، ثم دعت برطلين في قدَحٍ فشربه وتناول النَّايَ فزمَرَ وكان أحسن الناس زمراً وضرباً جميعاً، فسمعتُ والله شيئاً ما سمعتُ أَحسنَ منه قط، فسكرتُ من الشراب والطرب فلم أَعقل ورحت أَتمايل سكراً حتى دخلتُ على أُمّ جعفر فحدثتها بما جرى ، فجعلت تضحك وأَمرت لي بخلعةٍ من ثيابها .

وكان يقال : لا يُعرف في بنات الخلفاء مثل عُلَيَّة بنت المهدي جودة شعر وحسن صنعة ، وكانت أَكمل النساء عقلاً وديناً وصيانةً ونزاهة[1] ، وكان الرشيد يعظمها ويجلسها معه على سريره ، وكانت تحبُّ خادماً للرشيد يقال له ظلٌّ[2] فتكنّي عنه ، من ذلك قولها فيه :

---

( ١ و ٢ ) هذه الأوصاف لا تتفق مع الفقرات السابقة وما فيها من شرب وغناء وعزف وغير ذلك من أمور مخالفة لسلوك المرأة الكاملة ، كما أن قصة هذا الحب الذي نسبه الرواة لأخت الرشيد مخالف للواقع وقد يكون للسياسة أثر في اختراعه وتصنيفه .

أيا سروة ٱلبستان طال تشوقي فهل لي إلى ( ظلٍّ ) لديكِ سبيل
متى نلتقي من ليس يُرجى خروجُهُ وليس لمن يهوى إليه دخول

ومن قولها فيه :

قُلْ لِذِي الأَصداغ والطُّرَّةِ والوجه المليحِ
ولمن أَشعَلَ نارَ الحبِّ في قلبٍ قريح
ما صحيح أَثَّرت عيناك فيه بصحيح

ومما قالت وغنّتهُ في طريقة الرمل :

سَلِّمْ على طرفِ ٱلغزال الأغيد الحلوِ الدلالِ
سَلِّمْ عليه وقلْ له يا غُلَّ ألباب الرجال
خليت جسمي ساجياً وسكنت في ظلِّ الحجالِ
وبلغت مني غايةً لم أدرِ فيها ما احتيالي

ومن قولها وغنائها :

جاءني عاذلي بوجهٍ قبيحِ لائماً في وصالِ وجهٍ مليحِ
ظبيةٌ تسكن ٱلقِبابَ وترعى ثمر ٱلقلب لا أراكِ[1] وشيحِ

ومن غنائها وشعرها :

قُمْ يا نديمي إلى الشَّمولِ قد نمتَ عن ليليَ الطويلِ

(١) الأراك والشيح نباتان صحراويان معروفان ·

أَما ترى النجم قـــد تولّى وهم بَهرامُ[١] بالأفـــولِ
قد كنتَ عضبَ اللسانِ عندي فرحت ذا منطقٍ كليل
من عاقر الراحَ أَخرستْـهُ فلم يجب منطِقَ السُّؤولِ

قال لي الهيثمُ[٢] بن عَدِيّ : قال : قال الشعبي[٣] : لما وَلِيَ بشرُ ٱبن مروان[٤] ٱلعراقَ ، ولأني مظالِمَه . وبلغ حُنَيْنَ بن بلوع[٥] المغنّي وكان يسكن الحيرة : أَن بشراً يشرب الشراب ، ويسمع ٱلغناء ، فأَتى ٱلكوفة ، فذُكِرَ له أَن ابن مُحرِز[٦] قَدِمَها ، فتلطف له حتى دعاه فغنّاه ابن محرز ، فسمع شيئاً هاله وحيّره ــ وَعَلِمَ أَن بشراً إن سَمِعَهُ لم يخلُ هو منه بطائل[٧] ــ فقال له : كم منّتكَ نفسك

---

(١) اسم نجم بالفارسية .

(٢) الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الثعلي الطائي البحتري الكوفي ، مؤرخ أديب ١٢٤ — ٢٠٧ هـ .

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار يضرب المثل بحفظه وهو من التابعين ١٩ — ١٠٣ هـ . صديق عبد الملك بن مروان ونديمه .

(٤) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير العراقين لعبد الملك أخيه توفي سنة ٧٥ هـ .

(٥) حنين بن بلوع الحيري، شاعر وموسيقي مات تحت الهدم في المدينة توفي نحو (١١٠ هـ) .

(٦) أبو الخطاب مسلم بن محرز مغن شهير فارسي الأصل ولقبه « صناج العرب » توفي نحو سنة ١٤٠ هـ .

(٧) لم ترد هذه العبارة ( لم يخل هو منه بطائل ) في الأغاني ( جزء ٢ ) ص ٣٤٦ دار ) .

من ٱلعراق ، قال : أَلف دينار ، فقال : هذه خمسمائة دينار حاصلة ، ونفقة سفرِكَ عادياً وبادياً ودع ٱلعِراقَ لي وامضِ مصاحَباً حيث شئت ، وكان ابن محرز صغير الهِمَّة لا يحب عِشرة الملوك فأخذها وانصرف ، وقصد حنين بشراً فلطفت منزلتُهُ عنـــدَه وخصَّ به وأَجزل عطيته .

قال الشعبي : فاستأْذنت على بشرٍ ذات عشيَّةٍ ، فقال لي حاجبه ، يا أَبا عَمرو ، الأَمير على حالٍ ما أَظنُّكَ تصل إليه معها ، فقلت : أعلمه وخلاكَ ذمٌّ ، فقد حدث أَمرٌ لا بدَّ من إنهائه إليه ، فاستأْذَنَهُ فقال : يدخل ، فدخلت ، فإذا بشرٌ عليه غِلالَةٌ صفراءُ رقيقة ، ومُلاءَةٌ تقوم قياماً من شدة الصقال ، وعلى رأْسه إكليلٌ من ريحانٍ قد فصِّلَ بوردٍ ونرجس ، وعن يمينِهِ عِكرمة بن رَبَعي[1] وعن يساره خالد[2] بن عتاب بن ورقاء ، وبين يديه حَنينٌ بن بلوع وعوده في حجرِهِ ، فسلمتُ ، فردَّ السلام ، ورحَّبَ وقَرَّب ، ثم قال : يا أَبا عَمْرو ، لو كان غيرك لم آذنْ له على هذِهِ الحال . فقلت : أَصلح الله الأَمير ، لك الستر لكلِّ ما رأَيتُ ، والشكرُ على ما أَوليتَ ،

---

(١) عكرمة بن رِبْعِيّ الفياض من ممدوحي الأخطل عاش في صدر الدولة الأموية .

(٢) شجاع من الأبطال من أشراف الكوفة من بني رياح توفي سنة ٧٧ هـ .

فقال : كذلك الظنُّ بك ، ثم غنّى حنين ، فقلتُ له : شُدَّ الزيرَ وأَرخِ ٱلبمّ[١] ، ففعل وضرب فأَجاد ، فقال بشر لأصحابه : أَلامُ على أن آذَن لهذا على كلِّ حالٍ كنتُ فيها ؟ ثمَّ ٱلتفتَ إليَّ وقال : من أين لك علمُ هذا . قلتُ : كنا نسمعُهُ في أعراسنا . فظننتُ أنّ الأمر كذلك أَصلح . فقال : إنه كما ظنَنتَ ، ولما أَردتُ ٱلقيامَ ، أَمر لي بعشرةِ آلاف درهم وعشرةِ أَثواب ، فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك .

وكان آدم بن عبد ٱلعزيز بن عمر بن عبد ٱلعزيز[٢] من ٱلخلعاء المجّان . روى مُصْعَب الزُّبيري[٣] قال : كان آدم بن عبد ٱلعزيز يدمِن شرب الخمر ويفرط في المجون ، وكان أَديباً شاعراً فأَخذه المهدي وجلده ثلاثمائة سوط على أَن يقرّ بالزندقة ، فقال : والله ما أَشركت بالله طرفة عين قال : فأَين قولك :

اسقني واسق خليلي ... في دجى الليل الطويل
قهوةً صهباء صرفاً ... سُبئَت من نهر بيل[٤]

(١) البمّ والزير من أوتار العود .
(٢) هو حفيد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، كان ماجناً ثم نسك .
(٣) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير علامة شاعر متفقه في الحديث ١٥٦ — ٢٣٦ هـ .
(٤) بيل من قرى الريّ وبيل أيضا من قرى سرخس ( معجم البلدان جزء ١ ص ٧٩٨ ) .

من ينل منها ثلاثاً ينسَ منهاج السبيل
ومتى ما نال خمساً تركته كالقتيلِ
في لسان المرء منها مِثل طعم الزنجبيل
عتقت حُولاً وحولاً بين كرمٍ ونخيلِ
ريحُها ينفحُ منها ساطِعاً من رأسِ ميلِ
قل لمن يلحاك فيها من فقيهٍ ونبيل
أنت دَعْها وارجُ أُخرى من رحيق السلسبيل
نعطَشِ ٱليومَ ونُسْقَى في غدٍ نعتَ الطلول[1]

قال : وإن قلتُ ذلك فإني موحِّد ، ولست بزنديقٍ أقول بلساني ما لا يعتقده جناني ، فقال له : إذا عنَّ لك شيءٌ من هذا فاذكر سلفَكَ ، وخلّى سبيله .

قال مُصعب : وقال بعضهم لعبد ٱلعزيز بن عمر بن عبد ٱلعزيز : إن بنيك يشربون الخمر ، قال : صِفوهم لي ، قال : فلانٌ إذا شرب خرّق ثيابه وثياب نديمه ، فقال : سوف يدع هذا شربَها ، قالوا : وفلان إذا شرب تقيّأَ في ثيابه وأفسدها ، قال : وهذا سوف يدعها ، قالوا : وأما آدمُ فإنه إذا شرب أسكرَما يكون ، لا ينال أحداً بسوء ، قال : هذا لا يدعها أبداً ، فكان كما قال .

(١) رجعنا في تصحيح الابيات الى الاغاني ( جزء ١٥ ص ٢٧٨ دار )

وقال محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر : جزت يوماً إلى إبراهيم بن المهدي فرأيته كئيباً مهموماً فقلتُ له : ما لي أراك بهذه الحالة ، فقال : ويحك دعني ، فقلت : والله لا أدعك حتى أعرفَ خبرَك ، قال : لم يكن أحد سمع غنائي غير الرشيد ، فقال لي ليلةً : جعفر بن يحيى صديقُك ولا تحتشمُ منه ، وأنا أحبُّ أن تغنّي له صوتاً ، فبحياتي إلاّ فعلتَ ، ودعا لي بألفِ درهم ، فغنّيته وحُمِلَ المال إلى منزلي ، وكنا البارحة عند المعتصم[1] فقال لي سيما[2] الشارباني : أشتهي أن تغني لي ذلك الصوت ، قلت أيّما ، قال : لا أدري ، ولكن تغني كلّ ما تدري فإذا مرّ عرّفتُك ، فورد عليّ ما تمنيت معه الموت ، فأيُّ غمٍّ يكون أشدَّ من هذا .

ودخل أحمد بن الحسين المتنبي[3] على عليّ بن إبراهيم التنوخي[4] ، فعرض عليه كأساً فيها نبيذ دوشاب[5] أسود فقال :

أغار على الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسَيْنِ
كأنَّ بياضها والراحُ فيها ... بياض مُحْدِقٌ بسواد عَيْنِ

(١) هو الخليفة محمد بن هرون الرشيد توفي سنة ٢٢٧ .
(٢) هو سيا التركي غلام المعتصم .
(٣) الشاعر العربي الكبير ، أبو الطيب المتنبي ( ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ )
(٤) أحد ممدوحي المتنبي وعائلة التنوخي وردت كثيراً في شعر المتنبي .
(٥) الدوشاب : الدِّبس ( دخيلة ) .

وشربها فقال له :

مَرَتْكَ[1] ابن إبراهيم صافية الخمر وهُنِئْتها من شارب مسكرِ السُّكرِ
رأيت الحميا في الزجاج بكفِّهِ فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

وكان بدرُ[2] بن عمار قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشرب فقال :

يا أيهـــا الملك الذي ندماؤهُ شركاؤه في مِلكِهِ لا مُلْكِهِ
في كل يومٍ بيننا دمُ كرمةٍ لك توبةٌ من توبةٍ من سفكِهِ
والصدق[3] من شيم الكريم فقل لنا أمن الشراب تتوب أم من تركِهِ

وشرب عنده ليلة فلما كان من غدٍ عُرض عليه الصبوح فقال :

رأيت المُدامــةَ غلاَّبةً تهيِّج للمرءِ أشواقَــهُ
تُسيءُ من المرءِ تأديبــه ولكنْ تحسِّنُ أخلاقَهُ
وقد مُتُّ أمسِ بها موتةً وهل يشتهي الموت من ذاقه[4]

---

(١) أصلها ( أمْرَأتْكَ ) من أمرأ ففيها هنا نوعان من الضرورة إذ حذف الألفين من الكلمة الواحدة .

(٢) بدر بن عمار والي طبريا من قبل ابن رائق .

(٣) وردت في الديوان الذي حققه عبد الوهاب عزام ( فَتَبيَّنا ) وهو قول ابن جني ، ورأى ابن فورّجه أنها ( فتَبيَّنْ ) . كما وردت في هذا الديوان : ( الكرام ) بدلاً من ( الكريم ) .

(٤) في ديوان المتنبي ( عزام ) : وما يشتهى .

وقال يحي خالد : كنت أهوى جاريتي دنانير[١] وهي لمولاتها دهراً ، فلما وضع المهدي الرشيد في حجري[٢] اشتريتها فلم أُسر بشيء من الدنيا سروري بها ، فما لبثت يسيراً حتى وجّه المهديُّ الرشيد غازياً إلى بلاد الروم ، فخرجت معه ، فعظم علي فراقها ، وأقبلتُ لا يهنئني طعامٌ ولا شرابٌ ، صبابةً بها وذكراً لها ، فتوغلنا في بلاد الروم وأصابنا برد شديد ، وثلجٌ كثير ، فأني ليلةً في مَضرِبي ، أتقلّبُ في فراشي تذكراً لدنانير ، إذ سمعت غناءً خفياً وضرب عودٍ بالقرب مني فأنكرت ذلك ، وجلست في فراشي وتسمعت صوتاً شجاني من غير أن أفهَمَهُ ، فقمتُ وقد غلب النومُ أهلَ العسكر فتخللت المضارب حتى انتهيت إلى خيمةٍ من خِيَم الجند فإذا فيها سِراجٌ فدنوت منه ، فإذا فتىً جالسٌ وبين يديه زكرة[٣] فيها شراب وفي حجرهِ عودٌ وهو يشرب ويتغنّى :

أَلاَ يا لقَوْمي أطلِقوا غُلَّ مرتَهَنْ ... ومُنّوا على مستشعرِ الهمِّ والحَزَنْ
أَلم تَرَها بيضاءَ ورداً شبابُها ... لطيفةَ طيِّ البطنِ كالشادِنِ الأَغنْ
تذكّرَ سلمَى وهي نازحةٌ فَحَنْ ... وهل تنفع الذكرى إذا اغترب الوطَنْ

---

(١) مغنية مشهورة ورد ذكرها في الأغاني للأصفهاني كانت مولاة لرجل ثم اشتراها يحيى بن خالد البرمكي فلما نكب البرامكة امتنعت عن الغناء لغيرهم.

(٢) أي كُلِّف الاشراف على تربيته .

(٣) الزُكرة « بالزاي » زقٌ للخمر والخل جمعها : زُكَر

وكلّما غنى بيتاً بكى وتناول قدحاً فصبَّ فيه من ذلك الشراب[1] ، فيشربُ ثم يعود فيفعل مثل ذلك وأنا أراه فأبكي لبكائه ، ثمّ سَلّمتُ عليه فردَّ السلام، واستأذنتُ في الدخول فأذن ، فلمّا دخلت أَجلّني وأوسع لي ، فقلت : يا فتى ، أَخبرني بخبرك وما سبب هذا ٱلبكاء فقال : أَنا فتىً من الأَبناء ولي بُنَيَّةُ عمٍّ نشأْنا حبيبَيْن فَعَلِقْتُها وعلقتني ، ثم بلغنا فحُجِبَتْ عني ، فسأَلتُ عمّي فزوجنيها ، ومكثت حيناً أَحتال لمهرها ، حتى تَهيَّأَ فأَدَّيتُهُ وأَعْرستُ[2] بها ، فلما كان يوم سابعها ضُرِبَ عليَّ ٱلبعث[3] فخرجتُ وبي من الصبابة بهـا والشوق لها ما الله به عليم ، فإذا أَصبتُ شراباً أَخذت منه الشيء ثم افعل ما ترى تذكاراً لها ، فقلت : هل تعرفني ، قال : لا ، قلت أَنا يحيى بن خالد ، فنهض قائماً ، فقلت له : اِجلس ، اِلْقَني غداً أوّلَ حركة الناس ، فإني صائرٌ من أَمرِكَ إلى ما تحب ، ووافق ذلك رسولاً يُنفَذُ إلى المهدي ، فلما كان من غدٍ وتهيَّأَ الناس للرحيل ، فأَول من لقيني ٱلفتى ، فقلتُ ما اسمُك ، وفي قيادة من

(١) وردت في الاصل الشُرب .

(٢) أعرس : تزوج ، والعُرس هو الزفاف وله معان اخرى .

(٣) ضُرب عليه البعث : بُعث على العدو للحرب .

أَنت فخبّرني ، فدخلتُ على الرشيد فخبّرتُه خبره ، فأَمَرَ له بعشرة آلاف درهم وأَصحبته الرّسولَ .

قال أَبو هفّان[١] : دعـاني أَمير من أُمراء الأتراك ، وكانت له ستارة[٢] لم يكن ببغدادَ أَطيبُ منها ، فلما شربنا أَقداحـاً قال غنّوا لنا : خِمارَ مَليحٍ ، فلم يدر أَحد ممن حضر ما أَراد حتى غُنّي :

قل للمليحةِ في الخِمارِ الأَسود ماذا صنعتِ براهبٍ متزهّدِ[٣]

فشرب عليه أَرطالاً وشربنا ثم أَمسَكَ ساعةً وقال : غنّوا : ( إِني خَريت وجيت أَنتقلَه) فضحكن[٤] وقلن : هذا يشبهُك ، ويصلح لك ، فما عرفنا ما أَراد حتى غنَّينَ : إِن الخليط أَجدَّ منتقَلَه[٥] .

وقال مصعب الزبيري : شربنا يوماً عند عبد الصمَد بن علي عمِّ

---

(١) عبد الله بن احمد بن حرب المهزّمي العبدي عالم بالشعر ، أخذ عن الأصمعي توفي سنة ٢٤٧ هـ .

(٢) الستارة ، عند المولدين ، مظلة للنساء في المآتم أو هي كل ستارة .

(٣) الأبيات لمسكين الدرامي الشاعر المغني (الأغاني جزء ٢ صفحة ١٧٣ سامي)

(٤) يلاحظ انتقال الحديث الى التأنيث .

(٥) يشير هنا إلى اختلاف اللفظ العربي على لسان الاتراك وقد وردت في الاصل كلمة « اجل » بدلاً من أجدّ وهي الصحيحة ، وهـــذا الخبر وارد في « نشوار المحاضرة » مأخوذاً عن أبي الحسن الصابي في كتابه ( كتاب الأذكياء ) مع تغيير في الأشخاص .

المنصور ، وكان يغنينا الدارمي[1] المكّي وكان حلواً ظريفاً فنعس عبدالصمد ، وعطس الدارمي عطسةً هائلة ، فوثب عبدالصمد مرعوباً وغضب غضباً شديداً وقال : ياعاضَّ بظر أُمه ، إنما أَردت أَن تفزّعني ، قال لا والله ، ولكن هكذا عُطاسي ، قال : والله لأَسفكنَّ دَمَك أَو تأْتيني ببيّنة على ذلك ، ووكّل به غِلمانَهُ ، وخرج لا يدري أَين يذهب فلقيه رجل يعرِفُهُ من أَهل مكّة ، فسأَلَهُ عن أَمرِهِ ، فأَخبره ، فقال : أَشهد لك أَنا ، ومضى معه حتى دخل على عبد الصمد فقال له : بما[2] تشهد لهذا ؟ قال : رأَيته عطس عطسةً سقط منها ضرسُه وتطاير نصف لحيتهِ ، فقال عبدالصَّمد : خلّوا سبيله .

وقال عمر بن شَبَّة[3] : حدثني إسحق بن ابراهيم[4] عن أَبيه قال : قال حكمُ الوادي[5] : دخلتُ يوماً على يحي بن خالد ، وقد اصطبَحَ فأَمر لي بطعام ، فأَكلت وسُقيت ثلاثة أَرطال وغنيته :

---

(١) في الأصل ( الدارهني ) وهو تصحيف . والدرامي مغن شاعر ظريف ( الأغاني جزء ٢ ص ١٧٣ ساسي ) .

(٢) هكذا وردت في الاصل .

(٣) هو عمر بن شبه بن عبيدة النميري البصري شاعر راوية ١٧٢–٢٦٢هـ

(٤) هو اسحق به بن ابراهيم الموصلي المغني الشهير .

(٥) حكم الوادي بن ميمون مغن من الطبقة الأولى توفي نحو سنة ١٨٠ هـ

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكرٌ[1] ومن هو عني معرضَ ٱلقلب صابرُ
ومن حبُّه يزداد عندي تجدداً وحبي لديهِ مُخْلَقُ ٱلعهــد دَاثِرُ

فاستعادني فيه مراراً وشرب عليه أَرطالاً وقال لي : يا أَبا يحيي ، أَلقِهِ على دنانير ، فإن أَخذته فلك خمسمائة دينار ، ودعا بها فجلست خلف الستارة ، فقلت لها يا سيدتي ، أشغلي نفسك بهـذا ، وأَنت تهبين لي خمسمائة دينار ، فقال يحيي : ولها إن أَحكَمته أَلف دينار ، وقام يحيي لبعض أَشغالِهِ فطرحتُ عليهـا الصوتَ حتى أَخذتهُ ، وجاءَ يحيي فعرّفتهُ ، فقال لي: غنِّهِ يا أَبا يحيي ، فقلت : يسمعُهُ مني ، وليس هو ممن يخفى عليه ، ثم يسمَعُهُ منها فلا يرضاه فلا أَحصل على شيء ، فغنَّيتُهُ ، ثم قال : غنيهِ أَنت الآنَ ، فغنتهُ فزاد في طيبـه ندى صوتها وحسنُهُ ، فقـال : والله ما أَرى إلاَّ خيراً ، فقلتُ جُعلتُ فداك ، أَنا أَمضُغُ هذا أَكثر من خمسين سنة كما أَمضُغُ الخبزَ ، وهذه أَخذْته الساعة وهو يَذِل[2] لها بعدي وتجترىءُ عليه ويزدادُ حسناً في صوتها ، فقال : صدقتَ ، يا غلام هات له خمسماية دينار ولها أَلف دينار ، ففعل ، فقالت له وحياتك يا سيـــدي لأشاطِرَنَّ أُستاذي الأَلفَ ، قال : ذلك إليكِ ، ففعلت فانصرفتُ

---

(١) وردت في الأصل ( ذاكراً ) .

(٢) اي تعتاد عليه وتتقنه . ( الاغاني جزء ٤ ص ١٦١ ساسي ) .

وقد أخذت بهذا الصوتِ ألفَ دينار .

قال إسحق بن إبراهيم الموصليّ : دعاني يحي بن خالد يوماً فوجدت الفضل وجعفر[1] جالسين بين يديه ، فقال لي : يا إسحق ، أصبحت مهموما فأردت الصبوحَ لأتسلى فغنني صوتاً لعَلّي أتفرّجُ وأرتاح

فغنيتـــه :

إذا نزلوا بطحاة مكةَ أشرقت ‏ بيحي وبالفضل بن يحي وجعفرِ

فما خُلقت إلاّ لجودٍ أكفُّهمْ ‏ وأقدامُهم ، إلاّ لِأعواد مِنْبَرِ

فطرب وارتاح وأمر لي بمائة ألف درهم وأمر لكل واحدٍ منهما بمائة ألفٍ تنقص ألفاً فحمل المال بين يديّ وانصرفتُ .

وكان إبراهيمُ بن المهدي لما طلبَهُ المأمونُ قد استخفى عند أمرأةٍ فوَكَلَتْ لخدمتِهِ جاريةً وقالت لها : قد وهبتُكِ له فإن أرادَكِ لشيء فأعلميه ذلك وطاوعيه ، وكانت توفيه حقَّهُ في الخدمـــة والإعظام ولا تُعلِمُهُ بما قالت سيدتُها فجلَّ مقدارُها في عينه إلى أن قرَّبت له يوماً طعاماً فأكل وقامت على رأسِهِ فسقَته فلما ناولته الكأسَ قبَّل يَدَها وقال :

---

(١) الفضل وجعفر هما ابنا يحيى بن خالد بن برمك .

يا غزالاً لي إليـــهِ شافِعٌ من مُقلتيـــهِ
والذي أَجللتُ خديـــهِ فقبّلتُ يديـــهِ
بأَبي وجهك ما أَكثَرَ حسادي عليـــهِ
أَنا ضيفٌ وجزاءُ الضَّيف إحسانٌ إليهِ

فقبّلتِ الأَرض بين يديه وأَعلمتْه بما قالت مولاتُها وعَمِلَ فيه لحناً في طريقةِ الهزج[1] .

وكان إبراهيم قد ترك الْغناءَ في آخِرِ أَيَّامِهِ وذلك أَنه قال : كنتُ عند الرشيد في مجلس خلوةٍ لم يحضرهُ إلاَّ جعفر بن يحيي ، إذ بكى ، فقلتُ يا أَمير المؤمنين : ما يبكيك ، لا أَبكى الله عينيك[2] ، قال : أَنت أَبكيتني يا إبراهيم ، لأَنك مع كمالِكَ وأَدَبِكَ ومعرفتك قد اشتهرتَ بالغناء ، فاخترتَه ولزمتَهُ حتى عطَّلَكَ عما يسمو إليه مثلك ، وكأَني بك غداً ، وقد ملَكَ بعض ولدِ أخيك فأَمرَكَ ونهاك وامتهنكَ في الْغناءِ ، وإنما امتُهِنَ المهديُّ بكَ ، قال : فلما كان في أيام المعتصم حضر[3] في يومٍ منها مجلِسَهُ وكان

---

(١) الهزج من أوزان الغناء القديم وهو من اوزان الشعر ايضاً .
(٢) وردت في الأصل « عيناك » خطأ .
(٣) اي ابراهيم بن المهدي .

الأفشين[1] حاضراً فلما أرادوا الانصراف قال الأفشين : يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك ، تطوّل[2] على عَبدِكَ بالتقدم إلى الندماء أن يكونوا غداً عندي ، فأمرهم المعتصم بالمصير إليه ، فقال : وليُجبني سيدي إبراهيم ، قال : يا عم أجبْه ، فصار إليه إبراهيم في غدٍ ، وبكر الندماء إليه جميعاً ، فسُرّ وشرِب حتى سَكِرَ ، وكان طاغياً ، شديدَ ٱلعربدة لجوجاً ، فلما عَمِلَ فيه السُّكر قال : يا إبراهيم غنّ[3] صوتك الذي فيه [ مومو ] قال لا أعرفه ، قال : تغني والله أبداً كلَّ شيء تحسِنهُ حتى يمرّ هذا الصوت ، قال فغنى إبراهيم أصواتاً كثيرة والأفشين ساكتٌ ضاربٌ بذَقنِهِ على صدره ، ثم خطر ببال إبراهيم قول الرشيد ، وبكاؤه له وإشفاقه عليه فغنى متفجعاً لذكرِهِ :

لم ألقَ بعدَهُمُ قوماً فأُخبِرَهُمْ  الاَّ يزيدهُمُ حُبًّا إليَّ هُمُ[4]

فرفع الأفشين رأسه وقال : هو هذا ، فقال إبراهيم : أَمَا إنَّكَ لا تدري ما استخرجْتَهُ ، وانصرف فقطعَ ٱلغناءَ وأهلَه فلم يغنِّ بقية أيامِهِ حتى اعتلَّ ٱلعلّة التي توفي فيها . فيقال : لما ثقُلَ دعا

---

(١) قائد المعتصم في وقعة عمورية وغيرها مات في السجن سنة ٢٢٨ هـ ٨٤١ م .

(٢) تطوّل : اي تفضل ، من الطّوْل : القدرة والفضل .

(٣) وردت في الأصل مع الياء .

(٤) كذا في الاصل .

المعتصمُ بصالح بن الرشيد فقال : صِرْ إلى عمّي فقد بلغني أنه عليل فاحضُره وانصرفْ إليّ بخبره ، قال : فسرتُ إليه فإذا هو شديدُ ألعلة ، فسلمتُ عليه وسألتُه عن حالِهِ فقال : سر إلى الحُجرة فاخلع سيفَك وسوادَك[١] ، وعدْ إليّ آنسْ بك ساعةً ، ففعلتُ ، ودعا خادماً من خدمِهِ فأَمره أَنْ يحضِرَ لي طعاماً فأَحضره وأَكلتُ :نه وهو ينظر إليّ وأتبيّنُ الأَسفَ في عينيه ، ثم دعا لي بأَرطال مطبوخٍ عجيبٍ فشربت ثم قال : يا غلام ادعُ لي بنعمة وخَيزُرانة ، وكانت نعمة تضرب وخيزرانة تغني فجاءَتا[٢] ، فأَمر هذه فضربت وهذه فغنت ، ثم قال : أَسندوني ، فأَسندوه وأَمر خيزُرانة فحطت من طبقتها[٣] ثم اندفع يغني :

رُبَّ ركبٍ قد أَناخوا حولنا   يشربون الخمر بالماءِ الزُّلالِ
ثم أَضحوا ، لعب الدهر بهـم   وكذاك الدهرُ حالاً بعد حال
من رآنا فليوطِّنْ نفسـه   إنـه منها على قَرْنَيْ رئال[٤]

---

(١) السواد لباس العباسيين .

(٢) في الأصل «فجـاء» و : نعمة وخيزرانة من جواري ابراهيم ابن المهدي .

(٣) أي طبقة صوتها في الغناء وهو اصطلاح ما زال معمولاً به حتى الآن .

(٤) الرأل ولد النعام وجمعه رئال وقد تخفف الهمزة كما ورد في الأصل والشعر لعَديّ بن زيد العبادي من شعراء الجاهلية المشهورين .

قال : فاستوفاه ، فما سمعتُ شيئاً قط كان أحسنَ من[1] غنائه فيه ، فقال : بأَبي أنت وأزيدك ، فقلت ما أُريد أَنْ أَشُقَّ عليكَ مع ما أَراه من حالك ، فليتني كنتُ فداك ، فقال : دعني أُودِّع نفسي ، وتغنَّى :

يا منزلاً لم تبلَ أطلالُهُ حاشى لأطلالِكَ أَنْ تبلى
لم أبكِ أطلالَكَ لكنَّني بكيت نفسي فيكَ إذ ولّى
والعيش أَولى ما بكاه ٱلفتى لا بدَّ للمحزون أَن يَسْلَى

فبكيت لطيب غِنائِهِ ، وشربتُ أرطالاً ، ومال على جنبِهِ فنهضت ولبست سوادي ، فما خرجتُ من الحجرة حتى سمعت الصُّراخَ عليه ، وصِرتُ إلى المعتصم فأخبرتُه الخبر على وجهه ، فاسترجع وبكى وتوجَّعَ .

وكان عبد الله بن ٱلفضل بن الربيع[2] موصوفاً بالبراعة في الشعر والغناء ، فأَخذ منه إسحق الموصلي صوتاً من شعرِهِ وغنائه وهو :

وصفَ الصدَّ لمن يهوى فَصَدْ وبدا يمزح بالهجرِ فَجَدْ
ما له يصرف عني وجهَهُ وهو لا يعدِلُهُ عندي أَحدْ

وغُنِّيَ به الرشيدُ فقال : من يقول هذا يا إسحق ، قال : بعض مواليك

---

(١) في الأصل ( منه ) .
(٢) أديب شاعر مغن وهو ابن الفضل بن الربيع الوزير المعروف .

يا أَمير المؤمنين ، فقال : مَنْ مِن مواليَّ يُحسِنُ مثلَ هذا ولا أَعرفُهُ ، قال : عبد الله بن ٱلفضل ، فقال للفضل : أَحضرني ابنَك عبدَ الله فقد بلغني أَنه يجيـــد ٱلغناء ، فقال : وولايتك يا أَمير المؤمنين ما عرفتُ بشيء من هذا إلاَّ في ساعتي هذه ، ومضى فدعا بابنِهِ عبدِ الله وقال : قد بلغ من قدرِكَ أَنْ تجترِىءَ عليَّ حتى تضَعَ ٱلغناء ويغنِّيه المغنُّون الخليفةَ ، وأَنا لا أَعلم بشيء من أَمركَ ، وأَمَرَهُ أَن يغنيهِ بشيء من صنعتِهِ ، فغناه صوتاً استحسنَهُ وصار به إلى الرشيد فغنّاه ، فأَمر له بعشرةِ آلاف دينار . فقبضها ٱلفضل ، وقال له الرشيد : اشترِ له بها ضيعة ، ولم يزل من ندماءِ الرشيد والأَمين والمأمون والمعتصم .

وكان حلف بأَيمانٍ مؤكّدة أَنه لا يغني إلاَّ خليفةً أَو وليَّ عهدٍ ، وكان عهد الواثق قد التبس عليه[1] حتى تحدَّثَ الناس به ، وخاضوا فيه ، فأَحبَّ الواثق أَن يقف على صحة أَمرِهِ ، فقال له عبد الله بن ٱلفضل : أَنا أَستخرج لك عِلمَ ذلك فأَعزم على ٱلفصد ، ففُصِد الواثق وعلم المعتصم فأَمر له بهدايا وتحف ، وقال له عبد الله : سَلْهُ أَن يبعث لك المغنّين ويجعلَني فيهم ، فسأَل الواثقُ المعتصم فبعث بهم إليه ، وأَمر عبد الله بالمسير إليه معهم ، فقـــال : يا أَمير المؤمنين

(١) أي شك في عهد المعتصم اليه بالخلافة .

جعلني الله فداك ، قد عرفتَ يميني ، قال : قد عرفتُها ، فسِرْ إليه وغنِّهِ ، فإنّك لا تحنث ، فسار إلى الواثق فأعلمه أنّ عهدَهُ صحيحٌ ، فسُرَّ الواثق بذلك ، وأمر لعبد الله بمائة ألف درهم ولكل واحد من المغنين بعشرةِ آلاف درهم .

وحكى معبدٌ[1] الذي يقال له اليقطيني ، مولى علي بن يقطين ، قال : كنت منقطعاً إلى البرامكة ، آخذ منهم وأُلزمُهم ، فبينا أنا ذات يوم في منزلي ، إذا ببابي يُدقّ ، فخرج غلامي ثم رجع ، فقال : على الباب فتىً ظاهر المروءة جميل الوجه يستأذن عليك ، فأذنتُ له ، فدَخلَ شابٌّ ما رأيت أجملَ منه وجهاً ، وألطفَ ثوباً ، وأحسن زِيّاً ، دِنفٌ عليه أثر السُّقم ظاهرٌ[2] ، فقال لي : إني أحاول لقاءك منذ مدة ، ولي إليك حاجة ، قلت : ما هي؟ فأخرج لي ثلاثمائة دينار فوضعها بين يديَّ ، وقال : أحبُّ أن تقبلها مني ، وتضع لي لحناً في بيتين قلتهما ، قلت : نعم وكرامة ، هاتِ البيتين ، فأنشدني :

والله يا طرفي الجاني على كبدي لتطفِئَنَّ بدمعي لوعة الحَزَنِ

---

(١) معبد اليقطيني : غلام مولد خلاسي اشتراه بعض ولد ابن يقطين في المدينة ، كان مغنياً منقطعاً إلى البرامكة ويدعى أيضاً : معبد الصغير .

(٢) وردت في الأصل منصوبة .

أو لأبو حَنَّ حتى يحجبوا سكني    فلا تراه ولو أُدرجت في الكفن[1]

فصنعت فيها لحناً شجياً يشبه النوح ، ثم غنيتُهُ إيَّاه فأُغمي عليه حتى ظننت أنَّه قد مات ، ثم أَفاق وكأنَّه أُنشر من قبرٍ ، ثم قال : أَعِدْ فديتُك ، فنشدتُهُ بالله في نفسه ، وقلت : أَخشى والله أَن تموت ، فأَبى وقال : ليت ذاك كان ، وهيهات ، نفسي المشئومة أَشق من أَن أَموتَ فأَستريح ، وما زال يخضع ويتضرع ويبكي حتى رحمته ، فأَعدتُ الصوت ، فصُعِقَ صعقةً أَشدَّ من الأُولى فلم أَشُكَّ أَن نفسه خرجت ، وبقي ملقىً لا يتنفس إلاَّ نفساً خفيًّا فما زلت أَنضح ماءَ الورد على وجهه وأُبَخِّرُ بين يديه وأُشِمُّه أَصناف الطِّيب حتى فتح عينيه وأَفاق وبقي ساعةً ملقى ثم تحامل فجلس ، فحمدتُ الله تعالى على سلامته ووضعتُ دنانيرَهُ بين يديه وقلت : خذ مالك وانصرف عني ، قد قضيت حاجتَك ، وبلغتَ وطراً مما أَردته ولست أُحب أَن أَشرك في دَمِك فقال لي : يا هذا لا حاجةَ لي في الدنانير[2] ولك عندي مثلها وأَعِد عليَّ هذا الصوت مرةً أُخرى فقط ، وأَنا أَنصرف عنك وخلاك ذمٌّ ، فشرِهتُ إلى الدنانير ، فقلتُ : لا والله ولا

---

(١) في الأصل : أو أبوحَنَّ وبغير اللام يختلّ الوزن ، وقد أضيفت في الأصل الياء إلى كلمة ( الكفن ) وهو خطأ

(٢) في الأصل ( ذلك ) والصحيح ( ولَكَ ) باثبات الواو .

أَضعافها إلاَّ على ثلاث شرائط ، فقال : وما هنَّ ، فقلت : أَمّا أَولهُنَّ فتقيم عندي ، وتأْكل من الطعام ما تقوى به نفسُك ، والثانية أَن تشرب أَقداحاً تمسِكُ قلبك وتحفظ نفسك ويثبت في حافظتك ما تسمعه ، والثالثة أَن تحدثني بحديثك فلعلَّ ذلك ينفعُكَ ، قال : أَفعل ، فدعوت بالطعام فأَصاب منه إصابة مُعْذِر[1] ، ثم دعوتُ بالشراب فشرب أَقداحاً وأَنا أُغنيه من عَرَض الأَغاني ما يحضرني وهو يشرب ويبكي ، ثم قال : الشرط أَعزَّك الله ، فلما رأَيته قد خف ما به ، ورأَيت النبيذ قد شدَّ قلبه ، كررت عليه مِراراً ثم قلت : حدثني ، قال : أَجل ، قال : أَنا رجل من أَهل المدينة خرجت متنزهاً وقد سال ٱلعقيق[2] في فتيةٍ من أَقراني وأَخداني فبصرنا بفتيات قد خَرَجْنَ لمثل ما خرجنا له فجلسنَ وبصرت بفتاة منهنَّ كأَنّها غُصنٌ قد طلَّه الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلاَّ بنفس ملاحظها ، فأَطلنا وأَطلنَ حتى تقرَّضَ[3] النهار ، ثم تفرقنا وقد أَبقت بقلبي جرحاً بطيئاً اندماله ، فعدتُ إلى ٱلعقيق ، أَتنسَّمُ خبرها وأَطمع في لقائها ، فإِذا هو خالٍ ليس فيه أَحد ، ولا أَرى لها ولا

---

(١) اعذرَ في الشيء : قَصَّر ولم يبالغ والمُعذِر ، المقصّر .

(٢) العقيق وادٍ بالمدينة مشهور في كتب الأدب .

(٣) قرضَ الوادي : جازه ، وقَرَض فلانٌ : مات .

لصواحبها أثراً ، ثم جعلت أتتبّعها في أسواق المدينة وطرقاتها فكأنَّ الأرضَ أضمرتها ، فمرضت أسفاً عليها ، وصبابةً بها وضنيت حتى يَئِسَ أهلي مني فخلت بي ظئرٌ[1] لي استعلمتني حالي وضَمِنت لي كتمانها ، والسعيَ فيما أحبه منها ، فأخبرتها الخبر فقالت : لا بأس عليك ، هذه أيام الربيع ما انقضت بعد وهي سنة خصبٍ وليس يبعد عليك المطر وهذا العقيقُ ، فتخرجُ حينئذٍ وأخرج معك فإذا جاء النسوة ورأيتَ من تريد فعرّفني حتى أتبعها فلا أفارقها أو أقف على موضعها ، وأصل بينك وبينها ، وأسعى لك في تزويجها ، فكأنَّ نفسي اطمأنت إلى ذلك ، ووثقت به وسكنت إليه ، وأصبت شيئاً من الطعام ، وتراجعت نفسي ، ولم نلبث أن جاء المطر وسال العقيق فخرج الناس ينظرون إليه وخرجت فيهم مع إخواني أولئك وظئري فجلسنا مجلسَنا الأول بعينه ، فما كنا والنسوة (إلا)[2] كفرسي رهان ، وأومأتُ إلى ظئري إيماءً ، عرَفتْها به فجلسنَ قريباً منا ، فقلتُ لظئري : قولي لهذه الجارية ، يقول لك هذا ، والله لقد أحسن الذي يقول :

رمتني بسهمٍ أقصَدَ القلبَ وانثنت وقد غادرت جرحاً به وندوبا

---

(١) الظئر : المربية ، العاطفة على ولد غيرها والمرضعة .

(٢) زيادة عن الاصل .

فمضت فقالت ذاك لها ، فقالت : ارجعي فقولي له : لقد أحسن القائل وأحسن من أجابه حيث يقول :

بنا مثل ما تشكو ، فصبراً لعلنا    نرى فرجاً يشفي السقامَ قريبا

فأمسكتُ عن الجواب خوفاً من أن يظهر ما يفضحنا جميعاً ، وعرفتُ ما أرادت ، فقمت منصرفاً ، وقامت لقيامي ، وتبعتها ظئري ، حتى عَرَفت منزلها ، وسارت إليَّ فأخذت بيدي ، وسرنا إليها وما زلنا نتلطف حتى اجتمعنا معها على سبيل المجالسة والمؤانسة ، واتصل ذلك حتى شاع حديثنا وظهر ما بيننا فحجبها أبوها عنِّي وتشدَّدَ عليَّ ، فلم أزل مجتهداً في لقائها ، فلم أقدر عليه ، فشكوتُ حالي إلى أبي ، وسألته أن يخطبها إلي ، فجمع مشيخة أهلنا ، ومضى إلى أبيها راغباً إليه في المصاهرة ، فقال : لو كان بدأ بذلك قبل أن يفضحها لأسعفته بما التمس ، لكنه قد شهرها وعيَّرها فما كنت لأحققَ قولَ الناس فيها بتزويجه إياها ، فانصرفتُ على يأس منها ومن نفسي ، فسألته عن منزلِهِ فعرَّفني فزرته وكثرت[1] عنده ، وكانت بيننا عشرة ، ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على رسمي[2] فغنيتُ جعفراً في شعر الفتى أولَ ما غنيت ، فطرب طرباً شديداً ،

(١) كذا في الأصل. ولم ترد هذه العبارة في الأغاني (جزء ١٤ ص ١١٦ دار ) .
(٢) هذه العبارة لم ترد في الأغاني أيضاً .

وشرب عليه أقداحاً ، وقال : ويلك ما هذا الصوت ، ومن أين هو لك ؟ فقلت : صنعتُهُ منذ أيام ، وحديثه أظرف منه ، فقال : ما هو ؛ فحدثته بحديث ألفتى ، فأمرني بالركوب إليه وأن أجعلَه على ثقة من بلوغهِ ما يحب ، فمضيت إليـــه ، وأحضرتُهُ ، فاستعاده جعفرُ الحديثَ ، فأعاده عليه ، فقال : هي في ذمتي حتى أزوجك إيّاها ، فطابت نفسه ، وأقام معنا ، فلما أصبح جعفر ، ركب إلى الرشيد فحدَّثه بالحديث ، فاستطرفه ، وأمر بإحضارنا جميعاً فحضرنا واستعاد الصوت فأعدته وشرب عليه ، وسأل ألفتى عن حديثه فأعاده عليه فأمر بالكتاب إلى عامل الحجاز بإشخاص الرجل وأهله وولده مبجّلاً مكرّماً إلى حضرته ، والإنفاق عليهم نفقةً واسعة سنيّةً فلم يمض إلاّ مدة يسيرة حتى حضروا ، فأمر الرشيد بإيصال الرجل إليه فأُحضِرَ وأمرَه بتزويج الجارية من ألفتى وأعطاه ألف دينار ، فزوّج ألفتى الجارية بحضرته وانصرفنا ، وأمر جعفر لكلٍّ واحد منـا بألف دينار ، ونُقِلت إليه أهله ولم يزل بعد ذلك من ندماء جعفر حتى حدث عليه ما حدَثَ فعاد بأهله إلى المدينة .

وممن أدركته وعاشرتُهُ ، عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب ، وذكرته هاهنا لأنه يلحق الأمراءَ المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصِّر عنهم ، بل كان واحـد عصرِهِ في ألغناءِ الرائع ،

والأدب البارع والشعر الرقيق ، واللفظ الأنيق ، ورقة الطبع ، وإصابة النادر والتشبيه المصيب والبديهة التي لا يُلحَقُ فيها ، مع شرف النفس وعلوّ الهمة ، وكان قد قطع عمره وأفنى دهرَه ، في اللهوِ واللَّعِب والفكاهة والطرب ، وأعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه ، وصنعة اللحون [ و[1] ] كثيراً ما يقول الأبيات الحسنة في المعاني اللطيفة ، ويصوغ الألحان المطربة البديعة المعجبة ، اختراعاً منه وحذقاً ، وكانت له في ذلك قريحة ، وطبع ، وكان إذا لم يزره أَحدٌ من إخوانه حضر مائدته وشرابه عشرة من أَهل بيته ، منهم حُبيش ، ولده ، وعبد الله ابن أَخيه ، وعلي ، وإبراهيم وإسمعيل ، بنو قيس ، وعامر الشطرنجي ، وبعض غلمانه ، كل هؤلاء يغنون ويجيدون ، فلا يزالون يغنون بين يديه ، حتى يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم. وكان بشارةُ الزامر الذي يزمر عليه ، من حذاق زَمَرَةِ المشرق ، وكان بعيد الهمة سمحاً بما يَجِد ، تغلُّ عليه ضياعُهُ في كل عام أَموالاً فلا تحول السنة حتى ينفذ[2] جميع ذلك ويستسلف غيره ، فكان لا يطرأُ من المشرق مُغَنٍّ إلاَّ سأَلَ من يَقْصِدُ لهذا الشأْن فيُدَلُّ عليه ، فمن وصل إليه منهم استقبله بصنوف

---

(١) يبدو أن « الواو » سقطت من النسخة المصورة .

(٢) في الاصل : يفسد .

ٱلبِرّ والإكرام، وكساه وخلطَهُ بنفسه ولم يدعْه إلى أحدٍ من الناس، فلا يزال معه في صبوحٍ وغبوقٍ ، وهو يجدّد له في كل يومٍ كرامةً حتى يأخذ ما عنده من صوتٍ مطربٍ أو حكاية نادرة . وجلس يوماً وقد زاره رجلان من إخوانه وحضر أقرباؤه فطعموا وشربوا وأخذوا في ٱلغناء فأرتج المجلس، إذ دخل عليه بعض غلمانه فقال : بالباب رجل غريب، عليه ثياب سفر، ذكر أنه ضيفٌ ، فأمر بإدخاله فإذا رجل سياط[1] ، رث الهيئة فسلّم عليه، فقال : أين بلد الرجل، قال : ٱلبصرة ، فرحّبَ به، وأمره بالجلوس، فجلس مع الغلمان حتى انتهى إلى آخرهم، فلما سكتوا اندفع يغني بصوتٍ نَدٍ وطبعٍ حسنٍ :

ألا يا دار ما الهجرُ لسكانِكِ من شاني

سُقيتِ ٱلغيثَ من دارٍ وإن هيجتِ أشجاني

ولو شئتِ لمـا استسقيت عيناً غير أجفاني

بنفسي حلّ أهلوكِ وإن بانوا بسلوانـ

وما الدهر بمأمونٍ على تشتيتِ خـلاّن

فطرب عبد الوهاب وصاح وتبين الحذقَ في إشارته ، والطيب في طبعه ، وقال : ياغلام ، خذ بيدِهِ إلى الحمام وعجّل عليّ به، فأُدخل

---

(١) لم نعثر على كلمة سياط او شياط من اوصاف الرجل . وقد تكون : سباط من سبط ، وهو الطويل .

الحمام و نظّف ، ثم دعا عبد الوهاب بخلعةٍ من ثيابِهِ فأُلقيت عليه، ورفعه وأَجلَسهُ عن يسارِهِ وأقبل عليه وبسطَهُ[1] فغني له :

قومي امزُجي التِّبر باللجيْنِ　　واحتملي الرِّطلَ باليَـــدَيْنِ

واغتنمي نومـــة الليالي　　فربّمـــا أوقظت لِحَيْني

فقــد لعمري أَقرَّ منّـا　　هلالُ شوال كلَّ عينِ[2]

ذات الخلاخيل أَبصرتـه　　كنصف خلخَالها اللُّجيْنِ

فطرب وشرب واستزاده فغنّاه :

من لي على رغم الحسود بقهوةٍ　　بكرٍ ربيبة حانةٍ عذراءِ

موج من الذهب المذاب يضمّه　　كأسٌ كقشر الدُّرّةِ البيضاءِ

والنجم في أُفق السماءِ كأنه　　عين تخالس أعيُنَ الرُّقبـاءِ

فشرب عبد الوهاب ثم قال زدني ، فغناه :

وأنت التي أَشرقتِ عيني بمائها　　وعلمتِها بالهجر أَن تهجر الغمضا

وأَغريتِها بالدمع حتى جفونُهـا　　لتذكر،من فقدالكرى،بعضُها بعضا

فمرَّ يوم من أَحسن الأيام وأَطيبها ، ووصله وأَحسن إليه ، ولم يزل عنده مقرَّباً مكرماً ، وكان خليعاً ماجناً مشتهراً بالنبيذ ولزوم

---

(١) بسطَهُ : سرّه وجرّأه .

(٢) وردت في الاصل « عين » هذه مع الياء في آخرها .

المواخير ، ثم وصفت له الأندلس وطيبها وكثرة خمورها ، فمضى إليها ومات بها[1] .

وعلى نحو هذا الحال كان يفعل بكل طارىء يطرأ من المشرق ، ولو ذكرتهم لطال بهم الكتاب .

وحضرنا عنده يوماً وقد أتي بنرجس نوريّ في غاية الحسن والرّواء ، ونهاية الطيب والذكاء ، وقد تثاقل عن الغناء ولم يرَ له نشاطاً فلما وضع النرجس بين يديه ، أمر بمجامر فأحرق فيها ندٌّ وعنبر ، فأراد عليُّ بن الطيِّب تحريكه ، وكان من جملة الكتاب الرؤساء والشعراء والأدباء ، فقال : أتعرفون في وصف النرجس أحسن من قول عليّ بن العباس الرومي ، وأنشد له :

| | |
|---|---|
| للنرْجسِ الفضل المبين وإن أبي | آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ[2] |
| فصل القضية ، أن هذا قائدٌ | زهر الرياض ، وأن هذا طاردُ |
| وإذا احتفظت به فأمتَعُ صاحبٍ | بحياته لو أنَّ حيًّا خالدُ |
| يَنْهَى النديمَ عن القبيح بلحظه | وعلى المدامةِ والسّماع مساعِدُ |

---

(١) هكذا انتهت الرواية في الاصل .

(٢) جاء في ديوان ابن الرومي ( اختيار وتصنيف كامل كيلاني ) مطلع هذه الأبيات هكذا :

| | |
|---|---|
| للنرجس الفضل المبين لأنه | زهرٌ ونورٌ وهو نبتٌ واحدُ |

هذي النجومُ هي التي ربتهما ... بحيا السحابِ كما يُرَبّي الوالدُ
فانظر إلى الأَخوَين مَن أَدناهما ... شبهاً بوالدِهِ فذاكَ الماجــدُ
أَين الخدودُ من ٱلعيون نفاسةً ... ورياسةً لولا ٱلقياسُ ٱلفاسِدُ

فاستحسنها وتناول باقةً ودعا برطلٍ ليشربَهُ فقلتُ له : مهلاً حتى أُنشدك ما جمع فيه من تشبيه ما في يمينك ويسارك ، وأَنشدَهُ :

أَدرِكْ ثقاتَكَ إِنَّهم وقعوا ... في نرجسٍ معه ابنة ٱلعِنَبِ
فَهُمْ بحالٍ لو بَصُرتَ بهـــا ... سَبَّحت من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
ريحانُهُمْ ذهبٌ على دُرَرٍ ... وشرابهم درٌّ على ذَهَبِ
يا نرجس الدنيا ، أَقِمْ أَبداً ... للاقــتراح ودائم النُّخَبِ[1]

وله في هذه الأَبيات لحن طيب وإِنَّما أَردت تذكيره وتحريكه فلم يزل يُسَرُّ بذلك وارتاح له، وشرب، وأَمر بالعود، وكان يُصلَحُ له قبل أَن يؤتى به، فجسَّه وغنّى في نحو ما أَنشدَ ، وما علمنا في ذلك الوقت أَن الشعر له أَو لغيرِهِ ، وهو :

نَبّه نديمك يا غلا ... مُ فإِنَّ ذا يومٌ أَغرُّ

---

(١) وردت في الاصل المصور : ( للاقتراح ودائر النُّجُب ) والصحيح هو ما اوردناه عن ( ديوان ابن الرومي الجزء (١) تحقيق الشيخ محمد شريف سليم ) والنُّخَب هي الاشياء المختارة من زهر وغيره .

بادر إليَّ بسكرةٍ فإذا فعلت فأنت حُرُّ
واجمع لنرجسِكَ المُدا مَ فإن جمعَهما يَسُرُّ
واشرب عليه شبيهَهُ وكلاهُما ذهبٌ ودُرُّ

ثم غنَّى عدَه نشيداً :

ماخابَ من جعل الجزيرةَ موطنا لا الزابُ[1] يشبهُها ولا الخابُورُ[2]
تحيا النفوس بطيبها فكأنَّها نَيْلُ الرضا يحيي به[3] المهجورُ
وكأنَّ نرجسَها عيونٌ كُحِّلَتْ بالزعفران جفونها كافورُ

وبسيطُهُ[4] :

على بغـداد من قلبي السلامُ تحيَّة من أَضرَّ بـه السَّقامُ
لَئِن أُخرِجتُ من بغدادَ كرهاً فإن القلب فيها مستهـامُ
أَذوب صبابةً وأَموت عشقاً وأَحسُدُ من له فيها مقامُ

ثم لم يغنِّ في مجلسِه بقيةَ يومِه إلاَّ في النرجس ، ومنع من حفظه

---

١) الزاب : اسم نهر في بلاد الفرس وهو اسم لعدة أنهر سميت باسم ملك يدعى ( زاب بن توكان ) ، وفي اللغة : زاب الشيء إذا جرى . ( معجم البلدان جزء ٢ ص ٧٠٢ ) .

(٢) الخابور ، نهر في الجزيرة يصب في الفرات .

(٣) في الاصل بها .

(٤) البسيط والنشيد ضربان من الغناء .

قال ابن الرومي :

فتراه يموت طوراً ويحيا مستلذٌّ بسيطه والنشيد

غَلَبَةُ السُّكر ، وكان قد صفا ذهنه ، وخلصت قريحتُـه في هذا الشأن ، فحدثنا أنه نام ليلةً حتى رأى فيما يرى النائم كأنَّ شخصاً نظيف الثياب، طيبَ الرائحة دخل عليه فسَلَّم وجلس إلى جانبه ، قال : فقلت : من تكون أصلحك الله ، قال : إسحق بن إبراهيم الموصلي ، قلتُ : ما أَشوَقني إلى لقائك ، وأَشدَّ حرصي على استماع صوتٍ من أَغانيك التي لَحَّنتَها ولم يسبقك أَحدٌ إليها ، فدعا بعودٍ فأَصلحه وضرب وغنَّى :

تلاعبتَ بي لا أَنت بالهجر متلِفٌ　　حياتي ولا بالوصلِ جدَّدتَ لي عُمرا

تؤاهلني[1] طوراً ، وتهجر تارةً　　دلالاً، فلا وصلاً تُديم ولا هجرا

فلو دمت في هجري، لسببتَ مِيتَتي　　ومن مات من جور الهوى عُوِّضَ الأَجرا

فكم عبرةً للعين أَجريتها دماً　　وكم حرقةً في الصدْ أَذكيتها جمرا

لعلَّ الذي أَضحى له الأَمرُ كُلُّه　　على طولِ ما أَلقاه يُحدث لي أَمرا

فقبلت يَدَه فرحاً وأَخذت عوداً وغنيته معه وانتبهت فكتبته وغنيتُهُ كما سمعتُهُ ، فكان كثيراً ما يغنيه ويقترحُهُ إعجاباً بحسن صنعَتِهِ فيه . وتنزهنا معه في بعض أَسفارِهِ إلى المهدِيَّة[2] ، فبكرنا

(١) وردت في الأصل تأهلني ، وهي من أهِلَ يأهَل اهلاً : أنس به .

(٢) المهدية ،مدينة في تونس قرب القيروان تنسب الى عبيد الله بن المهدي الفاطمي.

يوماً ومعنا طيور وكلابُ صيدٍ وتوجهنا إلى نحو سلطته[1] فأخذت الأطيار حجلاً وأرانب ونزلنا بكرمٍ ظليلٍ وأتينا بما اصطيد لنا من السمك فأمر غلمانه فحفروا حفيرة وأوقدوا ناراً وجعلوا يشوون من صيدنا ويلقونه إلينا ويديرون الكئوس علينا ونحن في ألذّ عيش وأطيبه إلى أن غيّمت السماء وأتت بطلٌ ورذاذٍ وكان فصل الربيع فقال : الآن أكمل يومنا ، ودعا بالدواة فكتب :

| | |
|---|---|
| يا طيبَ يومٍ غنمنا طيبَ لذَّتهِ | حتى وصلنا به الآصالَ بالبُكَرِ |
| ونحن نشربها صهباءَ صافيةً | ونشتوي صيدَنا في مُحكَمِ الحُفَرِ |
| فالجو يخضب وجه النار من بردٍ | والنار تخضب وجه الجوّ بالشرَرِ |
| ضدَّانِ خوتُهما[2] سِلمٌ لأنفسِنا | تراجما[3] بحصى الياقوت والدرَرِ |
| فانعم به واحبُهُ باللهو تحليَةً[4] | واعدُدْهُ في الدهر من أيامك الغُرَرِ |

وقام حبيشٌ ولدُه وبيده زووق فضة ، فجعل يلتقط به ما استقرّ من قطر المطر ويمزج به كأسه فنظر إليه أبوه فقال :

---

(١) لم نعثر على مدلول هذه الكلمة التي وردت هكذا في الاصل .

(٢) الخوت : الانقضاض من خات يخوت .

(٣) وردت بالاصل : تراجماً مع التنوين .

(٤) كذا في الأصل وهي غير مقروءة .

وكأسٍ شربناها بماء قرارة[١] تلقطها السّاقي بزورقِ فضةِ
فما زال يسقيني ويمزج كأسه بزورقِهِ حتى حَظيتُ[٢] بسكرةِ
فياغيث خيّم في ملاعِبِ جنّةٍ[٣] فلم أَنسَ فيها طيب يوم وليلةِ

ثم انصرفنا فصاغ للشعرين لحناً وغنّى فيهما حتى الصّباح .

ونظر إلى بشارة غلامِهِ وكان مليحاً ظريفاً يتولّى السقيَ فأعجبه فقال ، وغُنِّيَ فيه :

أَحامِلَها من لؤلؤٍ وعقيق وما زجها من سلسلٍ ورحيق
أَدِرها علينا يالكَ الخيرُ ، إننا سلكنا إلى اللذات كلَّ طريق

ومن شعرِهِ وغنائِهِ :

حيّاكَ ظبيٌ وصلُهُ أبداً يُشابُ بصَدِّهِ
حيّا بوردٍ أحمرٍ وبنفسجٍ في نَضْدِهِ
فحكت تحيته سوادَ عذارِهِ في خدِّهِ

---

(١) قرّ : عليه الماء : صبّه ، وقرّ : القدرُ : صُبّ فيها ماء ، والقرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر ، قال عنترة :

جادت عليها كل بكرٍ حُرّةٍ فتركن كل قرارة كالدرهم

(٢) وردت في الأصل صفيت ( بالضاد ) .

(٣) وردت في الأصل : ( يلاعب جمّه ) والأصح كما أثبتنا ولعلها أخذت من بيت المتنبي :

مُلاعِبُ جنّةٍ لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

ومن شعرِهِ وغنائِهِ ، وكان قد عرف الأيام حقّ معرفتها فقطعها اغتناماً :

كُنْ عن ٱلعذْلِ ذا صَمَمْ      وانْفِ عن نفسِكَ ٱلنَّدَمْ

واقطـع الدهر بالسرور على رَغْمِ من رَغَمْ

فالذي تبتغي وترجـوه قد خطَّـهُ ٱلقلَمْ

وقال إبراهيم[1] بن ٱلعباس الصولي : عزم ٱلفضل بن مروان[2] وزير المعتصم على أن يدعوه وخاصّته إلى منزلِهِ وبلغني ذلك وكان لي صديقاً ، فأشرت عليه ألاَّ يفعل ، فأبى وقال : قد رهنت لساني بذلك ، ورأيته يشتهيه فدعاه . قال إبراهيم : فإنّي لجالس إذ جاءني رسول ٱلفضل بن مروان (يقول):[3] أحبُّ أن تصير إليّ الساعة، فوافيته، فخرج إليّ متحيّراً ، فقال : أشرت عليّ بصوابٍ فأبيتُهُ ، قلت : فما الخبر ، قال : لم يبق شيءٌ حسن إلاّ وقد علقتُهُ وفرشتُهُ ، ولا آنيةٌ حسنةٌ ، إلاّ وقد استعملتها وأظهرتُها ، وجاءني أمير المؤمنين

(١) ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، كاتب العراق في عصره ( ١٧٦ — ٢٤٣ هـ ) .

(٢) الفضل بن مروان : وردت كلمة مروان في الأصل دون الف ( مرون ) وهو خطأ كما نرى ، وهذا الفضل هو ابن مروان بن ماسرجس ( ١٧٠ — ٢٥٠ هـ ) وزير كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، أخذ البيعة للمعتصم .

(٣) زيادة عن الاصل .

مسروراً وأَمرتُ بالطعام[1] فلما أَحضرته ، أَمسك بطنه وقال : قد وجدت مَغْساً[2] ، وامتنع من الأكل، وأَظنُّ ذلك لاستنكارِهِ ما رأَى لي[3] ، فما الحيلة ؟ قلت : إذا أَتتك رقاعي فأظهرها بين يديه ، وأَجبني عنها ، وجعلت أُواتِرُ رقاعي إليه: أَنَّ أَصحاب خزائن أَمير المؤمنين قد طلبوا الآنية والأَمتعة المستعارة منهم ، وقد سأَلتهم الصبر إلى وقت قيام أَمير المؤمنين، فأَبعث إليهم من يعينني عليهم ، فجعل يظهرها ويكتب أَجوبتها بين يَدَيْ المعتصم ، فقال ما هذا يا فضل ؟ قال: أَصحاب خزائن أَمير المؤمنين استعجلوني في ردِّ ما استعرته منهم[4] وتجملتُ به في هذا اليوم الذي شرفني فيه أَمير المؤمنين بدخول منزلي ، فقال المعتصم : يا فضل ، هذا من خزائننا ، قال : نعم يا أَمير المؤمنين، قال : وليس شيءٌ منه لك ، قال : من أَين أَنا أَملك هذا ، قال : فإني أَهَبُهُ لكَ ، وأَمر الخدَم أَن يضربوا رؤوس من يستعجله في ذلك ، وقال : قد خفَّ ما كنتُ أَجدُ فهات طعامك ، فأَكلَ وأَكل الناسُ معه وشرب وشربوا ،

---

(١) سقطت الباء من كلمة ( طعام ) ، وهو خطأ كما نعتقد .

(٢) المغس : لغة في المغص وهو وجع البطن المعروف .

(٣) نعتقد أن « لي » هنا زيادة لاضرورة لها .

(٤) وردت في الأصل ( فيهم ) ، وهو خطأ .

وأقام إلى آخر النهار وانصرف مسروراً .

ولما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي ، استشار أصحابه ، فكلهم أشار بقتله ، إلاّ الحسن بن سهل ، فإنه قال : إن قتلتهُ فعلتَ ما فعله الناس قبلك ، وإن عفوتَ عنه تفرّدْت بمكرمةٍ لم يأتها أحدٌ قبلك ، قال : فإني أختار هذا ، وعفا عنه[١] .

ودخل الحسن[٢] على المأمون وهو على شرابه فناوله قدحاً وقال له : بحقّي عليك إلاّ أمرت من شئت أن يغنيك فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي ، فأمره المأمون أن يغنّي له ، فاندفع يغنّي بشعر الأعشى :

تسمَعُ للحَلْي وسواساً إذا انصرفت ... كما استعان بريحٍ عشرقٌ[٣] زَجِلُ

فشرب الحسَنُ وخرج ، فوثب المأمون عن مجلسه مغضباً وقال : عليّ بإبراهيم ، فجاءَ وهو يُرعد ، فقال له : لا تدعُ كبرَكَ وتيهَكَ ، ولا تعرف حقَّ المنعم عليك ، أنِفت من إيماءِ الحسن إليك بالغناء ، فغنيتَ معرّضاً بما يعرض من المراد ، أَما والله ما أحياك بعد الله غيره ، فلا تعد لمثلها ، قال [يا[٤]] أميرَ المؤمنين : ومن يبحث

---

(١) في كتاب ( حديقة الأفراح ) لليمني أن المأمون استشار في أمر قتل عمه أحمد بن أبي خالد ( مجاني الأدب لشيخو جزء ٤ ص ٢٣٦ ) .

(٢) هو الحسن بن سهل وزير المأمون ووالد زوجه بوران

(٣) العِشرِق : نبت له استعمالات نافعة والزّجِل ، ذو الصوت .

(٤) نرى أن الخطاب موجه إلى أمير المؤمنين وقد أضفنا أداة النداء لظننا بسقوطها في النسخ .

عقلُه وتهتدي قريحته لمثل هذا ، لست أَعودُ إليه أَبداً[١] .

ولما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل انحدر إلى « فم الصلح[٢] » وهي المدينة التي بناها الحسن بن سهل على دجلة، فبنى ببوران، وأَقام المأمون وسائر قوادِهِ ورجاله، في ضيافته أَربعين يوماً ، يأْكلون ويشربون ويسمعون كلَّ ملهيَةٍ ومُلْهٍ كانوا ببغداد ، وكتب رقاعاً صغاراً ، فيها أَسماء ضياع ومستَغلات وعدد أَموالٍ ، وجعلها في بنادق مسكٍ وعنبر ، ونثرت على القواد والوجوه ، فما وقع منها بيد كل واحدٍ ، مضى بها إلى وكلاء الحسن فتسلم ما فيها .

ولما جُليَتْ بوران على المأمون، أُشعِلت بين يديه شمعة عنبر فيها مائة رطلٍ ، وفرش له حصير من ذهب مرصع بالجوهر ، وجيء بمكتلٍ[٣] من ذهب مرَصعٍ بالجوهر فيه حبُّ دُرٍّ ، فنثر على ذلك الحصير فقال المأمون : قاتل الله أَبا نواس ، كأَنَّهُ كان يشاهد هذا حيث قال :

كأَن صغرى وكبرى من فواقعها[٤] حصباء دُرٍّ على أَرض من الذهب

---

(١) يذكّر المأمون عمه برأي الحسن بن سهل في عدم قتل إبراهيم بن المهدي في القصة السابقة . ورواية الاغاني جزء ٩ صفحة ٩٤ ( ساسي ) غير هذه وهي تنص على أنه استشار في هذا الامر وزيره أحمد بن أبي خالد .

(٢) نهر كبير فوق واسط كانت فيه دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بنى المأمون ببوران ( معجم البلدان جزء ٣ ص ٩١٧ )

(٣) — المكتَل : زنبيل يُعمل من الخُوص يحمل فيه التمر وغيره يسع خمسة عشر صاعاً جمعه : مكاتل .

(٤) الفقاعة : واحدة الفقاقيع. وهي نفاخات الماء ، ويقال لها،فواقع،أيضاً.

قال الحسن بن رجاء : فكنا نُجري على ستة وثلاثين ألف ملاّح بالسفن، المقيمين بمقام المأمون عنده، وبلغ إنفاق الحسن في هذه الوليمة، أربعة آلاف ألف دينار، فعاتبه المأمون في حملهِ على نفسه، فقال : يا أمير المؤمنين أترى هذا من مال سهل ؛ والله ما هو إلاّ من مالِك.

وكتب الحسن بن سهل إلى الحسن بن وهب ، وقد اصطبح في يوم غيمٍ لم يمطر : أما ترى تكافؤ الطّمع واليأس ، في يومنا بقُرب المَطَر، وبُعده [ في[1] ] قول كثيّر :

وإنّي وتهيامي بعَزّةَ بعدَما تخلّيتُ مما بيننا وتَخلّتِ
لكالمرتجي[2] ظِل الغمامة كلّما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّتِ

وما أُمنيّتي إلاّ في لقائك، ورقعتي هذه[3] ، وقد أدرتُ زجاجات أخذت من عقلي ، ولم تتحيّفْهُ، وبعثت نشاطاً حركني على الكتابِ إليك، فرأيك في إنظاري سروراً بسارّ خبرك، إذ حرمتُ السرور بالمطر في هذا اليوم، موفقاً إن شاء الله .

فكتب الحسن بن وهب : وصل كتاب الأمير أيّده الله ، ويدي عاملة ، وفمي طاعم ، ولذلك تأخّر الجوابِ قليلاً ، وقد

---

(١) سقطت (في) سهواً في النسخة المصورة .

(٢) وردت هذه الكلمة في النسخة المصورة على هـــذه الصورة : ( لَـلكَ المـرتجى ) .

(٣) كذا في الأصل .

رأيت تكافؤ إحسان هذا اليوم وإساءته، وما استحق ذماً لأنه إن أشمس حكى ضياءك وحسنك، وإن أمطر أشبه سخاءك وبرّك وجودك، وإن أغام ولم يشمس ولم يمطر، فقد أشبه طيبَ ظلّك ولذة فنائك، وسؤال الأمير، أيده الله، عني، نعمة من نِعَم الله عليّ، أُعفّي بها آثارَ الزمان المسيء، وأنا، كما يحب الأمير، صرف الله الحوادثَ عنه وعن حظّي منه.

وقال أحمد بن أبي سلمة[1] الكاتب: حضرت مجلساً فيه عمرو بن مسعدة[2] وأحمد بن يوسف[3]، فغنّت قينة صوتاً أجادته وهو:

أُناس مضوا كانوا إذا ذكر الأُلى    مَضَوْا قبلهم صلّوا عليهم وسلّموا

فقال عمرو بن مسعدة: هو والله حسن، إلاّ أنه بيت مفرد، فأضيفوا إليه بيتاً آخر فإنه أحسن له، وأمكن للغناء فيه، فقال أحمد بن يوسف:

وما نحن إلاّ مثلهم غير أننا    أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا

فأُضيف إلى البيت الأوّل، وغنّت فيه القينة، وطربوا وشربوا عليه بقية يومهم، وما زال أحمد بن يوسف مكيناً عند المأمون، يتولى له ديوان الضياع، حتى غضب عليه.

وكان سبب ذلك، أن المأمون جلس يوماً فقال لأصحابه:

---

(١) لعله أحمد بن سلمة النيسابوري البزاز العالم الحافظ (٠٠ - ٢٨٦ هـ)

(٢) عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول وزير المأمون، والكاتب البليغ (٠٠ - ٢١٧ هـ)

(٣) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب والوزير (٠٠ - ٢١٣ هـ)

نجلس غداً مصطبحين ، نجلس خلوةً فلا يكون معنا من نحتشِمُهُ ، ثم أقبل على أحمد بن يوسف ، فقال : كن المختار لمن يجالسنا في غدٍ ، فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن المهدي يلهيك ويؤنسك ، وابن سمير يحدثك ، قال نعم ، وأنت يا أحمد ، قال : وأنا يا أمير المؤمنين . وبكَّروا ، فحجب الناس ، وجـاء الحسن بن سهل فاستُؤذِن له فقال : يدخل ، فقال أحمد : وكان الحسن اصطنعه ، يا أميرَ المؤمنين ، هذا خلاف ما ضمنتَ ، قال : ويحك ، أبو محمد لا يُحجب ، فدخل فقال له المأمون ، يا أبا محمد ، هذا مجلس اقتضبناه(١) ولولا ذلك لبعثت إليك ، فأقم عندنا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، تمم الله لك السرور ، وأنا أجد في بدني شيئاً يمنعني من خدمة أمير المؤمنين ، وحضور مجلسه ، فإن رأى أن يأذن لي في الانصراف ، وألحَّ المأمون في مسألته ، ثم أذن له لما امتنع ، فلما خرج ، قال أحمد ، يا أمير المؤمنين : [ ليتك(٢) ] ما اعتذرت إلى الحسن ، قال : ليس هو باعتذار ، قال أحمد : فترضى بإبراهيم(٣) بيننا حكماً ، فأعانه إبراهيم ، فقال له المأمون : لقد شاورتُ الناسَ فيك فكلهم

---

(١) اقتضب الشيء : ارتجله واختصره .

(٢) وردت هذه الكلمة في الاصل مرسومة رسماً غير مقروء وقد قدرنا ماهو صحيح بالنسبة للسياق .

(٣) إبراهيم بن المهدي .

أشار بقتلك ، وما منعني من ذلك غير أبي محمد ، وهو أجلسكَ هذا المجلس ، فإذا لم تشكره فأنت حرٍ ، ألاّ[1] تشكر غيره ، والله لا جلستَ مجلسكَ هذا أبداً ، وألزمه منزله حتى مات.

قال[2] سليمان بن وهب : لما نكبني الواثق قال لمحمد بن عبد الملك[3] ، عذب سليمان بن وهب ، وضيّق عليه وطالبه بالأموال ، قال : فألبسني جبة صوف وقيّدني ، وكان يُحضرني دار الخليفة ، ويخاطبني أغلظ مخاطبة، ويتهدّدني ، ويعاملني أقبح معاملة وأشنعها، ويُثبِتُ أصحاب الأخبار بالخبر إلى الواثق فيعجبه ذلك ، وإذا كان الليل، أمر بنزع قيودي وأخذ الجبّة عني وخَلَع[4] عليّ، فنأكل ونشرب ونأنس، ونخرج إلى خواص جواريه تخدمنا ويفضي إليّ بأسرارِهِ وأمورِهِ ، فإذا كان وقت انصرافنا ، ضرب بيده على يدي وقال : يا أبا أيّوب ، هذا حق المودّة ، وذاك حق السلطان ، فلا تنكر هذا ولا تنكر ذاك ، فأشكرُهُ على فعله ، فإذا كان من غدٍ عدنا

---

( ١ ) الأصل ( لا ) دون الف

( ٢ ) في الأصل ( فاول ) وسليمان بن وهب وزير من كبار الكتاب ( ٠٠ — ٢٧٢ هـ )

( ٣ ) محمد بن عبد الملك ابن الزيات وزير المعتصم والواثق ، كاتب وعالم وشاعر ( ١٧٣ — ٢٣٣ هـ )

( ٤ ) في الاصل : يخلع .

إلى ما كنا عليه كأنّا ما تعارفنا، وهذا [١] حديث غريب عن ابن الزيات.

وكان الحسن بن وهب يتعشق [بنان [٢]] جارية ابن حماد [٣]، وكان لا ينقطع عن منزلها، وأنفق عليها أموالاً جسيمةً، وبلغ من اشتهارهِ بها أن الواثق أمر إيتاخ [٤] بعمل حُلتين على صورةٍ دفعها إليه، فتقدم إيتاخ بذلك إلى سليمان بن وهب، وهو يومئذٍ كاتبه، فجدَّ في أمر الحلتين حتى فرغ الصنّاع منهما [٥] وأحضرتا، وعرضتا على الواثق، فاستحسنهما وأمر بقطعهما [٦]، وسأل سليمان الحسنَ النيابة عنه في ذلك، فقطع إحداهما وخلعها على «بنان» واتصل الخبر بسليمان، فقامت عليه القيامة وأمر بإحضار الوشائين [٧] وطلب شكلاً لها فلم يجده، فابتاع ما يقاربها بخمسة آلاف دينار، وصدق إيتاخ عن خبره، وطلبها الواثق، فرافَعَهُ [٨] إيتاخ، وتعلّلَ عليه، إلى أن

---

(١) وردت في الاصل (هذه).

(٢) في الأصل: نبات

(٣) هو محمد بن حماد بن دنقش ذكره الاغاني مع (بنان) في الجزء ٨ ص ١٧ و ص ٢٠ ساسي.

(٤) ايتاخ: الخزري من رجال الدولة العباسية أيام المعتصم والواثق والمتوكل ثم حبسه المتوكل ومات في سجنه عام ٢٣٥ هـ (الطبري ٧/٣٥١ – ٣٥٣)

(٥) في الاصل منها.

(٦) أي تفصيلها

(٧) الوشاء: بائع الوشي.

(٨) رافع بالامر داور به كل مداورة وحاول.

فرَغ الخياطون منهما ، فلما رآهما الواثق أنكرهما ، ودعا بإيتاخ، فسأله عن السبب فصدَقه، فضحك ضحكاً شديداً ، ونفَّذ خادماً إلى الحسن وأمره بإحضاره ، فلما دخل إليه قال له : تأخذ ثوبي وتقطعهُ لصاحبتك، جرأةً عليَّ ، قال : يا أمير المؤمنين أنت تقدر على أمثاله وأنا لا أقدر على ذلك ، فازداد ضحكاً ، وخلع عليه وصرفه .

وسأل الحسن « بَنَان » زيارته فقالت : أَفرَقُ من مولاي ، فقال :

ويقول الحبيب أفرَقُ مولايَ فقل لي، مولايَ ، من مولاكا

لك عبدٌ ، عبيدُه فوق مولاكَ ، ومولاكَ ليس ينكر ذاكا

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان الحسن بن وهب قد عشق « بَنان » جارية محمد بن حمَّاد عشقاً مبرحاً ، وكانت من الحسن والظرف والأدب وجودة الغناء ، على غاية ما تسمو إليه النفوس ، فأنفق عليها في مدة قريبةٍ ثلاثين ألف دينار ، وإنَّما يزورها في بيت مولاها ، فلامه بعض إخوانه على ذلك وعذَلَهُ ، وقالوا : لو أعطيتَ مولاها بعض ما أنفقت عليها لباعها فحظيت بمَلَكَتِها[1] ، ولم تشارِكْ فيها ، فقال : هيهات ، عندي ثلاثون جاريةً ما منهُنَّ واحدةٌ دونها ، لو سُئِلتُهُنَّ بساعةٍ منها لَبَذلتُهُنَّ ثمناً لها ، إنَّ المَلَكَةَ والإحاطة،

---

(١) ملَكهُ : مَلكاً ومُلكاً ومَلَكةً ؛ وبنان مغنية معروفة (جزء ٨ صفحة ١٧ و ٢٠ الأغاني ساسي ) وفي الأصل « نبات » بالتاء وهو خطأ .

تورث الملالَة ، وإنكم لا تدرون طعم لَذَة الممانعة ، وكيف طيبُ المسارَقة ، والمخالسة ، واستغفال الرقيب بانتهاز الفرصة وإيقاع المكشَحَةِ[١] بالمولى .

قال : وغضبت عليه مرة غضباً شديداً ، فأعرضت عنه وهجرته ، فقامت قيامته ، ولم يدرِ كيف يترضاها ، فركب إلى أحمد بن المدبر[٢] وعليه ثيابُ سوادٍ ، فقال : ما هذا اللباس وليس من عادتك ، قال : غضبَتْ عليَّ « بنان » فلبِستُ الحِداد حتى أموت أو ترضى ، وقد عوّلتُ عليك في ترضّيها[٣] لي ، قال : فركب إليها أحمد بن المدبِّر فلم يزل يستعطفها بلطافته وبلاغته ويترضاها حتى قالت : قد رضيت عنه بشفاعتك فيه ، على أن تلبث عندي وترسل إليه حتى يجيء فأكايده بك قليلاً ، ووقع ابن المدبّر من قلبها موقعاً لطيفاً ، فقال : نعم ، وأرسل إليه ، يعلمه أنّها قد رضيت عنه ، ويسأله أن يصير إليها ، حتى يتولى بينهما تجديد العهد وتأكيد الصلة[٤] ، فأقبل مسرعاً لا يعقل

(١) المكشحة ( بالحاء ) من كشح له بالعداوة ، عاداه ، وكُشِح الرجل : كوِيَ من الكشح . و « بالخاء » من كشخَهُ . أي قال له يا كشخان ، والكشخان ، الديوث الذي لا غيرة له .

(٢) من رجال الدولة في زمن المتوكل العباسي وهو شقيق إبراهيم بن المدبر الشاعر الأديب صديق المتوكل .

(٣) ترضّاه ، ترضيا : طلب رضاه .

(٤) في الأصل : الغفلة ، ولا معنى لها هنا .

سروراً ، فلما رأته أعرضت عنه وأقبلت على ابن المدبر بالضحك والمداعبة والمجاذبة ، والحسنُ بنُ وهب جالسٌ في ناحية ، فلما طال عليه ذلك ، دعا بدواةٍ وقرطاس وكتب إليه :

بعثتُ رسولاً ، فأضحى خليلا      على الرغم مني فصبراً جميلا
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولَ      فصرتُ الرسولَ وصار الخليلا
كذا من يوجّهُ في حاجـةٍ      إلى من يحب رسولاً نبيلا

ثم دفع ٱلقرطاس إليها ، فلما قرأت ما فيه استحيت ، وتذمّمتْ وأقبلت عليه ، بالرضا والضحك ، وعانقته وعانقها وتفرقوا ومضى من فوره ، الحسنُ بن وهب ، فأهدى إليها ثوباً بمائتي دينار ، مُمَسَّكاً بمائتي دينار ، مبروداً في ٱلعنبر ، وٱلعنبر محشوٌ في بَرنيَّةٍ[1] بلّور .

وكان قد تعلّق فيما بينها وبين ابن المدبّر ، في مجلسهما ذلك ، هوىً أخذ بقلبيهما معاً ، فبعث ابن المدبر يستزيرها فزارته ، ولبست ذلك الممسّك ، فقال : ما هذا ؟ قالت : أهداه وحياتك لي أمس ، حسن ابن وهب فلبستُهُ ٱليوم وجئتك به ، قال : فليس يجب أن نقصّر في حقّه ولا نعطِّلَهُ من برِّهِ ، قالت : رأيك أرشد وأمرك طاعة ، وقربك أسعد السعادة ، فقام إليها فأشبعها عملاً فيه ثم كتب إلى الحسن :

(١) البَرنيّة : بفتح الباء : إناء من خزف يشبه الجرّة

أهدَى إليها قميصاً  والنَّيْكُ فيهِ لغيْرِه
فيا سعادةَ حِرْهـا  ويا شقـاوةَ أيْرِهْ

فاشتهر ذلك بسُرَّ من رأى[1] وبلغ عذالَ الحسن فيهـا ونُصَحاءه فقالوا له، قد نصحناك فلم تقبل، فلا يُبعد الله إلاَّ رأيك، فيقال إنه مات على إثر ذلك، حسرةً وكمداً، وبلغها أمرُهُ فلبست حـــداداً وندَبتهُ[2] وكانت كما قيل:

لا أعرفنَّك بعد ٱليوم تندبني  وفي حياتي ما زوَّدتني زادا

وحجبها ابن حمَّاد مرَّةً ومنعها منه، وبلغ الحسن أنه دعا جماعةً من إخوانه، في يوم جمعة وعزم على إخراجها إليهم، فكتب الحسنُ إليها:

يومنا يوم جمعةٍ بأبي أنتِ  وعند الوضيع[3] لاشكَّ قومُ
فامنعيهم منك ٱلبشاشةَ حتى  يتغشَّاهُمُ من ٱلبرد نومُ
وليكُن منكِ، طولَ يومِكِ، للهِ، صلاةٌ إلى المساء وصومُ
وارفعي عنهم ٱلغِناءَ، وإن نابكِ عذلٌ من الوضيع ولَوْمُ
واذكري مغرماً، بحبِّك أضحى  همُّهُ أن يَسُرَّهُ منك يومُ

فوقعت[4] الرقعة في يد ابن حمَّاد، فعلم أنَّ جاريتهُ، ستفعل ما أُمر بـه

---

(١) بلد في العراق وتسمى سامرا، قريبة من بغداد، بناها المعتصم

(٢) وردت هـــذه الكلمة في الأصل: اندبته، ولم نعثر على صيغة رباعية لفعل ندب بمعنى البكاء والرثاء.  (٣) كذا في الأصل.

(٤) وردت في الأصل: فرفعت.

الحسنُ ، ومتى فعلت فسد مجلِسهُ فكتب إليه يسترضيه ، وسأله أن يصير إليه . ففعل الحسن ذلك وصالح ما بينهما وفيه يقول :

ما لمولاكِ عاجلته المنايا وعلا فوقَهُ صفيح وتُربُ

قد حمانيكِ قاصداً لي بما أكرَهُ عمداً وأنت للناس نهبُ

وكان الحسن لا يصحو من الشراب ، فقال له سليمان أخوه : أراك اليوم فارغاً . قال : نعم ، ولذلك لا أعدُّه من عمري ، وأنشدَه بديهةً :

إذا كان يومي يومَ غير مُدامةٍ ولا يوم فتيانٍ فما هو من عمري

وإن كان معموراً بعودٍ وقهوةٍ فذلك مسروق لعمري من الدهرِ

وكان يوماً يشرب عند محمد بن عبد الله بن طاهر فعرضت سحابةٌ فبرقت ورَعدت ومطرت فقال له : يا أبا عليّ ، قل في هذا شيئاً ، فقال :

هطلتنا السماء هطلاً دراكا عارض المِرْزمانِ فيه السِّماكا[1]

قلت للبَرْقِ إذ توقّد [ ليلاً ][2] يا زنـــاد السماء من أدراكا

أتشبّهتَ بالأمير أبي العبّـــاس في جودِهِ ، فلست هناكا

وحضرت [ بنانُ ][3] جارية محمد بن حمّاد عند الحسن في يوم باردٍ

---

(١) المِرْزَمان والسماكان : كل منها نجمان في السماء مفردهما : مِرْزَم ، وسماك .

(٢) اضفنا كلمة ( ليلاً ) ليستقيم الوزن وكانت سقطت سهواً في المصورة

(٣) في الأصل ( نبات ) وهو تصحيف

وبين يَدَيْهِ كانون فيه فحمٌ فأَمرت أن يُزالَ من المجلس ، فقال الحسن :

بأبي ، كرهتِ النارَ حتى أُبعِدَتْ فعلمت ما معناك في إبعادها

هي ضرَّة لك في الْتِماعِ ضيائها وبحسن صورتها لدى إيقادها

وأرى صنيعَكِ في القلوب صنيعَها بأراكِها وسَيالِها وقتادها[1]

شركتك في كل الأمور بحسنها وضيائها وصلاحِها وفسادها

وكتب إلى صديق له يدعوه :

بحسنِ هذا الضَّباب وحرمةِ الأَصحابِ

وطيب يوم التَّلاقي بطاعةِ الأحبابِ

إلاَّ أَطعتَ مُرادي فكنتَ،أَنتَ،جوابي

وقال الحسن يوماً : شربت البارحة على وجه الجوزاءِ ، فلما انتبه الفجرُ ، نمتُ فما عقلت حتى أَلحفني رداء الشمس.

وكتب الحسن بن وهب[2] ، إلى الحسن بن رجاء[3] في يوم شكٍّ وقد أفطر الخليفة الواثق :

---

(١) الأراك والسيال والقتاد ، أسماء نباتات ، والسَّيال ( بالياء ) جمع سيالة وهي نبات له شوك أبيض وتجمع على سيال ( بفتحتين ) وقد وردت في الأصل بالباء وهو خطأ .

( ٢ ) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي ، أبو علي ، كاتب شاعر ( ·· — ٢٥٠ هـ )

( ٣ ) هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك أديب كاتب شاعر ( الأغاني جزء ٦ ص ١٩٢ ساس ) وفي القصة اختلاف في روايتها .

هزَزْتكَ للصَّبُوحِ وقــد نهانا　　أميرُ المؤمنين عن الصِّيـامِ
وعندي من قِيانِ ٱلقصرِ عشرٌ　　يطيب بهنَّ إدمانُ ٱلمدامِ
فكن أنتَ الجوابَ فليس شيءٌ　　أسرَّ إليَّ من حـذفِ ٱلكلامِ

فلما قرأ الأبيات ، ركب إليه فكان جوابَهُ .

وسأل الحارث بن بُسْخُنَّر الرشيدَ أن يُكرِمَهُ ويرفَعَ ذِكرَهُ بزيارته فأجابه ، فأنفق أموالاً جليلةً واحتفل ووجّه إلى ندماء الرشيد يدعوهم إلى مجلسِهِ ، ولم يبعث إلى جعفر بن يحيي ، فلما همَّ الرشيد بالنهوض إليه ، قال لجعفر : قم بنا ، قال : يا أمير المؤمنين ، لم يَدْعُني ، فكيف أنهضُ إليه ، فغضب الرشيد واحمرَّ وجهُهُ وقال : ويلي على ابن الزانية ، بحياتي إلاَّ رَكبتَ بِرْذَوْني وتقنعتَ ومضيتَ ومعك خدمي حتى تصير إليه ، ثم [1] تنزل إلى باب مجلسه وتجلس على فُرشِهِ التي هيأها لي ، ولا تكلم أحداً حتى أُوافيكَ ، فإذا طلعتُ عليكَ ، إيّاكَ أن تقوم من مجلسك ، ففعل ذلك ، فلما طلع عليهم جعفر ، ونظروا إليه ، على برذَوْن الخليفة وحوله مسرور وحسين وخاقان وكبار خدمه يمشون حوله وبين يديه ، وقد قنَّع رأسه بطيلسانِهِ ، لم يشكّوا أنّهُ أمير المؤمنين ، فوثبوا إليه وقبَّلوا الأرض بين يديه ، فإذا هو جعفر ، فدُهِشوا ، ونزل فجلس على ٱلفُرش

---

(١) في الاصل وردت : ( لا ) وهي هنا زائدة .

التي هُيئت للرشيد ولم يكلم أحداً ، وجاء الرشيد في إثرهِ ، فلم يَقُم إليه ، وجاء وجلس معه ثم قال : يا أخي ، إنه لم يدعُكَ ، فما جلوسُنا هنا ، وأخذ بيده ، وقاما فانصرفا ، ولا طعما ولا شربا ، فخجل القوم ، ومات ابن بُسخُنّر مما صُنِعَ به ، وقام النُّدماء فانصرفوا عنه ، وبقي في أخزى حالٍ وأذلّها .

وجلس المأمون يوماً للنظر في المظالم فوقف إليه رجل [ قال : من أنت ؟ قال : محمد بن جميل ، أحد كتاب الفضل بن يحيى[1] ] فقال : يا أمير المؤمنين كنت في ناحية البرامكة فلما أصابهم قدر الله وقبضت ضياعهم ، قبضت ضيعتي فيما قبض لهم ، وقد أضرّ ذلك بي ، فإن رأيتَ أن تلحقني بمَن شمله عدلُك وغمرَهُ فضلُك ، وتُحقّقَ حسنَ ظني بك ، وجميل أملي فيك فعلت ، قال : من أنتَ ، قال : [ محمد بن جميل أحد كتاب الفضل بن يحيى ][1] ، فاستحسن المأمون هيئته وكلامَه ، وقال لأحمد بن أبي خالد[2] : اكتب إليه برد ضيعته وضمّه إلى جملته ، وأحسن إليه ، وكان يحضُرُ طعامه وشرابَهُ فلا يسمع منه حديثاً ، إلاّ الافتخار بأيام البرامكة ، وذكر مناقبهم وتعظيم شأنهم ، فغاظَهُ ذلك فأمر بحبسه ، فأقام في الحبس أربعة أشهر ، إلى أن ذكَرَهُ المأمون فسأل عنه فأُخبرَ

---

(١) هذه الجملة ذكرت في نهاية القصة وهي هنا مكررة في الاصل .

(٢) احد وزراء المأمون .

بأمره ، فأمر المأمون باحضاره على حاله تلك ، فحمل إليه فقال له : بلغني ما كان من اطرائك البرامكة فقال : أتكلم بأمان يا أمير المؤمنين ، قال : نعم ، قال : والله لقد كانوا شفاء سقام دهرهم ، وغياث جدب عصرهم ، ومازالوا كهفاً للاجئين ، ومفزعاً للملهوفين ، فإن أمر أمير المؤمنين حدثته ببعض حديثهم فيعذرني على الميل إليهم قال : هات حديثك ، قال : يا أمير المؤمنين قد كانت لي بهم حُرْمة ، وصارت إليّ من فضلهمْ نعمة ، فقال لي الفضل يوماً ، يا محمد ، قلت لَبَّيْك ، قال : اشتهي أن تدعوني إلى منزلك كما يدعو الصديقُ صديقَهُ ، والأخُ أخاه فتقعدَني ، على فرشِ بيتك وتطعِمَني من طبيخ أهلِك ، قلتُ : شأني أصغر من ذلك ، وأحقر ، وداري تضيق بذلك ، فأبى عليّ ، وقال : والله لاقبلتُ عُذْرَكَ ، قلت : فاستأجلني[1] حولاً أتأهبُ فيه لهذه الدعوة ، فقال : لا أفعل يا بغيض ، من يعطينا أمانهُ من الموت إلى سَنَةٍ ، ولكن قد اجّلتُكَ شهرين ، فخرجت ، فأخذت في إصلاح داري وأثاثي وآلتي إلى انقضاء الشهرين ، فقال : يا محمد ، ماصنعتَ ، قات : ما أمر به الأمير ، قال : فتأذن في البكور ، قلت : يتفضل مولاي الأمير ، قال : فبكرَّ عليّ يحيى

---

(١) وردت الكلمة بالاصل مغلوطة اذ وضعت ( ق ) بدلاً من التاء في ( استأجل ) .

والفضل وجعفر في خاصة خدمهم ، فقال لي الفضل : إعرِض عليَّ ماطبخت ، فعرَّفتُه ، فقال : عَجِّل بلونِ كذا فإن الوزير يستَطِيبَه، يعني إياه ، فاحضرته وتتابع ما طبخ لهم ، فاكلوا وخرج الفضل إلى صحن الدار فقال : من جيرانُك ، قلت : عن يميني فلان التاجر وفي ظهر داري رجل قد ابتاع بَراحاً[1] وجمع إليه الصُنّاع فهو لا يفترُ ولا يقصِّرُ في بنائه ، قال : يامحمد أفتعرفه ، قلت : لا والله ، قال : عليَّ ببنّاءٍ ونجارٍ ، فأُتِيَ بهما ، فقال لهما : افتحا هاهنا باباً ، فقلت : بالله انشِدُكَ أَن لا تؤذي جاري بسببي ، فأَبى، ولم أَجسر أعاودُهُ ، ففتح باباً ، ودعا أَباه وأَخاه ، فدخلا[2] معه ودخلتُ معهم إلى دار لم ترَ[3] الناسُ أحسنَ منها ولاأَبهى قد بنيت بالرُخـام والساج ومُرّهَت[4] بالذهب واللازورد ، وعمل في وسطها بستان قد نقلت إليه الأَشجار المثمرة ، وصنوف الزهر والرياحين ، وإذا غلمان خصيان وفحول مُرْد كالدرِّ المنثور ، وأَقبل الفضل يطوف بالدار والخزائن، وإذا هي مشحونةٌ بكل ما يشاكِلُها من الفُرش والأَنية الحسنة ، فقال : يامحمد، أيُّما أَحسن ، هذه الدار أَم دارك وفرشك

---

(١) البَراح : المتسع من الارض، لا بناء فيه ولا عمران .

(٢) في الاصل : فدخلوا .

(٣) اثبت حرف العلة في الاصل .

(٤) المُرْهة : البياض لا يخالطه غيره .

وآلتك ، فقلت ياسيدي ، وهل في الجنة إلا مثل هذه ، ولا يجب أن يسكُنها أحدٌ غيرك ، فملأك الله وعَمّرَكَ ، قال : يا محمد ، أتحبّ أن تكون لَكَ ، قلتُ : لا والله ، ما أرى نفسي لها أهلاً ، قال : فإنها والله لَكَ ، بكل ما فيها من آلةٍ وفُرشٍ وعبيد ، فبُهِتُّ لا أُحيرُ جواباً ، فقال : يا محمد ، لا تستكبر هذا مع محلِّكَ عندنا ثم دعا بالطعام فأكلنا ، وبالشراب فشربنا ، فعطف يحيى على جعفر فقال : إن أبا العباس قد سبقك إلى ابتداء هذه المَكْرُمة ، فلا تفوتنَّك خاتِمَتُها ، قال : وما ذاك ؟ قال : إن محمداً قد حصل في هذه الدار بما فيها من الحَشَم والغلمان ولا مادَّة له يستعين بها عليهم فضررُها عليه أكثر من نفعها ، وضيعتُك الفلانية تقيم أَوَدَه وتصلِحُ حالَه ، قال : قد أَمرت له بها وحززته[1] إياها ودعا بكتابها[2] فدفعه[3] إليه ، فسُرَّ يحيى وقال : لا أخلاكما الله من عارفةٍ تشيدانها ويدٍ عند حُرٍّ تصنعانها وانصرفوا ، فقال المأمون : لقد برّز[4] القوم في

(١) حزّ : قطع والمراد هنا انه أقطعه اياها وقد وردت في الاصل : حززتها ، وهو خطأ لأن الضمير يعود على الرجل .

(٢) الكتاب هنا يقابل سند التمليك في ايامنا .

(٣) وردت في الاصل فدفعها ، وهي خطأ لأن المقصود هنا ، الكتاب .

(٤) وردت هذه الكلمة في الاصل هكذا : برز ، دون نقط ورجحنا ان تكون ( برّز ) ، من التبريز ، اي التقدم والسبق .

فضلهم فلالوم عليك في اطرائهم وذكرِ مفاخرهم ، وإفراطُك في شكرهم ، يدلّ على صدق حديثك ، ويُرَغِّبُ في اصطناعك وأمر له بمائة ألف درهم وأثبته في خواصه ، وكان أحسنَ رجاله حالاً وأعلاهم همّة .

قال اسحق بن إبراهيم الموصلي : غدوت يوماً إلى الفضل بن يحيى مُسَلِّماً عليه فقال لي : إن أمير المؤمنين بعث إليَّ يعرفني أنه أحبَّ اليوم الخلوة مع الحرُم وأمرني أن لا أركب ، وقد كنت على البَعثة إليك لنصطبح صبوحاً ، وأمر بإحضار الطعام والشراب ، ومدّت الستارة ، فطعمنا وشربنا وغنت جواريه فمرّ لنا أسرُّ وقت ، فقال لي : يا أبا محمد ، قد مللْتُ كلّ[1] ما يمرُّ على سمعي من هذه الأصوات وإن كانت في غاية الجودة وإحكام الصنعة فأطرِبني بشيء تصنعُهُ الآن ، فعمِلتُ في الوقت :

وقائل لِيَ لمّا أنْ رأى زمَني ... برى عظامِيَ بَرَى القدحِ بالسَّفَنِ[2]

هل كان بَينكما فيما مضى تِرَةٌ ... فصار سعيُك بالأوتار والإحَنِ

فقلتُ لو كان لي بالفضل معرفةٌ ... فضل بن يحيى ، لأعداني على الزمن

هو الفتى الماجدُ الميمونُ طائرُهُ ... والمشتري الحمد بالغالي من الثَمَنِ

وصنعت له لحناً مطرباً فَسُرَّ به واستعادني فيه مراراً ، وأمر لي

---

(١) في الاصل جاءت الكلمتان موصولتين ( كلّما ) والاصح هنا فصلُها .

(٢) السّفَن حجر ينحت به .

بثلاثمائة ألف درهم وجدتها حين انصرافي قد سبقتني إلى منزلي .

وكان محمد بن ابراهيم قد ركبه دَيْنٌ ، فقصَدَ الفضل بن يحيى ومعه حُقٌّ فيه جوهرٌ وقال له : قَصُرت غلاتنا ، واغفل أمرَنا خليفتُنا ولزِمَنا دينٌ احتجنا له إلى ألف ألف درهم ، وكرهت بذلَ وجهي للتجار ، ولك من يطيعُك منهم ، ومعي رهنٌ ثقةٌ بذلك ، فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضِهِ وحمل المال إلينا ، فدعا الفضل بالحُقّ ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ، وقال : نُجُوحُ الحاجة أن تقيم اليوم عندنا ، فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيل له وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن ابراهيم[1] وتسليم الحُقّ الذي فيه الجوهر بختمه ، ففعل الوكيل ذلك ، وأقام محمد عنده في أكل وشربٍ ولهوٍ ولعبٍ إلى المغرب وليس عنده خبر ، ثم انصرف إلى منزله فوجد المال والحُقّ فغدا على الفضل ليشكره ، فوجده قد سبقَهُ بالركوب إلى دار الرشيد فوقف منتظراً له ، فقيل له قد خرج من الباب الآخر ، فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد حمَّل إلى منزله ألف ألف درهم ، فغدا عليه فشكره وقال : ماسبب هذا المال الآخر ، جعلني الله فداك ، قال : بتُّ ليلتي وقد طالت عليَّ

---

(١) وردت هذه العبارة مكررة في الاصل .

غمّاً بما شكوته إليّ ، واعلمتُ أمير المؤمنين بالحال ، ولم أزل أماكِسُهُ[1] حتى أمر بحمل ألف ألف درهم ، وذكر أنه لم يَصِلْكَ بمثلها قط ، فقال له : صدق أمير المؤمنين ، وإنما تهيأ هذا بك ، وعلى يديك ، وما أقدر على شيء أقضي به حقّك ، ولا شكرٍ اؤدّي معروفك ، غير أن عليَّ وعليَّ ، وحلف بايمانٍ مؤكَّدةٍ ، إن وقفتُ بباب أحدٍ سواك أبداً ، ولاسألت غيرك حاجةً أبداً ، ولو استففتُ التراب ، فكان لايركب إلى غير باب الفضل حتى حدث من أمرهم ماحدث ، فلزم بيته ، فعوتب في إتيان الفضل بن الربيع فقال : والله لو عُمِّرتُ الف عام ، ما وقفتُ بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى ، ولاسألتُ أحداً بعده حاجة حتى ألقى الله ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

وكان عمرو بن مسعدة ، ويُكنى أبا الفضل ، وَزَرَ[2] للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد ، وكان من نزاهة النفس وعلوّ الهمة متشبّهاً بالبرامكة ، وكان إذا عزم على عمل رسالةٍ شرب ثلاثة أرطال ، فصفت قريحته ، وانبعثت بديهته : فحكى ميمون بن هرون[3] أن رجلين مرّا

(١) ماكس : في البيع ساوم .

(٢) وَزَرَ : بالفتح صار وزيراً ، وقد وردت في الاصل مضمومة الواو مشددة الزاي وترد ايضاً : توزّر له توزُّراً ، صار وزيراً .

(٣) ميمون بن هرون بن عماد بن أبان ، كاتب ، إخباري (٠٠ــ٢٩٧ هـ) .

بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه إيّاه، فقال أحدهما لصاحبه، كم أنفق على هذا القصر، قال: اربعةً وعشرون ألف ألف درهم، فقال: تبارك الله وتعالى، هذا قَدِرَ على أربعةٍ وعشرين ألف ألف درهم يصرفها في وجه واحد، وأنا أطلب ثمانية عشر الفاً لا أقدر عليها، فبلغ قوله عمراً، فاستقصى عنه وعن سبب امنيّته ثمانية عشر الفاً، فإذا هو يعشق جارية ثمنها عشرون الفاً وليس في مَلَكته سوى الفين، فاشتراها له وجهّزها وضمّهُ إليه، وكان في جملة ندمائِهِ.

وحضر عنده عبد الله بن طاهر يوماً، فلما وضع الشراب أخرج جاريةً له يقال لها «نعمة»، حسنة الوجه، جيّدة الضرب والغناء فافتُتِنَ بها عبد الله وأخذت بقلبه فتصبرّ ولم يظهر مابه، فلما انصرف كتب إلى عمرو:

لعمرك يا عمرو ما بيننا إذا حصحص الحق من حِشمةِ

وقلبي، وإن كنت في منزلي، بدارِكَ، في راحتيْ، (نعمةِ)

فبعث بها إليه بجميع مالها من كسوةٍ وفرشٍ وخدم من ساعته.

دعا محمد بن عبد الله بن طاهر رجلٌ من أصحابه دعوة تقدّم بها[1] واحتفل فيها، فلما حضر محمد طالبه بالطعام فمطله، ليتلاحق ويتكامل،

---

(١) هنا تبدو العبارة في الاصل منقطعة وغير مقروءة.

على ما أحبه من الكثرة والاحتفال ، حتى تصرّم أكثر النهار ومسّ محمداً الجوعُ ، وتنغّص عليه يومه ، فشرب عنده أقداحاً ، وانصرف ، وأراد[1] بعد ذلك محمد سفراً فشيعه هذا الرجل ، فلما دنا منه ليودعه قال : أيأمر الأمير بشيء ، قال : نعم ، اجعل طريقك في عودتك على محمد بن الحارث بن بسخنّر فسَلْهُ أن يعلمك الفتوّة[2] . فمضى حتى دخل على محمدٍ بغتةً وقال : بعثني الأمير إليك لتعلمني الفتوة ، فضحك وقال : ياغلام هات ماحضر ، فَجِيء بطبق كبير عليه ثلاثة أرغفة من انظف[2] الخبز ، وثلاث سكرجات[3] من خلّ وملح من أجود ما يتخذ من هذه الأصناف ، فأبتدأ يأكل فجاءته فضلة باردة من مطبخه ، وتداركها الطباخ بطباهجة[4] ، ثم وافاه من منزل حرمه فضلة أخرى ، وأهدى إليه بعض غلمانه جام حلوى فانتظم له أمر خفيف ظريف في زمانٍ يسير بغير إحشام[5] ولا انتظار ، إلى

---

(١) في الاصل اعاد .

(٢) السخاء والكرم .

(٣) وردت في الاصل بالضاد وهو خطأ .

(٤) السُكُرّجة : جمعها سُكُرّجات وهي الصحفة ( فارسية الاصل ) وكلمة ( من خل ) وردت في الاصل مشوشة الكتابة ، والطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم مشرّح ، معربة .

(٥) أحشَمَ فلاناً : أخجله وأغضبه .

أن أدرك الطعام وأخذ في الشراب ، فقال له : إذا دعوت أحداً من إخوانك ، فليكن هكذا عملك ، ولا تنتظر استكمال الطعام .

وأفطر الواثق في يوم شك[1] فأفطروا [2] فكتب الحسن بن رجاء إلى الحسين بن الضحاك :

هززتك للصبوح وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من قيان القصر عشرٌ يطيب بهنَّ إعمال المدام
فكن أنت الجوابَ فليس عندي أحبّ إليّ من حذف الكلام

قال ، فوافق رسوله حُسَيْناً وقد وردت عليه رقعة محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر النديم وقد أنفذها مع غلام له وضيء الوجه كان يتحظاه . ومعه غِلْمةٌ له أقران وقد جعل الرقعة كالمنشور الذي يكتبه السلطان ، وختمها في أسفلها ، وكتب فيها :

سر على اسم الله يا أكمل من غصن لُجَيْنِ
في بدورٍ من بني الروم إلى باب الحسين
فاحمل الكلّ إلى مولاك يا قُرَّة عيني

---

(١) وردت هذه القصة مختصرة ومع شيء من الاختلاف في الصفحة (٦٠) وفيها أن الحسن بن وهب كتب الى الحسن بن رجاء .

(٢) المقصود بالجمع هنا اصحاب الخليفة ومن حوله .

أَرِهِ العنف وطالبه إن استعفى بدين
واحذر الرجعة من وجهك في خفيِّ حنينِ

قال: فوثب مع غلام محمد بن الحارث وكتب إلى الحسن[1] بن رجاء

دعوت إلى مدافعة الصيام بإِعمال الملاهي والمدام
ولو[2] سبق الرسول لكان سبقي إليكَ ينوب عن كل الكلام
وماشوقي إليك بدون شوقي إلى عهد التصابي والغرامِ
ولكن سار في نفرٍ إلينا على عجلٍ حبيبُ المستهام
فأَزعجني بأَلفاظٍ عذابٍ وقد أَعطيته طَرَفَيْ زمامي
ولو خالفته لوردت[3] حتفي وعمَّمني بمصقولٍ حُسام

ودخل آدم يوماً على يعقوب بن الربيع[4] وعنده قوم يشربون فرفعوا ما كان بين أَيديهم، فلما دخل رأَى في وجوههم أَثر النبيذ وشمَّ رائحته، فقال: إني لأَجد ريح يوسف لولا أَن تفنّدون، فضحكوا، وأَخرجوا شرابهم وشرب معهم.

---

(١) وردت في الاصل الحسين.
(٢) وردت في الاصل: (لم).
(٣) وردت في الاصل (لوددت) والاصح ما اثبتناه.
(٤) يعقوب بن الربيع بن يونس شاعر ظريف بغدادي (٠٠ — ١٩٠ هـ)

# أخبار الشعراء والمجان[1]

كان مطيع بن إياس الليثي ، ويحي بن زياد الحارثي وحمّاد الراوية وحمّاد عجرد ، يجتمعون على الشراب ولا يكادون يفترقون وكان لأبي الأصبَع[2] جارية وكان له عدة قيان غيرها ، وكان فتيان الكوفة يألفون منزله وينفقون عنده ، وكان هؤلاء الأدباء الذين سَمَّيْنا يغشون منزلَه لجارية له يقال لهـــا[3] مولّدة صفراء حسنة الوجه ، طيبة الغناء ، بارعة الظرف والأدب ، وكان لأبي الأصبَع ابن يقال له الأصبَع ، لم يكن بالعراق أحسن منه وجهاً ، يتعشقونه فلا يقدرون عليه ، وكان يحي بن زياد كثير الإفضال على أبي الأصبع ، وعزم الأصبَع ، على أن يصطبح يوماً مع يحي بن زياد ، فأهدى إليه يحي[4] جداء ودجاجاً وفراخاً وفاكهةً وشراباً وقال أبو الأصبع لجواريه : إن يحي يزورنا[5] فأصلحن له ما يشبه مثله ، فلما فرَغ من الطعام لم يجد رسولاً يبعث به إليه لأنه وجه بغلمانه في حوائجه فوجه

---

(١) ورد هذا العنوان في الاصل .

(٢) الاصبع : بالعين ، كما وردت في ( الاغاني جزء (١٢) ساسي ص١٠٠ ) وابو الاصبع رجل من النبط كان الشعراء يجتمعون في بيته .

(٣) في الأغاني ( جزء ١٣ ص ٣٣٠ دار ) اسمها : جودانة وورد ذكرها في معجم البلدان ( جوذابة ) وفي الأصل ( خورانة ) .

(٤) وردت في الاصل قبل ( جداء ) كلمة ( من ) ولا معنى لها كما انهـــا لم ترد في الاغاني .

(٥) في الاصل ( يزوّدنا ) وهو خطأ .

ابنه الأَصبع فقال له لا تبرح أَو يجيء معك ، فلما جاء أَصبع قال للغلام ادخله إليَّ ، وتنحَّ أَنت واغلِقِ الباب فإن أَراد اصبَع الخروج فامنعه، فلما دخل إليه أَصبع وأَدَّى الرسالة راوده عن نفسه فامتنع فثاوره[1] يحيى فصرعه، ورام حلَّ تكته فلم يقدر على ذلك فقطعها وناكه فلما فرغ أَعطاه أَربعين ديناراً ، وكانت عنده تحت مصلاَّته فأخذها وقال له يحيى : امضِ وأَنا في أَثرك ، فخرج أصبع من عنده ، فاغتسل يحيى وجلس يتزيّن ويتبخر ، فدخل إليه مطيع فرأَى ما هو فيه فقال له : كيف أَصبحت فلم يجبه وشمخ بأَنفِهِ وقطّبَ حاجبيه وتعظَّم وتفخَّم فقال له : أَراك تتبخر وتتزيَّن فإلى أَين عزمت ، فلم يجبه وازداد قطوباً ، فقال له ويحك مالك؟ نزل عليك الوحي؟ كلمتك الملائكة ؟ بويع لك بالخلافة ، وهو يومىء برأسه ، لا لا ، فقال له : ما خبرك ، قد بهتَّ فلا تتكلم ، كأنك والله قد نكت الأَصبع ، قال أَي والله ، الساعة نكتهُ وأَعطيته أَربعين ديناراً ، قال : فإلى أَين تمضي ، قال : إلى دعوة أَبيه ، قال مطيع : فأَمرأَته طالق ثلاثاً إن فارقتك أَو أُقبل ايرك فأَبداه له يحيى حتى قَبَّلَهُ ، ثم قال : كيف قدرت عليه ، فحدَّثَهُ حديثه ، وقام فمضى إلى منزل أَبي الأَصبع فأتبعه مطيع ، فقال : ما تصنع معي والرجل لم يدعُكَ ، وإنما يريد الخلوة معي ،

---

(١) ثاور : واثب .

قال : أشيّعك إلى بابه ، ونتحدث فضي معه ، فدخل يحيي ورد الباب في وجهه ، فصبر مطيع ساعةً ثم دق الباب واستأذن ، فخرج إليه الرسول وقال له[١] : أنا عنك مشغول اليوم في شغلٍ لا أتفرّغ معه لك فتعذر ، قال : فابعث إليّ بدواةٍ وقرطاسٍ فكتب إلى أبي الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على كل حالٍ ناعمـاً متبعا
لا تصيّرنيَ في الود كمن قطع التكّة قطعاً شنعا
وأتى ما يشتهي لم يثنِهِ[٢] خيفة أو حفظ حقٍ ضيعا
لوترى الأصبعَ ملقى تحته مستكيناً خجلاً قدخضعا
وله دفع عليه عجـلٌ شبقاً ، ساءك ما قد صنعا
فادع بالأصبع فأعرف حاله سترى أمراً قبيحاً فظعا

قال ، فقال أبو الأصبع ليحيي[٣] : فعلتها يا ابن الزانية ، قال لا والله ، فضرب بيده على تكة ابنه فوجدها مقطوعة ، فأيقن بالفضيحة ، فقال يحيي : قد كان الذي كان ، وسعى[٤] (بي) إليك مطيع ابن الزانية ، وهذا ابني وهو والله افرهُ من ابنك[٥] وأنا عربيّ ابن عربية

---

(١) في الاغاني زيادة هي : يقول لك :
(٢) في الاصل : لم ينته .
(٣) زيادة اقتضاها الجملة .
(٤) زيادة اقتضاها الكلام .
(٥) في الاصل ( ابيك ) وهو خطأ .

وأنت نبطيٌّ ابن نبطيَّة، فنك ابني عشر مراتٍ، مكان المرة الواحدة التي نكت ابنك، فتكون قد ربحت الدنانير والواحدة بعشرٍ، فضحك أبو الأَصبع وضحك الجواري، وقال لأبنه: هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها إليه وقام خجلاً، فقال يحيى، والله لا دَخَل مطيعٌ الساعي ابن الزانيـــة، قال أَبو الأَصبع وجواريه، والله ليدخلنَّ إلينا، فقد نصحنا وغششتنا، فادخل وجلس وشرب معهم، ويحيى يشتمه بكل لسان وهو يضحك.

وكانت لبربر[1] المَدَنية جارية يقال لها جوهر أحسن الناس وجهاً وغناءً وأتَمُّهم وأكملهم في كل فن، فتنت العالمين وعشقها أكثر فتيان ذلك العصر، وقال فيها الشعراء الأشعار فأكثروا فيها، يقول مطيع ابن إياس:

بيضاء واضحة الجبين كأَنَّ غرتها نهار
تشفي بريقتها السقيم كأَنَّ ريقتها العُقارُ
القلبُ قلبي وهو عند الهاشمية مُستَعَارُ

وكان لمطيع بن إياس خاصةٌ يهيم بها، فحكى الهيثم بن عَدِيّ قال: اجتمع حماد الراوية، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، وحكم

(١) ورد حديثها في الاغاني (ص ٨٥ جزء (٢١) ساسي).

الوادي يوماً على شراب لهم في بستان بالكوفة، وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر جارية بربر فقال مطيع في ذلك :

خرجنا نجتني الزَّهرَا ونجعل سقفنا الشَجَرا
ونشربها معتقةً تخال شعاعَها الشرَرا
و(جوهر) عندنا تحكي بِسُنَّةِ[1] وجهها القمرا
يزيدك وجهاً حسناً إذا ما زدته نظرا[2]
لها لونٌ كلون الورد لو قطَّرتَه قطرا

وغنى فيه حكم الوادي لحناً خفيفاً شربوا عليه بقيَّة يومهم وثلاثة أيام متوالية وجوهر بينهم، فقال لهم يحيى بن زياد : ويحكم لنا ثلاثة أيام سكارى لا نعقل ولا يصلي أحدٌ منا ، قم يا مطيع فأذّن ، وقالوا : من يصلّي بنا ، فكلما ذكروا رجلاً أبى ، فقال مطيع : عليَّ وعليَّ إن صلّى بنا غير جوهر ، تقدمي صلّي بنا حتى تكون صلاتنا عجباً بين الصلوات ، فقالت : كيف تصلي امرأة برجال ، قالوا : أنت لم تشربي كما شربنا ، فتقدمت وهي تضحك، وصلّت بهم ، فلما سجدت

(١) سُنّة الوجه : دائرته او صورته او الجبهة والجبينان او هي الوجه نفسه ، قال الشاعر :

يريكَ سُنّة وجه غير مقرفة ملساءَ ليس بها خالٌ ولا ندَبُ

ورواية الاغاني : بدارة وجهها ( ص ٩٨ ج ١٢ ساسي ) .

(٢) هذا البيت مشهور لأبي نواس .

(٣) في الأصل : منّا .

بان فرجها من تحت غلالتها وكانت رقيقة، فوثب مطيع فقبَّلَهُ وقامت الجارية خجلة وجعلت تشتمه وضحك القوم وعادوا إلى شرابهم فقال مطيع في ذلك :

ولما بدا حِرُها جاثماً كرأس حليقٍ ولم يعتمر[١]
خررت[٢] عليه فقبَّلتُــه كما يفعل العابد المعتمر

فزاد شتمها له والقوم يضحكون منه ، وفيها يقول مطيع :

يا بأبي وجهَكِ من بينهم فإنــه أَحسن ما أَبصرْ
جارية أَحسن من حَلْيها والحَلْيُ فيه الدرُّ والجوهرْ
وريحها اطيبُ من طيبها والطيبُ فيه المسكُ والعنبرْ
جاءَت بها (بربرُ) حتفاً لنا يا حبذا ماجلبت بَرْبَرْ
كأنمــا[٣] ريقتها قهوةٌ صُبَّ عليها البارد الأَخصر

وشرب دعبل بن علي[٤] وصاحبان له في قرية يقال لها « بطياثا » فقالوا : ليقل كل واحدٍ منا بيتاً في يومنا هذا ، فقال دعبل :

نلنا لذيذ العيش في بطياثا[٥]

---

(١) رواية الأغاني : ولم يعتمد ( بالدال ) وهو خطأ .

(٢) خرَّ : انكب على الارض .

(٣) في الاغاني ( ص ٨٨ جزء ١٢ ساسي ) خطأ في رواية البيت والقافية : الاسمر ، بدلا من : الأخصر .

(٤) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر كبير هجاء (١٤٨–٢٤٦ هـ ) .

(٥) في الاصل : طهياثا ، وهي موضع في منطقة دجلة .

وقال الآخر: لما حثثنا كأسنا احتثاثا

وارتج على الآخر فلم يقدر أن يقول شيئاً فاستحيا ، فقال :

وامرأتي طالقةٌ ثلاثاً[١]

فقالوا : ويحك وما ذنب امرأتك ، قال والله مالها ذنب إلاّ أنها قعدت[٢] على طريق القافية .

وكانتْ بالمدينة جارية من مولّداتها يقال لها ( بصبص )[٣] أحسن الناس وجهاً واطيبهم غناءً ، أخذته عن معبد والغريض وغيرهما من طبقتها ، وكان مولاها يحيى بن نفيس يُقَيِّن[٤] عليها وكان الاشراف يهدون اليه وينفقون عنده ، فاجتمع عنده جماعة منهم فتذاكروا أمر مزيد[٥] وبخله ، فقالت بصبص : أنا آخذ لكم من دراهمه فقال مولاها : انت حرة، لئن فعلت، إن لم اشتر لك عقداً بمائة دينار واجعل لك مجلساً بالعقيق أنْحَر فيه

---

(١) وردت القصة في كتاب ( المفوات النادرة للصابي ) طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق تحقيق الدكتور صالح الاشتر ( صفحة ٣٨ ) وفي ديوان دعبل ( ص ٢١٥ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق )

(٢) وردت في الاصل — عن — والاصح ما أثبتناه .

(٣) وردت في الاصل بصيص بالياء وهو خطأ وهي جارية ابن النفيس صاحب القيان .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الاصل وقيّن : يعمل في مهنة القيان وتدريبهن وتأجيرهن . ويحيي بن نفيس صاحب قيان وبيت كان يجتمع فيه المجان ( الأغاني ص ١١٠ جزء ١٣ ساسي ) .

(٥) هو مزيد المديني صاحب النوادر ( الاغاني جزء ١٣ ص ١٤٣ ساسي ) .

بدنةً لم تُقضب[١] ولم تُركب ، فقالت : جيء به وارفــع الغَيْرة عني ، قال : انت حُرّة ، لامنعته ولو رأيته بين رجليك إن خَلّصتِ درهماً ، فقال عبدالله بن مصعب الزبيري[٢] ، أنا لكم به ، قــال عبد الله : فصليت الغداة في مسجد رسول الله ﷺ وإذا به قد اقبل فقلت يا أبا اسحق ، أما تحب أن ترى بصبص فقال : بلى قلت فاذا صليت العصر ، فأنني هاهنا ، قال امرأته طالق[٣] إن برح يومه هذا من هاهنا إلى العصر ، قال فتصرفت في حوائجي حتى كانت العصر فدخلتُ المسجد فوجدتُهُ بمكانِهِ ، فــأخذت بيدِهِ واتيتهم به ، فأكل القوم وشربوا حتى صلّيْتُ العَتَمة ثم تساكروا وتناوموا وأقبلت بصبص على مَزْيَد فقالت : ابا اسحق ، كأنّي بك تشتهي في نفسك الساعــة أن اغنّيك بصوت الغريض[٤] في شعر جميل[٥] .

---

(١) لم تجرح ، والمِقضَب : كف الاسد او مخلبه ولها معانٍ اخرى .

(٢) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ( ١١١ — ١٨٤ )

(٣) وردت عبارة ( امرأته طالق ) مكررة بعد كلمة ( بلى ) في السطر السابق .

(٤) الغريض مغنٍ اشتهر في المدينة ايام الامويين واسمه عبد الملك مولى العبلات بربري الاصل من اشهر المغنين ( ٠٠ — ٩٥ هـ ) .

( ٥ ) هو جميل بثينة الشــاعر المعروف بن عبد الله بن معمر ( ٠٠ — ٨٢ )

ألا ليت أيام[١] الصباء جـديد

ودهراً تولىّ يابثَـين يعود

فنغنى[٢] كما كنا نكون وانتم

صديق وإذ ما تبذلـين زهيد

فقال : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين مافي اللوح المحفوظ ، فَغَنَّتْهُ إياه ساعة ثم قالت : يا أبا اسحق كأني في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جنبي وتدخل يدك في جلبابي فتقرص عكني قرصات وأغنيك بقول عروة بن اذينة[٣] .

قالت وابثثتها شجوي فبحتُ بـه

قد كنتَ عندي تحب الستر فاستَتِرِ

ألستَ تبصر مَن حَولي فقلت لها

غطىَّ هواك وما القى على بصري

فقال : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين مافي الأرحام ، وما تكسب الأنفس غداً وبأيّ أرض تموت ، قالت نعم . فقـام

(١) الرواية الصحيحة كما نرى وكما وردت في الاغاني (جزء ٢ ص ١٣٩ ساسي) هي : ألا ليت ريعان الشباب جديد .

(٢) وردت في الاصل « فنعنا » وهو خطأ .

(٣) هو عروة بن يحيى ولقبه اذينة شاعر وفقيه توفي سنة ١٣٠ هـ.

فجلس إلى جانبها ، وادخل يده في جلبابها وقَرَصها وغنّت له ، ثم قالت : برح الخفاء ، انا اعلم أنـــك تشتهي تقبيلي شَقّ التّين[١] واغنيك هزجاً .

أنا ابصرت بالليل غلاماً حسن الدلّ
كغصن البان قد اصبـــح مَسقِيّاً من الطلّ

فقال : امرأته طالق إن لم تكوني نبيّة مرسلة ، فقبلها وغنّته ثم قالت له : إيه : ابا اسحق ، ارأيت قط أنذل من هؤلاء ، يدعونك ويخرجونني اليك ولا يشترون لنا بدرهم ريحاناً ، يا أبا اسحق ، هاتِ درهماً نشتري به ريحاناً ، فوثب وصاح ، واحرباه أيْ زانية ، أخطأت استك الحفرة[٢] ، انقطع والله عنكِ الوحي الذي كان يوحى اليك ، وتركها وجلس ناحيةً ، وعطعط[٣] بها القوم وقالوا لم تنفذ حيلتكِ عليه وجددوا مجلسهم ، ولم يعد[٤] اليها بعد ذلك .

---

(١) وردت هـــذه الكلمة في الاصل مغلوطة ، وفي البيتين اللذين جاءا بعدها نقص أكملناه من الاغاني ( جزء ١٣ ص ١١٢ ) .

(٢) يضرب هذا المثل لمن اراد شيئاً واخطأه ( الامثال للميداني ) .

(٣) عطعط به : صاح .

(٤) اي خرج مزيد .

كانت سلاَّمة[1] الزرقاء جارية ابن رامين ، مولى بشر بن مروان ، أَحسن الناس وجهاً وغناءً ، من ساكني الكوفة ، وكان ابن رامين مولاها[2] يقيّن عليها ، وينفق الناس في منزله الرغائب ، وكان ممن يغشاها من الأشراف ، روح بن حاتم المهلّبي[3] ومعن بن زائدة[4] الشيباني ونظراؤهما ، وكان محمد بن جميل[5] يهواها وتهواه فقال لها : إنَّ روح بن حاتم قد ثقل عليَّ ، قالت : وما اصنع وقد غمرَ مولاي ببرِّه ، فقال : احتالي له ، فبات عندهم روحٌ ليلةً من الليالي فشرب ، فلما سكر ونام أَخذت سراويله[6] فغسلته ، فلما أَصبح سأَل عن سراويله فقالت : غسلتُهُ ، فظنَّ أنه قد أَحدث فيه فاحتيج إلى غسله ، فأَستحيا من ذلك فانقطع عنها وخلا وجهها لأَبن جميل .

وحكى حماد بن اسحق عن أَبيه قال : حدَّثني عبد الرحمن بن مُقَرِّن ، قال : أَتيت ابن رامين يوماً فأستأذنتُ عليه فقال : قد سبقك

---

(١) هي جارية ابن رامين وورد في الأصل « يامين » وهو خطأ . واسمه : عبد الملك بن رامين ، وقد قال فيه اسماعيل بن عمار الأسدي :

هل من شفاء لقلب لجّ محزون    صبا ، وصبٌّ إلى ريم ابن رامين

(٢) قيّن : عمل صاحب قيان وهو المُقيِّن

(٣) هو روح بن حاتم بن قبيصة المهلبي أمير من الأجواد ( ٠٠ — ١٧٤ هـ )

(٤) وردت في الأصل « زيادة » وهو خطأ ، ومعن هو القائد والجواد المشهور .

(٥) محمد بن جميل من عشاق الزرقاء ( الأغاني جزء ١٣ ص ١٢٦ ساسي )

(٦) سراويل : مونثة وقد تذكر ، لباس ، وهو معرب كلمة ( شلوار ) الفارسية ، وجمعها ، سراويلات .

روح بن حاتم ، فإن كنت لاتحتشم منه فهلمّ ، فدخلتُ ، وخرجت إلينا الزرقاء في ثوبين موردين ، والله لكأنّ الشمس طالعةٌ من قرنها إلى قدمها ، فغنتنا ساعة ، ثم جاءَ الخدم الذين يستأذنون عليها ، وكان الإذن إليها ، لا إلى مولاها ، فقالوا[1] : يزيد بن عون العُباديّ الصيرفيّ ، الملقب بالماجن ، بالباب ، قالت : ادخله ، فأُدخِل فلما استقبلها سجَدَ لها ثم أَقْعَى بين يديها ، قال فتبينت والله فيه الوجدَ بها ، وزاد حتى ظهر لنا ولمن حضر ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وأشكَلَهُم فأقبلت عليه بغنائها ومُزاحِها ، ثم ادخل يده في كمّه فأخرج درّتين ما رأيت مثلهما ، ثم قال : انظري ياسيدتي إليهما جعلت فِداكِ ، وقال : والله لقد نقدتُ أمس فيهما أربعين الفاً ، قالت : وما أصنع بهما وماعليّ من ذلك ، ثم غنّته صوتاً كان يشتهيه عليها ، وأقبلت عليه وقالت : ياماجن هبهما لي ، قال : إن شئتِ والله فعلت ، قالت : قد والله شئتُ ، قال : أَن تأخذيهما بشفتيكِ من بين شفتي ، قال فأراد رَوْح البطشَ به ، فقلت له : أَلك في منزل القوم حقٌ أو لك في رِقّ الجارية مِلْك ، لو كان هذا يُنكَرُ عندهم لأنكره مولاها ، وهاهو حاضرٌ ، وإنّما يتكسبون بما ترى ، فإن كان لك في عِشرَتِهمْ حاجة ، فأمسِك ، قال : فعَلِم أني

(١) في الأصل : فقال ، وهو خطأ ويزيد بن عون من رجال المال في ذلك العهد ( الأغاني جزء ١٣ ص ١٢٥ ساسي ) .

قد صدقته فأمسك ، قال : وسمع ابن رامين قولها فقام كأنه يبول ، فقالت له الزرقاء ، هاتِها ، فزحف إليها وجثا بين يديها وهما بين شفتيه ، فلما ذهبت إليه تناولتهما بشفتيها ، وهو يصدُّ عنها يميناً وشمالاً ليستكثر منها ، ثم أخذتها بشفتيها من فيه ، وقبلها وقام فرجع وقد احمرَّ وجهُها ورشح جبينها عرقاً ، حياءً منا ، ثم تجلدت علينا وقالت : ( المغبون في أسته عود ) قال : أما أنا فوالله لا أبالي بهذا ، ولايزال طيبُ هذه الرائحة ، والنسيمُ من فيك في فيَّ أبداً ما بقيت .

واشترى الزرقاء هذه جعفر بن سليمان[1] أمير البصرة فسألها ذات يوم : هل ظفِر أحد قط ممن كان يهواك منك بخلوة أو بقبلة ، فخشيَتْ أن يكون بلغه ما فعلت مع الماجن ، لأنه كان بِحضرة جماعةٍ ، فقالت : لا والله ، إلا يزيد بن عون العبادي ، فأنه قبلني قبلة وأخرج من فيه درَّتين بأربعين الف درهم فجعلها من فيه إلى فيَّ[2] فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات .

وقال أبو الفرج الأصبهاني[3] ، حدثني جحظة قال : حدثني هبة

---

(١) أمير البصرة من أمراء العباسيين ( الأغاني جزء ١٣ ص ١٢٨ ساسي )

(٢) في الأغاني ( جزء ١٥ ص ٩٤ دارالكتب ) : وقذف في فيَّ لؤلؤتين .

(٣) يصرُّ مؤلف الكتاب على نعت أبي الفرج بـ « الاصبهاني » بدلاً من « الاصفهاني » كما هو المشهور .

الله بن إبراهيم بن المهدي قال : سمعت أبي يقول : كان[1]، قبل أن يعلم الرشيد أني اغني ويسمعني ، سَمِعَ حسنة[2] وظلة ، جاريتي المهدي عند أخته العباسة بنت المهدي وقد دعته إليها فغنتاه هذا الصوت وهما متراسلتان فيه :

ولقد طرقتُ البيت يُخشى اهلُهُ     بعد الهدوّ وبعد ماسقط الندى
فوجدت فيه خريدة قد زُيّنت     بالحَلْي تحسب انه جمر الغضـا

واللحن لابن محرز[3] من الثقيل الأول فطرب عليه الرشيد وقال : أَحسنتما والله فقالت له ظلّة ، والله لو سمعت أخـاك إبراهيم يغنيه ما استحسنت غناء واحدةٍ منا ، قال إبراهيم ، ولي يومئذٍ اثنتا عشرة سنة ، فقال : ابعثوا إليه فليحضر الساعة ، فقالت له حَسَنة ، لا تبعث إليه ، فوالله لو أَعطيته ملكك أَو عرضت عليه السيف ما غنّى بحضرتك ، قال ولِمَ ، قالت : لجلالتك في صدره وهيبتِهِ لك ، قال لها فأني أَسقيه النبيذ حتى يسكر ويزولَ عنه الحياء وأَطلب منه الغناء ، فقالت : لو كان يشرب لتمّ ذلك ، فاكفف عنه حتى نحتال عليه ، فلما كان بعد أَيام ، اصطبحتِ العباسة ، وعندها حسنة وظلّة ، وبعثت

(١) في الأصل كنت وسياق الحديث يقتضي هذا التصحيح .

(٢) حَسَنة ، إحدى جواري المهدي ( الاغاني جزء ١٢ ص ١٠٣ ساسي ) وكذلك ظلة .

(٣) هو مسلم بن محرز ، أبو الخطاب ، مغنٍ كبير ( ٠٠ — ١٤٠ ﻫ )

إليّ تدعوني ، فجئتها وقُدّم الطعام فأكلنا ، ووضع الشراب فشرَبت ، ثم عمدَت إلى طاس ذهب فملأته بياقوت ولؤلؤ وزبرجد لا تُعرَف قيمته كثرةً ، ثم صبّت عليه نبيذاً وقالت لي : فدتكَ أختُك ، إشرب هذا الكأس ، وكلّ ما فيه من الجوهر فهو لك ، فغضبت وتداخلني أمرٌ عظيم ، وقلت لها ، قد والله كنت عزمت على أن أشرب النبيذ في هذه الأيام ، ولو سألتني أن أشربه بغير عوض لفعلتُ ، فأمّا إذ جعلتني فيمن يشربه برشوة ، فأم محمد بنت صالح طالق إن شربت النبيذ إلى سنةٍ ، وقمت مغضباً من عندها ، وبلغ الرشيد ذلك وكان متعلق القلب بقصّتي ، فغمّهُ ذلك وغلظ عليه وفسد قلبه عليّ ، وأظهر إعراضاً عني ، وتغير عليّ ، فساءني ذلك وقلت لأختي عُلَيّة ، أمّا النبيذ فلا حِيلة فيه سنتي هذه ، ولكن ادعيني واشربي ، فإذا سألتك أن تغنّي ، فقولي على شريطة أن تغنّي لي فإني أجيب ، وابعثي إلى أمير المؤمنين فعرّفيه حتى يجيء إليكِ فيكون بلوغُهُ ما أراد عندك ، لا عند العباسة ، ففعلت واصطبحت ودعتني وغنّى جواريها فقلتُ لها : يا أختي غنّي لي صوتاً فقالت : على أن تغني أنت ، قلت نعم ، قالت وحياة أمير المؤمنين ، وتربة المهدي أنك لا تغدر بي ، فحلفت لها ، فغنّت ، ثم أخذتُ العود فغنيتُ ، وبعثتْ إلى الرشيد فجاء مستخفياً حتى وقف ،

وغمزتني فغنيت الصوت الذي بلغه، فلما سمعه لم يتمالك أن هجم عليّ وقال : أحسنت بأبي أنت ، أحسنت فديتك ، هذا عندك وأنت تستره عنّي ، وضمّني إليه وأجلسني في حجره ، وأمر لي بعشرة آلاف دينار وكسوةٍ وطيبٍ بمثلها ، فحُمل ذلك من ساعته إلى منزلي وجلس يشرب والجواري يغنين وقمت قائماً ، فأخذت العود فغنيت فأمرني بالجلوس ، وقال لا تُغنِّ ، فديتك ، إلا إذا شئتَ ونشطتَ ، ولم يزل يبسُطني حتى أنستُ ، ولم يكن بعد ذلك يسمعني إلاَّ منفرداً بسماعي ، ثم أقسم عليّ أن يشركهُ في ذلك جعفر بن يحي ولا يسألني بعده أن يسمعني أحدُ ، فأجبته على كرهٍ مني ، ولم أجبه إلاَّ لما بيني وبينه وبين جعفر : فهذا كان سبب سماعه إيايَ .

وكانت لأم جعفر زبيدة ، جارية من مولدات القصر اسمها ، نَهَار[1] ، أحسن الناس وجهاً وغناءً وكان مخارق يتعشقها ، فبلغ ذلك زبيدة ، فرفضته ومنعته أن يمر ببابها وكان كَلِفاً بها مغرماً ، فبينا هو ذات ليلةٍ قد انصرف من دار المأمون ، إذمرّ بباب أُمّ جعفر وهي تشرف على دجلة ، فلما حاذى دارها ورأى الشمعَ يزهو ، وقف وسط دجلة بحيث يعلم أنها تسمع صوته وغنّى :

---

(١) في الاغاني : نهار ( جزء ٢١ ص١٥٨ ساسي ) وكذلك في اعلام النساء لكحالة ؛ وفي الأصل بهار بالباء وهو خطأ .

إن تمنعوني تَمَرّي عند دارِكُمُ فسوف انظر من بعدٍ إلى الدار
سيما الهوى عُرِفَت حتى شُهِرتُ بها إني محبٌ وما بالحب من عار
ماضرَّ جيرتَكم، والله يُصلِحُهم لولا شقائي ، بإقبالي وإدباري
لا يقدرون على منعي وإن جهدوا إذا مررتُ ، وتسليمي باضماري

فقالت أُم جعفر ، مخارق والله ، ردّوه فصاحوا بملاّحِهِ ، قدّم ، فقَدَّمَ ، وأَمرها الخدم بالصعود فصعد، وأَمرت له أُمُّ جعفر بِتُكأَة[1] وصينية فيها نبيذ،وخلعت عليه خلعةً حسنة وأَمرت الجواري فغنَّينَ له ، ثم أَمرته أَن يغني ، فأَول صوت غناه :

أَغيب عنك بودٍ لا يغيِّرُهُ نأْيُ المحلِّ ولاصرف من الزمنِ
فإن أَعِش فلعل الدهر يجمعنا وإن أَمتفبطولِ البث والحَزنِ

فاندفعت نَهار في تمام الشعر مجيبةً له فغنت :

تعتل بالشغل عنَّا لا تكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبَدَنِ
قد حسَّن الله في عينيَّ ماصنعت حتى أَرى حسناً ما ليس بالحسن

ففَطِنت أُم جعفر لهما ، وأَنهما تراسَلاَ بما في نفوسهما ، فضحكت وقالت : ما سمعت بأَملَحَ مما صنعتما ، هي لك يا مخارق ، انصرفي ، في حفظ الله ، مع مولاكِ بجميع مالَكِ عندنا ، فقبّلا الأَرض بين يديهـا

(١) في الأَغاني : بكرمي . وقد وردت في الأصل : بنكاءٍ وهو خطأ كما نعتقد . والتكأَة : ما يتكىء عليه الجالس .

وقاما فانصرفا .

وهذه الأبيات للعباس بن الأحنف ، واللحن لمخارق رمل .

قال الجُمَحي[١] : خرج الأخطل[٢] وصاحب له إلى نزهة وحملا سُفْرة[٣] وزُكرة[٤] وجلسا بين غدير وروضة فبينا هما على ذلك من شرابهما إذ طرأ عليهما طارئ لا يعرفانه فجلس إليهما وثقّل عليهما فقال الأخطل :

وليس القذا بالعود يسقط في الإنا ولا بذباب خطبُهُ أَيسَرُ الأمرِ
ولكنَّ شخصاً لا تُسرُّ بقربِهِ رمتنا به الأقدار من حيث لا ندري

فلما سمع ذلك نهض وتركهما .

ولما مات أبو محجن الثقفي[٥] ، وقف رجل على قبرهِ فقال : يرحمك الله لقد كنت قليل المِراء[٦] ، جيد الغناء غير نعّاسٍ ولا حبّاسٍ للكأس .

وقال أبو بكر بن الأنباري[٧] ، كان العباس بن علي عمّ المنصور

---

(١) هو محمد بن سلاّم الجمحي بالولاء ، إمامٌ في الأدب (١٥٠–٢٣٢ هـ )

(٢) شاعر الامويين الكبير .

(٣) وردت في الأصل محركة الفاء بالفتح وفي المعجم ساكنة الفاء

(٤) زكر الإناء : ملأه والزُّكرة : زق الخمر .

(٥) اسمه عمرو بن حبيب . أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والاسلام توفي سنة ٣٠ هـ .

(٦) المِراء : الجدل .

(٧) في المراجع ( الانباري ) فقط دون ( ابن ) وهو محمد بن القاسم العالم اللغوي ( ٢٧١ – ٣٢٨ ) على ما نرجح .

يأخذ الكأس بيدِهِ ، ثم يقول : أمّا النفس فتُسَخِّين[1] ، وأما القلب فتشجّعين ، وأما الهم فتطردين ، أفتراك متى تفلتين ، ثم يشربها ويميل على جنبهِ .

وذكر سليمان بن سهل بن نوبخت[2] قال : مرّ بي أبو نواس في غداة يوم من أيام الربيع وقد أتت السماءُ بطشٍّ ورذاذ فقال :

ما مثل هذا اليوم في طيبه    عُطِّلَ من لهوٍ ولا ضُيِّعا
فما ترى فيه ، وماذا الذي    تُحبُّ هذا اليومَ أن نصنعا
هل لك أن تغدو على قهوة    تسرعُ في المرء إذا اسرعا
ما وجد الناسُ ولا جرّبوا    للهَمِّ شيئاً مثلَها مَدفعا

قال ، فقلت : ما كان ليُساعدني على مثل هذا إلاّ مثلك ، فأَقِم ، فها هنا ما يُصلِحُكَ ، فأقام ، فمرَّ لي من محادثته وانشادهِ اطيبُ يومٍ والذّه .

وحكى محمد بن بشر[3] قال : كان ابو نواس وهو غلام معي في مجلسي فحمل عليه النبيذ فانصرف بعد أن جهد به كل من في المجلس أن يقيم عندهم ، فأبى وخرجتُ فاعتمدَ عليَّ يسقط مرّة ويقوم

---

(١) أي تدفعينها الى الكرم ، من السّخَاء .

(٢) وردت في الأصل : نوبجت — وهو في أخبار أبي نواس (ص ٢٣٠) سليمان بن أبي سهل .

(٣) كذا ورد الاسم ولعله محمد بن بشير الرياشي الشاعر الهجاء الماجن معاصر أبي نواس .

اخرى ويقول في شدة سكره :

قد كنت في منزل رُحابِ    لكن اتت شِرَّةُ الشباب
وشقوةٍ تحت الرواسي    جاءَ بها نازِلُ الشراب[١]

قال : فجئت به إلى منزلي فنوَّمتُهُ ، فلما كان في الليل أتيتُه فحدَّثتُهُ بالحديث وانشدته البيتين[٢] . وروى المدائني قال : بينا ابرهة بن الصبّاح الكندي عند عبد العزيز[٣] بفتيةٍ من أَهل الشراب لهم جمال ومناظر ، قد أُخذوا على شراب لهم ، فأَمر عبد العزيز أَن يضربوا بالسياط ، فقال ابرهة : نشدتك الله ايها الأَمير أَن لاتفضح مثل هؤلاء الفتيان بمصرِنا ، فقال عبد العزيز : إن الحق في هؤلآء وفي غيرهم واحد ، فقال ابرهة ، ياغلام ، أصبب من شرابهم في القدح وأَدنه مني ، فصبَّه ثم ناوله فشمَّهُ ثم شربه وقال : أَصلح الله الأَمير ، ما نشرب في بيوتنا على غذائنا إلا من هذا ، فقال عبد العزيز : اطلقوهم ، فلما خرج ابرهة قيل له ، اشربت الخمر ، فقال الله يعلم أَني ماشربتها صحيحاً ولا

---

(١) وردت الأبيات مختلفة عن هذه الرواية في ديوان الشاعر طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . رُحاب ( بضم الراء ) بمعنى رحيب .

(٢) هكذا وردت القصة في الأصل ويبدو أنها ناقصة .

(٣) الظاهر لنا أنه عبد العزيز بن مروان أمير مصر زمن الأمويين ولم نعثر على ترجمة ابرهة بن الصباح .

تعالجت بها سقيا قط ، ولكني كرهت أن يفضح مثـــل هؤلاء الفتية في بلدةٍ أنا فيها .

ونزل بأبي عطاء السندي[1] ضيف فبرّه واكرمه وسقاه خمراً فلما عملت فيه جعل يعرض لامرأة أبي عطاء ويومىء اليها بعينه، فقال ابو عطاء :

كل هنيئاً وما شربت مريئاً ثم قم صاغراً فغير كريم
لا احب النديم يؤميء[2] بالطرف إذا ما انتشى لعرسِ النديم

ونزل آخرُ برجل، فـــاحسن ضيافته فتعرضت للضيف امرأة صاحب المنزل فخرج مسرعاً وقال :

رب بيضاء كالمهاةِ تهادى قد دعتني لوصلهـــا فأَبيْتُ
لم يكن بي تحرُّجٌ غير أَنيّ كنتُ[3] ندمانَ زوجها فاستحيت[4]

واصاب آخرَ مثلُ هذا فقال :

سأتركُ ما أَخافُ عليَّ منـه فعالَ السوء عمري مـــا حييتُ

---

(١) هو أفلح بن يسار السندي شاعر قوي البديهة كان عبداً أسود توفي سنة ١٨٠ ﻫ سندي الأصل .

(٢) في الأصل يومض ، ولها وجه .

(٣) النَّدمان ( بالفتح ) النادم ( من الندم ) والمُنَادِم على الشراب .

(٤) أصلها فاستَحيَيْتُ واكتفى بياء واحدة ، لأن أصلها استحيى .

ولا والله لا ألهى بليـــلِ    اراقب عِرسَ جاري، ما بَقيتُ
أبي لي ذاك آباءٌ كرامٌ    واجـــدادٌ بمجدِهُمُ رُبِيتُ

وفي خلاف هذا يقول عبد الرحمن بن ام الحكم[1] .

وكأسٍ ترى بين الإناءِ وبينها    قذى العين قد نازعتُ أُمَّ أبانِ
ترى شارِبَيْها حين يغتبقانِهـــا    يميلان أحياناً ويعتدلانِ
دعتني أخاها بعدما كان بيننا    من الأمرِ ما لا يفعلُ الأخوانِ
فما ظنُّ ذا الواشي بأبيضَ ماجدٍ    وبيضاء خودٍ حين يلتقيانِ

ودخل بعض الأدباء مجلساً فرأى فيه نبيذاً حسناً للأكابرِ ، ونبيذاً دونَهُ لقومٍ دونَهم فقال :

نبيذانِ في مجلسٍ واحدٍ    لإيثـــار مُثرٍ على مُعْسِرِ
فلو كنتَ تفعلُ فِعلَ الكرامِ    فعلت كفعل أبي البَختَري[2]
تتبع إخوانـه في البلاد    فأغنى المقـلَّ عن المكثِرِ

فبلغت الأبيات أبا البَخْتَري فبعث إليه خمسة آلاف درهم[3] .

---

(١) – والي الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان .

(٢) ابو البَختَري « بالخاء » هو وهب بن وهب القاضي ، وفي الأغـــاني ( جزء ٧ ص ١٥٠ سامي ) بيت آخر بعد البيت الأول هو :

فلو كان فعلك ذا في الطعام    لزمت قياسك في المسكر

(٣) في الاغاني : ثلاثمايه دينار. وقد توفي أبوالبختري سنة / ٢٠٠ هـ / وهومن بني عبد المطلب نسباً ، وكان متهماً في وضع الحديث، وقال فيه ابن حنبل : هو أكذب الناس ، ولكنه كان من أكرم الناس . و الأعلام للزركلي : جزء ٩ ص ١٥٠ » .

وكان لأبي البَختري إخوان يغشونه ولا يكادون يفارقونه فلما وُلّي القضاء، شغِلَ عنهم فقاطعوه، وجعلوا يسبُّونه ويقعون فيه وينسبونه إلى قلة الوفاء، فلما عُزِلَ وجّهَ إليهم فأحضرهم وقال: كأني بكم وقد أخذتم عليّ في اشتغالي عنكم ونلتم مني إذ جفوتكم، وقد رجوتم نفعي فأسأتم بي ظناً، قالوا: قد كان ذلك، فقال: والله ما قطعتكم إلا نظراً لكم وتوفيراً عليكم، وأمر بإحضار ما اجتمع له أيام عمله من أرزاقه وصلاته، فأحضرت أكياسٌ فيها عشرة آلاف دينار فقسمها فيهم وأخذ منها مثل ما صار إلى أحدهم وعادوا إلى ما كانوا عليه من المؤانسة.

وفي مثل الأبيات الأُوَل:

رأيت نبيذين في مجلسٍ فقلتُ لصاحبنا ما السببْ

فقال الذي نحن في بيته يُفضِّل قومٌ[1] بسوء الأَدبْ

وكان المعروف بأبي هُرَيْرَةَ المصري[2]، من أهل الحديث والأدب، ظريفاً مليحاً، مُمْلِقاً في حداثتِهِ وإنما معاشُهُ من النَّسخ، قال: فكنت أوانَ الربيع إذا أخذتِ الأرض زُخْرُفَها، وازّينت

---

(١) في الأصل: قوماً.

(٢) لم نعثر على ترجمته.

أَخرج متنزِّهاً الى بركة الحَبَش ، في خُفّي بلنسية[1] فيها شراب وفي كُمّي منديل نظيف فيه أَوساط وكتاب أنادمه ، وأَجلو بصري على ذلك الماء الرقيق والروض الأَنيق إلى أَن تصوب[2] الشمس للغروب فانصرف إلى منزلي وأَنا ثمِل ، فانصرفتُ عشيَّة ، فإذا بفارس خارج من مصر لا يتبّين منه غير عينيه ، فسلَّم وقال : من أَين أَقبل الشيوخ ، فقلت في نفسي ، أَجُنَّ الرجلُ ، ومن الذي يرى معي ، والتفتُّ فإذا ذَوْدٌ من تيوسٍ يسوقها راعٍ ، فقلتُ : حضرنا نكاح الوالدة حفظها الله ، فضحك حتى كاد يسقط من سَرْجِهِ ، فلما كان بعد أَيام يسيرة لقيني الأَمير بُكَيْر[3] في موكبه ، فقال لبعض غلمانه ، أَلحِقْني بالرجل فأَرتعت لذلك روعاً شديداً ، فلما دخلت عليه ، إذا بين يَديَه كيس فيه ثلاثة آلاف درهم ، فقال لي : هذا حق حضور ذاك النكاح فعلمت أَنه هو الذي لقيني .

وخرج أَبو هريرة هذا إلى ( دَيْهور[4] ) مع إخوانٍ له يشربون

---

(١) لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم ويبدو أنها زجاجة للخمر تنسب الى بلدة بلنسية في الاندلس ويبدو أنه أخفاها في خفه أو ما يشبه ذلك .

(٢) صاب يصوب : قصد .

(٣) بُكَيْر بن وسّاج التميمي أحد الأمراء الأشراف في العصر المرواني توفي سنة ٧٧ هـ .

(٤) قد تكون هذه البلدة : دمنهور ، مصحفة .

فسكروا وناموا ، وأتى حمار أبي هريرة وقد عطش إلى جفنة مِزر[1] فشرب حتى سَكِر ورقد ، فاستيقظ أصحابه فوجدوه لا يقدر على النهوض ، فأرادوا أن يركبوه[2] الحمار سكران ، فاكتروا جملاً وعادَلُوا بينه وبين حماره ، ودخلوا به فقرعوا بابَه ، وقالوا لإمّهِ ، خذي إليك النديمين فأنهما سكرا جميعاً .

ورُوِيَ أن جعفر بن يحيي استأذن الرشيد في ليلةٍ يخلو فيها ، فأذن له ، فوجَّهَ إلى كل من يتشوقُهُ من أصحابه ، وبعث إلى مسلم بن الوليد[3] فلما صار إليه ، قال له جعفر : أنشدني من شعرِكَ ما يشاكلُ ليلتنا هذه ، فأني إنما خلوت لفرط صَبَابَةٍ بجاريةٍ لِنَخَّاسٍ تحكَّمَ عليَّ في ثمنها ، ووالله ما يزداده[4] ولكني أكره الخديعة ، فقال : أصلح الله الأمير ، لك أجل المراتب وأعلى الأمثال ، وأنا أقول على قدري ، وقد كانت لي ليلة مثل هذه فقلت فيها[5] شيئاً ، فدعني بخساسة عيشي واجعل وصفها لك فأنتَ أحقُّ به ، فأنشده :

---

(١) المِزر « بالكسر » هو نبيذ الذرة أو الشعير أو الحنطة .

(٢) أي يركبوا أبا هريرة .

(٣) مسلم بن الوليد الأنصاري صريع الغواني الشاعر العباسي المشهور توفى سنة ٢٠٨ هـ .

(٤) يقصد أنه لا تهمه زيادة الثمن ولكنه يكره أن يغلب فيه .

(٥) في الاصل : فيه وهو خطأ .

تحمّلتُ هجر الشادِنِ المتدلّلِ　　وعاصيتُ في حُبِّ الغواية عذّلي
وما أبقت الأيام مني ولا الصّبا　　سوى كبدٍ حرّى وقلبٍ مُقتّل
وكنتُ نديم الكاس حتى إذا طغت　　تعوّضتُ منها ريق أحورَ عيطل[1]
نهانيَ عنها حبّها أن أسوءها　　بلمسي فلم أفتِك ولم أتبتّل[2]
أخذت لطرف العين منها نصيبه　　وأخليتُ من كفّي مكان المخلخَلِ
سقتني بعينيها الهوى وسقيتُها　　فدبّ دبيبَ الراح في كل مفصلِ
وما العيش إلاّ أن تبيت موسّداً　　،صريع مُدامٍ، كفّ أحورَ أكحَلِ
وممكورة[3] رَوْد الشباب كأنّها　　قضيب على دِعصٍ من الرّمل أهْيَلِ
خلوت بها والليل يقظان[4] قائم　　على قَــدَمٍ كالراهب المتبتّلِ
فلما استردّت من دجى الليل دولة　　وكاد عمودُ الليل بالصّبح ينجلي
كررنا احاديث الوداع ذميمــةً　　ليبلغ كلٌّ حاجةً ،غيرَ مُعْجِلِ
فلم نرَ إلاّ عبرةً بعـــد زفرةٍ　　مودّعةٍ أو نظرةً بتأمُّــلِ

فقال له جعفر : والله لكأنّك بلساني نطقتَ ، وعن ضميري عبّرتَ ، فقال : أيّها الأمير ان هذا الشعر لم يُنشَرْ ، فأجعلهُ لك،

---

(١) العيطل : الخالي من الحلْي .
(٢) فتَكَ : هجم عليها ، وتبتّل : انقطع لها .
(٣) الممكورة : الضامرة البطن . ورَود الشباب : صغيرة السن .
(٤) وردت في الأصل يقضان : بالضاد وهو خطأ .

قال : أنا الى أن أنحلك مالي احرى مني أن انتحِلَ شعرك وأمر له بمالٍ جليل .

وكانت البرامكة ، ويزيد بن مزيد[١] ومحمــد بن منصور بن زياد[٢] يُفضِلونَ عليه ويتفقّدون مِن أحواله ، فظهر ذات يوم ، فلقيَ يزيد بن منصور الحميري[٣] بباب الرشيد فسلَّم عليه وسأله يزيد عن حالِهِ ، فخبّره أنه كان كاليائسِ من قرب الخليفة ، وأن يُعَدّ في ما دحيه، فقال له : سيتأتى وصولك إلى الخليفة، بعد أن أقرّرَ عنده قربَ نسبك، وتقدمك لسلفِك، ودخل فأصاب الرشيدَ قد اشتمل عليه الفكر فقال له يحيى : ما بك يا أمير المؤمنين قال : الفكر في سُرْعَةِ تقضي الدّنيا وأنّ مانحن فيه منها كالظلّ الزائل ، فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين أتظن أنـ هذا شيء يحبس عنك الأيام، كان أنوشِروان يقول : من أعظم الخطأ التشاغل بما لايمكن دفعُهُ ، وقال له سليمان بن أبي جعفر : يا أمير المؤمنين يروى عن لقمان أنه قال :

---

(١) هو يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخي معن بن زائدة الشيباني وكان والياً بأرمينية وعزله هارون الرشيد .

(٢) هو صهر الرشيد وخال المهدي .

(٣) هو أبو الفضل ، كاتب البرامكة ، وخليفة الفضل بن يحيى البرمكي بباب الرشيد ، كان يسميه : فتى العسكر .

الهمُّ نصفُ الهَرَم ، والفقر الموتُ الأكبر ، فكأنَّهُ نشط ، فقال له الحميريّ : يا أمير المؤمنين ، خلَّفت ، بالباب آنفاً رجلاً من إخوانكَ الأنصار ، متقدماً في شعرِهِ وأدبِهِ أنشدَني قصيدة يذكر فيها صبوته ولهوَهُ ولعبَه ومجالسَه بأبلغ قول وأحسن وصف ، يبعث ، والله يا أمير المؤمنين ، على الصبابة والفرح ويباعد من الهم والترح ، قال ، فأستفزَّه السرور إلى دخولِهِ واستماع قصيدته أن جعل يُتبع الرُسُلَ بعضهم بعضاً حتى دخل إليه ، وكان حلواً ظريفاً حسن العبارة ، فأمهل حتى تراجع عقله ، وسكَنَ جأشه ، ثم أُذِنَ له في الجلوس فأنبرى يُنشِدُ قصيدتَهُ ، وجعل الرشيد يتطاول لها ويستحسن ماحكاه من وصف شرابٍ ولهوٍ وغزلٍ ، فأمر له بمالٍ وقام من ساعته إلى مجلس خلوتِهِ ولهوِهِ ، وجعل هو ومن معه يتذاكرون قصيدة مسلم ، ويعارضون بها ماهم فيه ، وسماه الرشيد يومئذٍ بآخر بيت منها : صريع الغواني ، والقصيد :

أَديرا عليَّ الكأسَ[1] لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذَحلي

فما حزني أَني أَموت صبابةً ... ولكنْ على من لا يَحِلُّ له قتلي

(١) في هذه القصيدة ألفاظ كثيرة تختلف عما جاء في الديوان وكتب الأخبار . وفي الديوان « الراح » بدلاً من « الكأس » .

أحبُّ التي صدَّت وقالت لتربها دعيهِ ، الثريا منه أقربُ من وصلي
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها معلقةٌ بين المواعيد والمطلِ
وما نلت منها نائلاً غير أنني بشجو المحبين الأُلى سلفوا قبلي
بلى ربّما وكّلتُ عيني بنظرة إليها تزيد القلبَ خبلاً على خبْلِ
كتمت تباريح الصبابةِ عاذلي فلم يدر مابي ، فاسترحتُ من العذل
ومانحة شرابها المُلكَ قهوة يهودية الأصهار مسلمةِ البعل
ربيبة شمسٍ لم تُهجّن عروقُها بنارٍ ولم يُجمع لها سَعَفُ النخلِ
بعثنا لها منا خطيباً لبعضِنا فجاءَ بها يمشي العِرضْنة في مَهل
قدِ استُودِعت دناً لها فهو قائمٌ بها شفقاً بين الكروم على رجلِ
فوافى بها عذراءَ كلُّ أخي ندىً جزيلِ العطايا غير نكسٍ ولا وَغْلِ[1]
معتقةٌ لا تشتكي وطء عاصرٍ حروريّةٌ في جوفِها دمها يغلي
أغارت على كفّ المدير بلونها فصاغت له منها أناملَ كالذُّبلِ[2]
أماتت نفوساً من حياةٍ قريبةٍ وماتت فلم تُطْلَبْ بوترٍ ولا ذَحْل
شققنا لها في الدنِّ عيناً فأقبلت كما أخضلت عين الخريدة بالكُحل[3]

---

(١) الوغل : الدنيء .
(٢) الذبل : عظام السمك المصفرّة أي تلقي على اليد لوناً أصفر من لونها .
(٣) في الأصل « اخلصت » والصحيح « أخضلت » وفي نسخ أخرى « أسبلت » .

كأنَّ فنيقاً بازلاً شُكَّ نحرُهُ  إذا أسفرت منها الشعاعُ على البزلِ[١]
كأن ظباءً عكَّفاً في رياضها  أباريقها أوجسْنَ قعقعة النبل
ودارت علينا الراح من كف ظبيةٍ  مبتَّلةٍ حوراء كالرشإ الطفل
وحنَّ لنا عودٌ فباح بسرنا  كأنَّ عليه ساقَ جاريةٍ عُطْلِ
تُضاحِكه طوراً وتُبكيه تارةً  خدلَّجةٌ هيفاء ذات شوىً عَبْلِ[٢]
إذا ما اشتهينا الأقحوانَ تبسَّمت  لنا عن ثنايا لا قصار، ولا ثُعْلِ[٣]
وأسعدَها المزمار يشدو كأنه  حكى نائحات بِتْنَ يبكينَ من ثُكلِ
غدونا على اللذات نجني ثمارَها  ورُحنا حميدي العيش متفقي الشكل[٤]
أقامت لنا الصهباء صدرَ قناتها  ومالت علينا بالخديعة والختل
إذا ما علت منا ذؤابةَ ماجدٍ  وإن كان ذا حُلْمٍ دعته إلى الجهَل[٥]
سأنقادُ للّذات مُتَّبعَ الهوى  لأمضيَ هماً، أو أُصيبَ فتىً مثلي

---

(١) الفنيق : الجمل الأبيض .

(٢) الخدلَّجة : الحسنة الخلق .

(٣) الثعل : التي فيها اعوجاج .

(٤) في الأصل : الشمل ، والأصح « الشكل » كما في أكثر الأصول .

(٥) في أكثر الأصول يروى الشطر الثاني من هذا البيت هكذا :
ــ تمشت به مشيَ المقيَّد في الوَحل ــ وفي الأغاني وجمهرة الاسلام كما جاء هنا .

وعن المدائني قال : كان الأحوص بن جعفر[1] بن حديث ، من كبار المدمنين على الشراب ، وكان يجالس حمزة بن بيض[2] وعُيَيْنة بن أسماء بن خارجة الفزاري ، وكان يُحَمَّق فغمزوا به جماعة جاءَ كل واحد منهم على إنفراده فقال : أرى وجهك مصفراً ، فما تجد ، فلمّا فعلوا ذلك قال لأهله : ويحكم أنا عليل ولم تخبروني ولزم الفراش حتى عاده الناس ، فشقّ على أهلِهِ ذلك وبعثوا إلى شُراعة[3] وقالوا : إن لم يتكلم شراعة فهو لما به فصار إليه شُراعة ، وكلّمه فلم يجبه ولم يَرَ عليه أثر علةٍ ، فأقبل شراعة على صاحب له فقال : كنا أمس بالحيرة فأخذنا الخمر ، ثلاثين قنينة بدرهم ، والخمر يومئذ ثلاثون قنينة بدرهم فرفع الأحوص رأسه وقال : الكاذب ايري في حِرِ أُمِّهِ واستوى جالساً فقال له شراعة : إجلس لاجلست وهات طعامك وشرابك وأخذا في شأنهما .

وكان السيّد[4] بن محمد الحميري مطبوعاً في الشعر ، جده يزيد بن مُفَرّغ الحميري .

---

(١) لم نعثر له على ترجمة .

(٢) هو حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلامي أموي خليع ماجن كان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة ( ٠٠ — ١١٦ هـ ) . وعيينة هو ابن اسحق بن خارجة الفزاري من أبناء البيوتات الكبيرة .

(٣) هو شراعة بن الزند من الماجنين من أصحاب الحسين بن الضحاك وقد ورد في الأصل « سراعة » بالسين وهو تصحيف .

(٤) هو اسماعيل بن محمد الحميري، شاعر شيعي مشهور (١٠٥ — ١٧٣ هـ) .

قال المدائني : وُلّي الأهواز رجل من بني أسد وكان صديقاً للسّيد فتشدد في الشراب ومنع منه وجَلَد عليه ، فأضرّ ذلك بالسيّد حتى نحُف وهَزَل فدخل عليه يوماً فقال : مالي أراك عليلاً ، قال : كنت أُصيب من الشراب فيقوى به بدني ونفسي ، فلما حرّمته تركتُهُ ، فقال الأسدي : حَقٌ لمن يمدح آل بيت محمد ﷺ أن يُحتمل له الشراب ، وكتب إلى عامله : أَحمل إلى أبي هاشم مائتي زورق شراباً .

وأنشد إسحق الموصلي[1] :

مثل لون الفصوص ينفي قذاها    قد تعللتها بمـــاء سحاب

زعم الشاربون أن قذاها    ليس بالعود ساقطاً في الشراب

بل قذاها نديم سوء عليها    مُولَعٌ بالمِراءِ أو بالشبـاب

وهذا مأخوذ من قول الأخطل حيث يقول :

ألا فأسقياني وأنفيا عنكما القذى    فليس قذاها العود يسقط في الخمر

وليس قذاها زائرٌ[2] لا يضيرها    ولا بذباب فزعه أيسرُ الأمر

ولكن قذاها زائر لا نريده    أتتنا به الأقدار من حيث لا ندري[3]

---

(١) اسحق بن ابراهيم بن ميمون أو ( ماهان ) بن بَهمن بن نسك . يُكنَى ، أبا محمد ، وكنّاه الرشيد : أبا صفوان، المغنى الكبير .

(٢) في الأصل زائداً .

(٣) ورد بيتان للأخطل فيما مضى في نفس المعنى .

ومنهم الكَسكَري[١] ، وهو الذي يقول :

قد تولّى النهارُ واستقبل الليلُ خليليَّ فاشربا وأسقياني
شربةً تترك الفقير غنياً حَسَنَ الظنّ واثقاً بالزمانِ

وهذا مالك بن أسماء بن خارجة[٢] من بيت بني فزارة ، جاهليتها وإسلامها ، لا يُدفع عن الخطابة والبلاغة والسخاء والظرف ، قال لابن عم له يقال له موسى ، وقد تجهز الناس للحج : هل لك في الحج قال : نعم ، فتجهّزا وخرجا حتى إذا حاذيا زُرارة وهي أكثر الأرض كروماً وثماراً وأطيبها خمراً ، فقال لابن عمه : هل لك أن تعدل إلى زرارة فنقيم بها ونتنعَّم إلى أن ينصرف الناس ، قال : ذلك إليك فعطفا إليها وأقاما بها معكَّفين[٣] على الشراب إلى أن انصرف الناس فانصرفا معهم فقال مالك[٤] :

ألم ترنا ومالك قد حججنا وكان الحجُّ من خير التجارة

---

(١) منسوب الى منطقة « كسْكـَر » التي كانت قصبتها واسط والتي هي بين الكوفة والبصرة وقد يكون الاسم مصحفاً عن السُّكَّري ، او غير ذلك .

(٢) وردت « ملك » في الأصل ومالك بن أسماء بن خارجة هو أبو الحسن ، شاعر غزل ظريف توفي نحو سنة ١٠٠ ﻫ .

(٣) عكف على الشراب وتعكّف : تحبّس فيه وعكّفه : حبسه .

(٤) يدل البيت الأول على أن القائل هو موسى لا مالك .

خرجنـا طالبي سفرٍ بعيدٍ فحال بنا الطريق إلى زُرَارَة[1]
فآب الناس قد برّوا وحجوا وأُبنا موقرين من الخسارة

وأبو دلامة ، مع ظَرفهِ ومجونه وحلاوة شعرهِ ، من المشتهرين بالشراب وقد ذكرنا خبره مع أبي العباس السفّاح أمير المؤمنين .

وحجَّ موسى[2] بن داوود بن علي وأمره بالحجِّ معه ليأنس به وبنوادِرِهِ وأشعاره في طريقه ، ووصله بعشرة آلاف درهم وأعطاه جمالاً ، فباع الجمال ، وهرب إلى سواد الكوفة وانغمس في بيوت الخمارين وطلبه موسى فلم يجده فقال : دعوه إلى نار الله وأليم عذابه ، ورَحلَ فلما شارف القادسية ، وإذا أبو دلامة قد خرج من قرية ، يريد أُخرى فقبضوا عليه وأتوه به فقال : ياعدوّ الله يا فاجر ، تفرُّ من الحق إلى الباطل ، ومن الحج إلى حوانيت الخمارين ، فقيّدوه ورموه في بعض المحامل[3] فلما سارت الإبل صاح أبو دلامة بأعلى صوته :

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي صلّى الإلـهُ على موسى بن داوودِ
كأنّ ديباجتيّ خديه من ذهب إذا تبلّج في أثوابـــه السود

---

(١) قرية من قرى الكوفة وسوف ترد هذه القصة فيما بعد ( ص ١٣٨ ) منسوبة الى بشار بن برد واحد اصحابه سعيد بن القعقاع الطائي .

(٢) هو موسى بن داوود بن علي من امراء بني العباس .

(٣) جمع : محمل ، وهو ما يوضع على البعير لنقل الرجال أو البضاعة.

نُبِّئتُ أَن طريق الحج معطشةٌ   من الطلاء وماشربي بتصريد[١]
والله مـافيَّ من أَجرٍ فتطلُبَهُ   ولا الثنـاءُ على ديني بمحمود
إنّي أَعوذ بداوودٍ وتربتــــه   من أَن أَحجَّ بكرهٍ يا ابنداوود

فقـال موسى : أَلقُوه عن المحمل ، فعليه لعنة الله ، ومضى موسى لوجهه .

وهذا أَبو الشّيص[٢] ، نقيُّ الكلام متخيّرُ الأَلفـاظ ، مدّاحٌ للخلفاء ، لاحقٌ للفحول ، وهوعم دعبل[٣] بن علي يصف نفسه بالنَدام فيقول :

وكُميتٍ أَرَقّها وَهَجُ الشمسِ   وصيفٌ يَغلي بهـا وشِتاءُ
طبختهـا الشِعري العَبُورُ وحشّت[٤]   نارَها بالكواكب الجوزاءُ
محضتها كواكب القيظ حتى   أَقلعت عن سمائهـا الأَقذاءُ
هي كالسُرج في الزجاج إذا ما   صبَّها في الزجاجة الرصفاءُ
ودم الشادن الذبيح وما يحتَلِبُ   الساقيانـ منها سواءُ

(١) التصريد : التقليل .
(٢) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي وأبو الشّيص لقب .
(٣) وفي مراجع كثيرة مثل الفهرست لابن النديم وتاريخ بغداد : انه ابنعم دعبل، والشيص: تمر لا يشتد نواه أو لايكون له نوى وهو رديء التمر .
(٤) أجّجت .

قد سقتني والليل قد فَتَق الصبح بكأسينِ ، ظبيةٌ حوراءُ
عن بنانٍ كأنها قُضُبُ الفضّةِ حَنّا[١] أطرافَها الحِنّاءُ[٢]

وهو الذي يقول وقد اصطبح :

عاطِني كأسَ سلوةٍ عن أذانِ المؤذّنِ[٣]
ماترى الصبحَ قدبدا في إزارٍ متبّنِ[٤]
فاسقنيها سُلافةً والطُمَنيّ وأرمِني

وقام فعثر [ بد كدا[٥] ] فسقط عليها وكسرها فذبحته ذبحاً .

وكان أشجع وحمزة ويزيد السُلَميون[٦] ندماء لايفترون فمرّوا بقبر أبي زبيد[٧] الطائي وكان نديماً للوليد بن عقبة[٨] بن أبي مُعَيط

---

(١) في الاصل : فنّا – وحنّاه تحنيئاً . خضبه بالحنّاء .

(٢) القصيدة لم ترد في « أشعار أبي الشيص » جمع وتحقيق عبد الله الجبوري – بغداد .

(٣) لم ترد هذه القصيدة أيضاً في مجموعة عبد الله الجبوري .

(٤) التبّان ، سراويل صغيرة قصيرة .

(٥) كذا وردت في المخطوطة الأصل .

(٦) السُلَميون ، نسبة الى بني سُلَيْم . وهم رفقاء أشجع السُلَمي ووردت في الأصل : المسلميّون وهو تصحيف .

(٧) في الأصل « أبي زبد » وهو خطأ والصحيح « أبو زبيد » كما جاء في الأبيات وهو أبو زبيد الطائي الشاعر المعروف حرملة بن المنذر وفي الأغاني ( ج ٤ ص ١٨٥ ) ان الذي رثاه هو أشجع السلمي .

(٨) هو أخو عثمان ابن عفان الخليفة لأمه ، شاعر شجاع فاسق .

فدفن إلى جنبه ، فقال حمزة :

مررت على عظامِ أبي زبيد ... وقد لاحت ببالقعةِ صلودِ[١]
وقد كان الوليدُ له نديماً[٢] ... فجاور قبرُهُ قبرَ الوليد
وما أدري بمن تبدا المنـايا ... بحمزة[٣] أم بأشجع أم يزيد

فمات حمزة ثم أشجع ثم يزيد .

وخرج ثلاثة فتيان إلى سجستان[٤] في بعث ، فكانوا يتنادمون فتوفي أحدهم فكان صاحباه يغدوانـ بطعامهما وشرابهما إلى قبره فيشرب كل واحدٍ منهما قدحاً ويصبّان قدَح الميت على قبره ، ثم توفي أحدهما فدفنه الآخر إلى جانب صاحبه ، وضرب على قبريهما قبة وجعل يشرب قدحاً ويصبُّ على قبريهما قدحاً[٥] ويبكي ويقول :

خليليَّ هبّا طالمـــا قد رقدتما ... أجدَّكما ما تقضيانـ كراكُما
ألم تعلما أن ليس لي من مُحدّثٍ ... ولا بسجستان نديمٌ سواكُما
مقيم على قبريكما لست نازحاً ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

(١) الصلود من الأرض: الغليظة الصلبة التي لا تنبت شيئاً، وفي الأصل (أبي يزيد).
(٢) وردت في الأصل ( نديم ) والأصح أن تكون خبراً لـ ( كانَ ) .
(٣) في نسخة الأغاني ( دار الكتب جزء ٥ ص ١٤٧ ) بـ ( أحمد ... ) وأحمد ويزيد هما أخوا أشجع السلمي .
(٤) سجستان بلد معرّب « سيستان» والنسبة اليه سجزي أو سجستاني.
(٥) وردت كلمة ( قدح ) في الأصل مكررة .

وأبكيكما بالوجد مني وما الذي    يُرَدُّ على ذي لوعة إن بكا كُما[1]

---

(١) تروى هذه القصة في الأغاني ( جزء ١٤ ص ٤٠ ساسي ) و ( ج ١٥ ص ٢٤٨ دار الكتب ) عن قس بن ساعدة ، وقد روى هذه القصة رجل لرسول الله ﷺ ، ورواها الأغاني أيضاً عن يعقوب بن السكيت أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي [ وكان قدم قاسان ، وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما بـ ( رَاوَنْد ) في موضع يقال له (خُزَاق ) فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب ] .

كما رويت القصة في الأغاني أيضاً عن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم وقدمات إثنان منهما فرثاهما الثالث بهذه الأبيات ؛ ويروي الأغاني الأبيات كاملة كما يلي :

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما    أجدّ كما لا تقضيا كراكُما
ألم تعلما مالي بـ ( راوند ) هذه    ولا بـ ( خُزَاقٍ ) من نديم سواكُما
مقيم على قبريكما لست بارحاً    طول الليالي أو يجيب صدا كما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما
كأنّ الذي يَسقي العُقارَ سقاكما
تحمّل من يهوى القفول وغادروا    أخاً لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأيُّ أخٍ يجفو أخاً بعد موته    فلست الذي من بعد موت جفاكُما
أصُبُّ على قبريكما من مدامةٍ    فإلاّ تذوقا أُروِ منها ثراكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا    وليس مُجاباً صوتُهُ من دعاكما
أمن طولِ نومٍ لا تجيبان داعياً    خليليّ ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت بأني لا محالة هالكٌ    وأني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي    يردُّ على ذي عولةٍ إن بكاكما

كما روي أن الأبيات للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة .

وكان يحيى بن زياد الحارثي[1] ذا مروءةٍ وظرفٍ ، وهو الذي يقول :

أعاذِلُ ليت البحر خمرٌ وليتني مدى الدهر حوتٌ ساكنٌ لجّةَ البحر
فأضحي وأمسي لا أفارق لجّةً أُرَوّي بها عظمي وأشفي بها صدري
طَوال الليالي ليس عني بناضبٍ ولا ناقصٍ حتى أُساق إلى الحشْرِ

وكان حُمران بن إسحق بن أبان اللاحقي[2] ، ماجناً مدمناً وكان أبوه يعذِله ، فخرج إلى ماخور بعيدٍ من البصرة وكتب إليه أبوه يلومه ويسأله الرجوع إليه ، فكتب إليه :

يا أبي لا ترثِ لي من غربةٍ أنا في عيشٍ وخفضٍ ودَعَةْ
وسجولٍ[3] خمسةٍ أو ستةٍ وإذا قلّوا فعندي أربعةْ
وخوابٍ هادراتٍ دَهرَها وقنــاني[4] ملاء مُتْرَعَةْ

---

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثي شاعر ماجن رمي بالزندقة زمن المهدي توفي سنة ١٦٠ هـ .

(٢) من ولد الشاعر ابان بن عبد الحميد اللاحقي الماجن من رفاق أبي نواس .

(٣) سجل : الدلو وجمعها سجال وسجول .

(٤) قناني : هو الجمع الصحيح لـ « قنينة » وقــد وردت في الأصل قنانين : وهو خطأ .

ومُغَنٍّ هَزِجٍ يطربني … وإذا شئت ، تغنيتُ مَعَه
لا نبالي من لحا في شربها … أبداً حتى يوافي مصرَعه

قال : فيئِسَ أبوه من صلاحِهِ وفلاحِهِ فأعرض عن ذكرِهِ .

وشرب رجلٌ في بيت خمارٍ فأصبح ميّتاً ، فقيل للخمار : أنت قتلتَه ، قال لا والله ، ما قتله إلا شربُهُ على غير طعامٍ .

وكان والبة بن الُحباب[1] من كبار المدمنين ، لوقلتُ إنّه سنّ الفتوّةَ وشرَعَ المنادمة لقلت حقاً ، وهو الذي يقول :

ونَدمانٍ يزيد الكأسَ طيباً … حليمٍ عند طيشِ ذوي الُحلوم
دعوت (لليلةٍ)[2] وثَنَيْتُ أخرى … بتغذية الخؤلــة والعموم
فقلت ألا اصطبح ، أصبحتُ إلاّ … بقايا غــابر الليـل البهيم[3]
معتقةٌ كأنّ المسكَ فيها … محرّمــة على الرّجُلِ اللئيمَ

---

(١) من بني أسد ومن شعراء الدولة العباسية ، يكنى ابا اسامة ماجن استاذ ابي نواس توفي سنة ١٧٠ هـ .

(٢) ورد هذا البيت ناقصاً في الأصل : وقد وضعنا هذه الكلمة تكملة للوزن .

(٣) وردت هذه الكلمة دون نقطة في أسفلها والباء كأنها « س » ونجد في المعاجم كلمة « سيهم » والأرجح أن تكون « البهيم » لمناسبتها المعنى .

وحسبُكَ بي ، بها خبراً وعلماً　　ملأتَ يديكَ من رجلٍ كريم

وكان لوالبة إخوانٌ مثلُهُ في الفتوة والظرف وإدمان القصف واللهو قد خلعوا العِذار[١] وأنفقوا الطارف والتليد، منهم، عُبَاد بن عُبَاد[٢] الذي يقول فيه :

عُبَادُنا أَطيبُ الخلائق لاالغادر يوماً إذا هُمُ غدروا

أَصبحتَ ،ماذا بالسكر تنتظِرُ　　دونكها قد تبلَّجَ السَحَرُ

دونكها يا عُبَادُ صافيةً　　كأنَّها في الزجاجة الشَّرَرُ

ومنهم مسعود[٣] بن عمرو وعمرو[٤] ، اللذان يقول فيهما :

لما رأَيتُ الصبحَ قد لاحا　　وأَقبل الفجر وقد لاحا

نبهتُ مسعوداً وعَمْراً لها　　فقلتُ قُوما فاشربا الرّاحا

كرخيَّةً كالمسكِ معشوقةً　　يحسبها الشارب تفاحا

ومنهم أَبو الغرثان[٥] حفص بن غيلان الذي يقول فيه :

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة: الغبا ، ونظن أنها : العِذار .

(٢) من رفاق أبي نواس ووالبة وبشار ( الاغاني ص ٤٦ جزء ٣ ساسي ) .

(٣) أحدالشعراء الماجنين في صدرالعهدالعباسي ولعله مسعودبن عمرو الازدي.

(٤) أحد رفاق أبي نواس .

(٥) من رفاق أبي نواس .

قلت لما برَق الفجر وأبصرت الصباحا

ورأيت الديكَ قد أكثر في الصبح الصياحا

أسقِ حفصاً يا أبا الغرثان من كفيّكَ راحا

قهوةً أذكى من المسكِ إذا ما المسكُ فاحا

مُزّة تأبى إذا ما مُزِجت إلاّ جماحا

ومنهم عبد الله بن عمرو[1] ، الذي يقول فيه :

ونديم حُلوِ الشمائل كالدينار محض النجار سهل مُصَفّى

قلت عبد الإله قم بأبي أنت ، فلبّى ، فقلت لبيّكَ ألفا

ها كها، قال: هاتها، قلت: خذها [قال لا أستطيعها] ثم أغفى[2]

ولو لم يكن من ظرف والبة إلاّ أنّهُ أستاذُ أبي نواسٍ لكفاه.

وناهيك بالحسين بن الضحاك وأبي نواسٍ في صنعة الخمر ونعتها وفي الأدمان لشربها ، والحضّ على المثابرة عليها ، ووصف المجالس

---

(١) من رفاق أبي نواس .

(٢) هذه الأبيات مشهورة للبحتري ومن الغريب أن تأتي في هذا المكان منسوبة لوالبه ، وهي عند البحتري أربعة أبيات نوردها هنا ليتبين القارىء الفرق المستغرب بين الروايتين .

ونـديم حـلو الشـمائل كالدينـار محـض النجـار عـذب المصفّى

←

ومافيها ، والسقاةِ وبراعة جمالها و [ آنِيَتَها[١] ] واختلافِ نعوتها والحاناتِ ومن يُلِمُّ بها والخمارين ومسامَحَةِ بعضهم في بيعها ، ومغالاةِ بعضهم فيها ، قال الحسين[٢] :

وندمانِ صدقٍ لاترى بين جهرِهِ ... وبين الذي تخفي سريرتُهُ فَرْقا

تنبَّهَ للناقوس أوّلَ نقرةٍ ... ولم تبق لذات الكرام له عِلقا

أتانا بها زيتية ذهبية ... كأنَّ حبابا دُرّها ،حدقاً زرقا[٣]

وهو القائل :

ومهفهفٍ نازعتُ فضلَ وشاحِهِ ... وكسوتُهُ من ساعديَّ وِشاحا

---

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الكاس مائلا يتكفى

قلت عبد العزيز ، تفديك نفسي ... قال لبيك ، قلت لبيك ألفا

ها كها ،قال : هاتها،قلت خذها : ... قال لا استطيعها ، ثم أغفى

ويلاحظ في الأبيات الواردة في الأصل أن الشطر الأخير من الأبيات الثلاثة قد جاء كما يلي :

( فأخذها بكفه ثم أغفى ) وهو مختل الوزن .

(١) وردت في الأصل : ( واانيه ) وهو خطأ .

(٢) الحسين هو الحسين بن الضحاك الشاعر العباسي الشهير .

(٣) كذا ورد الشطر الثاني في الأصل .

ما زال يَضْحَكُ [ بي[١] ] ويضحكني به
لا يستفيق دُعابة ومُزاحا

وعواتِقٍ باكرت بين حدائقٍ ففضضتُهنَّ[٢] وقد عَيِينَ صِحاحا
أَتبعتُ وخزة تيكَ وخزةَ هذِهِ حتى أنتزفت دماءهن جراحا
ولربَّ ملتبسِ الجفون بسكرةٍ شرّدْت عنه منامه فأزاحا
فكأنَّ رَيَّ الكأس حين ندبتُهُ للشرب أنهض في حشاه جناحا

وقال إسحق بن إبراهيم: كان الأخطل نازلاً على عكرمة الفيّاض[٣] فإنه خرج من عنده يوماً فمر بفتيانٍ يشربون، وعندهم قينة يقال لها شقراء[٤]، فأقام عندهم أياماً، فلما أتى عكرمة، سأله أين كان فأخبره بخبره فبعث [ الى الفتيان ][٥] بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف، فمضى بها إليهم وقال: أستعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل وقال:

---

(١) زدنا الكلمة بين القوسين ليستقيم الوزن وكانت ساقطة في الأصل.
(٢) وردت هذه الكلمة مشوشة في الأصل بحيث وضعت « ق » بدلاً من « تـ ».
(٣) هو عكرمه بن ربعي الفياض أمير عرف بالكرم.
(٤) مغنية ذكرها الاغاني مع هذه القصة ( جزء ٧ ص ١٧٦ ساسي ).
(٥) زيادة لم ترد في الاصل.

لعُمركَ مالاقيتُ يوم معيشةٍ من الدهر إلا يومُ شقراء أقصَرُ
حوارِيَّةٌ لايدخل الذمُّ بيتها مطهَّرةٌ يأْوي إليهـــا مطهَّرُ

وخرج الفرزدق[1] إلى الشام فلما كان في بعض طريقه ، رُفِعَ له بيت أَحمر من أَدَم ودنا منه وسأَل فقيل للأَخطل ، ونزل به ، والأَخطل لا يعرفه إلا أَنه ضيفٌ فأَحضر له طعاماً ، فلما أَكل قال[2]: أَنتم معشر الحنيفيّة لاترون أَن تشربوا من شرابنا ،فقال له الفرزدق : خفض عليك وأَسقنا من شرابك فشربا وجلسا يتحدثان ويتناشدان ، فوثب الأَخطل وقال له : بحق من تعبد ، أَنت الفرزدق ؟ قال : نعم ، فجدَّد له التحية ، وزاد في برِّهِ وإكرامِه ، وتحدثا وتناشدا إلى أَن قال له الأَخطل : والله إني وإياك لأَشعر من جرير ، ولكنْ يسير له من الشعر مالا يسير لنا ، لقد قلتُ بيتاً ما أَعلَمُ أَحداً قال أَهجى منه :

قومٌ إذا استنبح الأَضياف كلبَهمُ قالوا لأُمِّهِم : بولي على النــار

فقلَّ من يرويه ، وقال هو :

---

(١) همام بن غالب الشاعر الأموي الكبير.

(٢) أي الأخطل وقد كان نصرانياً .

والتغلبيُّ إذا تنحنح للقرى حَكَّ أستَهُ وتمثَّل[١] الأمثالا

فلم تبق سقاة ولا أمثالها[٢] إلا رووه وسار له، فأقاما مصطبِحَينْ أياماً كثيرة ثم افترقا .

ومن المستهترين بالشراب ، المدمنين عليه ، إبراهيم بن هرمة[٣] ، ولما مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته :

نضا ثوبَهُ عنك الصِّبا المتخايِلُ

حتى بلغ إلى قوله :

كريمٌ له وجهان ، وجه لدى الرضى أسيلٌ ووجهٌ في الكريهة باسِلُ
له لحظات عن حِفافَيْ سريرِهِ إذا كرَّها، فيها عِقابٌ [و[٤]] نائِلُ
فأُمُّ الذي آمنتَ آمنةُ الرَّدى وأُمُّ الذي أوعدتَ بالثكل ثاكِلُ

وكان زياد بن عبد الله[٥] ، قد جلدَهُ الحدَّ مراتٍ في خلافةِ أبي

---

(١) في الأصل : مثّل ، وبها لا يستقيم الوزن .

(٢) كذا في الأصل وفي الاغاني (ص ١٧٧ جزء ٧ ساسي خلاف في الرواية ) .

(٣) شاعر عربي الأصل من الماجنين توفى في خلافة الرشيد ( الأغاني ٤ ص ١٠١ ساسي ) .

(٤) أضيفت الواو ليستقيم الوزن ولم تكن في الأصل .

(٥) من ولاة العباسيين .

العباسِ السفّاح، واستحسن أبو جعفر شعرَهُ وقال : سل حاجتَكَ ، فقال: تكتب إلى عامل المدينة أن لا يَحُدّني إذا أُتِيَ بي سكران، فقال أبو جعفر : هذا حدٌ من حدود الله عزّ وجلّ ، فلا يجوز لي أن أعطّلَهُ ، قال: فاحتَلْ لي يا أمير المؤمنين فكتب إلى عامل المدينة؛ من أتاكَ بابن هرمة سكران فاجلده[1] ( مائة ) جلدةً ، واجلد ابن هرمة ثمانين فكان العَوْنُ[2] يمرُّ به وهو سكران، فيقول: من يشتري مائة بثمانين. فلما ولي الحسن بن زيد العلوي المدينة قال لابن هرمة: إني لست كمن باعَ لكَ دينه رجاء مدحِكَ أو خوفَ ذمِّك ، قد رزقني الله بولادة نبيّه ﷺ المهادحَ ، وجنّبني القبائح وإنَّ من حقّهِ عليّ أن لا أعصي في تقصير في حقّ ربّي ، وأنا أقسمُ لئِن أُتيتُ بك سكرانَ، لأضربنّكَ حدَّ الخمر وحدَّ السُّكر ولأزيدنك لموضع حُرمَتِكَ[3] بي ، فليكن تركك لها لله عز وجلّ تُعَنْ عليها ولا تدعها للناس فتتوكّل عليهم ، فنهض ابن هرمة وهو يقول :

---

(١) أضفنا كلمة « مائة » لأن الكلام يقتضيها كما جاء في سياق القصة .

(٢) العوْن : هو الخادم أو القائم بالعمل وفي الأغاني ( جزء ٤ ص ١٠٥ ساسي ) : الجلواذ .

(٣) في الأصل الكلمة مصحفة والتصحيح من الكامل للمبرد (جزء ١ ص ٢٤٢)

نهاني ابن الرسولِ عن المدام　　وأدّبني بآداب الكرامِ
وقال ليَ اصطبر عنها ودعها　　لخوفِ الله لاخوف الأنام
وكيف تصبّري عنها وحبي　　لها حبٌ تمكّنَ في عظامي
أرى طيبَ الحلال عليّ خبثاً　　وطيبُ النفس في حُبِّ الحرامِ

وهو القائل :

هلم اسقني كأسي ودع عنكَ منْ أبي　　وروّ عظاماً قصرُهُنّ[1] إلى بِلَى
فأنّ نديمي ، غيرَ شَكٍّ ، مُكَرّمٌ　　لديّ وعندي من هواه الذي ارتضى
ولست له في فضلةِ الكأس قائلاً،　　لأَصرعَهُ سكراً ، تحسَّ وقد أبى
ولكن أحيّيهِ وأكرِمُ وجهَهُ　　واشرب ما بقّى واسقيهِ ما اشتهى

ومنهم ، أبو مِحجَن الثقفي[2] ، وكان مولَعاً بالشراب ، مشتهراً فيه ، شاعراً ، فارساً ، فجُدّ[3] مراتٍ ، وحضر القادسية مع سعد بن أبي وقاص[4] وكان سعد لايزال يراه شارباً ، فلما طال عليه أمره

---

(١) قصرُهُنّ : غايتهن أو نهاية أمرهِنّ .

(٢) هو عبد الله حبيب بن عمرو ـ من ثقيف ـ من الشعراء المخضرمين .

(٣) وردت في الأصل : فحدّه ، ولم يذكر الذي حدّه ، أما الذي حدّه ونفاه فهو الخليفة عمر بن الخطاب (ض) .

(٤) من بني عبد مناف من قريش صحابي جليل وقائد (٢٣ ق . هـ ـ ٥٥ هـ)

ضربَهُ وقيدَّه وحبسه ، فلما تواقع القوم يوم القادسية وأبو محجن مشرفٌ عليهم نظر إلى المسلمين وقد فشلوا فأنشأ يقول :

كفى حزناً أن تردي[٣] الخيلُ بالقنا وأُترَكَ مشدوداً عليّ وثاقيـا

إذا قمتُ عنّاني الحديد وأُغلِقتْ مصارع من دوني تُصمُّ المناديا

فلما سمعته إمرأة سعد ، قالت له : أعطني عهدَ الله أن ترجع إلى محبَسِك حين أُطلقك ، فأعطاها عهد الله إن هي حلّتهُ من وثاقِهِ أن يعود إليها حتى تعيده في محبسه ، وإن قُتِلَ فالقتل أكبر مما أرادوا به ، فَحَلَّتهُ وأعطته سلاحاً ، وركب فرساً لسعدٍ بلقاء ، فخرج فجعل يشقُّ الصفوف مقبلاً ومدبراً ، ويشدّ على المشركين حتى هُزموا وسعد يقول : أما الفرس ففرسي وأما الشدّات فشدّات أبي محجن ، فلم يزل يشدّ ويقتل حتى أنهزم المشركون ورجع إلى إمرأة سعدٍ ، فنزل عن الفرس وألقى سلاحه وردّت رجليه في قيوده ، فلما رجع سعد إلى منزله دعا بأمرأتِهِ فسألها : هل ركب أبو محجن فرسَهُ ، فأنكرت ذلك ، فأقسم عليها ، فأخبرته الخبر ، فدعا أبا مِحجَن ،

(١) ردت الفرس : ضربت حوافرهـا بالارض ( ج ٢١ ص ١٣٩ سامي ) .

وقال : والله لا أعاقبك فيها أبداً ، قال : وأنا والله لا أشربها أبداً ، إنّما كنت أشربها حين كنت أُحَدُّ عليها فيكون الحدُّ كفارةً لشربها ، فأمّا اليوم فلا ذقتها أبداً ، وقال :

إن كانت الخمر قد عزَّت وقد مُنِعَت وحال من دونها الإسلامُ والَحرَجُ
فقد أباكِرُها صهبــــاء صافيةً صرفاً وأطرب أحياناً ، فأمتزجُ
وقـــد تقوم على رأسي مُنَعَّمةٌ فيها ، إذا رفعت من صوتها غَنَجُ
ترفَعُ الصوت أحياناً وتخفضُهُ كما يطن ذباب الروضةِ الَهزِجُ

ودخل إبن أبي مِحجَن على معاوية[1] ، فقـــال له : أبوك الذي يقول :

إذا متُّ فادفنيّ إلى جنبِ كرمةٍ تروّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تدفِنَنّي في الفلاةِ فإنني أخاف إذا ما مِتُّ ، أَن لا أذوقُها[2]

فقال ابن أبي مِحجَن ،لوشئتُ ذكرت أحسن من هذا من شعرِهِ ، قال وما ذاك قال : قوله :

لا تسألي الناس ما مالي وكثرتُهُ وسائلي الناس ما حزمي وما خُلُقي

(١) هو معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الأموية .

(٢) غير خاف ان تقدير الجملة هنا : أنني لا اذوقها .

القوم أَعلم أَنّي من سراتِهمُ إذا تطيش يدالرّعديدةِ الفَرِقِ
أُعطي[1] السنانَ غداة الرّوَع حصّتُه وعامل الرُمح أرويه من العَلَقِ
قد أَركب الهولَ مسدولاً عساكرُهُ وأكتمُ السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ[2]

فحكى من رأى قبر أَبي مِحجَن في أَرمينية [ أَنّه ] بين شجرات كرمٍ، وفتيان أَرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده ، فإذا شربوا[3] [ صبّوا ] كأسه على قبرِهِ .

ومنهم ، أَبو الهندي ،عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شَبَث بن رَبَعِّي اليربوعي وهو القائل :

إذا صَلّيتُ خمساً كل يوم فإنَّ الله يغفِرُ لي فُسُوقي
ولم أُشرِكْ بربِّ الناس شيئاً فقدأَمسكتُ بالحبل الوثيقِ

---

(١) ورد هـــذا البيت بزيادة ( و ) في اوله وهو خطأ من الناسخ ، والعَلَق : الدم .

(٢) وردت هذه الابيات في الاغاني ( ج ٢١ ص ١٣٧ — ١٤٣ ساسي ) مختلفة عما ورد في الاصل المخطوط .

(٣) في هذه العبارة نقص في الاصل وقد أضفنا كلمة (صبّوا ) لأن العبارة تقتضيها كما أضفنا كلمة ( أنه ) في اول العبـــارة لاستكمال المعنى في الجملة . ونرى ان هذا الخبر الأخير أجدر بما ورد عن أبي الهندي وهو به أخلق كما سنرى .

فهذا الدين ليس به خفاءٌ　　فدعني من بُنَيَّات الطريق[1]

وكان أبو الهندي كثيراً ما يقول[2] في صفة الخمر ، ومن مشهور أخباره أن قُدَيْد بن مَنيع المنقري[3] دعاه إلى أن يكفَّ عن الشراب ، ويقلعَ عمّا هو عليه من الاستهتار به على أن يزوّجهُ ابنته ، ففعل ذلك أياماً ، وكان لقُدَيْد غلامٌ يقال له سالم ، يغدو كلَّ يومٍ على أبي الهندي بوطب لبنٍ فيشرب منه ، فمرَّ بأبي الهندي بعض من كان ينادمه ، فقال له : هل لك يا أبا الهندي في شراب لم يُعايَنْ مثله ، ومجلسٍ لذيذٍ ، ولم يزل به حتى أنطلق معه ، فلما شرب وعاد إلى ما كان عليه ، أنشأ يقول :

يقول أبو الهنديّ إذ طاب ليلُهُ　　وحلَّقتِ الجوزاءُ بالكوكبِ الفَردِ

سيُغني أبا الهندي عن وطبِ سالمٍ　　أباريق لم يعلق بها وضَرُ الزُّبدِ

---

(١) في هذه الابيات اختلاف عما ورد في الاغاني ( ج ٢١ ص ١٧٧ — ١٨٠ ساسي ) . وفيه ان اسمه : غالب بن عبد القدوس وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وبنيّات الطريق هي الطرق الصغار والمقصود بها : الترّهات . والبنيّات : الاقداح الصغار .

(٢) وردت في الاصل كلمة « عليه » زائدة ولا محل لها في هذا المكان .

(٣) ورد الاسم في الاصل بالفاء وبالقاف ( فديد وقديد ) .

مُفَدَّمةٌ قُزٌّ كأنَّ رقابها رقاب بنات الماءِ تفزع للرَّعدِ[1]

يمجُّ سُلافاً في قوارير صوِّرت وكاساتِ صدقٍ كلها حَسُن القَدِّ

كميت إذا ما ذاقها المرءِ أرعشت مفاصله وازداد مجداً على مجد

ويبكي على ما فاته من شبابِهِ بكاءَ أسيرٍ في الصفاد وفي القِدِّ[2]

شهدتُ بفتيانٍ تميمٌ أبوهُمُ حسانٌ وجوهٍ من ربابٍ ومن سعد

وحجَّ به نصر بن سيار[3] مرةً ، فلما ورد الحَرَم قال له نصر : إنك بفناء بيت الله عزَّ وجل ومحل حَرَمِهِ فدع الشراب ، فوضَعَه

(١) مفدمة : اي مغطاة بالفدام وهو الغطاء ، و ( قزٌّ ) وردت في الاصل « قزا » وكذلك في الاغاني ( ج ٢١ ص ١٧٨ ساسي ) وجعلناها « قزٌ » على أنها نعت للزجاجات المفرغة ، والقز من القزز وهو الظريف المتوقي للعيوب والقز ايضاً : الوثوب او هو التهيؤ للوثوب ، ولعل هذا المعنى اقرب لما اراد الشاعر في البيت كما يفسر ذلك التشبيه بطيور الماء حين تفزع .

(٢) وردت زيادة بعد كلمة ( يبكي ) هي « اذاً » ولا محل لها .

(٣) هو نصر بن سيار بن رافع ... الكناني امير شجاع والي خراسان ، قويت الدعوة العباسية في زمنه ونبّه فلم يسمعه احد (٤٦--١٣١ هـ) والقصة في الاغاني كما يلي: [حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي ، فلما حضرت ايام الموسم قال له : يا ابا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفدُ الله وزوّار بيته ، فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم عليّ ، فلو لا ما ترى ، ما منعتك فضمن له ذلك ، وغلّظ عليه الاحتكام ، ووكّل به نصر بن سيار ، فلما انقضى الأجل ، مضى في السحر قبل ان يلقى نصراً ، فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول : اديرا ... الخ ]

بين يديه وجعل يشرب ويبكي[1] ويقول :

رضيع مدامٍ ، فارق الراحَ رُوحُهُ فظلَّ عليها مستهِلَّ المدامِعِ
أديرا عليَّ الكأسَ إني فقدتها كما فقد المفطوم دَرَّ المراضِعِ

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني ، وكان أبو الوليد الكناني ناسكاً ، فاستعدى عليه وعلى ابنه فهربا منه ، فقال أبو الهندي :

قل للسريّ أبي قيسٍ أتهجرنا وداركُم أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عَمِلت فيك الشمولُ لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حمياهـــا ولذَّتها ولا عدلتَ بها مالاً ولا ولدا

وكان بسجستان رجل صُلبَ أبوه في خِرابة[2] وهي سرقة الإبل ، فجلس إلى أبي الهندي ، وطفق يعرض له بالشراب ، فقال أبو الهندي : أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه ، ومرَّ به نصر بن سيار وهو يميل سكراً ، فقال له : أفسدت شرفك ، فقال : لولا أني أفسدت شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

---

(١) يلاحظ الاضطراب في سياق الرواية هنا . والقصة في الاغاني ( ج ٢١ ص ١٧٦ ساسي ) مفهومة رغم ما فيها.

(٢) الاغاني ( جزء ٢١ ص ١٨٠ ساسي ) : خِرابة من فعل : خرب يخرُب خِرابة

قال المتنبي : خُرّاب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

والخراب جمع : خارب .

ويقال إنه تاب في آخر عمره وترك شرب الخمر وقال :

تركت الخمور لأربابهـــا  وأقبلت أَشرب ماءً قُراحا
ولم يبق في الصدرِ من حبها  سوى أَنْ إذا ذُكِرَتْ قلت آحا
وقد كنت حيناً بها معجباً  كحبِّ الغلامِ الفتاةَ الرَّداحا
وما كان تركي لهـــا أنني  يخاف نديمي عليَّ افتضاحـا
[ و ][1] لكنَّ قولي له مرحباً  وأهلاً مع السهل وانعم صباحا

وهو القائل :

أعاذلُ لوشربت الراح حتى  يكون لكل أُنْمَلَةٍ دبيبُ
إذنْ لعذرتني وعلمت أَنّي  لِما أَنفقتُ من مالي مصيب

وأبو الهندي [ هو[2] ] القائل :

أَتلفَ المالَ وما جَمّعتَهُ  طلبُ اللذاتِ من ماءِ العِنَبْ
واستبائي الزِقَّ من حانوتِهِ  شائل الرجلين معصوب الذنب
كلَّما كُبَّ[3] لشربٍ خلتَهُ  حبشياً قُطِعت منه الرُّكب

(١) نقص الواو في اول هذا الشطر وأضفناه لنتجنب الخَرْم وهو حذف الفاء من « فَعُولُن » في البحر المتقارب ، كهذه الابيـــات ، والبحر الطويل ، وحذفها من اول الوافر في « مفاعلتن » .

(٢) اضيفت مناسبة لسياق الكلام .

(٣) كبَّ الاناء : قلبه ، وكبَّ الشيء : فعل ، لازم متعد ، وفي الاصل : كُبَّ ولها وجه .

وكان عمر بن عبد العزيز[١] وهو أمير على الحجاز أُتِيَ بالصلت ابن أَبي العاصي المخزومي[٢] سكران فجلده الحدَّ فغضب ولَحِقَ بالروم فتنصر ، وبعث عمر رجلاً إلى ملك الروم في فداء من عندهم من الأَسرى ، قال : بينا أَنا أَجول في أَزِقّة القسطنطينية إذ سمعت غناء بلسانٍ فصيحٍ عربيٍّ وصوتٍ شجيٍّ في هذا الصوت :

وكم بين الفرات إلى المصلّى ... إلى أُحدٍ إلى ميقات ريم[٣]

إلى الجمّاءِ من ثغرٍ نقيٍّ ... عوارضه ومن دلٍ رخيمِ

ومن عين مكحلة المآقي ... بلا كحْلٍ ومن كشحٍ هضيم

فلم أَسمع قط أَطيب منه ، ولم أَدرِ ، أَهو كذلك حسن ، أَم لغربة العربية في ذلك الموضع ، ودنوت من الصوت فلما قربت منه إذا هو في غرفة ، فنزلت عن دابتي وصعدت إليه فسلّمت فردّ السلام وهو يبكي فقلت له : أَبشر ، فقد فك الله أَسرَكَ ، بعثني أَمير المؤمنين في فداء[٤] من بهذا البلد من المسلمين فما قِصّتُكَ ، قال : هربت إلى

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الاموي العادل .

(٢) هو الصلت بن العاصي ... المخزومي ( الاغاني جزء ٥ ص ١٧٥ ساسي ) وفي الاصل ابن ابي .

(٣) في الاغاني ( ج ٥ ص ١٧٦ ساسي ) « الاقارع » بدلا من الفرات وجنبات بدلاً من : ميقات وفيه ايضاً « الزوراء » بدلا من « الجماء » .

(٤) وردت هذه الكلمة في الاصل مصحّفة .

هذا البلد غضباً لما جرى عليَّ من عمر بن عبد العزيز ، فمررت يوماً بهذا المكان وأشرفت على جارية من أحسن الناس وجهاً فعشقتُها وكلمتها فقالت : إن دخلتَ في ديني لم أُخالفك ، فدعتني شدَّة الوجد بها إلى أن تنصَّرت . فقلتُ له ، أكنتَ قارئاً للقرآن ، قال نعم ، قلت فما بقي معك منه ، قال لاشيء إلا هذه الكلمة : [ ربَّما يَودُّ الذين كفروا لوكانوا مسلمين ][1] قلتُ ياهذا ، أتقِ الله وعاودِ الإسلام فإن الله يقول ، [ إلاَّ من أُكرِهَ وقلبه مطمئن بالإيمان[2] ] قال : وكيف ، بعد عبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، انطلِقْ صَحِبكَ الله .

وحُكِيَ عن يونس الكاتب[3] ، قال : كنّا متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قُرَيْش ، فبينا نحن في أكلٍ وشرب ومذاكرة طلع

---

(١) وضعنا القوس للاشارة الى الآية الكريمة وهي من سورة الحجر وقد تقرأ « رُبَما » بتخفيف الباء ودون تشديد .

(٢) هذه فقرة من آية شريفة نصهـا ( من كفر بالله من بعد إيمانـه إلاَّ من أُكرِهَ وقلبُهُ مطمئنٌ بالإيمان ولكن من شَرَحَ بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم ) وهي الآية السادسة بعد المائة من سورة النحل .

(٣) هو يونس بن سلـيمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز ، مغنٍ من تلاميذ معبد .

علينا ابن عائشة[1] ، فلما رأى جماعتنا وسمعني أُغنّي في شعر جميل :

إنّ المنازلَ هيّجتْ أطرابي[2] واستعجمت آياتُها بجوابي

قفرٌ تلوحُ بذي الأراكِ كأنّها تحبيرُ وشيٍ أو سطورُ كتابِ

لمّا وقفتُ بها القلوصَ تبادرتْ منّي الدموعُ لفرقةِ الأحبابِ

وذكرتُ عصراً يا بثينة شاقني إذ فاتني ، وذكرتُ شرخَ شبابي

جاءنا فسلّم علينا وجلس فتحدث معنا ، وكانت الجماعة تعرف سوء خُلُقِهِ وغضبِهِ إذا سُئِل أن يُغنّي ، فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون [ بأحاديث كثيّر وجميل يستجرُّون[3] ] بذلك أن يطرب فيغنّي ، فقلت : لقد حدّثني اليوم بعض الأعراب حديثاً مليحاً ، وإن شئتم حدثتكم به ، قالوا هات : قلت : حدّثني أنّه أقبل من الرَّبَذَة[4] قال ، فمررت بغدير ، وإذا صبيان يتغاطسون فيه وإذا شابٌ جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة ، والنحولُ

---

(١) محمد بن عائشة ، ابو جعفر موسيقي من المقدمين توفي سنة ١٠٠ هـ

(٢) في الأصل : صبّحت ، وفي الأغاني ( جزء ٧٢ ساسي ) ، هيّجت وهو الصحيح .

(٣) أضفنا ما بين القوسين نقلاً عن الأغاني ( ج ٢ ص ٢٣٢ دار الكتب ) وفي الأصل خلاف كبير ونقص عما ورد في الأغاني .

(٤) الرَّبَذَة : قرية على ثلاثة أميال من المدينة وبها قبر أبي ذر الغفاري .

في جسمه بيّن وهو جالسٌ ينظر إليهم فسلمتُ عليـــه فردّ السلام وقال من أين وَضح[1] الراكبُ ، قلتُ من الحِمَى ، قال : ومتى عهدكَ به ، قلت رائحاً ، قال ، وأين كان مَبيتُكَ ، قلت ، بفناء فلان ، فتأوّه وألقى بنفسه على ظهره ، وتنفّس نفساً ظننتُ أنّهُ خرق حجابَ قلبه ثم أنشأ يقول :

سقى بلداً أَمست سليمى تحلّهُ     من المزن ما يروى به ويُسيمُ

وإن لم أكن من قاطنيه فإنّـهُ     يحلُّ به شخصٌ عليّ كـريم

أَلا حبّذا من ليس يَعدِلُ قربُهُ     لديّ ، وإن شطّ المزار ، نعيم

ومن لامني فيه حبيبٌ وصاحبٌ     فرُدّ بغيظٍ ، صاحبٌ وحميمُ

ثم سكَن كالمغشيّ عليه ، فصحت بالصبية ، فأتوا بماء فنضحتُ على وجهه فأفاق وأنشأ يقول :

إذا الصبُّ الغريب رأى خشوعي     وأنفـــاسي تزيَّن بالخشوع

ولي عينٌ أَضرّ بهـــا التفاتي     إلى الأجزاع مطلقةُ الدّموع

إلى الخلوات ، تأنسُ فيك نفسي     كما أنس الوحيدُ إلى الجميع

فقلت : ألا أنزل فأساعِدكَ أو أكرُّ عَوْدي على بدئي إلى الحمى ،

---

(٧) في الاصل : وشج ولا معنى لها هنا ووضح : طلع أو بدا .

في حاجةٍ إن كانت لك ، أو رسالةٍ ، فقال : جزيتَ خيراً وصحبتك السّلامة ، إمضِ لطيّتِك ، فلو علمت ، أنّك تُغني لي شيئاً لكنتَ موضعاً للرغبة ، ولكنّك أدركتني في صُبابةٍ من حياتي يسيرة ، قال : فانصرفت وأنا لا أراه يُمسي ليلته إلاّ ميّتاً ، فقال القوم : ما أعجبَ هذا الحديث ، فطرب ابنُ عائشة وقال ليونس الكاتب : أعِدْ عليَّ الشّعْرَيْن ، فأعادهما عليه ، فصاغ للأول منهما لحنــاً في خفيف الرّمل المطلق في مجرى الوسطى ، وقيل إنّهُ منسوب إلى معبد ، فأخذه ابن عائشة وعمل في الثاني لحناً في خفيف الثقيل وغناهم فيهما ، قالوا فما سمعنا قط مِثلَهُ ثم خَتَمَ مجلِسَنا بهذا الصوت :

أفاطمُ إن النأيَ يُسلي ذوي الهوى ... ونأيُكِ عني زادني بكُمُ وَجدا

وماهبّ عَرفُ الريح، من نحو أرضكم ... فيبلغني، إلاّ وجدت له بردا

على كبدٍ قد كاد يبدي بها الهوى ... صدوعاً، وبعض القوم يحسبُني جَلْدا

وجعل يعيده ونحن نشرب حتى ما عقل كلٌّ واحدٍ منا كيف وصل إلى أهله سكراً .

وحكى إسحق بن إبراهيم الموصلي، عن أبي عبيدة(١) قال : قدم الفرزدق المدينة فنزل على الأحوص فقال له الأحوص : ما تشتهي ،

---

(١) هو مَعْمَر بن المُثنّى التيميّ بالولاء ، البصري من أئمة العلم والأدب والنحو ( ١١٠ — ٢٠٩ هـ ) .

قال : شواء ، ووطاء[١] ، وغناء ، فأتاه بذلك وقينة من قيان أهل المدينة فشرب وغنته بهذا الصوت :

أَلا حيِّ الديار بسُعدَ إني ... أُحِبُّ لُحبِّ فاطمةَ الديارا

إذا ما حلَّ أَهلُكِ يا سليمى ... بدارةِ جُلجُلٍ شحطوا مزارا

أَراد الظاعنُون[٢] ليحزنوني ... فهاجوا صدعَ قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق : ما أَرقَّ أَشعاركم يا أَهل الحجاز وأَملحها ، قال : أَوما تدري لمن هذا الشعر ، قال : لا والله ، قال : هو لجرير يهجوك به ، قال : ويل ابن المراغة ، ما كان أَحوَجَهُ مع صلاحِهِ إلى صلابةِ شعري ، وأَحوجني مع قسوتي إلى رقة شعره .

قال إبراهيم[٣] : كنت في زمان شبابي أُلازم الخمارين بِقُطْربُّل[٤] فجئت يوماً إلى خمارٍ ما رأَيت أَنظف منه ، فقلت : ما عندك ؟ قال : عندي شيءٌ يوافقك ، وأَخرج لي شراباً كشعاعِ الشمس لم أَرَ مثلَه ، فقلتُ : اكتلْ لي منه ، وكنت قد صنعت في الوقت لحناً :

---

(١) في الأغاني (ج ٧ ص ٣٨ ساسي): طلاء وواو العطف ساقطة في الأصل.

(٢) في الأصل : الضاعنون : بالضاد وهو خطأ .

(٣) المقصود ابراهيم الموصلي .

(٤) قرية بين بغداد وعكبرا تنسب اليها الخمر كانت متنزها وحانة للخمارين .

إشرب الراح وكن في شربكَ الراح وقورا
إشرب الراح رواحاً وظلاماً وبكورا

وطريقته : خفيف ثقيل بالسبَّابة في مجرى الوسطى ، فجعلت أترنَّمُ به وأردّده لكي يستوي [ وكان[١] ] الخمّار قد قرَّب الإناء واكتال فيه حتى امتلأ وفاض وهو يزيد فيه والشراب يجري حتى استغدر[٢] بين يديه ، فقلت له : ويحك ، أتلفتَ شرابك وهرقت ، فما بالك ، فقال : والله يا مولايَ ، ما هو إلاّ أن سمعتُ ترجيعَك في هذا الصوت فذهب عقلي فما أسمع ولا أبصر ، فذهبت لأزنَ له ثمن شرابه فحلف بدينه ألاّ يأخذ منّي ثمناً ولو حملت كل ما في حانوتِه ، وقبّل أطرافي ورغب إليّ في المُقام عنده ، فأقمت في ضيافته ثلاثاً ، أولاني فيها من الخدمة والبرّ والإكرام ما لا أقدر على صفته ، فكنت بعد ذلك لا أفارقه زمناً طويلاً .

وحكى جحظة عن موسى بن هرون ، قال : كنت مع اسحق بن ابراهيم الموصلي في نزهة فمرَّ بنا أعرابي ، فوجَّهَ اسحق غلامه زياداً[٣]

---

(١) في الأصل اضطراب في هذه الجملة لا تفهم معه وقد وضعنا ما بين القوسين بعد الاطلاع على الأغاني ( ج ٥ ص ١٩٧ دار الكتب ) .

(٢) استغدر : المكانُ صارت فيه غدران .

(٣) زياد هذا غلام اسحق الذي يقول فيه :

وقولا لساقينا زيادٍ يُرِقّها فقد هزّ بعضَ القوم سقيُ زيادِ

فجاء بالأعرابي فلما شرب وسمع حنين الوتر والنواليب ، قال :

حنّت وليس تحِن عن وَجدِ ... وأَحِنُّ من طرب إلى نَجدِ[1]

لو قيس وجدُ العالمين إلى ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال : فما انصرف إسحق إلى بيته إلاّ محمولاً من السُكر ، وما شرِبَ إلاّ على هذه الأبيات ، وغنى فيها إسحق بالبِنْصَر .

وكان عُروةُ بنُ الوَرْد[2] أحد الصعاليك المجّان المشهورين ، مشتهراً بالشراب ، فشرب الخمر بكل شيء يملكه حتى ارتهَنَ أمرأته[3] سلمى الغفارية ثم ندم وقال :

أَرقت وصحبتي بمضيق عمروٍ ... لبرقٍ من تهامةَ مستطيرِ

لآنسةِ الحديث رضابُ فيها ... بُعَيْدَ النوم كالعنب العصير

سقَوني الخمر ثم تكنّفوني ... عُداةُ اللهِ من كذب وزور

فلا والله لو مُلِّكتُ أمري ... ومن لي ، بالتدبُّر في الأمور

(١) في الأغاني ( ج ٥ ص ٣٧٠ دار ) أربعة أبيات مختلفة عن هذه . وقد وضعنا ( من ) في الشطر الثاني بدلاً من ( عن ) .

(٢) عروة بن الورد بن زيد ، شاعر جاهلي وفارس وصعلوك ، سمي : عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم .

(٣) في الأغاني ( ج ٣ ص ٧٦ دار ) ان سلمى هذه سباها الشاعر وافتداها أهلها منه بعد أن سكر وبعد أن مكثت عنده سنين .

فيا للناس كيف غُلبتُ أمري ... على شيء ويكرهُهُ ضميري

وعن إسحق بن إبراهيم قال : كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن عليّ[١] ، وكانت محسنةً بارعةً ، وكان بشار[٢] صديقاً لسيدها ، فحضر مجلساً يوماً والجارية تغنّي ، فإذا سكتت أخذ بشارٌ في إنشاده ونوادرِهِ ، فسُرَّ الرجل ببشار وشرب حتى سكر ونام ، ونهض بشار ، فقالت له الجارية : يا أبا معاذ ، أحبُّ أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر اسمي ولا اسم سيّدي ، فانصرف وكتب إليه :

وذات دَلٍّ كأن ٱلبدرَ صورتُها ... باتت تغني عميدَ ٱلقلب سكرانا

[ إن ٱلعيونَ التي في طرفها حوَرٌ ... قتلننا ثم لم يُحيينَ قتلانا ][٣]

[ يَصرَعنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ به ... وهنَّ أضعف خلق الله إنسانا ][٣]

فقلتُ أحسنتِ يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاكِ اللهُ إحسانا

[ يا حبَّذا جبلُ الريّان من جبلٍ ... وحبَّذا ساكن الريّانِ من كانا ][٤]

---

(١) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح ( ٨٢ – ١٤٢ هـ )

(٢) شاعر في صدر الدولة العباسية وأكبر شاعر في عصره .

(٣) يلاحظ أن الأبيات داخل الاقواس لجرير وقد ضمّنها بشار قصيدته .

(٤) جبل الريان يقال إنه جبل الدروز أو جبل العرب كما يسمى الآن .

فقلتُ أَحسنتِ أَنتِ الشمس طالعةً ... أَضرمتِ في ٱلقلب والأَحشاءِ نيرانا

فأَسمعينيَ صوتاً مطرباً هَزَجاً[1] ... يزيـد صبًّا محبًّا منك أَشجانا

يا ليتني كنتُ تفاحـاً تقبِّله ... أَو كنت من قضب الريحان أَفنانا[2]

حتى إذا وجدت ريحي فأَعجبها ... ونحن في خلوةٍ مُثِّلتُ إنسانا

[أَصبحتُ أَطوَعَ خلق اللهِ كلِّهِمُ ... لأَكثر الخلق لي في الحب عصيانا][3]

لو كنت أَعلم أَنَّ الحب يقتلني ... أَعددت لي فيك إذ أَلقاك أَكفانا

فلما وقف على الأَبيات سُرَّ بها وبعث إليه ثلاثة آلاف درهم .

وحكى إبراهيم الموصلي قـال : حدَّثني رجل ظريف من أَهل الطائف[4] قال : عشق ٱلعَرْجي[5] ٱمرأَة من قريش فجعلـني رسولاً

---

(١) لون من ألوان الغناء .

(٢) في الأغاني ( ج ٣ ص ١٦٥ دار الكتب ) : ريحاناً بدلاً من افنانا .

(٣) وهذا البيت لجرير أيضاً ، ومطلع قصيدة جرير :

بان الخليط وما ودّعتُ من بانا ... وقطّعوا من حبال الوصل اقرانا

وقد وردت القافية في الأصل ( غضبانا ) ، والأصح ، كما في الديوان ، عصيانا .

(٤) مدينة عرفت بطيب هوائها وهي مصيف الحجاز الى الشرق الجنوبي من مكة .

(٥) العرجى : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، شاعر أموي وهو قائل البيت المشهور حين سجنه الخليفة لمجونه :

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغرِ

إليها ، فأتيتها برسالته وأخذتُ موعدها لزيارته لموضعٍ سمّاه ، ثم بكرتِ أنا وهو وحملنا معنا سُفرة وزُكرة على أتانٍ ، فجاءت ومعها جارية ، وجاء على حمار ومعه غلام ، فأكلا وشربا وتحدثا ثم قمت عنهما فوثب عليها ، ووثب الغلام على الجارية ، والحمار على الأتان ، وقعدت أسمع النخير من كل ناحية ، فأنعظت ولم يكن لي حيلة إلاّ أن جَلَدتُ عُمَيْرة ، فرفع العرجيُّ إليّ رأسه وقال : هــــذا يومٌ غابت عواذله ، فما لي حسنة أرجو ثوابها رجائي لثواب ذلك اليوم .

وكان سعيد بن القعقاع[1] الطائي يتقدم بشاراً في المجانة، وكان لا يزال ينادمه ، فقال له : ويحك يا أبا مُعـاذ ، إن الناس ينسبون إلينا الزندقة ، فهل لك في أن تحجّ حَجّةً تنفي بها عنا ذلك ، فقال له : نِعمَ ما رأيت ، فاشتريا بعيراً ومحملاً وركبا حتى مرّا[2] بضيعة كثيرة البساتين والخمر ، يقال لهـــا زُرارة[3] فقال له : ويحك يا أبا معاذ : مل بنا إلى زرارة ننعم بها فإنّ الحجّ بعيد ، فإذا قفل الحاجُّ عارضناهم وكنا معهم ، فلم يشكّ الناس أنّا جئنا من الحج ،

---

(١) في الأغاني ( ج ٣ ص ١٨٥ دار الكتب ) : سعد بدلاً من سعيد .

(٢) في الاصل : مروا ، والأصح التثنية .

(٣) هي محلّة بالكوفة .

فقال له بشار : نِعم ما رأيت ، لو لا خبث لسانك فإنّي أخاف أن تفضحنا ، قال : لا تخف ، وما لا إلى زرارة ، فما زالا يشربان الخمر ويفسقان حتى نزل الحاجّ[١] بالقادسية[٢] راجعين ، فحلقا رأسيهما[٣] وأقبلا ، وتلقاهما الناس يهنئونهما ، فقال سعيد بن القعقاع :

أَلم تَرَنِي[٤] وبشاراً حججنا وكان الحج من خير التجارة

خرجنا طالبَيْ سفرٍ بعيدٍ فمال بنا الطريق إلى زُرارة

فآب الناس قد حجوا وبرّوا وأُبنا موقرين من الخسارة

وقال السِّندي بن الصَّباح : شهد بشار مجلسنا ، وقال : لا تصيِّروا مجلسنا هذا شعراً كلَّه ، ولا حديثاً كلَّه ، فإنَّ ٱلعيش فرصٌ ، ولكن غنُّوا ، وتحدَّثوا ، وتناشدوا ، وانتهبوا ٱلعيش انتهاباً .

وكان بالكوفة ثلاثة نفرٍ يقال لهم الحمَّادون : حمادُ[٥] عجرَد ،

---

(١) بالأصل : الحجّ وما أثبتناه هو الصحيح كما جاء في المراجع .

(٢) بلدة بينها وبين الكوفة خمسة عشر ميلًا ، كانت بها وقعة سعد بن أبي وقاص المشهورة مع الفرس أيام عمر بن الخطاب .

(٣) في الأصل : رءوسهما .

(٤) في الأصل : ترنا والذي أثبتنا هو الصحيح كما في المراجع .

(٥) حماد بن عمر بن يونس ... السوائي شاعر من الموالي ماجن هجاء توفي سنة ١٦١ هـ .

وحماد[1] الراوية ، وحمّاد[2] بن الزبرقان ، يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ، ويتعاشرون ولا يكادون يفترقون ، فكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا يُرْمَون بالزندقة جميعاً . ودخل مطيع ابن إياس ويحي بن زياد على حماد الراوية ، فإذا سراجُهُ على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهُنَّ وأسفلَهُنَّ بطين ، فقال له يحي بن زياد : يا حماد إنك لمسرفٌ تبذل حُرَّ المتاع ، وقال له مطيع : ألا تبيع هذه المنارة وتبتاع أقلَّ ثمناً منها وتنفق على نفسك الباقي وتتسع فيه ، فقال له يحي : من أين يكون له مثل هذه ، أظنها وديعة عنده أو عارية ، فقال مطيع : أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس حين أودعوه مثلها ، قال يحي : ما أظنها عاريةً ولا وديعة ، ولكني أظنها مرهونة عنده على مالٍ ، وإلاَّ فمن يُخرج هذه عن يَدِهِ ، فقال لهما : قوما يا ابنَي الزانيتين اخرجا من منزلي ، فشر منكما من يدخلكما منزله هذا[3] .

---

(١) حماد بن سابور ... عالم لغوي مشهور ( ٩٥ – ١٥٥ هـ ) .

(٢) شاعر ماجن من رفاق حماد عجرد .

(٣) يلاحظ ما في هذه القصة من سخر لاذع أشبه بـ « القفش » كما يسمى باللغة المصرية الدارجة .

وقد كان أحد خلفاء بني أُميَّة يصلُهُ بماية ألف فيتلِفُ كلَّ ما أفاد في إدمان الشراب[١].

وقال إسحق الموصلي : حدَّثني أبو يعقوب الخُرَيمي[٢] قال : كنت في مجلسٍ فيه حمَّاد الراوية ومعنا غلامٌ أمرَد فجعلنا نشرب ، وينظر إليه حمَّاد ، فقال لي : يا أبا يعقوب ، قد عزمت الليلة أن أفتك بهذا الغلام ، فقلت : شأنك ، فلما سكرنا ونمنا لم أشعر إلاّ وحماد ينيكُني ، فكرهت أن أتكلم فينتبِهَ الناس فأفتضح ، فأخذت بيده فوضعتها على عينيَ العوراء[٣] ليعرفني ، فقال لي : قد عرفتك الآن ، فيكون ماذا ، وفديناه بذبح عظيم ، فما برح وأنا أُعالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل .

قال أبو العباس المبرّد[٤] ، حدَّثني عبد الصمد بن المعذَّل[٥] ، قال : سمعت إسحق بن إبراهيم الموصلي يقول : حججت مع أمير المؤمنين

---

(١) هـــذه العبارة وردت بعـد القصة السابقة والمقصود بها كما نعتقد حمّاد الراوية .

(٢) هو اسحق بن حسان ويكنى : أبا يعقوب وكان مولى ابن خُرَيم بن عمرو من بني مرة . « ورد ذلك في الشعر والشعراء والكامل للمبرد » .

(٣) في الأصل هاتان الكلمتان عرفتان وغير مقروءتين .

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي العالم الكبير (٢١٠–٢٨٦ هـ)

(٥) شاعر هجاء سكير بصريّ المولد والنشأة وفاته ( ٢٤٠ هـ ) .

الرشيد ، فلما قفلنا ونزلنا المدينة آخيتُ بها رجلاً كانت له سنٌ ومعرفةٌ وأدبٌ وكان يُمتِعُني ، فإني ذات ليلةٍ في منزلي إذا بصوته يستأذن[1] عليّ ، فظننتُ أمراً أقدمه وفزع إليّ فيه ، فأسرعتُ نحو الباب وقلت : ما جاء بك ؟ قال : إذن أُخبرك : دعاني صديقٌ لي إلى طعامٍ عتيدٍ وشرابٍ عتيق وحديثٍ ممتعٍ وغناءٍ مطرب ، فأقمت عنده إلى هذا الوقت ، فأخذت مني حميّا الكأسِ مأخذها ثم غنيت بقول نُصَيب[2] :

بزينب أَلْمِمْ قبل أن يرحلَ الركْبُ    وقُلْ إنْ تمَلِّينا ، فما مَلَّكِ القلبُ

فكدت أطير طرباً ، ثم وجدتُ نقصاً في الطرب ، إذ لم يكن معي أحد يفهم هـــذا كما فهمتُهُ ، فنزعت[3] إليك لأصف ذلك لك ثم أرجعُ إلى صاحبي ، وضرب بغلته مولياً ، فقلت : قف أُكلمك ، قال : مابي إلى الوقوف إليك من حاجة .

---

(١) وردت في الأصل (يستلان) وهو تصحيف (الكامل جزء ٢ ص ٢٥٥)

(٢) وردت في الأصل : مَصيب : بالميم وهو خطأ والصحيح كما أوردنا ، ونصيب شاعر معروف في العصر الأموي واسمه نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان .

(٣) نزع إلى الشيء ؛ ذهب اليه .

وجرى بين معبد المغني وبين الأحوص[1] كلام ، فحلف معبد لا يكلمه ولا يغني في شعره ، فشقّ ذلك على الأحوص ، فلما طالت هجرته إيّاه رَحلَ نجيباً له وجعل زُكرةَ خمرٍ في حقيبته وأعدّ معه دنانير ومضى نحو معبد فأناخ ببابه ومعبد جالس بفنائِهِ ، فنزل إليه الأحوص وكلّمه فلم يكلمه معبد ، فقال : يا عبّاد[2] ، أتهجرني وقد عرفت مودّتي وصحبتي ؟ فخرجت إليه امرأته أم كَرْدَم فقالت : أتهجر أبا محمد[3] ، والله لتكلّمَنّه ، فاحتمله الأحوص وأدخله البيت وقال : والله لا رمتُ هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وأسمعَ الغناء ، فقال له معبد : أخزاك الله ، هذا الشواء أكلته ، وهذا الغناء سمعته ، أنّى لك بالطلاء ، قال : قم إلى تلك الحقيبة ففيها زُكرة خمرٍ ومعها دنانير فأصلح بها ما تريد من أمرنا ، ففعل ، فقالت أم كردم : معبد ، أتهجر من إن زارنا أغدَرَ[4] فينا نَيْلاً وفضلاً وأكلاً وشرباً ! وغناه معبد ، ثم انصرف الأحوص مع العشاء يميل بين شِقّيْ راحلته .

---

(١) شاعر من كبار شعراء العهد الأموي وقد ورد اسمه في الأصل بالخاء المعجمة وهو خطأ .

(٢) في المراجع أن لقب معبد : أبو عباد .

(٣) الخطاب موجه الى معبد زوجها ، و « أبو محمد » كنية الأحوص .

(٤) أغْدَرَ : ترك .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : حكى يونس[1] الكاتب ، أن معبداً ، كان علَّم جاريةً لبعض أهلِ المدينة تسمى ظبية ، وعُنِيَ بتخريجها حتى حذقت عنه ، فاشتراها من أهلها رجل عراقي وتوجَّه بها إلى البصرة ، فغلبت عليه وشغف بها غاية الشغف ، وعَلَّمَت له عدة جوارٍ ثم ماتت عنده ، فكان لشدة وجده بها وأسفه عليها لا يزال يهذي[2] بمعبد ويسأل عنه ويظهر له التعصُّب إلى أن بلغ معبداً خبرُهُ وعرف أنه من أهل اليسار والمروءة ، وأنه لو قصده انتفع به فمضى نحوه : فلما قدم البصرة سأل عنه فقيل : اليوم انحدر إلى الأهواز ، فأسرع معبد في أثره ليلحق به فطلب زورقاً فصادف الزورق الذي فيه الرجل ، فقال له الرجل : أين تريد ؟ قال : الأهواز ، قال : وما تصنع هناك ؟ قال : أنا رجل أُغنّي وأحببتُ أن أقصد بها الفتيان وأهل المروءة ، فلما سمع الرجل ذلك قرَّبه وأكرمه وفرش له موضعاً في الزورق من غير أن يعرف أحدهما الآخر ، فلما حضر الطعام أكلا جميعاً وأُتي بالنَّبيذ فشرب ، وكان مع الرجل جوارٍ

(١) هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار كاتب شاعر مغنٍ توفي سنة ١٣٥ هـ وكان مرجعاً للاصفهاني في تأليف كتابه .

(٢) في الأصل : يهدى بالدال وهو خطأ .

ممن كانت ظبية علمتهنّ ، فأمرهنّ أن يغنّين ، فغنّت إحداهُنّ :

بانت سعاد وأمسى حبلها انخذما[١] واحتلت الغور والأجراع من إضَمَا

إحدى بَلِيٍّ[٢] وما هام الفؤاد بها إلاّ السفاه وإلاّ ذِكرةً حُلُما

والغناء لمعبد فلم [ تجد أداءه[٣] ] فقال لها معبد : إنّ غناءك هذا ليس بمستقيم ، فقال له الرجل : أبلغ من قدرِكَ في الغناء أن تميِّز هذا الصوت ، فالزَمْ شأنك ، فأمسكَ ، وغنت بعده عدة أصوات وهو ساكت ، ثم غنّتْ لحناً فاختلّت[٤] به ، فقال لها معبد : ياجارية قد أخلَلْتِ بهذا[٥] الصّوت إخلالاً شديداً ، فقال له الرجل : ويلك مالك والفضول ، فسكت حتى فرَغت الجارية ، واندفع معبد يغنّي الصوت الأول حتى فرَغ منه ، فصاح الجواري : أحسنت والله ،

(١) في الأغاني ( جزء ١ ص ٤٨ — دار الكتب ) ، انصرَما وخــذم وجذم ( بالخاء والجيم ) معناهما واحد : قطعه سريعاً ، وإضَم : وادٍ بجبل تهامه وهو الوادي الذي فيه المدينة ، والبيت للنابغة الذبياني .

(٢) بَلِيّ : مثل : غَنِيّ ، اسم قبيلة ، وفي الأصل « عَلِيّ » وهو خطأ ، والذكرة ، بالكسر والضم ، نقيض النسيان .

(٣) أخذنا ما هو ضمن القوسين عن الأغاني ( ج ١ ص ٤٩ — دار الكتب ) ، لأن ما في الأصل غير واضح .

(٤) في الأغاني ( ج ١ ص ٤٩ — دار الكتب ) فأخلّت ببعضه .

(٥) في الأصل : هذا الصوت .

أَعِـــدْهُ علينا ، قال : لا والله ، ولا كرامة[١] ، ثم اندفع في الصوت الثاني ، فقلن لسيّدِهِنَّ : هذا والله أحسن الناس غنـاء ، فسَلْهُ أن يعيده علينا ولو مرّة واحدة لعلّنا نأخذه عنه فإنا لن نجد مثله أحداً ، فقال : أسلفنا عنده إساءة وقد سمِعْتُنَّ جوابَه ، وأنا أخشى إن سألته مسألةً ، فما فرغ الصوتُ حتى زلزل الأرض ، فوثب الرجل فقبّل رأسه واعتذر إليه ، ولم يزل به حتى سكن ، فقال له : من أين لجواريك هـذا الغناء ؟ قال : أخذنَهُ عن جارية كانت لي يقال لها ظبية ابتعتها من الحجاز من تعليم الأستاذ[٢] معبد ، وكانت تحل مني محلَّ روحي من جسدي ، فاستأثر الله بها ، فأنا إلى الآن أتعصّب لمعبد ولغنائِهِ ، فقـال له معبد : وإنّك لأنت هو ، فأنا والله معبد ، وإليكَ أردتُ ولك قصدتُ ، فسُرَّ الرجل بـــه وقبّل رأســـه ، وخرج الجواري فقبلن يديه ورجليه ، فقال له معبد : والله لأقيمَنَّ عندك حتى أصيِّر جواريك مثل ظبية وأكثر ، فأقام عنده سنة ، وانصرف عنه وقـــد أجزل صلتَهُ وجائزته وأحسن إليه .

---

(١) في الأصل : وأكرمَهُ ، وهو خطأ ظاهر .

(٢) نستغرب تعبير « الاستاذ » في عصر معبد وفي كتابه الأغاني لم ترد هذه الكلمة ، كما أن العبارة كلها فيه أوضح واوفى .

قال إبراهيم الموصلي : حُدِّثتُ أَنَّ ابن عائشة[1] وأَصحاباً له كانوا يجتمعون كلَّ يوم عند واحد منهم ويطربون وبلغت النوبةُ إليه ولم يكن عنده ما يقوم بهم يومَهُم ، فصاغ صوتاً في شعرٍ مَدَحَ به ٱلعباس بن عليّ بن عبد الله بن ٱلعباس ، فغدا عليه وٱلعباس مريض وعنده عُوَّادُه ، فلما دخل إليه اندفع يغني :

أسهرُ بالليل من تذكُّرِ ما    تسهَرُ منه والناس قد هجعوا
فليت ما بي من صحَّةٍ بك أفديك وبي [ منك ][2] لا بك الوجع

قال : فتهلَّل وجه ٱلعباس واستوى قاعداً ثم قال : ياغلام الدنانير ، فجاءَ بها فقال : أحشُ لي فيه ، قال : فرأَيته يوسع في شدقيه ودعا له بتخت ثياب ، فلما خرج ، عدَّ الدنانير فإذا هي تسعون ديناراً تنقص واحداً أَو تزيد واحداً فأَنفقها على أصحابه .

وقال إسحق : حدَّثني مصعب بن عبد الله الزبيري[3] ، قال : كان عبد الله بن عمرو بن عثمان يلي صدقات عثمان بن عفان رضي الله

(١) محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له اب ، فنسب إلى امه ، مغن مشهور ( توفي سنة ١٠٠ هـ )

(٢) زيادة اقتضاها الوزن .

(٣) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير علامة بالنسب والتاريخ ( ١٥٦ – ٢٣٦ هـ )

عنه وأحباسه وأوقافه وله أَخٌ من أَبيه يقال له عثمان بن عمرو ويلقب بـ ( خرا الزنج[1] ) سفيه مخنَّث مهتوك ، فقيل له : ويلك أخوك من الجلالة والفضل على ما قد عَلِمَه الناس ، وهو يلي صدقات جدِّك ، وأنت سفيه مهتوك ، فلو لزمت المسجد واستقام مذهبُكَ ، جُعِلَتْ لك يدٌ مع أخيك ، ولعلَّها كانت تفضي إليك بعده ، وجعل قومٌ يحسدون عبد الله ويغرون أَخاه بذكر هذا ، وكان عبد الله أجملَ أَهلِ زمانِهِ وكان يلقب « قبَّة الديباج » ، فذكر الماجشون[2] قال : كان الناس يختلفون إليه وإلى عبد الله بن عبد الله بن عباس وهما بالمسجد يتأملون حسنهما ويزعمون أَنهما أجمل أَهل زمانهما فلزم « خرا الزنج » المسجد والصلاة والجماعة والقراءة حتى عُرِفَ بالخير، ثم خاصم أَخاه عبد الله عند القاضي وكان القاضي سيِّء الرأي في عبد الله فوجد « خرا الزنج » أَن يدخل يدَهُ مع عبد الله في الوقف ، ولم يأمنه عبد الله أَن يفعل ، لِلَّذي بينهما من الخلاف ، فضاق به أَمره ،

---

(١) في الأغاني ( ج ٢ ص ٣١٣ دار ) اسمه : بحر الريح ، وفي الأغاني ( ج ١٧ ص ٧٩ بولاق ) : خراء الزنج وفي ( الجزء ١٧ ص ٧٩ طبعة ساسي ) كذلك : خراء الزنج .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة التيمي من فقهاء المدينة ( توفي سنة ١٦٤ هـ )

وكان يمزح مع أشعب[1] ، وجاءه أشعب فرآه مغموماً ، فقال : ما لك ياسيدي يا ابن الشهيد ، فعرَّفه ، فقال : إن احتلتَ الآن لتصرفه عن رأيه فلك مائة دينار ، فإنه يقبل منك لِما بينك وبينه ، فقال له أشعب : كفيتُك ، وجاء أشعب حتى أتاه في المسجد فقال له : ويلك ما هذا الشؤم الذي ألزمتَهُ نفسك ، مالك وللصلاة والقراءة ولزوم المسجد ، تركت اللهو والطرب والغناء وشرب النبيذ والأكبار[2] والنايات والطبول ، فقال له « خرا الزنج » : ويلك أنا أخاصم عبد الله أخي في الوقف وقد وعدني القاضي أن يدخل يدي مع يده ، فإذا فعل رميت بهذا كله وعدت إلى كل شيء تعرف فلا تغتمَّ ، قال : فاحتل عليَّ في يوم واحدٍ تذكرني به أيامنا ، قال : والله ما عندي في هذا الوقت شيء ، قال له أشعب : فأنا أستلف لك من فلانٍ التاجر مائة دينار ، قال : فافعلْ ذلك ، فمضى أشعب إلى التاجر فقال : قد علمت أن « خرا الزنج » يأخذ منك الدرهم بعشرة ، وغداً يُدخل القاضي يدَه مع أخيه فلا يذهب لك عليه

---

(١) هو اشعب الطامع ، ظريف راوية ومغن ( ٢٣ ق . هـ — ٤٠ هـ )

(٢) الكَبَر ( بتحريك الكاف والباء بالفتح ) الطبل بالفارسية وهي لفظة معربة جمعها : كِبار وأكبار .

درهم واحد ، فقد احتاج إلى مائة دينار تعامله عليها ، فعرف التاجر الخبر بما ذاع عن القاضي فأعطاه المال وخرج «خرا الزنج» إلى قصره بالعرصة وأمر بفسطاط فضرب له هناك ، وقال لأشعب : ويلك هل علم بنا أحد ، قال : لا وحق أبيك الطيب ، قال : اذبحوا لنا كذا ، واطبخوا لنا كذا ، فقال أشعب : يا سيدي أي شيء تأكل إلى أن يُدرَكَ هذا الطعام ؟ فان[1] : انتظاره يطول علينا ، قال : ما تشتهي ، قال : الرؤوس ، قال : ويلك إن بعثت غلاماً لي إلى السوق في ابتياع الرؤوس لم آمن أن يسأل أحدٌ عنا فيخبر بموضعنا ويتصل بالقاضي فلا يتمّ ما نؤمله فقال له أشعب : فأنا يا سيدي أتلطف وآتيك بكل ما تحتاج إليه من غير أن يعلم أحد ، قال : فدونك فركب دابةً وركض إلى السوق فأرهج[2] السوق واشترى كل رأسٍ فيه ، وجعل أهل السوق ينكرون ذلك لكثرة ما اشترى منها ، فيقال له : ويلك يا أشعب ما تصنع بهذه كلها فيقول : لابن الشهيد ، لأنه أخرجنا إلى النزهة في قصره بالعرصة ومعنا الأكبار والطبول والنايات والعيدان والمخانيث

(١) في الاصل : قال ، وسياق القصة يقتضي ما اثبتناه .

(٢) اثار السوق ، رهج وارهج .

وكل شيء طيب فملأ به الدنيا ، ومر أشعب بعبـــد الله بن عمرو فقال له : وافِني وقت كذا بمن قدرت عليه من العدول إلى قصر أخيك بالعَرَصة ؛ ووافى أشعب بالرؤوس فقال : يا سيدي ما علم بنا أحدٌ من خلق الله ، فقال : أحسنت ولطفت ، فأكلوا وقـدَّموا النَّبيذ وتضمَّخوا بالخَلوق ولبسوا المصبّغــات والحُليّ والشنوف ؛ ثم أرسل عبد الله إلى أهل المسجد وأهل الفضل ووجوه الناس فقال : إن أخي عثمان تحامَلَ عليّ في حائطٍ[1] بيني وبينه ولست آمن أن يقع بيننا اختلاف فأحبّ أن تحضروا معي حتى تحملوني وإياه على الحقّ . فأسرع الناس معه وجعل « خرا الزنج » يقول لأشعب : ويلك غنّني ، فيغنّيه من أجود أغاني الناس ، لابن سُرَيْج ومعبـد ومالك ابن أبي السمح و « خرا الزنج » يقول له : دعني من هـذا يا ابن الفاعلة ويعطف على من معه من المخانيث ويقول : شــدوا طبولكم وانفخوا في السريانات[2] وغنوا معي ، وارهجوا[3] الأكبار والطبول والسريانات ، وجعلوا يغنون معه :

---

(١) الحائط هنا : البستان

(٢) آلات موسيقية تستعمل نفخاً .

(٣) ارهجوا : في الاصل آثار الغبار ، وهنا بمعنى قوة الضرب على الطبل .

يا أُمَّ حوفزانة[1] هيِّ لنا الأَتانــة

فما زالوا على هذا حتى هجم عليهم عبد الله بن عمرو ومن معــه من الفقهــاء والعدول وفي عنق عثمان وهو خرا الزنج كَبَرٌ ، وفي عنق أَشعب طبل وقد سكرا[2] ، فقال عبد الله للعدول : هذا الذي يريد القاضي [ أَن][3] يدخل يده معي في الوقف ، فقال القوم : كلاّ والله ، ما ذلك له ، ولا هذا الرجل بأهلٍ أَن يؤمَنَ على نفسه فكيف يُؤمَنُ على مال غيره ، قبّح الله هذا . فالتفت « خرا الزنج » إلى أشعب [ وقال[4] ] : ماذا صنعت يا ابن الزاني ، قتلني الله إن لم أَقتلك فقال أَشعب : يا مشؤوم ، قد علمتُ أَنك متحوفز[5] إلى النار حين جعلت تقترح عليَّ يا أُمَّ حوفزانة ، وقال للقوم : احملوني معكم وإلاّ قتلني ، وجعل يحدثهم حديثه وهم يضحكون و « خرا الزنج » يعدو خلف دوابهم ويصيح : ردُّوا عليَّ نديمي والقوم يلعنونــه

---

(١) حفز : طعن ، والحوفزان اسم رجل أو رجال من العرب وقد تكون الحوفزانة مؤنثه .

(٢) في الاصل : سكروا .

(٣) زيادة أضفناها على الأصل .

(٤) زيادة اضيفت اقتضتها العبارة .

(٥) حوفَزَ الصبيُّ حوفزةً : القاه على أطراف رجليه وهو مستلق ثم رفعه مُمسكاً بيديه والاسم : الحَوْفَزَى .

ويخنشونه[١] حتى دخلوا المدينـــة فلقوا ٱلقاضي فأعلموه ما رأَوا ولاموه في أَمر عبد الله فعاد إلى إجلاله وتعظيمه وطردِ « خرا الزنج » وإبعادِه ووفى عبد الله لأَشعب بالمائة دينار .

قال مخارق المغني[٢] : لقيني أَبو ٱلعتاهية فقال : أَنا شديدالصبابة بك ، متشوق إلى مجلسٍ منك ، كثير الوله نحوك ، فقلتُ له : وما ذاك ؟ قال : تمتعني بمجلسٍ منك ، قلت : نعم ، قال : فمتى ، قلت : متى شئت ، قال : غداً ، ثم قال لي : إني والله إن فارقتك على ميعاد ثم أَخلَلْتَ به افترقنا ، فندمتُ وقلتُ في نفسي : أَنا عبد مملوك ، فلا أَدري مـــا يتهيأ لي من هذا ، ولعل أمير المؤمنين يطلبني ، وأَبو ٱلعتاهية لا يقبل عذراً ، و[ أَمّا ] أَنا فلا طاقة لي بلسانه فما صنعت بنفسي ، ولم أَنم من ٱلفكرة حتى أَضاء ٱلفجر فحمدت الله تعالى إذ لم يأتني رسول ، فغدوت إليه فوجدته قاعداً يُسبِّحُ بعد الصلاة فسلّمت عليه فرحّب بي وقصصت عليه ما أصابني فشكر ذلك وجزاني خيراً وأَخذنا في الحديث وهو قاعد في غرفةٍ له مشرفةٍ على

---

(١) خَنَثَ الرجلَ : هزىء به ، ونعتقد أنها المقصود مما ورد في الأصل مُصَحَّفاً .

(٢) أبو المهنا ابن يحيى الجزار المغني الكبيرزمن الرشيد . توفي سنة ٢٣١ هـ

بستان قد فتح إليه أبواباً صغاراً تقابله ، فمرَّةً ينظر إلى ٱلبستان ، ومرَّةً ينظر إلى من يَمُرُّ في الطريق ونحن في أطيب موضع وقد أوسعني والله سروراً وفوائد وطرائق اختبار ، ثم قال : هل اشتهيت الطعام ، قلت : نعم ، فقال لغلامه : أَحضر الطعام ، فقرب الوضوء فغسلنا أيدينا ثم جاء بخوانٍ لطيف عليه سُكُرُّجات في إحداهنَّ ملحٌ وفي الأُخرى خلٌّ وفي الأُخرى مرق[1] ، ثم أَقبل ٱلغلام برغيفين واسعين حسنين ، على كل واحد منهما دجاجة باردة وسكين ، فأصاب وأَصبت منهما ثم أَقبل بطبق عليه سكرّجات مثل الأول ثم برغيفين مثل الأَوَّلين عليهما دجاجتسان[2] مشويتان حارَّتان وسكين فأَصبت وأَصاب ثم رفع باقي الدجاجتين والرغيفين ، ثم جدَّد طبقاً آخر مثل الأَول عليه سكرُّجات ورغيفان عليهما فرخان باردان ثم مثل ذلك حارَّان ثم طبق عليه جامان فيهما سُرَّتا حوت مملوحة ، ثم مثل ذلك عليهما سُرَّتا حوتٍ طريٍّ ، ثم مثل ذلك من جَدْيٍ بارد ، ثم حارٌّ ، وذلك سوى ما على المائدة من كل لونٍ حارٌّ وبارد ، ثم أَتى ٱلغلام فقال : فرغت من الطبيخ وعندي كذا وكذا حتى عدَّد

---

(١) في الأصل ( مرأ ) ولم نجد لها تفسيراً .

(٢) في الأصل ( دجاجتين ) وهو خطأ كما هو واضح .

ألواناً كثيرة ، فالتفت إليَّ وقال : أدعُ بما شئت ، فقلتُ : لم أُبقِ من شهوتي في الطعام شيئاً لما يأتي ، فقال : الحمد لله ، ثم جاءَ بالوضوءِ فغسلنا أيدينا ، ثم جاءَ بحوضين من ساجٍ[1] مرَصَّعين ، في كل واحدٍ منهما صينية فيها خرداذي[2] ، وقدح ومغسل وكوز ماء باردٍ من نبيذٍ مصفًّى رقيق ، ثم شرب وشربتُ حتى استوفينا ستةً وستةً ، ثم قال : يا مخارق ، غنِّ :

ذهب الشبابُ وليته لم يذهَبِ ونعى[3] الشبابَ مخبرٌ لم يكذب

بينا الشباب تسرُّنا أيامُــهُ ونشوب لذّتــهُ بلهوٍ معجب

نزل المشيب وقال جانب عقبتي[4] وإخــال أني سابق بك فاركب

فاندب عشيات الشباب فلن ترى مثل الشباب مودِّعاً لم يُندَبِ[5]

فغنيته فبكى ثم قال : غنِّ :

---

(١) شجر معروف يعظم جداً ، أو هو الطيلسان الأخضر أو الأسود .

(٢) الخَرْداذيّ : الخمر معرب عن الفارسية ولفظه في الفارسية : خورداذي » بالدال المهملة »

(٣) في الأصل : بغى ، وهو خطأ .

(٤) كذا في الأصل ، والعقبة من القوم آخر من يبقى منهم جمعها : اعقاب واعقب . وهي أيضاً : النوبة والبدل والموضع يركب فيه .

(٥) الأبيات لم نعثر عليها في ديوان أبي العتاهية كما لم نعثر عليها في ديوان جرير .

بان الخليط ، ولو طووِعتُ ما بانا     وقطّعوا من حبال الوصل أقرانا
إن ٱلعيون التي في طرفها مرضٌ     قتلننـــا ثم لم يُحيين قتلانا
يصرعنَ ذا اللبِّ حتى لاحراك به     وهنَّ أَضعف خلق الله إنسانا[١]

فغنّيتُه ثم قال : غنِّ :

أتصحو أَم فؤادك غير صاحِ     عشيّـــة همَّ صحبُكَ بالرَّواحِ
تقول ٱلعاذلات علاك شيبٌ     أَهـذا الشيب يُمنعُني مَراحي
أَلستم خير من ركب المطايا     وأَندى ٱلعالمين بطونَ راحِ[٢]

فغنيتُهُ فبكى ، ثم قـال : يا أَبا المهنأ[٣] على اللهو السّلام ، والله لا يراني الله بعد هذا ٱليوم حاضراً لهواً ولا لعباً ولا ذائقاً مسكراً وقد ختَمتَ الدنيا بغنائك ، ثم عانقني وقال : [ انصرف ][٤] إذا شئت ، قال : وكنت من شدّةِ حذري ركبت إليه وليس معي غلامٌ ولا شاكري[٥] ولا يعلم أَحـد في منزلي إلى أَين غدوتُ ، ورسلُ الرشيد في طاي قد ربعوا[٦] بغداد وهم يضربون غلامي يسألونه عني

(١) الابيات لجرير ، وردت كلمة « انساناً » في الاصل « اركانا » وهو خطأ من النسخ .
(٢) الأبيات لجرير أيضاً .
(٣) هي كنية مخارق (٤) زيادة اقتضتها العبارة .
(٥) الشاكري : معرب ( جاكر ) بالفارسية وهو الأجير والمستخدم .
(٦) ربعوا : ربع بالمكان ؛ تحكم كيف شاء وأقام .

ولا يعلم لي موضعاً حتى برزتُ من سكة أَبي ٱلعتاهية فابتدرني غلامٌ لي ومعه الرسل ، فكان وجهي معهم إلى ٱلقصر ، فلم أُسأَلْ عن شيء حتى بطحت فضربت مائة مقرعة ، ثم قيل لي : يقول لك أَمير المؤمنين : أَين كنت ٱليوم؟ فقلت : إن لي عذراً لا أَتكلم به حتى أَرى وجهه ، فدعاني فقصصتُ قصتي وقصّتَهُ من أَولها إلى آخرها على ما كانت ، فقال الرشيد : فجعتنا والله بأَبي ٱلعتاهية ، إني لَإخاله خاتمة لهونا ، ثم قال : غنّني أَصواته ، فكرَّرْتها عليه صوتاً صوتاً ، ثم حدثتُه عن طعامنا وشرابنا ومجلسنا ، فقال : ما أَحسن كلّ شيء كنتم فيه ، ثم قال : يا غلام ، عشر بِدَر ، فلما أُتي بها ووضعت بين يديه قال : هذه المائة بتلك المائة ، فقلت : يا سيدي ، وددت والله لو كانت مائتين ، فضحك ، وأمر بعشرٍ أُخرى ، فانصرفت بمائتي أَلفٍ وغدوتُ على أَبي ٱلعتاهية فحدثتهُ بما جرى وعرضت عليه المال ، فقال : وددت يا أَخي أَنّي وقيتكَ الضرب وأَنهم أَضعفوا لك الصلة .

وحكى أَحمد بن يحيي ثعلب[1] عن عمرو بن شبّة عن مخارق ، قال :

---

(١) في الأصل ( تغلب ) وهو خطأ ، وثعلب هو العالم النحوي الكوفي الشهير توفي سنة ١٩٣ هـ .

دخلت على أبي العتاهية في مرضه الذي مات فيه فلما رآني هشَّ إليَّ وقال : أدنُ مني بأبي أنت وأمي فدنوت منه [ وقلت[1] ] ما تحب ، فقال : أحب أن أسمع منك :

أحمدٌ قال لي ولم يدر ما بي  أتحب الغداة (عتبة) حقا[2]

فتنفست ثم قلت : نعم حُبّـاً  جرى في العروق عرقاً فعرقا

لو تبينتَ ما يجنُّ فؤادي  لرأيت الفؤاد قرحاً تفقّا

قال : فغنيته ، فقال : كأني حييت بك واستعاده مراراً فأعدته فقال : انصرف راشداً ، وسألني أن آتيه في غدٍ وقال : إن لم تأتني متُّ فجئته من الغد فقال : غنّني :

إذا ما انقضت عني من العيش مُدَّتي  فإنَّ غنـاء الباكيات قليل

ستُعرِض[3] عن ذكري وتنسى مودَّتي  ويحدث بعدي للخليل خليل

فغنيته وأغمي عليه وخرجت من عنده فلحقني[4] من عرَّفني بوفاته.

واجتمع دعبل وصريع الغواني وأبو نواس وأبو الشّيص فقال

---

(١) زيادة اقتضها العبارة .

(٢) الخبر ورد في الاغاني ( ج ١ ص ٧٦ — ٧٧ دار الكتب ) والخبر مرويّ فيه عن : محمد بن احمد بن خلف السّمري عن أبيه :

(٣) في الأصل « مستعرض » باضافة ( م ) وهو خطأ .

(٤) وضعنا « الفاء » بدلاً من «الواو » إذ وردت في الأصل « ولحقني ».

أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهـذا اليوم ما بعدَه ، فليأت كل امرىء بأحسن مـا قاله فليُنشده ، فأنشد أبو الشِّيص :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخَّرٌ عنه ولا مُتقـدَّمُ

وأنشد صريع :

أجرِرت حبل خليعٍ في الصِّبا غزِلِ وقصَّرت همَمُ العذَّال عن عَذَلي

وأنشد دِعبِل :

أينَ[1] الشباب وأيَّةً سَلَكا لا أين يطلب ، ضلَّ ، بل هلكا

ثم سألوا أبا نواس أن ينشدهم فأنشد :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندِ واشرب على الورد من حمراء كالورد

فسجدوا له فقال : أفعلتموها أعجمية ، لا كلمتكم ثلاثاً ولا ثلاثاً ولا ثلاثاً ، ثم قال : تسعة أيام في هجر الإخوان كثيرة ، وفي هجر بعض يوم استصلاح المفاسد وعقوبةٌ على الهفوة ، فإن أيام العمر أقلُّ من أن تمحق بالهجر .

---

(١) في الأصل : بان ، وما أوردناه اصحُّ رواية كما رواه الاغاني ( جزء ١٨ ص ٣٢ ساسي )

وأشيع عنه[١] أنه نزع عما كان عليه من ٱلبطالة وشرب[٢] الخمر، فاجتمع أصحابه وأقبلوا عليه يُهَنِّئونه بذلك، فوضع بين يديه باطية وجعل لا يدخل عليه أحد يهنئُهُ إلاَّ شرب رِطلاً وأنشد:

قالوا انزعتَ[٣] ولمّا يعلموا وطري    في كل أغيدساجي الطرف ميّاسِ
كيف النزوع وقلبي قد تقسمه    لحظ ٱلعيون وقرع السنّ بالكأس
لا خير في ٱلعيش إلاَّ بالمجون مع الأكفاءِ    والراح والريحان والآسِ
ومُسمِعٍ يتغنى وٱلكئوس لها    حَثٌّ علينا بأخماسٍ وأسداس
ياموريَ الزَّندِ قد أعيت قوادحه    اقبسْ إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمَجَهم    إذَا نظرتُ فلم أُبصِركَ في الناسِ

وكان أبو عبّاد النميري يقول: لو وجدت خمراً زيتية ذهبية أصفى من عين الديك وعين ٱلغراب ومن ماء المفاصل، وأحسن حمرةً من الزاد ومن نجيع غزال ومن قوة الصباغ، لما شربتها حتي أعلم أنها من عصير الأرجل وأنها من نبات[٤] ٱلقُرى ووسط دسكرة

(١) أي أبي نواس.

(٢) بعد هذه العبارة في الاصل عبارة «والزهد في» وهي ناقصة وغير مناسبة للمعنى لأنه لا يُعقل أن ينزع عن الزهد وعن الشرب في آن واحد.

(٣) في الأصل «تزينت» وهو خطأ والتصحيح كما في الديوان (ص١٤٠ج١) تحقيق الغزالي.

(٤) قد تكون: من بنات.

وأن ٱلعنكبوت قد نسج عليها ، وحولها دجاج وفراريج، وتمام ما أُريد أَن تكون رقطاه ، ويكون بائعها شيخاً ، لا يفصح بالعربية مجوسياً اسمه شهريار أَو يهودياً اسمه شلوما أَو نصرانياً اسمه يامروا[1].

وفي وصية أَبي عثمان الجاحظ لشطّار اللصوص : إياكم وحبَّ النساء وسماع ضرب ٱلعود وشرب نبيذ الزبيب واللعب بالشطرنج، وعليكم باتخاذ ٱلغلمان ، فإن غلامك غداً أَنفع لك من أَخيك وأَعونُ لك من ابن عمك ، وعليكم بنبيذ التمر وضرب الطّنبور واللعب بالنرد وما كان عليه السلف ، واجعلوا النقل باقلاّء[2] ، وإن قدرتم على السفرجل والتفّاح وٱلفستق وٱللوز، واتخذوا الريحان ، وإن قدرتم على الورد وٱلياسمين ، واجعلوا لهوكم الحمام وهراش ٱلكلاب ، وإن قدرتم على ٱلكباش والصقور وٱلفهود والديكة فلا تقصّروا في أَمره ، فإنَّ له صبراً ونجدةً ورغواناً[3] وتدبيراً وإعمالاً للسلاح ،هذه وصيتي فافهموها واعملوا بها ولا تتعدوها[4].

---

(١) لم نتبين حقيقة هذه الكلمة لورودها في الاصل مضطربة الحروف .

(٢) نبات معروف .

(٣) رغواناً ، نظن انها من : ارغى الرجل : أزبد وضج غضباً وهو معنى مناسب للعبارة .

(٤) يلاحظ اضطراب العبارة في هذه الوصية ، وفي الأصل : تعتدوها .

ودعا الأخطل شابٌ من شباب الكوفة فقال : يا ابن أخي ، أنت لا تحمل مئونتي ، فلم يزل يسأله حتى مضى معه فأتى الباب فنادى: يا شقراء ، فخرجت إليه أَمَةٌ ، فقال لها : هـذا ضيفي أبو مالك فباعت غزلاً لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً فأكل وشرب فقال:

لعمرك ما لاقيت يوم معيشةٍ — من الدهر إلاّ يوم شقراء أقصرُ

حوارية لا يدخل الفقر بيتها — مطهّرةٌ يأوي إليها مطهرُ

إذا قلت يا شقراء قامت كأنها — من الوحش ظبيٌ فاتر الطرف أحور

أقمنا بها نسقى سلافة قهوةٍ — تموت بها أوصالنا ثم تنشر

كأن جلود القوم من طيب نشرها — يُعَلُّ بها مسكٌ ذكيٌّ وعنبر[1]

وكان جحظة[2] من أبناء البرامكة ، كاتباً شاعراً ومغنياً حاذقاً ، وكان مع ذلك قبيح الوجه ، جاحظ العينين ، مشوّه الخِلقة ، فحدث عنه علي بن سعيد الكاتب[3] قال : حدّثني جحظة قال : إن كتمت عليّ حدثتك بحديث ما مرّ على مسامعك قطّ مثله ، قلت : أنا موضع

---

(١) ورد الخبر في الاغاني « جزء ٨ صفحة ٣١٤ دار الكتب » مع شيء من التحوير كما وردت القصة ذاتها في مكان سابق من الكتاب مع شيء من التحوير .

(٢) احمد بن صقر بن موسى بن يحيي بن خالد بن برمك . نديم اديب مغن لقب : جحظه لنتوء في عينيه وبروز ( ٢٣٤ — ٣٢٤ هـ ) .

(٣) لعله علي بن أبي سعيد وهو ابن اخت الفضل بن سهل . ( عصر المأمون جزء ١ ص ٣١ ) .

لسرّك والمجالس بالأمانة قال : بينا أنا جالس على باب داري يوماً إذ أقبلت جاريةٌ متنقبة راكبـــة على حمارٍ ، بين يديها وصائف كالغزلان يحففن بها ، ويمسكن عنان حمارها ، وقد سطعت السكة من روائح طيبها ، فبقيت حائراً مبهوتاً أعجب من كمال خلقها ، ونور ما بدا لي من وجهها ، فلما حاذتني وقفت فسلمت عليّ بعد أن تأملتني ساعة ، فرددت عليها أحفى سلام وأبرّه ، وقمت على قدميّ إجلالاً لها وإعظاماً ، فقالت : يا فتى هل لك في منزلك محتَمَلٌ[1] للقائلة[2] ، في هذا اليوم ، قلت : يا سيدتي ، على الرحب والسعة ولك الفضل والمنة ، فما كربت[3] أن ثنت رجلها ونزلت وقالت : ادخل بين يديّ ، وأمرت جواريها فتوارين بموضعٍ أشارت إليه ثم دخلت وأنا أحسب جميع ما أراه نوماً لا يقظةً وشكّاً لا يقيناً ، فلما استقر بها المجلس ، مدت يدها إلى خِمارها فحلّته ، فكانت كما قال أبو حيَّة النُّميري[4] :

---

(١) احتمل الأمر : أطاقه .

(٢) القائلة : هي النوم نصف النهار ، من قال يقيل قيلاً وقائلة وقيلولة ومقالاً ومقيلاً ؛ نام في القائلة .

(٣) كَرَبَ يفعل : كاد يفعل ، فهو من افعال المقاربة ، مثل كاد . وما كربت : ما كادت .

(٤) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة شاعر وراجز كانت به لوثة توفي سنة ١٨٣ هـ .

فألقت قناعاً دونه الشمس واتّقت　　بأحسنَ موصولين كفًّا ومعصَما

ثم فكرتُ في أمري وأنا لا أعقِل من السرور، فقلت هذه جارية مغنية بلغها صوت من صنعتي فأرادت أن تأخذه عني، فقلت: يا سيدتي: أتأذنين في أن أقرّب ما حضر من طعام وشراب وأُغنيك ما لعلّه بلغك عني من متخيَّر أصواتي، فقالت: ما على ذلك من فوتٍ ولكن قُم الآن وشأنك، فاقض حاجتك ثم تصير إلى ما تريد، فقمت إليها وقد أخذني الزّمَع[1] حتى لا أملك نفسي مهابةً لها فلما فرغت مما لم أكن آمُله ولا تسمو همّتي إليه قلت: يا سيدتي هل لك في الطعام وأدعو بالعود فأُغنيكِ ما قصدتِ إليه، قالت: عسى أن يكون ذلك في يوم غير هذا، ومدت يدها إلى قناعها فاعتجرت[2] به ونهضت مسرعةً ولم أحِر جواباً وبقيت متحيراً فلما صارت إلى الدهليز ودعت بجواريها قلت: سألتك بمن ترتجين شفاعته ما خبرك؟ قالت: لو تركت المسألة كانت أحب إليك وأعود عليك، قلت: لا بد لي من علم حالِك، قالت: أما إذا آليت فسأصدُقك: لِيَ ابن عمٍّ، وهو بعلي، وكان يضنُّ بي وأضنُّ بـه، وكلانا معجَب

---

(١) الزّمَع: الدهشة والخوف.

(٢)

بصاحبه ، فخالفني إلى حبشية لي مشوّهة المنظر ، فأقسمت بالأيمان المحرجة أن أطوف ببغداد حتى أبذل نفسي لأقبح مَن أرى وجهاً، وأوحش مَن أقدر عليه صورة ، فأنا أنصرف من ٱلفجر إلى هذه الساعة من الهاجرة ، فما رأيت بها على غاية ما طلبته ، سواك ، فبررت قسَمي ، وإن عاد إلى مثل فعله عدتُ إليك لأنّي لم أجد أقبح منك . وهذا يسيرٌ في جنب ما تبلغه ٱلغَيْرة بصاحبها ، ثم تولّت عنّي ، وبقيت أخزى ممن دخل النار ، فوالله يا أبا الحسن ما ظننت أن فرط ٱلقبح ينتفَع به قطّ حتى كان ذلك ٱليوم ، قلت : هوّن عليك فإن ٱلقرد إنّما يَقعُ السرور به والضحك منه لتجاوزه الحدَّ في قبح الصورة ، قال : فاكتم ذلك عليَّ ، قلت : نعم .

وحكي أنّ أبا نواس والحسين بن الخليع وصريعاً[1] وٱلعباس ابن الأحنف خرجوا إلى متنزَّهٍ لهم ومعهم رجل يقال له يحيى بن المعلّى[2] ، فحضرت الصلاة ، فقام يصلي بهم فنسي الحمد وقرأ : قل هو الله أحد فأرتج عليه في نصفها ، فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطاً　　　في قل هو الله أحد

---

(١) هو صريع الغواني : مسلم بن الوليد الشاعر العباسي المعروف .

(٢) في الأصل المصلّى « بالصاد » وهو خطأ .

وقال الخليع :

قـام طويلاً راكعاً          حتى إذا أعيـا سجد

وقال ابن الأحنف :

يزَحَرُ في محرابـه          زحير حبلى بولَد[1]

وقال صريع :

كأنما لسانـه          شُدَّ بحبل من مَسَد[2]

قال محمد بن يزيد المبرِّد : خرج أبو تمام[3] إلى خـالد بن يزيد بن مزيد[4] بأرمينية فامتدحه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم فقبضها ، وسأله الإذن له في رحيله ، فأعطاه نفقةً لسفره وودَّعـه ، ومضت أيام كثيرةٌ ، فركب خالد متصيِّداً ، فرآه تحت شجرةٍ وقدامه زُكرة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه بيده طُنبورٌ يغنيه ، فقال : حبيبٌ قال : نعم ، خادمك وعبدك ، قال : ما فعل المال ، قال :

علمني جودُك السماحَ فمـا          أبقيتُ شيئاً لديَّ من صِلَتِكْ

ما مرَّ شهر حتى سمحت بِهِ          كأنَّ لي قـدرةً كمقدرتِكْ

---

(١) في الاصل « توكد » وهو خطأ .

(٢) المسد : الليف .

(٣) ابو تمام الشاعر العباسي الكبير .

(٤) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، امير ، قائد توفي سنة ١٨٥ هـ .

تنفِقُ في ٱليوم، بالهبات وفي أشياءَ ما تجتنيه في سَنَتِكْ
فلست أَدري من أَين تنفق لولا أَنَّ ربي يُمِدُّ في هبتِكْ

فأَمَرَ له بعشرةِ آلافٍ أُخرى فأَخذها وانصرف .

وروى المبرِّد قال : كان حارثة بن بدر ٱلغداني[١] رجل بني تميم في وقته[٢] ، وكان قد غاب على زيادٍ[٣] ، وكان الشراب قد غلب عليه ، فقيل لزياد : إن هذا قد غلب عليك وهو مشتهرٌ بالشراب ، فقال زياد : كيف لي باطِّراح رجلٍ يسايرني مذ دخلت ٱلعراق ، فلم يَصُكك ركابي ركابهُ ، ولا تقدَّمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فأَدرت عنقي إليه ، ولا أَخذ عليَّ الشمس في الشتاء قط ، ولا الرَّوْح في صيف قط ، ولا سأَلته عن علمٍ إلاَّ ظننت أَنه لا يُحكِمُ غيره ، فلما مات زياد جفاه عبيد الله[٤] فقال له حارثة : أَيها الأَمير ما هذا

---

(١) في الاصل : الفداني ّ « بالفاء » وهو خطأ ( الكامل للمبرد جزء ١ ص ٣١٥ ) وهو حارثة بن بدر بن حصن ، تابعي من اهل البصرة توفي سنة ٦٤ هـ .

(٢) في الاصل رجل من بني تميم في وقته ، وقد حذفنا « من » لاقتضاء العبارة ذلك . ( الكامل جزء ١ ص ٣١٥ ) .

(٣) هو زياد بن ابيه ، والي العراقين زمن عليّ بن ابي طالب ، وقد ألحقه معاوية بنسب ابي سفيان فيما بعد ،

(٤) هو ابن زياد بن ابيه .

مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ، فقال له عبيد الله : إن أبا المغيرة قد كان برع بروعاً لا يلحقه معه عيبٌ ، ولا حدَث ، وإنما أُنسب إلى من يَغلِبُ عليَّ ، وأنت رجل نديم الشَّراب في قرْبتك وظهرت رائحة الشراب منك، لا آمن أن يُظنَّ بي ، فدع النبيذ وكن أولَ داخل وآخرَ خارج عني ، فقال له حارثة : أنا لا أدعه لمن يملك ضرّي ونفعي ، أفأدعه للمال عندك ، قال : فاختر من عملي ما شئت ، قال : توليني رام هرمز ، فإنها أرض طيبة وسُرّق[1] فإن بها شراباً[2] وُصِفَ لي ، فولاّه إياها ، فلما خرج شيَّعه الناس ، فقال أنس بن أبي أُنيْس[3] :

أحارِ[4] بن بدرٍ قد وليت ولايةً فكن جُرَذاً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً وليته فحظّك من ملك العراقين (سُرّقُ)
وباهِ تميماً بالغنى، إنّ للغنى لساناً به المرءُ الهيوبَة ينطق

(١) احدى كور الأهواز .

(٢) في الاصل شراب « بالضم » وهو خطأ .

(٣) في الاصل « انس » والتصحيح : أُنيس ( الكامل جزء ١ ص ٣١٥ ).

(٤) حارث ، حذفت منها الثاء للترخيم .

فإن جميع الناس إمّا مكذِّبٌ يقول بما تهوى وإمّا مصدّقُ[١]

وحكى الهيثم بن عَدِيّ[٢] قال : بعث الحجاج بن يوسف أربعة آلاف رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فاصطحب في الجيش ثلاثة فتيان يقال لأحدهم أَوس بن خلد ، وللآخر نصر بن غالب والآخر أُنَيْس بن بَدْر ، فنزلوا مدينة مَرْو[٣] فأقبلوا على لذتهم ، مدمنين على شرابهم بالخوض في مستعذب الحديث وإنشاد الشعر ومذاكرة أيام الناس والمؤانسة ، فاعتلَّ أَوسٌ فمات ، فاشتد عليه جَزَعُ أخويه وطال بكاؤهما وحنينهما إليه وكانا يخرجان كل يوم إلى قبره فيرثيانه ويتحدثان ويتناشدان كالذي كانوا يفعلون ، وإذا دارت الكأس شرب كل واحدٍ كأسه وصبَّا على قبر أَوسٍ كأساً ، فإذا أَمسَيا رجعا إلى رحلهما فلبثا على ذلك برهةً من زمانهما ، ثم إنَّ أُنَيْساً مرض أياماً فمات ، فدُفن إلى جنب صاحبه ، فكان نصر

---

(١) الابيات رجعنا في تصحيحها الى الكامل للمبرد ( جزء ١ ص ٣١٥ تحقيق ابي الفضل ابراهيم ) وفيها بيت خامس هو :

يقولون اقوالاً ولا يعلمونها ولو قيل : هاتوا حقّقوا ، لم يحققوا

(٢) ابن عبد الرحمن الثعلي الطائي الكوفي ، عالم بالادب والنسب ، اصله من منبج ( ١١٤ — ٢٠٧ ﻫ ) .

(٣) مروْ : مدينة بفارس، النسبة اليها : مَرْوَزي .

يخرج كل يوم فيجاس بين قبريهما فيرثيهما ويبكي عليهما ، وكلما شرب كأساً صبَّ على قبر كل واحدٍ منهما كأساً ومعه غلام كان يخدمهم ، قال : فلما عمل الشراب فيه ذات يوم جعل يلزم هذا القبر تارةً وهذا أخرى ويبكي ويقول :

خليليَّ هبَّا طالما قد رَقَدْتُما · · · اجدَّ كما ما تقضيان كراكما
اجِدَّ كما ما ترثيان لموجَعٍ · · · حزينٍ على قبريكما قد رثاكما
أقيم على قبريكما لست نازحاً · · · طَوال الليالي أَو يجيب صداكما
تنامان عمّن لا ينام صبابةً · · · كأنَّ الذي يسقي العُقار سقاكما
أناديكما وجداً وشوقاً إليكما · · · فلا تسمعان الصوت ممن دعاكما
أصبُّ على قبريكما من مدامتي · · · فإلاَّ تذوقاها تروِّ ثراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي · · · يُرَدُّ على ذي لوعةٍ إن بكاكما

فلم يزل يردد هذا الشعر حتى زفر زفرةً فاضت فيها نفسه فدفن إلى جانب صاحبيه ، فقبورهم تسمى قبور الإخوة ، وفتيان المدينة ينتابون قبورهم فيشربون ويصبُّون من شرابهم عليها[١] .

---

(١) هذه القصة رويت مع الابيات في موقع سابق من هـذا الكتاب . وقد اوردها صاحب الاغاني على روايات مختلفة (جزء ١٥ ص ٢٤٨ دارالكتب)

وكان يحيي بن عبيد الله الحارثي[١] ماجناً شاعراً متهماً في دينه ، وهو القائل :

أقول لذي طرب فاتك ... إذا ملّ ذو النُّسك من نُسكِهِ
دَعِ النسكَ ويحك لا تبغِهِ ... وعاون أخاك على فتكِهِ
لا تقع الدهر في صاحب ... وإن أكثروا فيه بل نَكِّهِ[٢]
ولا تبكِيَنَّ على ناسِكٍ ... وإن مات ذو طربٍ فابكِهِ

ومنهم عليُّ بن الخليل[٣] وكان مشتهراً في الشَّراب مدمناً عليه ، وهو الذي قال :

لا تكمل اللذَّات إلاَّ بالقيان وبالخمور
هتك الستور وإنَّما اللذَّاتُ في هتك الستور
واخلع عذارَكَ في الهوى واصبر لنوْبات الدُّهور
ودع العواذل لا يفقن عليك من دقّ الصدور

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي رفيق ابي نواس وابن المقفع وبقية الماجنين في مطلع العصر العباسي الاول .

(٢) نَكَّ العمل ؛ اصلَحَهُ ، ونعتقد ان الكلمة : زكّه ، من التزكية ، وهي القول الحسن والشهادة الحسنة .

(٣) هو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ممدوح مسلم بن الوليد ، وهو كوفي متهم بالزندقة وهو القائل للرشيد يمدحه :

لما رأتك الشمس طالعة ... سجدت لوجهك طلعة الشمس

واعلم بأنك راجـــعٌ حقًّا إلى ربٌّ غفور

ومنهم حمّاد عجرد[1] وكان خليعاً ماجناً متَّهماً في دينه ، وفيه يقول الشاعر :

نعمَ ٱلفتى ، لوكان يعرفُ ربَّهُ ويقيمُ وقت صلاتِهِ حمّـــادُ

هدَلت مشافرهُ الدِّنانُ وأنفُهُ مثل ٱلقَدوم[2] يَسُنُّها الحدَّادُ

وابيضَّ من شرب المدامةِ وجهُهُ فبياضُهُ يوم الحسابِ سوادُ

وكان يهاجي بشاراً ، وكان حمّاد يؤدِّب ولد الربيع الحاجب ، فقال بشار :

يا أَبا ٱلفضل لا تَنَمْ وقع الذئبُ في ٱلغَنَم

إنّ حمّاد عَجْردٍ شيخ سوء كما اعتَلَمْ[3]

بين فخذيه حربةٌ في غلافٍ من الأدم

فهو إن راءَ غفلةً مجمجَ[4] الميم بالقـــلم

---

(١) حماد بن عمر بن يونس السوائي المعروف بعجرد شاعر فاسق هجاء توفي ( ١٦١ هـ ) .

(٢) القدوم والقدُّوم : آلة للنجارة .

(٣) اعتلم الماء : سال واعتَلَمَ الشيء : عَلِمَهُ وفي الاغاني ( جزء ١٣ ص ٧٤ ساسي ) إن ... رأى غفـــلة هجم . وفي ( جزء ١٤ ص ٣٣١ دار ) ( امالي المرتضى جزء ١ ) .

(٤) مجمج : الخبر لم يبينه وتمجمج : استرخى .

فلما بلغت الأبيات الربيع صرف حماداً عن تأديب ولده .

ومنهم والبة بن الحباب الأسدي[1] وهو الذي ربّى أبا نواس وأدّبه وعلّمهُ الفتوّة وقول الشعر ، وكان والبة ظريفاً ، شاعراً ، ماجناً ، يقال إنه كشف يوماً عن فقْحَةِ أبي نواس فأعجبه حسنُها ، فضرط عليه أبو نواس ، فقال له والبة : ما هذا ؟ فقال : أما سمعت المثَل : جزاءُ من قبّل الاست ضرطة ، فزاد عجباً ، وعَلِم أنه سيخرج ماجناً ، ووالبةُ القائل :

مزجتُ له مشعشعةً شمولاً ... معتّقةً كرقراق الشراب

فخلت على ترائبها نجوماً ... مطوّفَةً[2] على ذهبٍ مذابِ

ومنهم فضل الرقاشي[3] ، وكان شاعراً ماجناً خليعاً يهاجي أبا نواس ، وهو القائل :

ألا لا تعذلاني قد وهبت الذي نسي

إذا ما الماء أمكنني وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضاء فوق قُراضة الذهب

---

(١) الشاعر المعروف ، استاذ ابي نواس وقد سبقت ترجمته .

(٢) في الاصل مطوّقة .

(٣) الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة كان يتهاجى هو وابو نواس .

فأَسبُك منهما طرباً　　فزرني تلفِ ذا طربِ

ومنهم سَلْم الخاسر[١] ، وكان شاعراً ماجناً ، وسمّي الخاسر لأنه باع مصحفاً ورثه عن أبيه واشترى بثمنه طنبوراً ، وهو ٱلقائل :

ٱمزج الراحَ براحٍ　　واسقِني قبل الصَّباحِ

ليس من شأني فدعني　　شربُ ذا الماء ٱلقَراحِ

ونظر رجل إلى أَبي نواس وهو بقُطْرُبّل[٢] وفي يده كأسٌ وبين يديه عنب وزبيب ، فقال له : ما هــذا يا أَبا علي ، قال : الأَب والابن والروح ٱلقدس ، وهو ٱلقائل :

إن تكونا كرهتما لذةَ ٱلعيشِ　　م حذار ٱلعِقاب[٣] يوم ٱلعقاب

فدعاني ومــا ألذّ وأَهوى　　وادفعاني في نحر يوم الحساب

وروى أَحمد بن صالح قال : رأيت أَبا نواس يوماً وقد كنس مسجداً ورشّه ونفض ترابه فقلت له : ما هذا ، قــال : يرتفع إلى ٱلسماء خبر ظريف !

---

(١) سَلْم بن عمرو بن حماد ، شاعر خليع هجاء توفي ( سنة ١٨٦ ه ).

(٢) بلد في سواد العراق تنسب اليه الخمرة ، قال البحتري :

وكأنما نفضت عليه صبغَها　　صهباءُ للبَرَدانِ او قُطْرُبُّلِ

(٣) في الاصل : العفاف ، بفاءين ، والصحيح هو ما اثبتناه .

وروى الحرمازي[1] قال : قدم البصرة أعرابيان يقال لأحدهما جَيْدان وللآخر سَيْدان من تهامة ، فقصدا الوالي وقد امتدحاه ، فبيناهما في بعض الطرقات إذا هما ببرذون عابر فاتقاه جيدان فطرده عن نفسه فعاج على رِجل سيدان فقطع اصبعاً من أصابعه ، فتعلقا بالبرذون ولحقه صاحبه فقدماه إلى الوالي فأخذ لهما منه أَرْشَ[2] الإصبع خمسمائة درهم فقال جيدان لسيدان : ما تبغي من الوالي وهذه الدراهم معنا ، مِلْ بنا إلى دار الخمار فإذا أنفدنا ما معنا رجعنا إليه فمالا إلى بيت خمّار ، فلمّا سكر جيدان أنشأ يقول :

فلا عطش ما دام في الدنّ قطرةٌ وما بقيت في رجل سيدان إصبع

قال أبو جعفر الحنفي : دعاني يوماً بعض إخواني فوجدت

---

(١) اسمه ابو علي الحرمازي نقل عنه الاغاني ( جزء ٤ ص ٨٤ ) وله رأي في المقارنة بين ابي العتاهية وابي نواس . وهو شاعر كان في زمن المأمون ومن شعره البيتان المشهوران رواهما ابو هلال العسكري في ديوان المعاني ( جزء ٢ ص ٢٤٠ ) :

لا تنكحنّ عجوزاً إن دعيت لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هربا
فان اتوك وقالوا إنها نصف فإن اطيب نصفيها الذي ذهبا

(٢) الأَرْش ، مصدر أرَشَ ، هو الدية والرشوة .

عنده ٱلعباس بن الأحنف[1] وأبا نواس فما زالا يتذاكران ويتناشدان إلى أن قام ٱلعباس ، فقلت لأبي نواس : كيف رأيك في ٱلعباس؟ قال : هو أرقُّ من الوهم وأحسُّ من ٱلفهم، ثم عاد[2] وقام أبو نواس فسألت ٱلعباس عن رأيه فيه ، فقال : أبو نواس أقرّ للعيون من إنجاز وعدٍ بعد يأسٍ ، فلما أخذ الشراب منا مأخذَه قال أبو نواس :

إذا آخيت ذا مجدٍ فلا تعدل بعبّاس
فنعم المرءُ إن نازعتَ يوماً ذروة ٱلكاس

فقال ٱلعباس :

إذا نازعت صفو ٱلكاس يوماً أخا ثقة فمثل أبي نواس
فتىً يرضي الخليل ويصطفيه إذا ما خَلّةٌ[3] نزلت بناس

ثم تناول أبو نواس قدحه فقال :

أيا عباس خذ كأسك إني آخذٌ كاسي

فأخذه وقال :

نعم يا واحد الناس على ٱلعينين والراس

---

(١) ابن الأسود الحنفي اليامي شاعر غزل رقيق ( توفي سنة ١٩٢ هـ ) .
(٢) اي العبّاس .
(٣) الخَلّة ( بالفتح ) الحاجة والفقر .

فقال أبو نواس :

فقـــد طاب لنا المجلسُ بالنسرين والآس

فقال العباس :

وأقوامٌ بهاليلٌ كرامٌ غير أنكاسِ

فكنا في أطيب يوم بها ، قد شغلانا عن السماع بما يدور بينهما .

وحُكيَ عن الحسين الخليع أنه قال : كنت مع أبي نواس إذ سمع غلاماً يقرأ : كلَّما أضاء مشوْا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ، فقال اسمع ، وأنشدني :

وسيارة[1] ضلت عن القصد بعدما تجلَّلهم[2] جنـح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على البعد قهوةٌ كأنَّ سناها ضوءُ نار تَضَرَّم
إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم وإن مزجت حثوا الركاب وأمّوا

فلمتُهُ على التعرُّض لمثل هذا ، فقال : لسان نطق عن خاطرٍ لا يعتقِد .

وقال محمد بن مصعب[3] : لم يسرق أبو نواس هذا من القرآن ولكنه أخذه من قول شاعرٍ سبقه :

وليلٍ بهيم كلما غوّرت لهم كواكبه عادت فما تتزيَّلُ

(١) السيارة : القوم يسيرون .
(٢) في الديوان (ص٥٠٤ احمد عبد المجيد الغزالي ) : تواهفهم .
(٣) هو محمد بن مصعب بن الزبير .

يتيهون ، إمّاأومض ٱلبرق يمموا وإن لم يلح فالقوم بالسير جُهّل

وذكروا أن أبا نواس ، وداوود بن رزين[١] وحسين الخليع وعمراً الوراق[٢] وحسيناً الخياط[٣] ، اجتمعوا في منزل عنان[٤] جارية الناطفي ، فتذاكروا وتناشدوا ، فلما أرادوا الانصراف قالوا : أين نحن ٱلعشيّة ، فقال كل واحدٍ منهم عنـــدي ، فقالت عنان : بالله إلاّ قال كلُّ واحدٍ منكم شعراً وتراضيتم بحكمه فيكم ، فقال داوود بن رزين :

قوموا إلى طيب لهو في ظل بيت كنين
فيــه من الورد والمزرجوش[٥] وٱلياسمينِ
وريح مسكٍ ذكيٍّ من آبنة الزرجون[٦]

---

(١) داود بن زيد بن رزين احد اصدقاء بشار الشاعر ( الاغاني جزء ٢ ص ٤١ ) .

(٢) عمرو بن عبد الملك الوراق ماجن سكير من رفاق ابي نواس عاش اوائل العباسيين .

(٣) من رفاق ابي نواس الماجنين .

(٤) شاعره مستهترة من اذكى النساء واشعرهن (توفيت سنة ٢٢٦ هـ).

(٥) نوع من الورد او الريحان والكلمة فارسية ويقـــال له ايضاً : المرزنجوش ، ويسميه العامة : مردكوش .

(٦) الزرجون « العامة تقول جرزون » شجر الكرم والكلمة فارسية .

وقينةٍ ذات غنجٍ … وذات عقلٍ رصين
تشدو[1] بكل ظريفٍ … من محكم ابنِ رزين

وقال أبو نواس :

لكن إليّ ثقاتي … قوموا بنا بحياتي
قوموا نلذّ جميعاً … بقول هاكَ وهاتِ
فإن أردتم فتاةً … أتيتكم بفتاةِ
وإن أردتم غلاماً … صادفتموه مواتي
فساوروه[2] جميعاً … في وقت كل صلاةِ

وقال الخليع :

أنا الخليع فقوموا … إلى شراب الخليع
إلى شراب ولهوٍ … وأكل جدي رضيع
ونيك أحوى رخيمٍ … بالخندريس[3] صريع
في روضةٍ جادها صوب غاديات الربيع
قوموا تنالوا جميعاً … منال[4] ملك رفيع

---

(١) في الاصل : تشدق « بالقاف » وهو خطأ .

(٢) في الاصل : فشاوره ، وهو خطأ :

(٣) من اسماء الخمرة .

(٤) في الاصل : قتال ، ولا معنى لها .

وقال عمرو الوراق :

قوموا إلى بيت عمرو　　　إلى سماعٍ وخمر

وقُرطقيٌّ رخيمٍ　　　يزهى بجيدٍ ونحرِ

فذاكَ برٌّ وإن شئتمُ　　　أتينا بهُجرِ

هذا وليس عليكم　　　أولى ولا وقت عصرِ

وقال حسين الخياط :

قضت عنانٌ علينا　　　بأن تزوروا[1] حسينا

وأن تقرّوا لديه　　　باللهو والقصف عينا

فما رأينا كظرف الحسين فيمن رأينا

قوموا وقولوا أجزنا　　　ما قد قضيت علينا

وقالت عنان :

لكن لدينا أقيموا　　　بالله كي نتسلّى

وكي تنالوا لدينا　　　أشهى النعيم وأحلى

فإنّ عندي حراماً　　　من الشراب وحِلاّ

لا تطمعوا في سوايَ　　　من البرية كلاّ

يا إخوتي خبروني　　　أجاز حكميَ أم لا؟

---

(١) في الاصل : تزور ، وهو خطأ .

فقالوا كلهم بكلمة واحدة : قد رضينا بحكمك وأجزنا اختيارك وأقاموا عندها فمرّ لهم أطيبُ ليلٍ وألذّه.

قـــال الكلبي : صحب ذو الرّمّة[1] رجلاً من بني أسد فيما بين البصرة والكوفة ، فلما دَنَوْا من الكوفة ، جعل ذو الرمة يتشهّى النبيذ والأسدي يشتهي الخمر[2] فقال رجل من القوم : يا أبا الحارث هل لك في النبيذ إذا[3] دخلت الكوفة ، فقال ذو الرمة :

فكيف لنا بالشرب[4] إن لم يكن لنا … دراهم عند الحانوي[5] ولا نقدُ

أنحتال أم ندّان ، أم ينبري لنا[6] … فتىً مثل نصل السيف شيمته الحمد

له معشر بيض الوجوه مصالِتٌ … سما بهم آباؤهم وسما الجدُّ

قال : فسما له الأسدي ، وقال : أنا والله أنبري لك يا ذا الرمة ،

---

(١) غيلان بن عقبة بن بُهَيْس العدوي شـــاعر من الفحول كان دميم الخلقة قصيراً ( ٧٧ – ١١٧ هـ ) .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) في الاصل : تصحيف .

(٤) في الاصل : الشراب ، وهو خطأ .

(٥) كتبت « دراهم » مصححة الى جانب البيت والحانوي : أخنى الثوب باعه كسراً ثوباً ثوباً من خنى واخنى .

(٦) في الاصل : منـّا .

فأدخلَ ناقةً له السّوق فباعها بأربعمائة درهم فقصف[1] بها عليهم .

يروى أن ٱلفرزدق قدم المدينة ونزل على الأحوص فأكل وشرب.

وقال : وددت لو سمعنا غناءً ، فأتاه بمغنٍ فغنّاه :

أتنسى إذ تودعنـــا سليمى ... بفرعِ بشامةٍ سقيَ ٱلبشام[2]

ولو وجد الحمام كما وجدنا ... بسُلمانين[3] لاكتأب[4] الحمام

فطرب ٱلفرزدق ، وقال : لمن هذا ٱلشعر فقالوا : لجرير : ثم غناه :

أسرى لخالدةَ الخيالُ ولا أرى ... عيشاً[5] ألذَّ من الخيال الطارق

إنَّ ٱلبليَّة من تملُّ حديثَــهُ ... فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال : لمن هذا الشعر ، فقيل : لجرير ، ثم غناه :

إنَّ الذين غَدَوا بلبِّك غادروا ... وشلاً بعينك[6] لا يزال معينا

غيَّضنَ من عبراتهنَّ وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال : لمن هذا الشعر ، فقيل لجرير ، فقال ٱلفرزدق ، ما أحوجَهُ

---

(١) قصف : يقصف قصوفاً اقام في أكل وشرب .

(٢) البشام : شجر عطر الرائحة .

(٣) سُلمانين : اسم مكان وهو وادٍ .

(٤) في الاصل : من لاكتاف وهو تصحيف خاطىء .

(٥) في الديوان ( ص ٣٩٦ الصاوي ) : طللاً ، وهو أصح .

(٦) في الديوان ( ص ٥٧٨ الصاوي ) : ما يزال .

مع عفافه إلى خشونة شعري وأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره .

وكان ٱلعماني[١] الراجز مداحاً للملوك من بني أمية وبني ٱلعباس مشتهراً بالشراب وهو الذي يقول لجاريته :

قومي انظري كيف نبيذي يا مُلَحْ[٢] إن لم يكن جاد فبولي في ٱلقدَح

وناوليني وقولي قد صلَحْ

قال أبو محجن الثقفي[٣] :

إذا متُّ فادفنّي إلى جنب كرمةٍ تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفننّي في ٱلفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقُها

فأخذ أبو نواس هذا المعنى فقال :

خليليَّ إن مِتُّ لا تحفرا لي ٱلقبر إلاَّ بقُطْرُبُّلِ

خلال المعاصرِ بين ٱلكروم ولا تكثرا لي من الجندَلِ

لعلّيَ أسمع في حفرتي إذا عُصِرتْ موقع[٤] الأرجل

(١) ورد في الاصل دون نقطة على النون ، وهو العماني : محمد ابن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن ياسين الحنظلي الدرامي شاعر راجز مخضرم بين العصر العباسي واواخر العهد الأموي .

(٢) : اسم الجارية :

(٣) شاعر فارس ، سبقت الاشارة اليه .

(٤) في الديوان ( ص ١٧ صاوي ) : ضجة الارجل .

وأخذه بعد أبي نواس بكر بن خارجة[1] فقال :

ادفنوني إن متُّ في أصلِ كرمٍ    إن روحي تحيا بماءِ الكروم

واحنُطوني بتربها ثم رشّوا    كفني من رحيقها المختوم

وادفنوني بحانةٍ عند دنٍّ    بفِنا عسكرِ الدنان مقيم

وقال أبو الهندي[2] :

إذا حانت وفاتي فادفنوني    بكرم واجعلوا زقاً وسادي

وإبريقاً إلى جنبي ، وطاساً    تروّي هامتي وتكون زادي

أبو حاتم[3] عن أبي عبيدة[4] قال : مرّ العجير[5] السلولي بإخوان له يشربون فدعوه لمنادمتهم ، فنزل عن ناقته وشرب ، واحتاجوا

---

(١) من اهل الكوفة كان ورّاقاً سكيراً شاعراً عباسياً تنسب اليه ابيات عباس بن الاحنف : قلبي الى ما ضرّني داعي ....

(٢) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعيّ ، شاعر ماجن سكير ادرك الدولتين الاموية والعباسية .

(٣) سهل بن محمد السجستاني ( توفي سنة ٢٤٨ ) من كبار اللغويين معاصر للمبرّد .

(٤) معمر بن المثنّى التيميّ بالولاء البصري ، امام في اللغة والعلم ( ١١٠ — ٢٠٩ هـ ) .

(٥) العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب من بني سلول ، من شعراء الدولة الاموية توفي ( سنة ٩٠ هـ ) .

إلى طعام على النبيذ فقال : هـــذه ناقتي فانحروها وكلوا لحمها ، فنحروها وبقروا خاصرتها وأكلوا من كبدها وسنامها ، وجعل العجير يتغنّى :

علِّلاني إنّما الدنيا عَلَلْ[1] ودعاني من عتابٍ وعَذَلْ
إدرأا باللهو يوماً صالحـــاً واسقياني عَلَلاً بعد نَهَلْ[1]
وانشلا[1] ما اغبرّ من قِدرَيكما واصبحاني[1] ، أبعد الله الجَمَلْ

وحكى الهيثم[2] بن عَدِيّ قـال : خرج عمارة[3] بن الوليد ، وكان أجمل فتيان قريش وأسمحهم ، متنزهاً ، فمرّ بقوم يشربون فعرضوا عليه ، فنزل عن ناقته فجعلوا يسقونه ولا يشربون ، فقال لهم : لِمَ لا تشربون ؟ قالوا : نبيذنا قليل وقد أحببنا أن نؤثرك به ، فقال لفتىً منهم ، يقال له غياث بن دَيْهَب ، اذهب بناقتي هـذه فبِعْها ولا تماكس[4] ، وابتع بثمنها شراباً ، ففعل ، وأنشـــأ

(١) العَلَل : الشربة بعد الشربة تباعاً ، والنهل : اول الشرب وهو من الاضداد لوقوعه على الريّ والعطش ، واصبحاني : اعطياني الصَّبوح ، وانشلا : من النشل : اخرجا .

(٢) راوية عالم ، سبقت ترجمته .

(٣) عمارة بن الوليد بن المغيرة بن . . . . مخزوم ( الاغـــاني جزء ١٦ ص ١٥٣ ساسي ) .

(٤) لا تساوم .

عمارة يقول :

خليليّ قد خفّ الشراب ولم أجدْ ... له سورةً في عظم رأسٍ ولا يد

خليليّ هذي ناقتي فاشربا بها ... فلاخيرَ في الشرب ٱلقليل المصرّدِ[١]

ولا تبعثا إلاَّ غياث بن دَيْهَبٍ ... إذا سيم عند ٱلبيع لم يتشدَّدِ

وجاء الشراب فشربوا وانصرف إلى امرأَتِه ، فسألته عن ناقته فأخبرها الخبر ، فقالت : كلاّ ولكنهم أسكروك وخدعوك فقال :

أَسَرَّكِ لما صُرِّع ٱلقومُ نشوةً ... أن أخرجَ عنهم غانماً غير غارمِ[٢]

وحتَّى كأنّي لم أكن قبلُ فيهمُ ... وليس خداعٌ من فعال الأكارم

ولكننا شَربٌ كِرامٌ نديمنا ... بنا بَهِجٌ باللَّهوِ ليس بواجمِ

وشرب مالك[٣] بن أسماء مع إخوانٍ له ، ففنيَ شرابهم ولم يحضره نقدٌ فأعطاهم مُطرَفاً كان عليه ، فاشتروا بثمنه شراباً ، فلما عاد إلى منزله لامَته جاريته فقال :

يسُرُّكِ أن أكون ، وذاك عيبٌ ... عليَّ ، كمن ينال ولا يُنيلُ

---

(١) القليل .

(٢) الغانم : الكاسب ، والغارم ، من الغُرم وهو الخسار لفظان يستعملان ضدّين وقد وردت ( غارم ) في الاصل دون نقطة .

(٣) في الاصل « ملك » وهو خطأ ، ومالك هذا هو : مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري ، من البارزين في الشخصية والشعر .

ويغرَم من ينادمه اغتنـاماً وذاك على أخي جودٍ ثقيلُ
أبت لي ذاك، مأثُرةٌ نماهـا كريمٌ، فضلُ نائلِهِ جزيلُ

ودخل رجل على قومٍ يشربون وعندهم قينة تغنّيهم فقيل له : أيّ صوت تشتهي أَن تغني لك، وكان جائعاً فقال: لشيش[1] مقليٌّ .

وقيل لأعرابي : كم تشرب من النبيذ ، فقال: على قدر النديم .

ودخل حارثة بن بدر الغداني[2] على زياد[3] ، وكان مدمنـاً للشراب وبوجهه أثر ، فقال له زياد : مـا هذا الأثر بوجهك ؟ فقال : أَصلح الله الأمير ، ركبت فرساً أَشقر فجمح بي حتى صدمني الحائط ، فقال زياد : [لو[4]] ركبت الأشهبَ لم يُصبك مكروه.

وسقى قوم أَعرابيًّا فقالوا له : أَلا تمزج كأْسك ، فقال : حسبها ما شَرِبَت في كرمها .

دعا أَعرابيّ فقال : اللّهمّ أَسأَلك ميتةً كَمِيْتَةِ أَبي خارجة ، قيل له : وما ميتته ؟ قال : أَكل لحم جمل وشرب نبيـذ عسلٍ ونام في

---

(١) لون من الطعام باللحم وقد تكون بالنون « نشيش» وهو طعام ايضاً .

(٢) وردت في الاصل : الفداني « بالفاء » وهو خطأ تكرر .

(٣) هو زياد بن ابيه والي العراقين المعروف .

(٤) زيادة اقتضاها سياق الكلام .

الشمس ، فبات شبعانَ ريّانَ دفْآن .

وقال يحيى[1] بن خالد : الأيّام أربعة ، يوم الريح للنوم ، ويوم الغيم للصيد ، ويوم المطر للشرب ، ويوم الشمس للحوائج .

وكان رجلٌ من الأزد[2] يكنى أبا شملة قد تتايع في الخمر وغلبت عليه ، فأُتي به رسول الله (ص) وهو سكران ، فأخذ رسول الله (ص) قبضة من تراب فضربه بها وقال : اضربوا الخبيث ، فضربه الناس بأيديهم وبالنِّعال وأطراف النخل ، فلما وَلِيَ أبو بكر رضي الله عنه ، أُتي بسكران ، فسأل : كم ضرب رسول الله (ص) أبا شملة ؟ قالوا : ما ندري ، قال : كم كنتم ؟ قالوا : عشرين رجلاً ، قال : فكم ضرب كل رجل؟ قالوا : الضربة والضربتين والثلاث[3] ، قال : فلو رددنا قليل ذلك على كثيره فجعلنا لكل رجل ضربتين ، فضربه أربعين .

فلما وَلِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كتب إليه أبو عبيدة

---

(١) البرمكي والد الوزير جعفر واخوته .

(٢) قبيلة معروفة تنسب الى أزد بن الغوث .... بن كهلان القحطاني .
وتتايع : تثاقل .

(٣) في الاصل : الثلاثة .

أبن الجراح ( رض ) من الشام : إن النـاس قد تتايعوا في شرب الخمر ، وقد ضربتُ فيها الأربعين فلم تغن شيئاً ، فجمـع عمر رجالاً من أصحاب رسول الله ( ص ) فشاورهم ، فقال عليّ : إني لا أرى حدًا أشبه بحد الفرية منـــه ، إن الرجل إذا سكر وإذا هَذَى افترى[١] ، فقال عمر للرسول : قد سمعتَ ما قال فمر أبا عبيدة أن يضربها ، فضرب أبو عبيدة بالشام ثمانين، وضربها عمر بالمدينة .

وعرض عبد الملك[٢] بن مروان على الأخطل[٣] الإسلام ، فقال : يا أمير المؤمنين إني مشغوفٌ بالخمر ، أفرأيت إن أسلمتُ تدعني وشربَها ؟ قال : لا يا أخطل ، لا أحِلُّ لك ما حرّم الله عليك ، وإن أسلمتَ ثم شربتَها حددْتُكَ ، قال : لا حاجة لي في الإسلام ، ودين آبائي أحبُّ إليَّ ، فقال عبد الملك : ومـــا تبلغ الخمر منك ؟ قال :

فلست بصائمٍ رمضانَ طوعاً ولست بآكلٍ لحمَ الأضاحي

---

(١) في هذه العبارة تشويش في الاصل .

(٢) رأس العائلة المروانية واعظم خلفائها .

(٣) الاخطل من الخطل : الطويل الأذنـــين مسترخيها ، ولقب الشاعر المعروف واسمه : غياث بن الغوث بن الصلت التغلبي .

ولست بقائمٍ أبـداً أنادي كمثل ٱلعَيْر ، حيَّ على ٱلفلاح
ولـكنّي سأشربهـا شمولاً وأسجدُ عند مُنبَلَجِ الصباح

ودخل الأخطل على عبد الملك وهو سكران ، فقال : ما هذا يا أبا مالك[1] فقال :

إذا شرب ٱلفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشيَّـةً لا عيب فيهـا وأرخى من بنائقه[2] فضولا

قال أبو أمية[3] التميمي : دخلتُ على الأخطل وبـين يديه شراب ، فناولني منه كأساً ، وقال : انعم حيَّـاك الله ، فقلتُ : إنّي حنيف ، ولا تحلُّ لي الخمر ، فكلَحَ[4] في وجهي ثم قـال : ما أدخلك عليَّ ؟ قلت : إني رجل أحبُّ أحاديث ٱلعرب وأشعارها فأحببت الاجتماع بك ، قال : فسُرِّيَ عنه ، ثم قال : أمـا والله ما نعتَها أحدٌ نعتي لها ، يعني الخمرَ ، فقلتُ : ومـا قلتَ يا أبا

(١) في الاصل « ابا ملك » وهو خطأ .

(٢) في الاغاني ( جزء ٧ ص ١٦٥ ساسي ) : من مآزره وبنائقه ، جمع : بنيقة الثوب .

(٣) في الاغاني (جزء ٨ ص ٨١ ساسي) لا يرد ذكر هذا الراوية وقد وردت فيه القصة مختلفة عما هنا بعض الاختلاف ومروية عن الشعبي .

(٤) كشّر في عبوس .

مالك[1] ، قال : قلت :

وإذا تعاورت الأكفُّ زجاجها نفحت فنال رياحها المزكوم
وكأنَّ شاربها أصاب لسانَهُ من دار خيبر أو تهامة مُومُ[2]

قال : قلت ولابن عمِّكَ الأعشى[3] ( مثلُها ) قال : وكيف قال ؟ قلت : قالَ :

من[4] خمر عانة[5] قد أتى لعصيرها حول تسلُّ غمامة المزكوم

قال : فضرب بكأسه الأرض وقال : أنا والله ما رأيت كاليوم قطّ ، أني جعلته يجد ريحها ، وأنّه استلّها استلالاً .

وحكى ربعي الأنصاري : أن عجوزاً من الأعراب جلست في طريق مكة إلى فتيانٍ يشربون نبيذاً لهم فسَقَوْها قدحاً ، فطابت نفسها ، وتبسّمت ، ثم سقوها قدحاً آخر ، فاحمرَّ وجهها

---

(١) وردت هذه الكنية بدون الف ( ملك ) في القصة كلها .

(٢) هو البرسام الذي يصيب شارب الخمرة بكثرة .

(٣) زيادة اقتضتها العبارة ، والاعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى : ابا بصير شاعر كبير اشتهر بوصف الخمرة وهو معلمها الاول .

(٤) في الاصل (من عمر) وهو خطأ ( الاغاني جزء ٨ ص ٨٢ ساسي ) .

(٥) عانة : اسم بلدة على شاطىء الفرات بين سورية والعراق ، والى جوارها : راوة .

وضحكت فسقوها قدحاً ثالثاً فقالت : خبِّروني عن نسائكم بالعراق أَيشربنَ من هذا الشراب ؟ قالوا : نعم ، قالت : زَنَيْنَ وربِّ ٱلكعبة ، والله لئن صدقتم لَمَا فيكم أحد يعرفُ من أَبوه .

وكانت طيف[1] جارية عُليَّة[2] بنت المهدي ، مولَّدة عراقيـــة حسنة الوجه وٱلغناء ، فلما ماتت عُلَيَّة خرجت من دارها وهي حرة فتزوجها رجل مقيِّن[3] يُقيِّن عليهـــا ، وحضر عندها يوماً أَبو نواس والحسين الخليع وجماعة من الأُدباء فأكلوا وشربوا وغنَّتهم ، واقترح عليها أَبو نواس صوتاً فكايدته وأَبت أَن تغنِّيه فقال لها كالعابث بها : رأَيت ٱلبارحةَ في النوم كأَني راكب على رَمَكة[4] شهباء وعليها جُلٌّ[5] وكانت عليها[6] غلالة خضراء ، فعلمت أَنه يعرِّض بها فقالت له : إن صدقَتْ رؤياك استدخلتَ في

---

(١) وردت في الاصل ( ظيف ) بالظاء والاصح أنها : طيف (بالطاء ) .

(٢) امها ام ولد يقال لها ( مكنونة ) اشتراها المهدي ، وقد ولدت عُلَيَّة بعد موت المنصور ، كانت حسنة الشكل والصوت وتنظم الشعر .

(٣) المقيِّن : هو الذي يربي القيان ويشترين ويؤجرهن للغناء ،

(٤) الرَّمَكة : ( بتحريك الراء والميم بالفتح ) الفرس او البرذون .

(٥) الجلُّ : من جلَّل ، والجلالة ، وهو الغطاء يوضع على الدابة او غيرها .

(٦) اي على « طيف » المغنية .

أستك فجلة ، فضحك والله كل من حضر ، وخجل أبو نواس وغضب ولم يُنتفع به ذلك (اليوم[١]) ، ولم يحضر مجلسها بعد ذلك .

وأمّا عبدالصمد[٢] بن المُعَذّل ، فسلك طريقة أبي نواس والحسين الضحاك فتوّةً وظرفاً وإدماناً وشعراً ، وهو الذي يقول :

لما رأيتُ الدّيك قد صاحا وألكوكبَ الدرّيّ قد لاحا

والليل قد أسبل ثوب الدُّجى والورد والخِيريّ قد لاحا[٣]

ناديت فتيانـــاً ترى فيهم للكأسِ إفساداً وإصلاحا

من هـاشمٍ في بيت أكرومةٍ طوَوْا على اللذات أكشـاحا

يا إخوتي نال الكرى حظـه فاغتبقوا الريحـان والرّاحا

فرافعٌ رأســاً ومستلقياً ونائم سكراً ومرتاحا

ومن عجيب قوله :

اسقني إن سقيتني بالكبير إنّ في شربهِ تمامَ السرور

أنا والله لست أكذبكم آنفُ من أنْ أُرى صريـع صغير

(١) زيادة اقتضتها العبارة .

(٢) عبد الصمد بن المعذل بن غيلان شاعر من العهد العباسي .

(٣) يلاحظ أنّ القافية قد تكررت مع القافيـــة (لاحا) السابقة والخيريّ هو : المنثور الأصفر .

وكان الأُقيشر الأسدي[1]، مولعاً بالشراب وهو الذي يقول:

وصهباء جرجانيةٍ لم يطُفْ بها حنيفٌ ولم تَنْغَرْ[2] لها ساعةً قِدرُ

أَتاني بها يحيي وقد نمت نومـــةً
وقد غارت الجوزاء أَو خفق النسر[3]

ولم يَحْضُضِ القس المتيم نارهـا طروقاً ولم يشهد على طبخها جمر

فقلتُ اغتبقها أَو لغيريَ أَسقهـــا
فما أَنا بعد الشيب، وَيْبَك، والخمرُ

تعففت عنها في العصور التي خلت
فكيف التصابي بعد ما كلأَ العمر[4]

إذا المرءُ وفّى الأربعين ولم يكن
له، دون ما يأْتي، حيـاءٌ ولا سترُ

فَدَعْهُ ولا تنفِس عليه الذي ارتأى
وإن جرّ أَسباب الحياة له العمرُ

---

(١) ورد الاسم ( بالسين ) وهو خطأ، والاقيشر: لقب له لاحمرار وجهه واسمه المغيرة بن عبد الله، شاعر نشأ في اول الاسلام.

(٢) نَغَرت القدر: فارت.

(٣) الجوزاء والنَّسْر من أسماء النجوم عند العرب.

(٤) في الأصل «فليت» بدلاً من «فكيف» و«بعدنا» بدلاً من «بعدما». وكلأ العمر: انتهى والعَمر «بالفتح» البقاء.

وكان له جار صالح يقال له يحيى فقال : يا فاسق ، أنا جئتك بها ، فقال له : يرحمك الله ، ما أكثر يحيى في الناس .

قال إسحق الموصلي : أنشدت أم الهيثم الأعرابية :

وكأسِ سلافٍ يحلف الديك أنّها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقالت : لقد بلغني أن الديك من صالحي طيوركم وأعرفها بأوقات الصلاة ، وما أحسبه كاذباً . وقال أبو يوسف القاضي[1] : كان لأبي حنيفة[2] جارٌ كيال وكان لا يبيت إلّا سكران ، وكان أبو حنيفة طويل قيام الليل فكان الكيال إذا سكر غرّد بصوتٍ عالٍ :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسَدادِ ثغرِ

وفقد أبو حنيفة صوته ليلةً أو ليلتين ، فقال لجاريته : ما فعل جارنا الكيّال ؟ قالت : أخذَه صاحب الحرس ، فلما أصبح أبو حنيفة أتى باب عيسى بن موسى[3] فاستأذن به فأذن له ، وكان قليل الزيارة

---

(١) أبو يوسف : تلميذ أبي حنيفة وخليفته في القضاء واسمه يعقوب ابن ابراهيم بن حبيب الانصاري (١١٣ — ١٨٢ هـ) .

(٢) هو النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء إمام الحنفية الأعظم (٨٠ — ١٥٠ هـ) .

(٣) هو عيسى بن موسى بن محمد العباسي أمير من القادة وهو ابن أخي السفاح (١٠٢ — ١٦٧ هـ) .

للسلطان ، فلما دخل عليه ، قام إليه ورفع مجلسه وقال : أمرٌ ما غدا بك أبا حنيفة ، قال : نعم ، جارٌ لي أخذه صاحب العسس منذ ثلاث ليالٍ ، فأمر عيسى أن يخرَج كل من أخذ تلك الليلة إكراماً لصاحب أبي حنيفة ، وانصرف أبو حنيفة ، فلما صار ببابه[١] فإذا الكيَّال يقفوه ، فقال ، وتبسم إليه : هل أضعناك يافتى ، قال : لا والله ، جعلتُ فداك ، بل حفظت وأكرمت . وقال المتوكل[٢] لبختيشوع[٣] الطبيب : ما أفضلُ النُقل على النبيذ ؟ قال : نقلُ أبي نواس . قال : وما هو ؟ قال : قوله :

مالِيَ في الناس كلِّهم مَثَلُ ... مائِيَ خمرٌ ، ونُقلِيَ القُبَلُ
يوميَ حتى إذا العيونُ هدَت ... وحان نومي ففرشي كَفَلُ[٤]

---

(١) بعد هذه الكلمة « ببابه » كلمة زائدة هي « انصرف » ولا محل لها هنا .

(٢) هو جعفر المتوكل بن المعتصم الخليفة العباسي المعروف .

(٣) هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس طبيب سرياني اختص بالمتوكل ( ٢٥٦ هـ ) وبختيشوع لفظ سرياني معناه : عبد المسيح . وهناك ثلاثة أطباء سريان مشهورون يحملون هذا الاسم وصاحبنا هذا أوسطهم تاريخاً .

(٤) تتمة الأبيات في الديوان ( ص ٣٧١ أحمد عبد المجيد الغزالي ) :

يا أيها الناس بادروا أجلاً ... فكل نفسٍ وراءَها أجَلُ
ليحمَد الله منهم رجلٌ ... ساعده في حبيبه الأمَلُ

وشرب أحمد بن أبي طاهر[١] وأبو هفّان[٢] حتى فنيَ مـا معهما وكانا[٣] بجوار المعلّى بن أيوب[٤] ، فقال ابن أبي طاهر لأبي هفان : تماوتْ حتى أسأل المعلّى في كفنك ، فسجّاه بثوبٍ وخرج إلى المعلّى فقال : أصلحك الله ، نزلنا في جوارك ، فوجب حقنـا عليك ، وقد مات أبو هفّان ، وليس له كفنٌ ، فقال لوكيله : امضِ معـه لتشاهده وادفع إليه كفناً ، فأتاه فوجده مسجىً ، فنقر أنفَـهُ فضرط ، فقال : ما هذا ؟ قال : أصلحك الله ، عُجّلت له ضرطة القبر لأنه مات وعليه دَين ، فضحك وأمر لهما بدنانير .

ودعا ابن المعتز[٥] جماعة من المغنّين فخلع عليهم ، ولم يكن جحظة حاضراً ، فبعث إليه خلعةً إلى منزله وزاده عليهم فرساً ، فغاظهم ذلك ، فنالوا منه ، وبلغه قولهم ، فكتب إلى ابن المعتز :

---

(١) أديب شاعر له حوار شعري مع فضل الشاعرة ( جزء ٢١ ص ١١١ ساسي )

(٢) أبو هفان عبد الله بن أحمد وقد سبقت ترجمته .

(٣) في الأصل « كان » مع أن الضمير يرجع الى الاثنين اللذين يدور الحديث حولهما .

(٤) من رجال الأدب زمن المأمون وصديق أبي العتاهية ، الأغـاني ( جزء ٣ ص ١٤٦ ساسي ) .

(٥) شاعر كبير من الخلفاء العباسيين .

أطال لك ٱلعمرَ ربُّ السماء    وزادك في الخير من خيرِهِ
أتاني ٱلكُمَيْتُ[1] بلونٍ غريبٍ    يبـــاري الجنائب في سيرِهِ
فأقعدتني منـــه في ظهرِهِ    وأم الحسودِ عـــلى أيْرِهِ

وقال أبو ٱلعنبس[2] : دخلت على محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب[3] وهو على الرَّي[4] فقال : يا أبا ٱلعنبس ، إني سائِلُكَ عن ستةِ أشياء فأَعِدَّ لهنَّ جواباً ، [فإني سائِلُكَ[5] ] عن أَطيبِ الطعام وألَذّ الشراب وأذكى الرائحة وأمتع ٱلغناء ، وأشهى النِّساء ، وأفره الخيل ، قلت : أيُّها الأمير ، ومتى عوّدتك إعداد الجواب؟ سلْ عما أحببت بديهةً ، فقال : ما أطيب الطعام ؟ قال : طعامٌ وافق الجوع بلونٍ وافق الشهوة . قال : صدقت ، فما ألذُّ الشراب؟ قال : كأس راحٍ يعاطيكها خليل ، أو شربة ماء باردٍ يُنقع بها غليلُك ، قال : صدقت ، فما أذكى الرائحة ؟ قال : رائحة بدنٍ

(١) الكميت لون بين السواد والحمرة وهو من أسماء الخمرة ومن ألوان الخيل .

(٢) أبو العنبس الصيمري نديم المتوكل والمعتمد العباسيين أديب ظريف وشاعر توفي ( — ٢٧٥ هـ ) .

(٣) من الولاة أيام المتوكل .

(٤) بلد معروف في فارس .

(٥) نعتقد أن هذه العبارة زائدة .

تحبُّه أو ولدٍ تربُه[1] قال : صدقت ، فما أشهى النِّساءِ ؟ قال : التي تخرج من عندها كارهاً وتعود إليها والهاً ، قال : صدقت ، فما أفرهُ الخيل ؟ قال: الأسوَقُ[2] الأعنَق الذي إذا طَلب لم يُسبَق ، وإذا طُلِبَ لم يُلحق ، وإذا صهل أطربك ، وإذا نظرت إليه أعجبك . قال : صدقت وأجدتَ ، يا غلامُ أعطِهِ مائة دينار ، قال : قلت ، أصلح الله الأمير ، ومايتا دينار تكفيني ، قال : وقد زدت نفسك مائةً ، يا غلامُ أعطِهِ مائتي دينارٍ .

وقالوا : ثلاث يضيِّقن الصدر : رسولٌ بطيءٌ ، وسراجٌ لا يضيء ، ومائدةٌ ينتظَرُ لها مَن يجيء .

وقال أبو الرقعمَق[3] : كان لي إخوانٌ أربعةٌ وكنتُ أنادمُهم في أيّام الأستاذ كافور[4] ، فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي

---

(١) ربٌ وربّى : بمعنى واحد من التربية ، قال المتنبي :

يرى جسمه يُكسى شفوفاً تَرُبُّهُ فيختار أن يُكسى دروعاً تهدُّهُ

(٢) الأسوق : الطويل الساقين والأعنق : الطويل العنق ومؤنثه : عنقاء .

(٣) أحمد بن محمد الانطاكي شاعر فكه أحد شعراء اليتيمة توفي ٣٩٩هـ ) .

(٤) هو كافور الاخشيدي الذي مدحه المتنبي وهجاه وعرف به .

كسوةٌ تحصنني من ٱلبرد ، فقال الرسول : إخوانك يقرؤون عليكَ السلام ويقولون : ذبحنا ٱليومَ إرخة[1] سمينة فاختر ما يعمل لك منها مما تشتهيه ، فكتب إليهم :

إخواننا عزموا الصبوح بسُحْرةٍ ... فأتى رسولهُمُ إليّ خصوصا
قالوا اقترح لوناً يجاد طبيخُهُ ... قلتُ اطبخوا لي جبّةً وقميصا

فذهب الرسول بالرقعة فما شعرتُ حتى عاد ومعه أَربع خلع وأَربع صررٍ في كل صرّةٍ عشرة دنانير ، فلبست إحدى الخِلع وعدتُ إليهم .

وقيل لأبي الطمحان[2] الشاعر : أَخبرنا عن أَدنى ذنوبك ، قال : ليلةُ الدير ، قيل : وما ليلةُ الدير ؟ قال : نزلتُ على نصرانيّة فأَطعمتني طَفَيْشلاً[3] بلحم خنزير ، وسقتني خمراً ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساها .

قال قتيبة[4] بن مُسلِم لقاضي مَرو : بلغني أَنك تشرب النبيذ ،

---

(١) الأِرْخ ( بالفتح والكسر ) الذكر من البقر ، والأنثى : إِرخة ؛ والإراخ : بقر الوحش .

(٢) هو حنظلة بن شرقيّ أبو الطمحان القيني من بني القين شاعر فارس معمر عاش في الجاهلية وأسلم ( نحو ٣٠ هـ ) .

(٣) وردت في الأصل : طفشيلا ، ولم نعثر عليها في المعاجم ويبدو أنها خطأ في النسخ وصحيحها : الطَفَيْشَل وهو نوع من المَرَق .

(٤) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أمير فاتح من مفاخر العرب ( ٤٩ – ٩٦ هـ ) قتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة .

فقال : نعم أصلحك الله أشربُ منه ما يبل العقل ويُطيب النفس ويغني عن الماء ويهضم الطعام ، قال : فما أبقيتَ منه ، قال : أبقيت أخبثه وأرداه ، الاتكاء على الشمال ، ومنادمة الأوغاد والاختلاف إلى المَبَال[1] .

ومات أبنٌ للعُتبي[2] فجاء بعض معاشريه يعزّيه فقال : رحم الله أبنك ، فوالله ما حبَسَ دوراً ولا ردّ تحيَّة ولا تبرّم من رَطلٍ ولا فرَّ من دعوة ، ولا سبق إلى خدر غلامٍ ، ولا عربد على جليسٍ ، فقال ٱلعتبي : والله لقد سلّيتني عنه .

وقال يعقوب بن بشر[3] : كنت مع إسحق بن إبراهيم الموصلي في نزهةٍ فمرَّ بنا أعرابي ، فأرسل إليه غلامه زياداً الذي يقول فيه :

وقولا لساقينا زيادٍ يُرِقُّها فقد هدَّ بعضَ ٱلقومِ سَقْيُ زيادِ

فأتى الأعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

---

(١) مكان البَوْل .

(٢) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله ينتهي نسبه إلى عُتبة بن أبي سفيان لقب الشقراق لحمرة وجهه ، مات له ستة أولاد وهو القائل :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبر

( ص ٤٢٠ معجم الشعراء للمرزباني : كرنكو )

(٣) أحد أصدقاء اسحق الموصلي الأغاني ( جزء ٥ ص ٣٧٠ دار ) .

حنّتْ وليس تحنُّ من وجد وأَحِنُّ من[1] طرَبٍ إلى نجدِ
فدموعها تحيا الرياضُ بها ودموعُ عيني أَقرحت خدي
وبساكني نجدٍ كلفت وما يغني بهم كافي ولا وجدي
لو قيس وجد ٱلعاشقين على وجدي لزاد عليه ما عندي

فطرب إسحق وشرب حتى ما مضى إلى منزله إلاَّ محمولاً .

وقال إسحق : كنا في مجلسٍ ومعنا مغنية طيبة وعندنا غادي[2] المدني ، وكان طيباً حاضر النادرة ، فتحركت الجارية فضرطت فتغافلنا فخجلت وقطعت الوتر ، فلما سكنت ٱلتفتت إلى غادي وقالت : أَيّ شيء تشتهي أُغنّيك قال : غنّي ، يا ريح ما تصنعين بالدمن . فكان خجلها من قوله أَشدّ من خجلها لِما بدر منها ولم ننتفعْ بها سائر يومها .

وخرج إبراهيم الموصلي ، وإسماعيل بن جامع[3] إلى روضةٍ معشبةٍ فتغديا وشربا فقال إبراهيم :

غنّى صوتاً خفيفاً واسقني سقياً عنيفا

---

(١) في الأغاني ( جزء ٥ ص ٣٧٠ دار ) اختلاف في رواية الأبيات وقد ورد بعضها فيما سبق من الكتاب .

(٢) لم نعثر على ترجمة له في المراجع .

(٣) اسماعيل بن جامع السهمي القرشي من أكابر الملحنين والمغنين ( توفي — ١٩٢ هـ ) .

وامزج الكأس بماء　　　تلثم الخمر الشنوفا

وغنّيا فيه بقية يومهما .

دخل مجنون على محمد بن سلاّم[1] مولى خزيمة[2] بن خازم عندما قُتل أبوه وهو كئيب حزين ، فقال له المجنون : مالي أراك مغموماً ؟ قال : وكيف لا أغتم ، وأخٌ قد قتل ، وسلطان جائر ، ومكروهٌ يُتوقّع ، فقال له المجنون : إذا أصبتَ يوماً صالحاً فأسلخ جلده قبل أن يجيء يوم سوء فيسلخ جلدك ، فضحك ودعا بالطعام والنبيذ.

قالوا : أراد نصراني الانحدار إلى واسط ، فاكترى زورقاً مفرداً وجلس فيه وحده ، فلما همّ بالانحدار وثب رجلٌ وثبة فصار معه ، فقال : ما هذا ، ما هو زورق كِراء . قال : قد علمتُ ولكن لا بدّ أن تحملني ، فسارا[3] وأخرج النصراني سفرته ، فتقدم الرجل ، فقال النصراني : إن هذا اللحم لحم خنزير . قال : معاذ الله ، لحم خنزير بغداد لا يوجد رطلٌ منه بألف دينار ، قال : فإني ذبحته بيدي ، قال : تراني أقبل دعواك واندفع يأكل ، ثم أخرج

(١) محمد بن سلاّم بن عبيد الله الجمحي بالولاء ، إمام في الأدب ( ١٥٠ — ٢٣٢ هـ ) ولعلّ المقصود بالحديث غير هذا وقد يكون الاسم مصحفاً .

(٢) التميمي وال من أكابر القواد ( توفي — ٢٠٣ هـ )

(٣) في الأصل : فساروا ، بالجمع وهما اثنان فقط .

شرابه ، وقال : هذه خمرة كما ترى ، قال : معاذ الله أن تكون خمراً ، قال : أنا عصرتُها بنفسي ، قال : أنت عصرتَها بيدك ؟ قال : عصرها يهودي ، قال : ما يكون إسنادٌ أضعفَ من هذا ، نصراني عن يهودي ، نحن نكذّب أكثر من يروي عن سفيان الثوري وأبي حنيفة ، والله لو لم أشربه إلاّ كياداً لهذا الإسناد الضعيف [ لفعلت[1] ] .

وأخذ الطائف[2] رجلاً صفعان[3] وهو سكران فقال : اصفعوه ، فقال وهو يُصفع : هكذا كنا نعمل منذ الغداة ، فعلم أنه صفعان فتركه .

وكان للضحاك بن مزاحم[4] صديق نصراني ، فقال له : ما يمنعك من الإسلام ؟ فقال له : حبّي للخمر ، فقال له : أسلِمْ واشربها ، فأسلَمَ ، فقال له الضحاك : يا هذا إنك قد أسلمتَ ، فإن شربتَها حددْناك وإن رجعتَ قتلناك ، فحَسُنَ إسلامُه .

---

(١) زيادة اقتضتها العبارة :

(٢) الطائف : العسَس ، الحارس .

(٣) الصفعان : هو الذي يُصفع دائماً ، قال الشاعر :

دنيا تأبت على الأحرار قاطبة     وطاوعت كل صفعانٍ وضراط

(٤) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني مفسّر ومعلّم ( توفي ١٠٥ هـ )

قال الموصلي[١] : ضُرِبَ صهيبٌ المدني[٢] في الشراب ، وكان الجلاّد قصيراً دمياً فقال له[٣] : تقاصر لينالك السّوط ، فقال : ويلك ، إلى أكل الخبيص تدعوني والله لوددت أنّي أكون أطولَ من عوجٍ[٤] وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج[٥] .

وقال جحظة البرمكي : خرج عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات[٦] إلى المطيرة[٧] متنزهاً ومعه جاريته شَمول[٨] ، وكانت من المحسنات فاستطاب المكان فأقام به مدةً طويلةً وكتب إليّ :

شربنا بالمطيرة ألفَ يومٍ    صبوحاً قبلَ أن يبدو النهار

وأفنينا العقار بها جهاراً    فلم يصبح بحانتها عُقار

---

(١) قد يكون ابراهيم أو اسحق ابنه .

(٢) أي وقع عليه الجزاء الشرعي بالجلد ، ولم نعثر له على ترجمته .

(٣) أي لصهيب .

(٤) هو عوج أو أعوج بن عُنُق ، شخص اسطوري يرمز به إلى الطول البائن .

(٥) قوم تروي الاساطير أو بعض كتب الدين أنهم قصار وكثيرو العدد وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم .

(٦) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، ابن الزيات وزير المعتصم والواثق ، كاتب شاعر لغوي ( ١٧٣ – ٢٣٧ هـ ) قتله المتوكل ، وعبد الله ابنه.

(٧) قرية في نواحي سامرّاء كانت متنزهاً لبغداد .

(٨) جارية ابن الزيات .

فضج ٱلبائعون بها وقالوا    أناسٌ يشربون أم ٱلبحار
هُمُ ناسٌ ولكن أيُّ ناسٍ    بصحبةِ مثلِهم خلع ٱلعِذار

وسألني أن أصنع[1] فيه لحناً فصنعتُهُ هزجاً وزرته[2] فأقمت عندَه أياماً في ألذّ عيشٍ وأطيب متنزه ، فلما انصرفت وصلني بأربعمائة دينـار .

وكان الجمّاز واسمه محمد بن عمرو[3] صاحباً لأبي نواس حتى فرّق بينهما الدهر ، وقيل له : صف لنا أبا نواس ، فقال : كان أظرف الناس منطقاً وأغزرهم أدباً وأقدرهم على كلامٍ وأسرعهم جواباً ، وأكثرهم حياءً ، وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمـة والإشارة ، لا بالطويل ولا بالقصير ، حسن ٱلعينين والضحك ، فصيح اللسان ، عذب الألفاظ حلو الشمائل كثير النوادر وأعلم الناس

(١) في الأصل : أضع « بالضاد » ولها وجه .

(٢) في الأصل : وزدته ( بالدال ) ولها وجه .

(٣) في الأغاني ( جزء ٣ صفحة ١٥٨ ) وفي فهرسه : اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن اخت سلم الخاسر الشاعر ومن معاصري ابي نواس . وفي « اللباب في تهذيب الانساب » لابن الأثير ( جزء ١ ص ٢٣٥ ) : أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن زبان الجمّاز . وفي معجم الشعراء للمرزباني ( ص ٤٣١ كرنكو ) : محمد بن عمرو بن حماد ، أو محمد بن عبد الله بن عمرو بن حماد وهو ابن أخ سلم الخاسر أو ابن اخته .

بكلام العرب راوية للأشعار علاّمة بالأخبار .

قال ابن عائشة : مات رجل من أهل الشـــام فحضر الحجاج جنازته ، وكان عظيم القدر فيهم فصلّى عليه وجلس على قبره وقال : لينزل قبره بعض إخوانه ؛ فنزل نفرٌ منهم فقال أحدهم وهو يسوّي عليه : رحمك الله أبا فلان فلقد كنت ، ما علمتُ ، تجيد الغناء وتسرعُ ردَّ الكأس ، ولقد وقعت بموضع سوء لا تخرج منه إلى يوم القيامة ، قال : فما تمالك الحجاج أن ضحك ، وكان لا يضحك في جدٍّ ولا هزل ، وقال للرجل : هذا موضعُ هذا ، لا أُمَّ لك ، فقال : أصلح الله الأمير ، فرسي حبيس في سبيل الله لو سمعه الأمير يتغنّى :

يا لُبَيْنَى أَوْقدي النارا    إن من تهوَيْن قد حارا
رب نارٍ بتُّ أرمقها    تقضمُ الهنديَّ والغارا
عندهـــا ظبيٌ يؤرثها    عاقد في الجيد تِقصارا[1]

لأنبس[2] الأمير على سَعَنَة ، وكان الأمير يُلقَّبُ سَعَنَة ، وكان

---

(١) الأبيات لعدي بن زيد شاعر الحيرة الجاهلي النصراني المعروف ومنها بيت رابع :
شادن في عينه حور    وتخال الوجه دينارا (سمط اللآلىء ١/٢٢١) .

(٢) نبس : تكلم ، وانبَسَ الوجه ، عابسه . والسعنة : المباركة أو المشئومة ، والتقصار هو العقد ، وللأبيات بيت رابع هو :
شادن في عينه حور    وتخال الوجه دينارا (سمط اللآلىء في شرح القالي البكري جزء ١ ص ٢٢١) .

أقبحَ خلق الله صورة ، فقال الحجاج : بالله أخرجوه من القبر ، يا أهل الشام ، ما أبينَ حجة أهل العراق في جهلكم ، فلم يبق أحدٌ حضر القبر إلاّ استفرغ ضحكاً .

وقال سليمان بن أبي جعفر للأمين[1] : لقد صحّ عندي يا أمير المؤمنين أن أبا نواس زنديق ، وشهد عليه جماعةٌ أنه أبرز كأس خمرٍ إلى المطر ، فقيل له : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ قال : لأنهم يزعمون أن مع كل قطرةٍ مَلَكٌ فأنا أشرب عدداً من الملائكة فأمَرَ بحبسه .

ودخل الحسن خال الفضل بن الربيع[2] ، وكان يتعهد المحبوسين ويشفع فيهم ، وكانت فيه غفلة فقال لأبي نواس : ما جُرمُك حتى حُبست في حبس الزنادقة ، أزنديق أنت ؟ قال معاذ الله ، قال : أفتعبد الكبش ؟ قال : لا والله ولكن آكله بصوفه ، قال : أفتعبد الشمس ؟ قال : والله ما أجلس فيها من بغضها فكيف أعبدها ؟ قال : أفتعبد الديك ؟ قال : لا والله بل آكله ، ولقد نقرني ديكٌ مرّةً فذبحتُ من أجلهِ ألف ديك . قال : فلأيّ شيء

---

(١) هو الخليفة محمد الأمين ابن هارون الرشيد وسليمان هو ابن أبي جعفر المنصور .

(٢) وزير كبير من وزراء الدولة العباسية : ( ١٣٨ - ٢٠٨ هـ ) .

حبست ؟ قال : لأني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس .
قال : وأنا أيضاً أفعل ذلك ، ثم خرج إلى الفضل ، فقال : ما أحسنتم جواز نِعَمِ الله ، تحبسون من لا ذنب له ، سألت رجلاً في الحبس عن ذنبه فقال كذا وكذا ، وعرَّفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواسٍ فضحك ، ودخل على الأمين فأخبرَهُ ، فأمر بتخليته ، وقال في هـذا :

يا ربّ إن القوم قد ظلموني وبلا اقتراف خطيئةٍ حبسوني
أما الأمين فلست أرجو دَفعَه عنّي فمن لي اليومَ بالمأمونِ

فبلغت المأمون وهو بخراسان فقال : والله لئن بقيتُ له لأرفعنَّ شأنه ، فمات[1] قبل دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين .

ولما بعث المأمون طاهر بن الحسين[2] فظفر بعلي بن عيسى بن

---

(١) اختلف المؤرخون في وفاة أبي نواس وقد جاء في معجم المؤلفين لكحالة ( جزء ٣ ص ٣٠٠ ) أن أبا نواس : ( توفي سنة ١٩٦ وقيل سنة ١٩٨ وقال الخطيب البغدادي أنه توفي سنة ١٩٥ ، أو سنة ١٩٩ ) . ونرجح أنه توفي سنة ١٩٩ أو ما بعدها بقليل لأن الأمين قتل عام ١٩٨ وأبو نواس ثابت أنه رثى الأمين بابياته المعروفة :

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي يد الموت ناشر

ويكون دخول المأمون إلى بغداد ( سنة ٢٠٤ ) بعد وفاة الشاعر بزمن .

(٢) ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار الوزراء والقواد العباسيين ( ١٥٩ — ٢٠٧ هـ ) .

ماهان[١] عمل كتباً ، فقرأ على المنابر بخراسان معائب الأمين يقول فيها : وإنَّ نديمه وجليسه رجل شـــاعر ماجن كافر يعرف بأبي نواس استخلصه دون سائر الناس لشرب الخمور وارتكاب المآثم وانتهاك المحارم ، ويقوم رجل بين يديه فينشد للحَسَن[٢] مثل قوله :

أَلا سَقِّني[٣] خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر

وبح باسم من تهوى[٤] ودعني من الكُنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقوله :

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قم سيدي نعصِ جبار السموات

فقام والليل يجلوه النهار كما ... جلا التبسُّم عن غرِّ الثَّنيّاتِ

وقوله :

ما جاءنا أحدٌ يخبر أنه ... في جنّةٍ من مات أو في نار

وقال إسحق بن إبراهيم[٥] : كان عندي أعرابي له فصاحـــة ،

---

(١) من كبار القادة في عصر الرشيد ، حرّض الأمين على خلع المأمون. توفي (١٩٥ هـ) .

(٢) الحسن : هو الحسن بن هاني اسم أبي نواس .

(٣) في أكثر الروايات : ألا فاسقني .

(٤) في الروايات المعروفة : فبح باسم من أهوى .

(٥) هو الموصلي المعروف .

فذكرته للفضل بن الربيع ، فقال لي : أرسل به إليّ ، فلما دخل إليه قال : فيم كنتم ، قال : في قِدْرٍ تفور ، وكأسٍ تدور ، وغناء يصور[١] ، وساقٍ لا يحور[٢] .

وقال بعض الأدباء : رأيت قاضياً يقصّ ويعظ ، ثم رأيته بالعشيّ في بيت نبّاذ ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا بالغداةِ قاضٍ وبالعشي ماضٍ .

ودخل أبو الطيّب المتنبي على عليّ بن إبراهيم التنوخي[٣] ، فعرض عليه كأساً فيها شراب أسود من الذوشاب [ فقال[٤] ] :

أغار من الزجاجة وهي تجري … على شفةِ الأمير أبي الحسينِ

كأن بياضها[٥] والراح فيها … بياضٌ محدقٌ بسوادِ عَيْنِ

ورآه قد شرب كأس خمرٍ فقال :

---

(١) من صار يصور : يميل ويلفت النظر ويصوت .

(٢) لا يحور : لا يرجع فهو جديد غير مُعاد وقد تكون : لا يجور ( بالجيم ) كما في الأصل .

(٣) من معاصري المتنبي وممدوحيه ، وابن عمه الحسينُ بن اسحق التنوخي .

(٤) زيادة اقتضتها العبارة .

(٥) في الأصل : بيانها ؛ وهو خطأ .

مَرَتْكَ[1] ابن إبراهيم صافيـــة الخمر

وهُنّئتهـا من شاربٍ مسكرِ السُّكرِ

رأيت الحميا في الزجاج بكفِّهِ[2]

فشبهتهـا بالشمس في البدر في البحرِ

وكان بدر بن عمار[3] قد تاب عن الشراب مرةً بعد أُخرى فدخل عليه أبو الطيب وهو يشرب فقال:

يا أيُّها الملك الذي ندمـاؤه — شركاؤه في مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ

في كل يومٍ بيننا دمُ كرمـةٍ — لك توبةٌ من توبةٍ في سفكه

والصدق من شيم الكرام فقل لنا — أَمِنَ الشراب تتوب أم من تركِهِ

وشرب عنده ليلةً ، فلما أراد الانصراف قال:

---

(١) أصلها أمرأتك وفيها نوعان من الضرورة الشعرية .

(٢) سقطت هذه الكلمة في النسخ .

(٣) أبو الحسين بدر بن عمّار هو والي طبرية من قبل ابن رائق حاكم الشام عام ٣٢٨ هـ والذي قتل عام ٣٣٠ هـ وكان الخليفة العباسي في بغداد هو المتقي (٣٢٩ هـ) وقد ضمن المتنبي اسمي الخليفة والحاكم بهذا البيت:

حسام لابن (رائقٍ) المرجيّ — حسام «المتّقي» أيامَ صالا

(ديوان المتنبي ص ١٤٢ شرح عزام)

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي
ورؤياك أحلى في العيون من الغمض
سلام الذي فوق السموات عرشه
تخص به يا خير ماش على الأرض

ولما كان في غدٍ عرض عليه الصَّبوح فقال :

رأيتُ المدامةَ غلاّبةً ... تُهيِّجُ للقلب أشواقَهُ
تسيءُ من المرءِ تأديبه ... ولكن تُحسِّنُ أخلاقَه
وقد مُتُّ أمسِ بها موتةً ... وهل يشتهي الموتَ من ذاقه

وشرب مع أبي محمد الحسن بن عبيد الله[1] وأتى ببخور فقال :

أنشرُ الكباءِ[2] ووجه الأمير ... وحسن الغناء وصافي الخمور
فداوِ خُماري بشربي لها ... فإني سكرتُ بشرب السرور

وشرب عند سيف الدولة كأساً فوصفها[3] ، فقال أبو الطيب :

---

(١) هو الأمير أبو محمد الحسن بن عبد الله « وفي رواية : عبيد الله » ابن طغج أمير الرملة وفيه قال قصيدته التي مطلعها :

انا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

وفي الأصل : الحسّين . ( ديوان المتنبي ص ١٩٥ عزام )

(٢) الكباء : البخور ؛ كبّى ثوبه : بخّره .

(٣) كذا في الأصل وفي الديوان : ( وقال وقد اذّن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده ) وهي الرواية الصحيحة والقصد : وضع الكأس لا وصفها . ( ديوان المتنبي ص ٢٨٩ شرح عزام ) .

ألا[١] أذّنْ فما أذكرتَ ناسي ولا ليّنت[٢] قلباً وهو قاسي
ولا شُغِلَ الأميرُ عن المعالي ولا عن حق خالقـــه بكاس

قال ابن نوبخت[٣] : توفي أبو نواس في منزله فشيعتُه [ وكان[٤] ] يوم مات يترنم بشيء سألته عنه فأنشدني :

باح لســـاني بمضمَر السرّ وذاك أنّي أقول بالدهر
وليس بعد الممات منقلَبٌ وإنما الموت بيضة العُقر[٥]

والتفت إلى مَن حوله فقال : لا تشربوا الخمر صِرفاً فإنها أحرقت كبدي ثم طَفَى[٦] .

والأُقيشر[٧] من شعراء بني أسد وحلفائهم وفتيانهم ، مدمنٌ

(١) في الأصل : ( إذ أذّن ) وهو خطأ .
(٢) في الأصل : لبيتّ ، وهو خطأ .
(٣) ابن نوبخت : علي بن أحمد بن نوبخت أبو الحسن ، شاعر بائس (توفي ٤١٦ هـ) .
(٤) زيادة اقتضتها العبارة .
(٥) وردت في الأصل « العمر » ولا معنى لها ، وبيضة العقر بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود « كما كان يقال » .
(٦) طفا الشيء فوق الماء علا ولم يرسب ، وطفا فلانٌ : مات .
( أخبار أبي نواس لابن منظور ص ٥٨ شكري محمود ــ بغداد )
(٧) من شعراء صدر الاسلام ( سبقت ترجمته ) . وصحة الحكاية ( الأغاني جزء ١١ صفحة ٢٦٠ دار ) أنه كان للأقيشر « جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه ... الخ . )

للشراب ، وكان له حمارٌ يكنيه أبا المضاء ، يركبه كل يوم إلى الحيرة ومعه درهمان هما قوته لطعامه وشرابه .

ومدح قيس بن محمد بن الأشعث[1] فأعطاه ثلاثمائة درهم ، فقال : لا أريدها جملة ، لكن تأمر وكيلك يعطيني كلّ يوم درهمين ، ففعل ذلك ، فكانت إذا نفدت أمر له بمثلها .

وكان أبو دلامة[2] ظريفاً ماجناً حلو الشعر مدمناً للشراب.

دخل على إسحق بن الأزرق[3] وهو عليل وعنده الأطباء يصفون له ضروباً من الأدوية ، فقال بديهةً :

نحّ عنك الطبيبَ واسمع لنعتي ... إنني ناصح من النُّصّاحِ

لا تعرِّج على دواء ولكن ... غادِ هذا الكباب كل صباحِ

وإذا ما عطشت فاشرب ثلاثاً ... من عتيق في الشم كالتفاح

---

(١) هو قيس بن محمد ونعتقد أنه ابن الأشعث ابن عقبه الخزاعي وكان والياً كبيراً في عصر المنصور ( .. — ١٤٩ هـ ) .

(٢) أبو دلامة : "زند بن الجَوْن كوفيّ" أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم ثم أعتقه ، شاعر عباسي ظريف ماجن انقطع للمنصور وولده المهدي .

(٣) من امراء الدولة العباسية واسمه في الأغاني : اسحق الأزرق ( جزء ١٠ ص ٢٧٠ دار ) و ( جزء ٩ ص ١٣٢ ساسي )

ثم عند المساء فاعكف على ذا وعلى ذا[1] بأعظم الأقـداح
فتقوّي الضعيف منك وتُلفَى عن قريب أصحَّ كل الصّحاحِ

وهذا أبو الشّيص[2] ، نقيُّ الكلام متخيرُ الألفاظ ، مدّاحٌ للخلفاءِ ، لاحق بالفحول ، يقول الشعر وهو مدمن على الشراب ، قال فيها :

وكُمَيْتٍ أرقَّها وَضحُ الشمس وصيفٌ يغلي بها وشتاءُ
طبختها الشّعرى العبور وحثّتْ نارها بالظهائر الجوزاءُ
كدم الشادن الذّبيح إذا ما صبّها في الزجاجة الوُصفاءُ
قد سقتني والليل قد فتق الصبحَ بكأسين ظبيةٌ حوراءُ
عن بنانٍ كأنها قضب الفضة حنّى[3] أطرافها الحِنّاءُ

وهو الذي يقول :

وصهباء لم تفترعها السُّقاةُ ولا استامَها الشَّربُ في بيت حانِ

---

(١) هذه رواية الأغاني وكانت في الأصل :
ثم عند المساء عاود هذا ولهذا بأعظم الأقداح . . والبيت مضطرب التركيب اللفظي .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي ، والشيص « بالكسر » ولها معان عدة منها نوع من التمر ؛ ابن عم دعبل الشاعر وداوود بن رزين ، مات مقتولاً عام ١٩٦ هـ . الظهائر : جمع ظهيرة . والوصفاء : جمع وصيف أي غلام .

(٣) في الأصل . ( قنّا ) ولم نجد لها معنى مناسباً .

ولا احتلبَتْ درَّها أَرجلٌ  ولا وسمتها بنارٍ يدانِ
ولكنْ غذتها بألبانها  ضروع يحفّ بها[1] جدولانِ
إلى أَن ترَحّل عنها [ الصبا ]  وأهدى ألفطام لها المرضعان[2]
فيا حسنَها عند شكّ ألبِزال[3]  يمجّ[4] سلافَتها في الأواني
يطوف علينا بها أَحورٌ  يداه من الخمر مخضوبتانِ

وهذا أَشجع السُّلَمي[5] يقول لصديق له وقد هاجَرَهُ :

ولو كنت ألعُقارَ فإنَّ روحي  تعيش إذا تمازجها ألعُقار
لَمَا انصرفت إليك الدهرَ نفسي  ولو كانت على الأحشاء نار

وكان الرقاشي[6] من المدمنين وهو الذي يقول :

---

(١) في الأصل « تحفتّها » أي جعلها حافلة ولها وجه ولكنها وردت في « أشعار أبي الشيص للجبوري ص ٩٩ ) يحف بها وهي أقرب للصواب .

(٢) أشير في النسخة الأصل الى وجوب تقديم هذا البيت الذي ورد متأخراً عن البيت الآتي ، كما لم تنسخ الكلمة بين القوسين وقد أثبتناها نقلاً عن « أشعار أبي الشيص لعبد الله الجبوري ص ١٠٠ » .

(٣) أداة كالمثقب تفتح بها براميل الخمر ، وبزل : شقّ وثقب

(٤) مجّ الشراب . رمى به ، والأواني : جمع آنية .

(٥) أشجع بن عمرو السلمي ، بصري النشأة مدح الرشيد واختص بجعفر البرمكي وشعره مشهور .

(٦) الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري فارسي الأصل شاعر ماجن هجاء ( ... — ٢٠٠ هـ ) .

وهبتُ للذّتي نشبي ومني ٱلعِرضَ لم أَهَبِ
إذا ما الماء أمكنني وصفو سلافـةِ ٱلعِنَب
صببت ٱلفضة ٱلبيضا ء فوق قُراضةِ الذَّهبِ
فأسبكُ منها طربـاً فزُرني تُلفِ ذا طربِ

وهو الذي يقول :

وسقِّ إخوانك النبيـذ على حسن سماعٍ يزيد في الطرب
لا تَحْسُنُ الراحُ عند شاربها إلاّ بِحُسنِ الحديث والأدب

ودعا عبدَ الصَّمَدِ بنَ المعذَّلِ[1] صديقٌ وكان يشربُ من نبيذ طيِّب بين يديه ويسقي عبدَ الصمد من نبيذ حامض ، فقال :

شربتَ مدامةً وسَقَيْتَ خلاًّ لقد جاوزت في اللؤم اللِّئاما
شراباً كان للمذرور دهراً فجُرِّعَ من يُسَقَّاه[2] الحِماما
أُشَبِّهُهُ بوجهك فهو وجـه عبوس قمطرير لن يُرامـا[3]

---

(١) هو عبد الله بن المعذَّل بن غيلان شاعر عباسي بصري المولد هجاء خبيث اللسان .

(٢) في الأصل يقا ، وهو خطأ يضطرب معه الوزن .

(٣) في الأصل « يداما » وقد تكون من فعل : دام يدام مثل دام يدوم ، ولكنَّ ما أثبتناه أرجح .

وأما أحمد بن يوسف[1] فأظرف الكتاب وأكمل الناس مروءة وأشهرهم في إدمان الشراب وهو القائل :

فأصبحتُ مخموراً أحدّث عن نفسي ... وما ليَ علم بالذي كان بالأمسِ

سقاني عبيـــدٌ من يديه ثلاثةً ... وأعجلني فيها ولام على الحبسِ

فيا رب يومٍ قـــد حمدت مساءه ... وباكرني ذمٌّ له مطلعَ الشمس

فأصبحت قد حدَّثتُ نفسي بتوبةٍ ... ويعتادُني للهوِ عنديإذا أُمسي

ودعا محمد بن هارون بن أبان[2] صديقاً له يوم عَرَفَة فتأخر عنـه فكتب إليه :

باكـرِ الصهباءَ يوم عَرَفَةْ ... من عُقارٍ جاوزت حدَّ الصِّفَةْ

بنت حولين إذا مـا صفِّقَتْ ... خِلتَ فيها سُرُجـاً مختلفةْ

إنّما النُّسك لمن حلّ (مِنىً) ... ولِمَن أصبـــح (بالمزدلفةْ)

فاشرب الراح وداهنِ كأسها ... لا تكوننَّ قليل المعرفـــةْ

وعلى دِجلَةَ[3] بين حدِّ السَّواد[4] وأرض تكريت[5] دير قـديم

---

(١) أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، من الكوفة ، كاتب المأمون ( .. — ٢١٣ هـ ) .

(٢) من الكتاب في العصر العباسي ، كان كاتباً لحسين الخادم زمن المأمون .

(٣) نهر بغداد الكبير الذي يشطرها شطرين .

(٤) السّواد هو سواد العراق سمّي به لخضرة أشجاره وزروعه .

(٥) بلدة معروفة قرب الموصل هي مسقط رأس صلاح الدين الأيوبي .

يعرف بدير الجاثليق[1] ، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير[2] ، فقال ابن الرُّقَيّات[3] :

لقد أورث [المصرَيْن[4]] حزناً وذِلّةً     قتيل بدير «الجاثليق» مقيمُ
فما قاتلت في الله (بكرُ بن وائلٍ)     ولا صبرت عند اللّقاء (تميمُ)

وكان بكر بن خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً كان فيه[5] فقال بكر :

---

(١) هناك ديران باسم «الجاثليق» والمقصود هنا هو الواقع شمالي بغداد «الديارات ص ٢٢٣» .

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي والٍ من الابطال شقيق عبد الله بن الزبير (٢٦ — ٧١ هـ) .

(٣) هو عبد الله بن قيس الرُّقيّات شاعر كبير في عهد الملك بن مروان من جماعة مصعب بن الزبير عرف بمدحه له ورثائه (.. — ٨٥ هـ) .

(٤) أضيفت الكلمة لأنها سقطت في الأصل وفي الأغاني «جزء ١٧ ص ١٦٥ ساسي» . بيت ثالث :

ولكنه رام القيام ولم يكن     لها مضري يوم ذاك كريم

(٥) أي في الدير . وبكر بن خارجة شاعر من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد ، كان ورّاقاً ضيق العيش مشهوراً بالسكر والشعر . (الأغاني جزء ٢٠ ص ٨٧ ساسي) وتنسب إليه الأبيات المنسوبة إلى العباس ابن الأحنف ومطلعها :

قلبي إلى ما ضرّني داعي     يكثر أحزاني وأوجاعي ... واسم غلامه هذا : عيسى بن البراء النصراني الحربي . أو عيسى بن البراء العبادي .

فبالإنجيل تتــلوه شيوخٌ رهابِنةٌ بدير « الجاثليقِ »

وبالقربان والصلبان إلاَّ رثيتَ لقلبيَ الدنِفِ المشُوقِ

أجِرني ، متُّ قبلك من همومي وأرشِدني إلى نهـج الطريق

فقد ضاقت عليَّ وجوه أمري وأنت المستجار من المضيقِ

وكان دعبِل بن عليّ[1] يستحسن قوله فيه :

زناره في خصره معقودُ كأنه من كبدي مقدودُ[2]

وكان[3] كثير المقام بهذا الدير مشتهراً بالشراب فيه افتتاناً بهذا الغلام النصراني ، وفيه يقول أُرجوزة مليحة منها[4] قوله :

من عاشقٍ ناءٍ هواه دانِ ناطق دمع صامتِ اللسان

---

(١) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي الشاعر الهجاء المشهور والشيعيّ المعروف وقد ورد اسمه في الأصل مغلوطاً ( عديّ ) بدلاً من عليّ ( ١٨٤ — ٢٤٦ هـ ) .

(٢) أصل الأبيات كما أوردها صاحب الأغاني ( جزء ٢٠ ص ٨٧ ساسي )

وشادنٍ قلبي به معمودُ شيمته الهجران والصدود

لا أسأم الحِرصَ ولا يجود والصبر عن رؤيته مفقود

زناره في خصـره معقود كأنه من كبدي مقدود

فكان دعبل يقول : والله ما أعلمني حسدت أحداً على شعر كما حسدت بكراً على قوله : كأنه .....

(٣) أي بكر بن خارجة .

(٤) في الأصل : « منه » والضمير يعود للأرجوزة .

موثَقِ قلبٍ مطلَقِ الجثمان ... معذب بالصَّدّ والهجران
من غير ذنب كسبت يداهُ ... إلاّ هوىً نمَّت به عيناه
شوقاً إلى رؤية من أشقاه ... كأنّما عافاه من أبلاه
يا ويحه من عاشقٍ ما يلقى ... بأدمعٍ منهلّةٍ ما ترقا
ذاب إلى أن كاد يخفى عشقا ... وعن دقيق الفكر فيه دقّا
لم يبق فيه غير طرف يبكي ... بأدمعٍ مثل نظام السِّلْكِ
كأنه قطرَ السماء يحكي ... يُخمدنيرانَ الهوى ويذكي
إلى غزالٍ من بني النصارى ... عِذارُ خدّيهِ سبى العذارى
يترك ألباب الورى حيارى ... في ربقةِ الحب له أُسارى
ريم بدير الروم(١) رام قتلي ... بمقلةٍ كحلاء لا من كُحْلِ
وطُرَّةٍ بها استطار عقلي ... وحسنِ دلٍّ وقبيح فعل
ها أنا ذا من قدِّهِ مقدودُ ... والدَّمع من خدّي له أُخدود
ما ضرَّ مَن قلبي به معمود ... لو لم يكدّر صفوَهُ الصدود
يا ليتني كنت له صليبا ... فكنتُ منه أبداً قريبا

---

(١) في الأصل: « أمّ » وما أثبتناه هو الصحيح وكان هذا الدير بأرض بغداد قال مدرك الشيباني:

وجوه بدير الروم قد سلبت عقلي ... فأصبحت في بؤسٍ شديد من الخبل

( الديارات ص ٢١٥ )

أبصر حسناً وأشمُّ طيبا ... لا واشياً أخشى ولا رقيبا

أو ليتني كنتُ له قُربانا ... أَلثُمُ منه ٱلفمَ وٱلبنانا

أو جاثليقاً[1] كنت أو مطرانا ... كيما يرى الطّاعة لي إيمانا

أو ليتني كنتُ له زنّارا ... يدور بي[2] خصراه حيث دارا

حتى إذا الليل طوى النهارا ... صرت له تحت الدُّجى إزارا[3]

يا ليتني في ٱلنحر منه عُوذَة ... أو خمرةٌ يَشرَبُني ملذوذة[4]

أو حلّة يلبسني مقدودة ... ليست إذا ما أخلقت[5] مقدودة

يا ليتني كنت لعمرو مُصْحَفا ... أو قلماً يكتب بي ما أَلّفا

من حسن أشعارٍ له قد صنفا ... فإن لي من بعض هذا ما كفى

يا لّلذي بحسنِهِ أضناني ... وابتز صبري والضنى كساني

ظبيٌ على ٱلبعاد والتداني ... حلَّ محلَّ الروح من جثماني

واكبدي من خدّه المضرّج ... واحزني من ثغره المفلّج

---

(١) الجاثليق : لفظ يوناني معناه : العمومي والمراد به الرئيس الديني الأعلى عند الكلدان النساطرة ، ويقابله اليوم « البطريرك » .
( الديارات ص ١٨ )

(٢) في الأصل : لي .

(٣) في الأصل : « ازرارا » .

(٤) في الأصل : عودة وملدود ، دون نقط . والعُوذَة : الرُّقية .

(٥) كذا في الأصل ووردت « اخلفت » بالفاء ، وهو خطأ لأن الصحيح مشتق من خلق الثوب واخلق .

لاشيء مثل الطرف منه الأدعج　　أذهبُ للنُّسْــك وللتحرُّج

إليك أشكو يا غزال الأنسِ　　يا من هِلالي وجهُه وشمسي

ما بي من الوحشة بعد الأنسِ　　لا تُقتل النفسُ بغير النفسِ

ها أنا في بحر الهوى غريق　　سكران من حبِّك لا أُفيق

محترِقٌ مــا مسَّني حريقُ　　يَرحمني ألعدوُّ والصــديقُ

ويقول فيهـا :

يا عمرو ناشدتُكَ بالمسيح　　ألا سمعتَ ألقول من نصيحِ

يُعرب عن قلبٍ له قريحِ　　ليس من الحبِّ بمستريح

يا عمرو بالحق من اللأهوت[1]　　والرُّوح روح ألقدس والناسوت

ذاك الذي قد خُصَّ بالنعوتِ　　النطق في المهد وبالسكوتِ

بحقِّ من في شامخ الصَّوامع　　من ساجدٍ لرَبِّـهِ وراكِـع

يبكي إذا ما نام كلُّ هاجع　　خوفاً من الله بدمع هامِع

ثم يقسم عليه بكل قسَمٍ يعرفه النصارى ويقول :

إلاَّ نظرتَ يا أمير أمري　　محتسباً فيَّ عظيمَ الأجر

(١) اللاهوت : الخالق ، والناسوت : المخلوق ، أو هما الروح والبدن .

## منافع الأشربة ومضارها على مذاهب الفلاسفة

قال يحيى بن ماسويه[١] : نبيذ الزبيب في جميع الأشربة المتخذة من الكرم يغدو غذاء محموداً . كما قال « أبقراط[٢] » ؛ الشراب ينفع من الأوجاع الحادّة التي تكون من الدم الغليظ لأنه يقوّي الأعضاء ويقوي الحرارة الغريزيّة ويهضم الطعام ويسخّن المعدة ويحسّنُ اللون بتوليده دماً صحيحاً محموداً ، فإن شئتَ النبيذ بالماءِ البارد برّده لإيصاله[٣] إلى الأعضاء الداخلية[٤] بلطف حرارته ، ولذلك قال جالينوس[٥] : النبيذ يغدو غذاء محموداً إذا شُرِبَ منه بمقدار تنقيته الأوساخ من البدن وتحليله بلطافته الأخلاط الغليظة وفتحه ما في العروق من السُّدَد ، ولا يدع خلطاً ينعقد في البَدَن . والأحمر منه يولّد دماً كثيراً ، وكلّما اشتدت حمرته وغلظ كان

---

(١) هو يوحنا بن ماسويه ( .. — ٢٤٣ هـ ) من اطبـــاء العين الكبار في بغداد .

(٢) بقراط أو « هيبوقراط » ( ٤٦٠ ق م — ؟ ) أشهر الاطباء اليونان القدامى .

(٣) في الأصل كلمة « إياه » .

(٤) وردت في الأصل ( الداخلة ) وما أثبتناه الصحيح .

(٥) طبيب يوناني له اكتشافات مشهورة في التشريح (١٣١—٢٠١ ق.م).

توليده للدم أكثر فعلاً ، وما كان منه عفصاً[١] ، كان توليده للدم أقل من توليده إيّاه[٢] ، وأقل الشراب غذاءً[٣] ما كان في بياضه يشبه الماء ، وكان لطيفاً فلا يغذو ولكنه يدرّ البول . والنّبيذ العتيق الذي قد أتت عليه السنون يابس في آخر الدّرجة الثانية حار في الدرجة الثالثة[٤] . فإذا ما أتت عليه سنة فهو حارٌ في الدرجة الأولى يابسٌ ويُبسه أقلّ . والطريُّ منه يولّد نُفّاخاً[٥] وهو عسير الانهضام مدرٌّ للبول . وما أفرط عتقه أضرّ بالعصب والحواسّ لحرارته ويُبسه ويضرُّ بالمحرورين وإقلالٌ منه أصلح من الإكثار . وأحمَدُ الشراب لكل الناس وفي جميع الأوقات ما توسّطت حاله بين العتيق والحديث . وينبغي أن يُمنَعَ منه الأطفال لضعف أدمغتهم وعصبهم[٦] . والأبيض اللطيف منه سريع النفوذ في البَدَن مدرٌّ للبول محلّلٌ للبخار الذي ليس بمحسوس ، والأسود من النبيذ بطيءٌ

(١) العفص هو المادة المعروفة القابضة .

(٢) هكذا وردت العبارة في الاصل .

(٣) وردت في الاصل هنا « واو » نعتقد أنها زائدة .

(٤) لعل هذه الدرجات من اصطلاحات العلم في زمن المؤلف .

(٥) النُّفّاخ : نفحة الورم من داء .

(٦) تتناقض هذه الفكرة مع الفكرة الواردة في الحاشية (٣) من الصفحة — ٢٢٨ — الآتية .

في المعدة عسير الانهضام سريع الإسكار لغلظه وكثرة تبخيره إلى الرأس ، إلاّ أنه إذا انهضم انهضاماً جيداً غذا غذاءً كثيراً[١] .

والحلو منه كثير النفخ بطيء الانهضام يولّد قراقر[٢] ونفخاً في المعدة والمِعاءِ ، ملَيِّنٌ للطبيعة ، دافع للفضول المنحدرة إلى المعدة.

ومن كتاب روفس في الشراب ترجمة قسطا بن لوقا[٣] قال : إن النبيذ يهضم الطعام هضماً جيداً ويزيد في جوهره ، وهذا الفعل إنّما يكون بالحرارة ، وليس يوجد شيءٌ يُعين الحرارة ويوقدها غيره إذا كان ملائماً لها خاصّياً[٤] بالطبيعة ، وإن أنت غذّيت رجلين غذاءً واحداً ، وجعلت شراب أحدهما الماءَ والآخر النبيذَ ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) هي الأصوات التي تسمع من حركة الامعاء مفردها : قرقرة .

(٣) قسطا بن لوقا البعلبكي ( ٨٢٠ – ١٩١٢ م ) أشتهر بنقل المؤلفات اليونانية في الموسيقى والحساب .. الخ . ولم نعثر على كتابه هذا فيما لدينا من مراجع ولم نتبيّنْ صحة اسم الكتاب ومن كتبه : قوانين الأغذية . ولعله المقصود .

(٤) هكذا وردت الكلمة مع الياء وقد جاء في المعجم ( محيط المحيط للبستاني ص ٥٤٨ ) : الخاصية تستعمل في الموقع الذي يكون فيه السبب خفياً كقول الاطباء : هذا الدواء يعمل بالخاصيّة ، عبارةً عن السبب المجهول للأثر المعلوم . وقد آثرنا إثبات الكلمة كما جاءت بالأصل .

وجدتَ بينهما من الاختلاف في مقدار الحرارة بوناً بعيداً . وإذا انهضم الطعام في المعدة وسائر أعضاء ٱلبدن انهضاماً جيداً كان ذلك معيناً على دوام صحة ٱلبدن بقوة وزيادة . ولما كان النبيذ يزيد في الحرارة ٱلغريزية والدّم جميعاً ، زاد لونُ ٱلبَدَن عند شربه إشراقاً وحسناً[١] .

ويرى أَن تقوية النبيذ وتغذيته ليست تخصُّ ٱلبَدَن دون النفس لأَنَّا قد نجد مَن شرِب سريعَ الحركة إلى الأعمال بسهولة من غير أَن ينالَهُ تعب ولا إعياء ، وكذلك [ مَن[٢] ] أَصاب منه عند الحرب كان في نفسه حرباً وفي أَعضائه قويّاً .

وأَما ما يفعله النبيذ في النفس من الطرب وٱلفرح والسرور والنشاط وتنسية الأَحزان ، وتسلية الهموم ، فليس إلى ذكره حاجةٌ لأَنَّ أَحداً لا يجهله . ومن فضائله ٱلعجيبة أَنه موافق للناس جميعاً في الأَسنان والأَزمان وٱلبلدان كلّها . وينبغي أَن يعطى منه الأَطفال والصبيان بقدر احتمالهم[٣] وفوق ذلك ، للأحداث والشباب

(١) وردت هذه الكلمة في الأصل : وحسبنا ، وهو خطأ .

(٢) زيادة اقتضتها العبارة .

(٣) يلاحظ التناقض مع ما جاء في الحاشية رقم (٦) صفحة (٢٢٦) السابقة :

والكهول ، فأما الشيوخ فليس يوجد شيءٌ أعونُ على سلامتهم وصحة أبدانهم منه ، إذ كانت حاجتهم إلى ما يسخنهم شديدة . وأما الصبيان فيحتاجون إلى ما يفيدُهم حرارتهُ إذ كانت الحرارة لم تبلغ فيهم نهايتها . فأما من كان في نهاية الشباب فإنَّ النبيذ يُلائمه بمشابهته إيَّاه وزيادته بجوهره في جوهره[١] . ومثل هذا القول ، في الأزمان ، لأنَّا لم نرَ طبيباً يطلق شربَهُ في الصيف ويمنع منه في الشتاء ، ويأمر باستعماله في الخريف ويأباه في الربيع إلاَّ أن يكون ذلك في الزيادة والنقصان والكثرة والقلَّة على سبيل الاستظهار والتوقِّي[٢] . والمواضع الباردة يحتاج أهلها إليه[٣] ليسخنهم . [و[٤]] المواضع الحارة يحتاج [ اهلها ] [٥] إليه ليرطبهم إذ كانت شدة حرارة البدن تيبِّسُهم ، والنبيذ يقوم مقام الطعام لمن كانت له الشهوة الكلبيَّة فإنه يأكل دائماً ولا يشبع ، فإن سُقي النبيذ أعان على شبعه وذهب بجوعه . وأما العطش الشديد المفرِط الذي لا يقطعه الماء ، فإن

(١) كذا وردت العبارة في الأصل .

(٢) بمعنى أن الشرب لا يتعلق أمره بالزمن فهو يمكن شربه في كل وقت مع جواز تقليل الكمية أو إكثارها حسب حاجة الجسم .

(٣) أي الشرب .

(٤) زيادة .

(٥) زيادة .

النبيذ الممزوج بالماء يقطعه ويذهب بغلظ المـاء وكذلك إن كان الماءُ رديئاً لم يوجـــد شيءٌ يصلح رداءته وفساده أقوى فعلاً من النبيذ . وكذلك من يسكن السِّباخ والمواضع اللثقة[1] العفنـــة الرديئة المياه، ليس لهم أنفع من أن يمزجوا مياههم بالنبيذ ويشربوه، وكذلك الذين مياههم مالحة أو فيها آفات تفسدها . فأمـــا المياه الباردة ومياه الثلوج فإنها مضرة ، شديدة إن هي شُرِبَتْ مفردة من غير أن تُمْزَجَ بالنبيذ لأنها تولد انفجار عروق الصدر ونفثَ الدم ووجعَ البطن وتشنُّجاً وضيق نَفَسٍ [و][2] فالجاً ، فإذا خالطتها حرارة النبيذ مع[3] ما تفيدها من اللذة ، مُنِعَ أذاها وضُرُّهـا . والإكثار في النبيذ حتى يجاوز الرجل فيه مقدار طاقته يلزمه[4] الخطأ في رأيه والضعف في بدنه فتقبح أفعاله ولا يحمَدُهُ جميع من يحضره . والشرب الكثير للنبيذ والتمادي عليه يورث في الجسم أمراضاً كثيرة منها الداء المعروف بـ ( الماخوليا[5] ) ، والوساوس السوداوية ،

---

(١) لَثِق اليومُ يلثَقُ لَثَقاً : ركدت ريحه وكثر نداه واللثقة : البلغمية لأن مادتها البلغم ذات رطوبة .

(٢) زيادة .

(٣) كتبت هاتان الكلمتان في الأصل : معها .

(٤) جاءت في الأصل : فيلزمه ، ولم نجد لزوماً للفاء هنا .

(٥) الماخوليا أو الماليخوليا : هي المزاج السوداوي Melancolie .

ويخفق منه ٱلقلب ويُذهل ٱلعقل ويذهب بالمروءة ويتلف المال . فإذا شرب بقصدٍ بين ٱلقلة وٱلكثرة كان محموداً[1] . وينبغي لشارب النبيذ أَن يفتقد نفسَهُ وبدَنهُ فمتى أنكر رأْيه وفكره وحركات بدنِهِ وقوّتِهِ أَمسكَ عن شربه ولم يتمادَ فيه حتى يبلغ السُّكْر ، لأَن السُّكْرَ إنَّما يكون من بخاراتٍ نِيَّةٍ[2] غير نضجة ترتفع إلى الدّماغ فتستره كما يستر السَّحابُ الشمسَ فتحول بينه وبين عقله . وكانت ٱلفرس تشرب عند المناظرات والمشاورات والمفاوضات في الرأْي والتدبير . أَما ٱليونانيون فإنهم يستعملونه عند ضرب ٱلعيدان وٱلغناء وإنشاد الأَشعار ليعلموا مبلغهم من ٱلفكر والتمييز وقوة ٱلبدن ، لأَن من شربه منهم لا يحمل نفسه على ذهاب عقله ونَهك بَدَنِهِ بل يشربه بمقدار ما يقطع ٱلعطش ويولِّدُ الطربَ والسرور وينفي الهموم ويُنسي الأَحزان ، فإذا جرى ٱلنبيذ هذا المجرى انتفع به ٱلبدن منفعةً كبيرةً لأَنه على هذه الحال ينقي المثانة ويجلو

---

(١) في الجمل الواردة في الأصل كثير من الزيادات الحرفيـة كالواو والفاء وغيرها حذفنا أكثرها لعدم لزومها ولأنها تسبب خللاً في معـاني العبارات ولم نشر إلا إلى بعضها لكثرتها .

(٢) نِيّ و نِيّة ( بكسر النون ) عكس الناضج .

ٱلعروق وينضج[١] ما كان نِيًّا فَجًّا فيهضمه ويحلله إلى خلطٍ جيّدٍ محمود . وينبغي أن يتوقى شربه في حالٍ يبلغ به خطلَ (الرأي[٢]) والمنع من ٱلقيام بحق الله في فرائضِهِ . وأن يُريد منزلة فلا تهتدي إليه[٣] مع سوء ٱلعاقبة في ٱلعلل المزمنةِ والأمراض المردية . ويجب أن يستعمل الاستحمام بالماء الحار ويتوقى طول المكث في الحمام لأنّه يُخِلُّ ٱلبدَنَ ويضرُّ بالرأس ، وكثير من النـاس يرى أن طول المكث في الحمام وإخراج ٱلكثير من ٱلعرق يَجْلي[٤] ٱلعروق فيعين ذلك على الإكثار من الشراب ، وذلك أضر الأشيـاء لمن شرب النبيذ . ويجب ألاَّ يكون شرْبُهُ بالمبادرة والسرعة ، بل بتؤدةٍ وأمانٍ وأناةٍ من غير تعبٍ بتصرفٍ أو مشيٍ وغير ذلك . ويجب لأصحاب النبيذ ألاّ يأكلوا طعامهم في أكلةٍ واحدةٍ ، فإنهم يكثرون من الطعام ، وإذا خفف أحدهم في غَدائِهِ وجعل تمامه في عشائِهِ كان ذلك عوناً له على الشرب وزائداً فيه[٥] وأما النُّقل[٦] فإنه يبقى

---

(١) في الأصل : يفضع ؛ وهو خطأ .

(٢) زيادةٌ لاحظنا نقصها في الاصل كما تدل على ذلك العبارة .

(٣) قد تكون : فلا يهتدي اليها .

(٤) جلى يجلي جلياً بمعنى جلا يجلو جلواً .

(٥) أي في الشراب .

(٦) ما يؤكل مع الشراب .

في المعدة غير منهضم ويُوَلِّد رياحاً وصداعاً فإن نال منـه ٱلقليل كان مستدعياً لشرب النبيذ، فاتحاً للشهوة .

وقال جالينوس[١] : أوفق الشراب كله لتوليد الدم ما كان أَحمرَ غليظـــاً فإذا مُزِج مزجاً يسيراً ينقلب فيصير دماً . وأَما الشراب الأَسود ٱلغليظ فيولد دماً غليظاً ، وأَقلّ أَنواع الشراب كلّها غذاءً ما كان لونه أَبيَضَ وقوامه رقيقاً وكان شبيهاً بالماء . والشراب ٱلغليظ أَكثر غذاءً من الرقيق . والشراب الحلو أَسرع انهضاماً في المعدة من الشراب ٱلقابض وأَسرع نفوذاً إلى ٱلكبد وإلى سائر الأَعضاء لأَنّ قوته أَسخَن . وما غلظ من الشراب كثيراً فهو أَبطأُ انهضاماً ونفوذاً إلى ٱلكبد وإلى الأَعضاء إلاَّ أَنه إن صادف معدةً لها فضل قوةٍ حتى ينهضم على ما ينبغي ، غذّى ٱلبَدَن غذاءً كثيراً .

وقال إسحق بن عمران[٢] في النبيذ المطبوخ من الزبيب، انه دواء . وقال في النبيذ النقيع انه يغذي ٱلبَدَن كاللَّبَنِ للمولود وبخاصـــةٍ

---

(١) اسمه باليونانية : قلاوديوس جالينوس ولد سنة ١٢٠ ق.م – ٢٠٠ م ) في برغامس ، عالم وطبيب وخطيب وشاعر شهير .

(٢) اسحق بن عمران الملقب : ( سم ساعة ) بغدادي الأصل عاش في القيروان زمن الأغالبة ( توفي ( ٠٠ – ٢٩٧ ﻫ ) .

للشباب والصفراويين ، وغذاء كل شراب بمقدار غلظه ، وأوفق الأغذية للبدنِ الضعيفِ الشرابُ الحلوُ ، ولاسيا لمن لم يكن في كبده ولا طحالِهِ ولا كلاه آفةٌ وأوفقها لمن كان في عروقه خلطٌ[١]. وما كان من الشراب طيبَ الرائحة فالدم الذي يتولد منه أجودُ . والشراب اللطيف أعون على إدرار ٱلبول . وينبغي أن يُجْتَنَبَ من الشراب ما كان غليظاً كريه الطعم قابضاً لأنه أردى غذاء . والأشربة ٱلقابضة لا تولّد دماً محموداً وإن كانت قد تقوّي المعدة إذا استرخت وضعفت ، وكذلك ٱلبطن لا سيا إذا كانت علة ٱلبطن والمعدة من مزاجٍ حارٍّ[٢] ، وإنما تستعمل الأشربة ٱلقابضة عند الحاجة إلى حبس ٱلبطن المنطلق[٣] ، وأما في غير ذلك فلا ينبغي لأنه ليس بجيِّدٍ لنفوذ ٱلغذاء ولا لتوليد الدم ولا لجودة ٱلغذاء ولا لدرور[٤] ٱلبول وخروجه ، ولا لإطلاق ٱلبطن . وما كان من

(١) الخلط : جمعه اخلاط وهي أربعة في الانسان : الدم والبلغم والصفراء والسوداء .

(٢) يشير الى اختلاف الأمزجة .

(٣) البطن المنطلق هنا : اي المصاب بالاسهال .

(٤) درور البول والعرق : سيلانه ، وقد جاءت في الأصل : ( الدور ) وهو خطأ .

الشراب أَصفر يضرب إلى الحلاوة طيِّب الرائحة ، فلا ينبغي أَن يشربه من كان ٱلغالب عليه المرار[1] ولا من أَصابه حرٌّ أَو تعب أَو اغتم ، ولا في الأَوقات الحارَّة وٱلبلدان الحارَّة . وهذا الشراب الأَصفر جيِّد التسخين لمن كان ٱلغالب عليه ٱلبرد وٱلبلغم والمزاج ٱلبارد ، ولمن في بدنِهِ أَخلاطٌ نِيَّة ولِمَن شأْنه السكون والخفض في ٱلبلاد ٱلباردة ، وفي الشتاء والهوى ٱلبارد . وينبغي أَن يجتنب من الشراب ما عَتُقَ حتى صارَ مُرًّا فإنه يسخن أَكثر مما ينبغي ، والشرابَ الحديث جداً لأَنَّهُ يُسَخِّنُ ولا يُمري الطعام ، وهو بطيء الانحدار ، بطيء النفوذ ، وليس يُدرُّ ٱلبول ولا يعين على توليد الدم ولا يغذي ٱلبدن لبقائِهِ في المعدة مدةً طويلةً طافياً في أَعلاها مثل الماء ، فإن شرب منه قليلاً أَسرعت إليه الحموضة ، ومن كان مزاج بدنِهِ مُفرِطَ الحرارة ، فشربُ الماء أَوفق له من شرب الشراب ، فإن احتاج إلى الشراب شرب منه ما كان رقيقاً معتدلاً فيه قبض . وما كان من الشراب الحلو صافياً وكان لونه إلى الصفرة والحمرة الناصعة ، ولَّد دماً متوسطاً بين اللطيف وٱلغليظ . وأَما ٱلغليظ

---

(١) المِرار : جمع مِرَّة ؛ وتكون صفراء وسوداء كناية عن اخلاط البدن .

الأسود فيملأ العروق دماً غليظاً ، والشراب الأبيض اللطيف يقطع الأخلاط الغليظة وينقي الدّم ويخرج فضلُه[1] في البول . والشراب الغليظ الحلو إذا خلط بشيء من الأدوية المطلقة نفع أصحاب العِلَل التي في الصدر والرئة إذا لم يكن فيه قبضٌ .

وقال أبقراط[2] : إن الخمرَ الحديثة أغذى وأعون على تليين البطن من العتيق[3] . والشراب العطري الطيّب الرائحة أغذى وألطف وأنفذ مما لا رائحة له .

وأما دياسقوريدس[4] فإنه قـــال : إن الشراب العتيق يضر بالعصب وسائر الحواس فينبغي أن يحذرَهُ من كان به شيءٌ في هـذه الأعضاء ، وأمّا الأصحاء ، فإن شربوا منه المكسور[5] بالماء لم يضرّهم. وأما الحديث فنافخ عَسِرُ الانهضام يولّد أخلاطاً رديئةً ويكثر

(١) الفـَضْل : هو البقية والزيادة . وقد وردت في الأصل مع الألف ( افضله ) وهي جمع فضل .

(٢) الطبيب اليوناني المعروف ( ٣٦٠ ق . م ) . (٣) كذا في الأصل .

(٤) دياسقوريدس : طبيب يوناني شامي من اهل « عين زربة » بلد من كليكيا تقع في تركيا اليوم كان مختصاً بالعقاقير عاش في القرن الاول او الثاني بعد المسيح .

(٥) يقصد به : الممزوج .

ٱلبول . والمتوسط بين ٱلعتيق والحديث أَفضل إِذ لا مضرة فيه .
وأَما الشراب الأَبيض الرقيق فإِنه سريع الانهضام والنفوذ . وأَما
الشراب الأَسود فإِنه أَبطأ انهضاماً ونفوذاً . وما يعرض منه في
السُكر أَشد وغذاؤه أَكثر ويزيد في اللحم . والأَحمر الناصع
متوسط بينهما . والشراب الحلو ٱلغليظ نافع للمعدة والأَمعاء ، مطلِقٌ
للبطن ، وسكرُه أَقلّ وهو نافع للكلى والمثانة . والشراب ٱلعفِص[1]
يشُدُّ ٱلبطن ويدرُّ ٱلبول ويصدِّعُ الرأْس ويسكرُه . والشراب
الذي فيه قبض هو معتدل سريعُ النفوذِ مقوٍّ للمعدة مُهَيِّج لشهوة
الطعام صالح للغذاء ، جالبٌ للنوم محلِّلٌ للنفخ ويحبس الاختلاف[2]
ويقطعُ ٱلعَرقَ الذي يكون من ضعف ٱلقوة .

وقال هيوفراطيس[3] : الشراب دواءٌ من الأَوجاع الحادة التي
تكون من الدم ٱلغليظ لأَنه يقوي الأَعضاء ويحيي الحرارة ٱلغريزية
ويهضم الطعام ويسخِّن المعدة ويحسن اللون بتوليده الدم الصحيح
المحمود ، فإِن شُرِب ٱلنبيذ بالماء برد لإِيصاله إِيَّاه إِلى الأَعضاء

---

(١) العَفِص : ذو العفوصة .

(٢) الاختلاف اي التردد على الخلاء ، وهو الاسهال .

(٣) هكذا وردت في الأصل ونعتقد أنه : هيبوقراطيس ، أي أبقراط .

الداخلية بلطف حرارته[١] .

وقال جالينوس[٢] : إن الشراب يغدو غذاء محموداً إذا شرب بمقدار ، لتنقية الأوساخ من ٱلبدن وتحليله بلطافته أخلاطهُ ٱلغليظة ، وفتحه ما في ٱلعروق[٣] فإن النبيذ لا يدع خِلطاً غليظاً ينعقد في ٱلبدن ، والأحمر منه يولّد دماً كثيراً ، وكلما اشتدت حمرته كان في توليده الدم أكثر فعلاً . وأما شراب ٱلعسل فيغذو ويهضم ولا سيما إذا كان حلواً ولا يفعل ذلك إذا كان عَفِصاً[٤] أو مرًّا . وأحْمَدُ الشراب لكل الناس وفي كل الأوقات ما توسطت حالته بين الحديث وٱلعتيق ، وهو نافع لصاحب المِرّة[٥] الصفراء ، لأن الشراب يزداد حراً ويبساً على مرور الدهر وليُلقِ [ صاحبُ الصفراء في

(١) كذا وردت هذه العبارة ، وقد جعلنا لفظة « داخلية » بدلاً من « داخلة » التي وردت في الأصل لمناسبتها للمعنى .

(٢) جالينوس : طبيب يوناني معروف ( ١٣٠ ق . م .. ٢٠٠ م ) .

(٣) كذا وردت العبارة ، والقصد كما يبدو هو توسيع العروق بالنسبة لضغط الدم كما في الطب الحديث .

(٤) العفص هو المادة الدباغية التي توجد في بذر العنب وبعض الفواكه كالرمان وهي ما يسمى بالفرنسية ( Tanin ) والمقصود هنا في لغة الأشربة « المزازة » فالنبيذ إما حلوٌ وإما مزٌّ أي مائل الى المرارة .

(٥) المِرّة : تكون المِرّة صفراء او سوداء ، وهي خلط من اخلاط البدن .

شرابه التفاح والسفرجل والورد وليُكثِر مزاجه، وليلقِ صاحب ٱلبلغم ][1] في نبيذه المصطكي والحلبة[2] ويتجنب الأشربة الحلوة ٱلغليظة التي ليست بصافيةٍ ولا رقيقة فإنّها تورث السَّدَد . ونبيذ الزبيب المتخذ مع ٱلعَسَل يجفف المعدة والأمعاء ، وفعله كفعل المطبوخ فيه صلاحٌ للرطوبات ٱلعارضة للبدن ، فإن عتّق المطبوخ كان أقوى فعلاً . ونبيذ الزبيب المطبوخ أخفُّ وأقل رطوبةً من النقيع وأنفع لأصحاب ٱلبلغم . والنبيذ النقيع أنفع لأصحاب الصفراء من المطبوخ لرطوبة الماء الذي معه . وينبغي لمن أراد الإكثار من النبيذ أن يأكلَ من الطعام ما خفَّ وليُقلِّلْ . فإن كان محروراً أكلَ السَّمك الطَّري ، وإن كان صاحب بلغم فيأكل اللحم المتَّخذ بالكرنب ، وٱلكرنب نفسُه معينٌ على الإكثار من شراب النبيذ وليس بمحمودٍ لتوليـــده السوداء . وكلما ٱنتقَلَ على النبيذ ولّد على ٱلكبد وٱلعروق والمفاصل سُدَداً إلاَّ أنَّ المحرور

(١) هذه العبارة ورد الى جانب الصفحة وكان قد سها الناسخ عنها ؛ والبلغم : خلط من اخلاط البدن الاربعة وهو خمسة : الحلو والمالح والتفه والزجاجي والجصّ .

(٢) الحلبة : حبّ نبات يستعمل دواءً أحياناً .

(٣) من النّقل وهو ما يؤكل مع الشراب والسُّدَد جمع : سُدّة ، وهي ، عند الاطباء ، لزوجة وغلظ توجدان في المجاري والعروق الضيقة .

يمصّ الرمّان الحلو . ومصّ الرمّان نافع من الالتهاب الذي يكون في ٱلكبد من شرب النبيذ . وعصير ماء الرمان[١] بقشرِهِ الداخل يسهل المرّة الصفراء ويقوي المعدة ويشد اللثات . ومصّ السفرجل ٱلعذب والتفّاح المرّ والأجاص ٱليابس ينقّي جسمه . ومصّ السفرجل يمنع من بخار النبيذ أن يترقى إلى الدماغ . وليس ينبغي أن يكثر من مصّه لئلاّ يُخرج ما في المعدة قبل هضمه ، لأن السفرجل مسهل للطبيعة بعصره ، وإن أراد عقل[٢] طبيعته فليأكله قبل طعامه وليؤخر أكل الطعام إلى أن يتمكن فعل السفرجل من معدته .
وأحْمَدُ النّقل لأصحاب ٱلبلغم اللوز المرّ والسفرجل وٱلفستق المملّح ولا سيما إذا أراد تفتيح السُّدَد وجلاء ما في المعدة وٱلكبد .

قال محمد بن زكريا الرازي[٣] : منافع الشراب عظيمة منها إمداده الحرارة ٱلغريزية ونشره لها في أقطار ٱلبدن بأوفق وأصلح من جميع الأغذية وذلك أنه يبعث إلى المَغْشيّ عليه ٱلغذاء بسرعة فيرد قوته وينعشه ويدفع ضرر السموم التي خاصّيتها[٤] تجميد الدم وإطفاؤه

(١) وردت « الرمانين » وكأنها جمع او تثنية ولا ندري سبب ذلك.
(٢) عقل الطبيعة : منعها وحبسها.
(٣) طبيب وفيلسوف كبير .. (... ٣١١ أو ٣٢٠ هـ) عربي عاش بالريّ .
(٣) وردت في الاصل ( خاصة ) .

للحرارة ٱلغريزية كالأفيون والسيكران[١] ونهش الأفاعي ولدغ الحيات ومـــا أشبه ذلك لأن مادته موافقة لاغتذاء[٢] الحرارة ٱلغريزية التي بها قوام الحياة وله مع ذلك ما ليس لشيء من الأغذية من طرد ٱلفكرة ٱلباطلة وبسط النفس وشرحها ، حتى أنه من أعظم علاج [ المالخونيا[٣] ] إذا استعمل على ما ينبغي ، وهو سبب لجلب النوم اللذيذ فيصير ذلك سبباً لجودة الهضم وتوليـده للدم ٱلغريزي ٱلكثير وإخصابه ٱلبدن وتحسينه اللون والذبول والهرم والابطاء به ، وهو يفتح السُّدَد والمجاري وينفِّذ[٤] ٱلفضول حتى يبرز من ٱلبدن بسهولة النجْو[٥] وٱلبَوْل وٱلعرق ويقوّي جرم المعدة وتسخينها ، ويسخّن ٱلكبد ويمنع عظم ٱلطحال ويلطّف . وكثيراً ما يدفع المِرار الأصفر في ٱلبول ، ولاسيا إذا كان في جنسه رقيق ٱلقوام وأكثر مزاجه فيكسر عاديته في ٱلبطن وٱلكبد حـــتى

---

(١) السيكران : نبت دائم الخضرة يؤكل حبه .

(٢) وردت في الأصل : ( الأغذاء ) .

(٣) هي الماليخوليا Mélancolie المرض النفسي المعروف .

(٤) نفّد وأنفَده : جعله ينفُد اي يخرج وينتهي .

(٥) النّجْو : البـراز .

لا تكون له حِدّة ورداءة .

قد ذكرنا من منافعه[١] هذه الجملة فينبغي أن نذكر جملةً من مضارِّه لئلاَّ يُحمَلَ الجاهلُ على الانهماك به . ومن مضارِّه ٱلعِظام الإضرار بالدماغ وٱلعصَب إذا أَدمَنَ [ شاربه[٢] ] ، ولا سيَّما إذا كان الشارب ضعيف ٱلعصب أَو متهيئاً للأمراض ٱلكائنة من ضعف ٱلعصب والدماغ ، فإن إدمان الشرب يوقعه في ٱلفالج والرعشة سريعاً ، وقد يوقع بعضَهم في الهذَيان والوسواس ، ويجلب أيضاً إحماء ٱلكبد وورمها[٣] والحمّيات الحارة والصداع والرمد والأورام والجرَب والخوانيق والشوْصة[٤] ونحو ذلك من الأمراض التي تحدث من حدّة الدم أَو من كثرته . وذلك أَن الشراب في الجملة يزيد في الدم وفي سخونته وحدته لاسيَّما إذا كان المزاج متهيئاً لذلك .

وقال[٥] : يحتاج إلى شرب الشراب ضرورة من إذا لم يشربه أَبطأ هضمه وتجشَّأ جُشاءً حامضاً وقلت شهوتُهُ للغذاء . وإذا

---

(١) اي منافع الشراب .

(٢) زيادة اضيفت .

(٣) لعل هذا ما يسميه الطب الحديث : تضخم الكبد .

(٤) الشوْصة : وجع في البطن وهي ريح .

(٥) يرجع الضمير هنا الى الرازي .

شرب الماء ثقل عليه ، وثقل الطعام في جوفه وكثر النفخ والقراقر في بطنه، فإذا أمسك هؤلاء عن الشراب وقعوا في الأمراض الباردة[1].

ويحتاج الى تركه ضرورةً مَن إذا شَرِبَ وحمي جسد: أصابه صداعٌ أو عطش شديد وتجشأ جشاء دخانياً وخمر عليها خُماراً شديداً وأصابه الغشي وسقوط الشهوة و فساد الطعام في معدته ، فأما شربه للسكر فلا خير فيه فإنه لم يعقب قط إلاّ مضرّة أو علة عظيمة كالسكتة والاختناق وفساد الكبد والرعشة والفالج ونحو ذلك ، فأما السّكرة، تقع في الأيام الكثيرة ولا تكون مع ذلك مفرطة جداً ، فإنها تنفع في الأكثر لأنها تفتح مجاري الدم وتذيب خاطاً منعقداً أو جامداً وتنشر الحرارة الغريزية وتدفع الفضولَ غاية الدفع فيكون ذلك سبباً لدفع الأمراض الباردة ولانفتاح[2] المجاري والمسام وذلك ينفع في حفظ الصحة . وأحوج الأسنان[3] إلى استعمال الشراب المشائخ[4] ، وذلك أن أبدانهم تبرد وتجف والشراب يسخنها ويرطّبها ، ونومهم قليل فالشراب يُعينهم ويذهب

---

(١) هذه العبارة ستَرد مكررة في السطر (٦) من الصفحة (٢٦٩) الآتية :

(٢) كانت في الأصل : لانضاج من النضج ، وما أثبتناه أنسب للمعنى .

(٣) يقصد : الأعمار .

(٤) يقصد : المسنين والمتقدمين عمراً .

عنهم الحكّة التي تعتري المشايخ في أجسادهم لترصيقه[١] لجلودهم وتوسيعه مسامّهم وتجويد[٢] هضمهم . ويمنع سرعة الهرم ويدفع عنهم النزلة والزكام والسّعال الذي لا يزال يعتريهم ويبسط[٣] من أنفسهم . وهم بالجملة أحوج الأسنان إليه وأكثرهم عليه سلامة من الأمراض الحادة ، فأما الشباب فهم أقل حاجةً إلى الشراب من الكهول والشيوخ ولا سيّما من كان منهم حارّ المزاج ملتهباً فإنه يُحمّي كبدَه ويكثر صُداعَهُ ويسقط شهوتَهُ ، فالماء لهم[٤] أوفق من الشراب ، فأمّا الصبيان فغير محتاجين إلى الشراب .

فأمّا الصيف كلّه فليَشْرب فيه رقيقه ويكثر مزاجَهُ ويتنقل الفواكه الحامضة ويشرب السّكَنْجَبِينَ[٥] الساذج الحامض بعد

(١) رصق : ارتصق (بالصاد) به التصق ، وجوز مُرْصَق : متعذر خروج لبه ويمكن ان تكون هذه الكلمة لترقيقه ، من الرقة .

(٢) وردت في الاصل : ويجوّد ، وما أثبتناه أصح .

(٣) بسط : سَرّ .

(٤) وردت في الأصل : (لها ولآي) ولم نجد لها معنى .

(٥) شراب معرب [ سَرْكة و انكبين ] بالفارسية ومعناه : خلّ وعسل ويراد به : كل حامض وحلو (محيط المحيط) .

الإفاقة منه، ويُتوقى السُّكر في هذا الزّمان[١] فإنه يجلب الأمراض الحادة . وأما في الخريف فيستعمل العتيق منه بمزاج كثير ، وإن كان حديثاً فليختَرْ أرقَّهُ . فإذا برد أول النهار وآخِرُهُ ، فأصلح الشراب له ما يُطيِّبُ نفسه، فإنَّ ذلك أمانٌ من التكسير والقشعريرة . وإذا جاء الشتاء فليكن الشراب أقوى وأكثر مقداراً مما يستعمل في سائر الأزمان ، فإن الأبدان تحتمل في هذا الزمان ما لا تحتمل في غيره . ليس للخُمار فيه سَوْرة ، والخمار في الصيف داءٌ ، وفي الشتاء دواءٌ . وأما استعمال الشراب بحسب مزاج الأبدان ، فالبدن النحيف أحوج الأبدان إليه ، ولكن يكثر المزاج[٢] ويجدد القوى ، واللّحيم من الأبدان ، أقلُّها حاجةً إلى الشراب ، فقد يعتريها منه حماً[٣] وأمراض حادة ، وأمّا الشحمية فتحتاج إلى المقدار اليسير من الشراب القويّ الصِّرف منه ويضرهم المزاج الكثير ويؤدِّيهم إلى الأمراض البلغمية . وينبغي أن يُجتنب الشراب بعقب الخروج من الحمّام سريعاً ، وبعقب التعب إلاّ بعد ساعتين

---

(١) أي في الصيف ، ويستعمل المؤلف كلمة « الزمان » بدلاً من الفصل .

(٢) اللحيم : الكثير اللحم ، السمين .

(٣) الحماء : الحرارة ، والحَمَأ : الكدو والاتساخ من الحمأة .

وأكثر ، وبعقب الصُّداع والرَّمد والزكام والتثاؤب والتمطِّي ، وعنـد ٱلغضب وهمّ النفس المفرط ، وبعقب كثرة الجماع وطول السهر وإسهالٍ عنيف ولا يُكثِر حينَ يَسْكَر ، وبعقب أخذ ٱلعَسَل أَو الرُّطَب أَو الدواء أَو غـذاء حادٍّ حريف ووجـع لا يُعْرَفُ سببه . وأَوفق الأَحوال له إذا كان ٱلبدن هادئاً ساكناً في حركاته الجسدانية وهمومه النفسانية ، وفي حال نشاط النفس وانشراحها وشوقها إلى الطعام الذي يتقدم الشراب ، وينبغي أَنْ يشرب المحرورون والشباب ، في الأَزمان الحارة ، على الأَطعمة ٱلباردة الحامضة ، مثل ما ٱتُّخِذَ من ماء الِحصرم وماء الرمّان والسِّكباج[1] ونحو ذلك . ولا ينبغي أَن يخلو هذا الطعام من لدونة[2] أَو دهن ، وليكن الطعام في الشتاء للمبرودين، الأَغذية التي معها أَدنى حرارة كاللفتيّة والكرنبية والمغمومة[3] ٱلكثيرة ٱلبصل والمطجنات والمالح ونحو هذا . ولا يشرب على طعام ليس فيه دسم كمن يقتصر على الخبز

(١) السكباج : مَرَقٌ يُعمل من اللحم والخلّ وهو معرب ( سِكبا ) أي الطعام الممزوج بخل . وقد وردت العبارة التي سبقت هذه الكلمة مضطربة وقد أثبتناها مع شيء قليل من التحوير دعا اليه سياق الكلام .

(٢) اللدونة : الليِّن ، واللَّدْن ( بضم الدال ) : الطعام غير الناضج .

(٣) نوع من الأكل معروف .

والزيتون والكوامخ والسمك المالح فإنّ ذلك رديء جداً يودع العروق أخلاطاً رديئة تفسد الدَّم، وأضر ما يكون ذلك بالأبدان النحيفة. والنقل لأصحاب الأبدان النحيفة، السفرجل المزّ والرّمان الحامض والأترج، وأما الحِصرم فيفسد الشراب في المعدة ويمنعه من النفوذ إلاَّ أن يُقِلَّ منه، وأما أصحاب الأبدان المعتدلة فالرّمان والسُّكّر الطبرزد[1] الأبيض واللوز المقشّر. وأما المشايخ والمبرودون[2]، فالفستق وحبّ الصنوبر وبَزر الكتان والسمسم المقلوّ والجوز والكعك. وأما العَشاء على الشراب فإنه في أكثر الأمر مضر إلاَّ أن يكون الطعام قبلَه قليل المقدار أو رقيق القوام سريع النفوذ[3]. ولكن لا ينبغي أن يشرب بعد الأكل والعشاء البتّة. فإن كان، وحدث في البطن قراقر ونفخ وغثي[4] فليبادر إلى القَيء وطول النوم والإمساك عن الطعام ثم الاستحمام بعد ذلك وتلطيف الغذاء وترك الشراب. وأمّا الطيب على الشراب فمن

---

(١) السكّر الأبيض الصلب (فارسية)

(٢) في الأصل: المبرودين وهو خطأ.

(٣) وردت كلمة «النفوذ» كثيراً ويبدو أن القصد منها: الهضم.

(٤) الغثي: الغثيان.

كان محروراً وافقه اشتمام الصندل[1] والكافور ومـــاء الورد . والبخور ليس بموافق لمن يُسرع إليـــه الصداع ، ومن كانت به الرّعشة نَفَعه شمُّ الغالية[2] والمسكِ على الشراب، وذلك أَضرُّ الأَشياء لمن يتأذّى بالشراب ، والبخور بالجملة يملأُ الرأس ويسرع السُّكر ويسقط شهوة الطعام ، وأَما الجِماع فضرٌّ في أَكثر الأَوقات وعظم ضرره بمن يعتريه النِّقْرِس[3] وأَوجاع المفاصل وضعف العصب فإنه يجلب التشنُّج ، وبحسب بطء إنزالهم وجَهْدِهم أَنفسَهم في ذلك، يكون قدر ضررهم ولاسيما إن كان في نهاية السُّكر، والبطن ممتلىء يتخضخض فيه الشراب . وأَما إذا كان على تناول شيء من الشراب مع خفَّةٍ في البطن فليس بضارّ إلاّ أَصحاب الأَبدان النحيفة ، لأَن الجماع يضرُّ بهم ليبس أَبدانهم ، فإن فعل فبعد مداعبةٍ طويلة ليسرع إنزاله وليَستلقِ بعده على قفاه ساعة ثم يتطهر بالماء البارد إن لم يكن في زمانٍ بارد ، وإلاّ فالماء الفاتر .

---

(١) شجر هندي طيب الرائحة .

(٢) هي أخلاط من الطيب جمعها غوال .

(٣) وجع وورم يصيب أطراف البدن وخاصة مفاصل الكعبين والأصابع .

وأمّا المُغرَى بالسكر، المسرف فيه الذي إذا صحا اغتمّ ولزمته كآبة وحزن حتى يبادر إلى الشراب، فينبغي أن يشتغل بأشغال اضطرارية تمنعه من الشراب، ويتدرّج في ذلك لأنه لا يطيق الإقلاع عنه ضربةً [ واحدة[1] ] وتعرض له على ذلك أعراض قوية صعبة تؤدّي إلى أمراض رديئة، والموت فجأة، والاختناق والسعلة، فإذا رأيت السكران قد اربدّ وجهُهُ ودرّت[2] أوداجه واحمرّت عيناه وضاق نفَسُه بعد الشرب بأقداحٍ كبارٍ فاعلم أنه مشرفٌ على الاختناق، فلْيُقطَع عنه الشراب، فإن نقصت الأعراض دلّ على خير، وليمتنع من النوم ليلته تلك إلى [ أن[3] ] تسكن الأعراض. فإن تزيّدت فليفصد في كلتا[4] يديه، وليخرج من الدم إلى أن يغشى عليه، وليمتنع أيضاً من النوم ليلته تلك، فإنه بذلك يسلم من الاختناق. وأما إذا رإيت السكران قد قلّت شهوته للطعام، فليدرج على تقليل الشراب وأكل الأغذية الرطبة في كل ساعةٍ حتى

---

(١) الضربة : المرّة ، والدفعة الواحدة : تقول أخذته ضربة واحدة ( محيط المحيط ) واتممنا العبارة بما جاء داخل القوسين .

(٢) درّت : انتفخت .

(٣) سقطت في الأصل .

(٤) في الأصل كتبت بالألف المقصورة : كلتى .

ينال منها ٱلكثير إلى أن يعتدل ويعود إلى حالته الطبيعية ، وإلاَّ فقد وقع في الدِّقّ[1] والذبول والسهر والوسواس ، ومتى رأيت السكران قد بدت به عند الصحو بلادة أو ثقل لسانٍ أو رعشةٌ أو اختلاج في ٱلبدن ، فليقطع الشراب ٱلبتَّة وليجتنب الحمام وليشرب الماءَ ٱلبارد ويغتسل به ، ويلزم الأغذية التي تُسخّن وتجفّف كالقلايا بالزيت والتوابل فبذلك يسلم من السكتة وٱلفالج ونحوهما من أمراض الدماغ وٱلعصب . وٱلعَرَق من الشراب أنفع للبطن وأضر بالرأس والممزوج أوفق لمن يسرع إليه الصداع . والصِّرف في الأبدان والأزمان ٱلباردة الشديدة ٱلبرد وٱلكثيرة الرطوبة أنفع من الممزوج ومضرة الصِّرف في الصيف أشد، ومضرة الممزوج في الشتاءِ أشد، لنفع الصِّرف في الشتاء وٱلكثير المزاج في الصيف . ولا ينبغي أن يتعرّض للصِّرف من به صداعٌ أو ضعف دماغ في ٱلعصب وٱلعين أو حدَّة في ٱلكبد ، ومن تسْرِع إليه الحميات والخراجات. ومن لم يجد[2] عند الطواعين وكثرة ٱلعفونة في الهواءِ فإن الصرف في هذه

---

(١) الدِق : الدقيق ، وحمّى الدِق : حرارة غريبة .

(٢) أي من لم يستفد من الهواء فان الشراب لا يفيده والعبارة على كل حال غامضة والطواعين : جمع طاعون .

الأحوال شيءٌ قاتل . والصّرف نافع لمن يحتاج إلى ترطيب بدنه كالناقهين والمسلولين ، والكثير المزاج ضارٌ لأصحاب القولنج والطحال وتقطير البول[1] وما أشبه ذلك . ويحتاج إلى إدمان الشراب من لا يستمرئ طعامه إلاّ عليه ، وإذا فارقه تجشأ جُشاءً حامضاً وكثرت به القراقر والنفخ والرياح فإن هؤلاء متى لم يدمنوا الشراب نما هضمهم وانطلقت طبائعهم انطلاقاً رطباً وأدّاهم ذلك إلى فساد المزاج[2] . وأمّا الذين تحمى أكبادهم إذا شربوا وإذا امتنعوا منه أيّاماً كثيرة لم يجدوا في هضمهم نقصاً ولا اعتراهم النفخ والقراقر ويجدون عند تركهم ، أبدانهم أقوى ، وحركاتهم أخف فاغتيابهم عنه أفضل ، ويؤمر بعد اليوم الذي يشرب فيه الشراب بشرب الماء . ويُسرعُ بالسُّكر قلة الطعام وقرب العهد بالحمام وبالتعب وبالمشي المفرط أو شربه على أغذية كثيرة التبخير إلى الرأس

---

(١) نظن أنه يقصد بـ ( تقطير ) البول ، المرض المعروف عند الشيوخ وهو السلس في البول أي جريانه دائماً .

(٢) ورد في هذه العبارة كثير من الأخطاء مثل كلمة « نما » هضمهم ، فان المقصود منها غامض ، وكذلك كلمة « رطباً » فقد وردت من غير باء .

كالباقلاءِ والبصل والثوم أو طعام يكثر فيه الزعفران أو سائر الأفاويه الحارّة أو البخور العوديّ الذي يملأُ الرأس كالعود والندّ وريح القار أو الكبريت . ومما يُسكِرُ السُّكرَ القويَّ ، الشراب الذي نُقع فيه العود الهندي والسُّعْدي والقرنفل ، ومن أحبَّ أن يبطئ بالسكر ويستكثر من الشراب فليكن عهده بالنوم الطويل قريباً ، وليأكل من الأغذية اللدنة مقداراً معتدلاً[1] وما يضادّ الشراب كالكرنب وما اتخذ من الطعام بالحصرم وبحمّاض الأترج ، ويتنقل باللوز المُرّ . ويشتم الصندل والكافور وماء الورد ، ويشرب من الماءِ البارد بين الأقداح إن لم تنضرَّ معدته .

ومما يُفيق من السُّكر تجرُّع الخلّ والشرب منه وصبّ الماء البارد على الرأس والشرب منه. ومما يقطع ريح النبيذ هو السعدى[2] إذا مضغ وابتلع ماؤه والكسفرة[3] الرطبة واليابسة والباقلا والكبابة[4] وشرب الخل والأخذ من حب المسك ومصّ الكرفس

(١) وردت الكلمتان في الأصل : مقدار معتدل ، مرفوعتين وهو خطأ .

(٢) نبات من الفصيلة السعدية من وحيدات الفلقة ( معجم الالفاظ الزراعية للشهابي )

(٣) هى ما يسمى اليوم : الكزبرة .

(٤) الكبابة ، وتسمى حب العروس نبات من الفصيلة الفلفلية يستعمل في الطب . ( معجم الألفاظ الزراعية للشهابي )

والتمضمض بماء الورد وشرب السكنجبين، والشراب المطبوخ أشد إسخاناً وتخفيفاً للبدن ، فهو موافق لمن احتاج إلى هذا وكذلك المشمش ، إلاَّ أنَّه ضارٌّ لأصحاب الأبدان الملتهبة، يسرع إليهم بالحمّيات ويُسرع بالدم إلى العفونة ويصدّع[1] بسورته، لكنه نافع من الرياح والنفخ والقراقر وتبلغ حرارته إلى الأعضاء البعيدة بغوصه ولطفه . ويطيّبُ ريح العرق والبول والنجو ولا يضرّ بالنكهة كالشراب . وأما نبيذ الزبيب فهو أشدُّ لتقوية المعدة وأقل إسخاناً وأكثر غذاءً من الشراب . والدم المتولد منه أغلظ وأفرط في الاستحالة إلى السوداء ، وأنفع لأصحاب الذَّرَب[2] وضعف المعدة . ومن يلتهب من الشراب فالمطبوخ والعسل يزيده إسخاناً وقوةً وصعوداً إلى الرأس ، وهو يُدر البول ويسخن الكُلى والمثانة ويخرج منها الفضول والحجارة ويصلح الصدر والرئة، وأما نبيذ العسل فقويّ الإسخان سريع الاستحالة إلى المرار الأصفر، ضارٌّ بصاحب المزاج الحارّ ويصلح للمشايخ والمبلغمين وهو أوفق الأنبذة للذين بهم ضعف العصب، وأضرُّها بأصحاب المعدة والأكباد

---

(١) أي يسبب الصُداع بقوته .

(٢) استطلاق البطن ، أي الاسهال الناتج عن فساد المعدة .

الحارّة . وأما النبيذ الذي يطرح فيه اللوز المرّ فإنه يزيده إسخاناً ولطافة ونفوذاً جيداً لأصحاب السُّدَد في الكبد وعظم الطحال[١] . غير أنه سريع الاستحالة إلى المرار مصدع مورّث الرمد وأمّا الرادي[٢] فإنّه مصدّع ليس بجيد للمعدة ويصلح لأصحاب البواسير ، وأما الأفاويه فإنها تزيد النبيذ إسخاناً وتصديعاً وتقوي المعدة وتخففها كالسعدى[٣] والمسك والمصطكى والزعفران إلا أنه يصدع وإن كان أكثر في بسط النفس وتفريحها ، وإذا أكثر منه حدثت بسببه الرعونة[٤] . وأمّا نبيذ التمر والدوشاب فوخمٌ ثقيل قريب من الماء ، يولد النفخ والقراقر ويضر بالمعدة والأمعاء ، وخيره العتيق وأرداه[٥] الطريّ وهو يزيد في أعصاب البدن[٦] وإسمانه لحلاوته وكثرة غذائه ، وأما نبيذ التين فجيد للصدر والرئة والكلى والمثانة ، مسمّنٌ مخصب للبدن بدفعه للفضول . يولّد جرَباً

---

( ١ ) أي تضخمه .

( ٢ ) لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم والمراجع ونرجح أنها : الدادي ، وهو حبٌّ يطرح في النبيذ فيشتد حتى يُسكِر .

( ٣ ) نبات من الفصيلة السعدية « وحيدات الفلقه » .

( ٤ ) وردت هذه العبارة مضطربة في الأصل .

( ٥ ) في الأصل : وارده ، ولا معنى لها .

( ٦ ) كذا في الأصل .

وحكّة ويقمل[١] .

ومن الشراب أبيض وأصفر وأحمر ، وبين الصفرة والحمرة ، وهو الزيتي ، فأبردها الأبيض ، وأكثرها إدراراً للبول وأوفقها للمحرورين وأسخنها الأصفر الناريّ . وأما الأحمر فمعتدلٌ بينهما . وأما الأسود فإنه دون الأصفر في حرارته ، وهو أكثر في إخصاب البدن . وأما الشراب الأحمر اللون الطيّب الريح الذي إلى الحلاوة[٢] فأعدل الأشربة وأوفقها للأصحّاء والمعتدلي المزاج . [ و[٣] ] العتيق أوفق لمن يحتاج إلى تخفيف بدنه ، وأنفع لأصحاب المرة الصفراء من مطبوخهِ لرطوبة الماءِ الذي معه . ونبيذ القَنْد[٤] والعسل ألين وأسهل للطبيعة وأنفع للمرة الصفراءِ ومن كانت به علةٌ في صدره وكلاه ومثانته فالزبيب والدوشاب غير محمودٍ[٥] ، وهو يسهل الطبيعة لرطوبته التي خصّ بها من الماءِ . والزبيب والتمر أكثر

---

( ١ ) يوجد بسببه القمل .

( ٢ ) كذا في الأصل .

( ٣ ) زيادة ليست في الأصل .

( ٤ ) وردت في الأصل : القاند ، مع الألف والأصح ما أوردناه وهو عسل قصب السكر « محيط المحيط » .

( ٥ ) كذا في الأصل .

فساداً ، وأردأ ما فيه التمر ، والمطبوخ ، إذا كان صافياً تقرب أحواله من أحوال الخمر ، يولد دماً صحيحاً ، فأما ٱلعسل المطبوخ بالماء فنافع من برد المعدة ، ومن الورم ٱلبارد فيها ، ومن وجعه المتولد من ٱلبلغم المانع من شهوة الطعام، نافع من الرطوبة واللقوة[1] وهو لأصحاب ٱلفالج أنفع من النبيذ لقلة تبخره إلى الرأس ، ويغدو غذاء حسناً هاضماً يدر ٱلبول ، ويجلو الأخلاط ٱلغليظة الرديئة .

وقال حنين بن إسحق[2] في كتاب « ٱلكرمة » : إن عددتُ ما فيها من الأدوية والأغذية لم أجد في سواها من سائر الشجر ما يشبهها .

وقال أرسطاطاليس[3] : إن الذي استخرج ٱلقوة التي غيّرت ماء ٱلكرم حتى صيّرته خمراً يتولد عنها لشاربها ٱلفرح والسرور ، قد أتى بشيء تقصر عنه عقول المستنبطين ، وقد أتى بما فاق وعلا

---

(١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق (محيط المحيط) .

(٢) حنين بن اسحق العبادي ، أبو زيد طبيب ومؤرخ ومترجم من أهل الحيرة ( ١٩٤ — ٢٦٠ هـ ) .

(٣) فيلسوف وعالم كبير يوناني وهو المعلم الأول ، والمعلم الثاني هو الفارابي ( ٣٨٤ — ٣٢٢ ق . م ) .

كلّ قوة شجرية ، ولقد أشرقت الأرض بفعله ، وأزهرت بصنيعه لأن نور الخمرة لا يعدله نور من الأنوار الأرضية ، وإذا عدّت المحاسن كلّها وجدتها قد كملت فيها فصارت غاية المحبوب ونهاية المطلوب. وكما أنها ملكة[١] الأشجار ، صار من يشربها مَلِكاً بها .

ومن فضائلها أنها لا تدع الشارب لها من الطرب والفرح والسرور [ يكتم[٢] ] ما يحسن من الملاهي والموسيقى والنغم التي في الخمرة إلاّ أبداه وأخرجه ، ولو أنه كان زاهداً من الزهاد، أو عابداً من العبّاد . ومن فضائلها أن الذي يميل إليها ويهواها لا يصبر عنها ولا يلهو عن ذكرها ولا يقبل فيها لوم لائم ولا عذلَ عاذل ولا يجد في ملاذ الدنيا ما يكون له عوضاً عنها .

وقال أفلاطون[٣] : كم غدرة[٤] لأصحاب الشراب إذا ذكروها رجعوا إليها ، وكم حلف يمين حنث أصحابها ، وكم عهدٍ نُقِض بسببها ، وكم كفّارة أُدّيت عنها ، لأنه لا صبرَ دونها ولا احتمالَ على تركها .

---

(١) وردت في الأصل بالتاء الطويلة .

(٢) وردت العبارة هنا ناقصة وقد أثبتنا ما هو داخل القوس بعد أن شطب عليها الناسخ وحذفنا كلمة أخرى لم نر لزوماً لها .

(٣) فيلسوف يوناني كبير من أهل أثينة وعالم بالطب وبعلوم عصره جميعاً ( ٤٤٧ — ٣٤٧ ق م ) .

(٤) الغَدْرة والغُدْرة : ما ترك الرجل وغادر وقد تكون من الغَدْر .

وقال اصطفن الرهاوي[١] : على أي شيء نشكر رب الكل ومبدع الأشياء ، أعلى اصطناعه الخمرة أم على أنه ملكنا إياها وأباحها لنا مع ما أباح من الذهب والفضة[٢] ، فمن بين محروم وبين مرزوق ، لأن هذه الثلاث[٣] معادن بها قوام هذا العالم ، والخمرة أفضل الثلاثة لأن الاثنين جوهرٌ للبدن ، والخمرة جوهر الروح لأن النفس تتربى[٤] بالخمر وتسرُّ بها وتفرح لها ، والبدن يتربى بالآخرين ويشربهما ويفرح لهما ، والخمرة تستعمل من داخل والجوهر من خارج ، والداخل أفضل .

وقال الحكيم في شعره : الخمرة جوهر ذائب ، والجوهر خمرة جامدة .

وقال أرسطاطاليس ، في كتاب « الكرمة » أيضاً : كلها

---

(١) هو اسطفن بن باسيل الترجمان مترجم لكتب الطب يوناني الأصل ، وقد ورد اسمه غير مقروء في الأصل . وجاء في اخبار العلماء للقفطي (صفحة ٤٢) ان اسمه اصطفن الحراني ، كما ورد في الصفحة (٥٠) اســم رجل هو : اصطفن البابلي من حكماء الكلدان وكان معاصراً للرسول (ص) .

(٢) يلاحظ الفرق البعيد بين هذا القول وما جاء في الديانات السماوية وخاصة الاسلام الذي نص على تحريم الخمرة واكتناز الذهب والفضة إذا أخذنا ظاهر القول .

(٣) كذا وردت في الأصل والتأنيث أصح لان مَعدِن مذكر .

(٤) قد تكون الكلمة : تتزيا ، من الزيّ لأنها وردت في الأصل مـــع ( الالف ) وقبلها « باء » .

منافع ، لقد جاءت الحكمة في أمرها ، ودقت العظمة والقدرة في خلقها محضة المنافع ، وإن أحدثت مضرة ، فإنما ذلك بسوء تدبير من يستعملها بالخروج عن التقدير .

وقال بيلسون[1] : عجبت لمن يأكل ثمرتها إذا بلغت بقصدٍ ، ويشرب من خمرتها بقصدٍ كيف يمرض مرضاً عرضياً أو يألم بأحد الآلام إلاّ أن يقع في الأمر إفراطٌ في شيء من الأشياء .

واليونانيون يسمون هذه القوة التي تعيد[2] ماء الكرمة خمراً ، القوةَ المتقدمة في الشرف على جميع الأنوار لأنها أشرف الشجر ، وماؤها أشرف المياه لأنها تولد السرور والفرح ، ففي خيرها أكون باقي حياتي[3] .

وقال شاعر آخر وذكر الشراب : هو أخو إخوانٍ ونديم ندمانٍ ، يشربه أقوامٌ كرام يشاكلونه في الأفعال ، يتصاحبون ويتزاورون ويتحابُّون ويتآلفون ، لا كأقوامٍ يرون الحسنات مساوىء والمساوىءَ حسناتٍ ، غفران الذنوب طبعٌ لهم ، وترك الأحقاد سنّة لهم ، لا يتجاوزون طبعهم ولا يتركون سنّتهم ، الحسنةُ الصغيرة

---

(١) لم نعثر على ترجمته ، وقد يكون الاسم مصحفاً في الاصل .

(٢) في الأصل : تفيد .

(٣) كذا في الأصل ، ونعتقد بوجود نقص في العبارة .

عندهم عظيمة ، والسيِّئة ٱلعظيمة عندهم صغيرة مغفورة . وهـــذا بكلام ٱليونانيّين شعر موزون .

وقال لبيروس[١] : يُنتقد بالخمرة الناس، فيعرف الزائف منهم والمغشوش كالحجر الذي يُحلُّ به الذهب فيعرف خالصُـــهُ من مغشوشه ، كذلك الخمر في الأشربة إن عُدّت فيما يطرب النفس وينشر السرور وٱلفرح ويسلّي الأفكار الرديئة كانت حقيقة بذلك، وإن عُدّت فيما يزيل الهموم ويذهب ٱلغموم اجتمع ذلك فيهـا ، وإن قلنا إنها تنشط ٱلكسلان وتروي ٱلعطشان وتشجع الجبان وتسخّي ٱلبخيل ، فيعطي الجزيل ويراه نزراً قليلاً ، وتعزّي عن المصائب وتسلّي عن ٱلعشق المبرح ، ولولاهـا لم تعمَل الملاهي ، ولكانت الأحزان والهموم دائمة لا تبرح ، لكنها تزيلها وتذهب بها وتبدلها بأضدادِها[٢] .

وقالت فيها طريطاوس[٣] الشاعرة : الشراب معدن اللذات

---

(١) لم نعثر على ترجمته وقد يكون الاسم مصحفاً في الأصل .

(٢) ورد في الاصل الى جانب الصفحة ما يلي : ( في المعنى حاشية لشاعر ؛
والراح كالريح إن مرّت على عطر طابت وتخبث ان مرّت على الجيف)
ونعتقد انه من كلام الناسخ ، ونقول : لأبي نواس مثل هذا القول :
والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأكفائها
ويلاحظ اضطراب هذه العبارة في الاصل .

(٣) لم نعثر على ترجمة لها .

وجالب المسرات ، يُطيِّب النفوس ويصرف ٱلبوس ويُعفّي على النحوس ، ويُولد طرب الجليس ويشد ٱلقلب ويُزيل ٱلكرب ، ويُذكي الأذهان ويغسل الأدران ، ويُنير ٱلبصر ويُصفّي ٱلكبد ويغرس ٱلعلوم ويُوفّر الحلوم إذا كان بقصدٍ واعتـــدالٍ ، وإذا جاوز الحدَّ ، وزاد ، عادت أفعاله إلى الأضداد .

وقال جالينوس[1] : لولاه لما تمازجت الأدوية المختلفات ، ولولا وقوعه في الدرياق ٱلكبير لما صار الرئيسَ على سائر المعجونات .

وأما منافع ٱلكرمة على مذاهب الأطباء فإن ٱلغالب على عروقها التي في الأرض طبائع ٱلبرودة وٱليبوسة فمتى جُفِّفت في الظل وسحقت ونثرت على المواضع ٱلعميقات من الخراجات ، أنبتت فيها اللحم بسرعة ، وهي تنشف الرطوبات التي في الجراحات ٱلعظام وتلحم قَطْع السيف والسكين ، ومتى نثرت على المواقع التي فيها الشوك من ٱلبدن جذبته وأخرجته . ومن منافعها ٱلكبرى أنها إذا نثرت على الإحليل المختون أبرأته في الوقت ولم تقلع إلاّ بالبرء ، وقشور هذه ٱلعروق إذا طرحت مع أدوية الحقنة وطبخت معها وحُقِن بها

---

(١) طبيب يوناني شهير سبقت ترجمته .

أسهلت للوقت وأبرأت من القولنج، وإذا شربت نفعت من المغس[١] الشديد، وإذا احتملت مسحوقة بدهن الورد حبست الدم من المقعدة[٢]، وأما حطب الكرم فإنه إذا أحرق وسحق من رماده درهم في كل يوم مع درهم خل خمرٍ سبعةَ أيام نفع منفعة عظيمة في تفتيته الحصى الكائنة في المثانة ونفع من المغس وسكّنه، وإذا أُخذ عوده الرقيق الملتف وشُرب منه كلّ يوم خمسة دراهم سبعة أيام نفع نفث الدم من الصدر، وإن كان من الرئة لم ينفعه، وبه يفرق بينهما، وإذا دُقّ بعد جفافه وسحق وعجن بماءِ الورد وطلي على الأورام وبخاصة في الأرنبتين[٣] وتحت الإبطين حلّلها وأبراهما وإن كانت غير رياحية لم يعمل فيها، وإذا أخذت أطراف ورقة الغصن وجففت وسُحِقت وأُخذ منها وزن ثلاثة دراهم في كل يوم مع مثلها سكر نفع[٤] من القروح الكائنة في الصدر منفعة عظيمة، ومتى دُقّ واستخرج ماؤه وخاط بالعسل وخل الخمر وطُلِيَ منه

---

(١) المغس، لغة في المغص، ومعناهما وجع في البطن.

(٢) المَقْعَدَة هي المَقْعَد والسافلة من الشخص (المعجم).

(٣) الأرنبتان، مثنى أرنبة وهي طرف الأنف (محيط المحيط).

(٤) يلاحظ أن المؤلف والناسخ يعديان فعل نفع بـ (من) والصحيح انه يتعدى بالباء، فنقول نفع بكذا، أو نفعه أي يتعدى بذاته (محيط المحيط)

بالحمام فتّح المسامّ وسمّن ٱلبدن وقوّاه ومنع من ٱلبُثور وٱلقروح التي تخرج من الجلد ، وأما ورقه ٱليابس فإذا دقّ وسحق وغُسِلَ به الرأس مع الخطمي[١] وخل الخمر أذهب الإبرية[٢] والحزاز من الشعر وقوّى أصوله وإذا دق ونُثِر على السَّعْفة[٣] بعد أن يندّى بالخمر ٱلعتيق مراراً سكّن ضَرَبانها[٤] ومنعها من التزيُّد والترقّي . وإذا نثِر على ٱلسَّعْفة وقطع عنها بالكلّية بعد ذلك تزيّدت السَّعْفة وعَظُمت فصار داء بعد أن كان دواء ، ومضرّةً بعد أن كان منفعة . وأما الحصرم فإذا دُقّ وعُصِرَ ماؤه وطبخ إلى أن يبقى منه النصف وجفّف في إناء في الظل وقُرِّص[٥] وجُفف أيضاً ورُفع فيحك منه على المَسَنّ بماء وتكحل به ٱلعين الجَرِبة فإنه يذهب الجَرَب في مدة قريبة . وإذا عجن بمائه الأُشنان[٦] الأَبيض ، كانت المنفعة فيه سريعة .

---

(١) الخطميّ ، ويفتح ، نبات كبير الزهر أحمر وأبيض ، مليّن ويسمّيه العامة « ختمية » بالتاء ( محيط المحيط )

(٢) الأبرية والتبرية : قشر الرأس ، والحزاز مرض جلدي معروف .

(٣) السَّعْفة : قروح تظهر في الرأس .

(٤) الضربان : من فعل ضرب ، والضربان : اشتداد الوجع ( معجم متن اللغة ) .

(٥) أي جُعِل أقراصاً .

(٦) الكلمة يونانية ، وهو نبات والاخضر منه يسمى بالغاسول وهو في علم النبات من خفيّات الإلقاح ، وتسميه العامة : الشِنان ويستعمل للغسيل .

وإذا جعل منه جزء في التوتيا جلا ٱلبصر وقوّاه قوّة عجيبة .

قال أبقراط[١] : ومما يخص به الشراب من المَسَامِع أَنه يذكي الذهن تذكيةً عجيبـــةً إذا شرب بمقدار ويسدّد الرأي ويدل على الصواب ويغسل الأدران[٢] والأوساخ التي في بطون[٣] الدماغ ويقوي المسامع ويفتح السُّدَد ويصفّي ٱلكدر الذي يحدث في ٱلعصبتين المجوفتين اللّتينِ يخرج منهما النور من الدماغ إلى ٱلعينين ويقوّي ٱلبصر ويحفظه ويجوّد النظر ويبقيه مدّةً طويلة لا يتغيّر ، وينظف ما بين الدماغ والأنف حتى يشُمّ الأَشياءَ بسرعةٍ وجودة ويقوي اللسان وعصَبَه ، ويغسِلُ اللهوات فيذوق الإنسان الأَشياءَ بجودةٍ ويميّز بينها وبين غيرها ، فهو يحفظ ٱلبصر والشمّ والسمع والمذاق . ومنها أَنه يقوّي سائر الأَعضاء ويشدها ويقوّي الحفظ ويذهب بالنسيان ويغسل الأوساخ الرطبة والأَدران اللزجة التي قد سدّت أَوعية المنيّ ومنعته من الخروج إلى الأُنْثَيَيْن[٤] فيمتنع الرجل من

(١) أبقراط طبيب يوناني شهير ( سبقت ترجمته ) .

(٢) جاءت الكلمـــة في الاصل : الأردان ، بجعل الراء قبل الدال وهو تصحيف .

(٣) استعمل المؤلف : البطون ، كناية عن التلافيف المستعملة الآن في علوم التشريح .

(٤) الأُنثيان: الخصيتان والأُذنان، وهي أيضاً مثنّى أنثى ( محيط المحيط ) .

الجماع فيقول من لا بصر له ، إنه مربوط من السحر ، وإذا انفتحت الطرق المسدودة جرى المنيْ وعاد الجماع إلى حاله . وإذا استعمل الرجل في كل يوم ثلاث أواقٍ[1] منه مع ثلاثة أمثاله لبن حليب غنميّ شهراً عمل له منيًا كثيراً غزيراً ، والمولود الذي يتولد من هذا المنيّ يخرج جميلاً نقي ألبياض حسن اللون رطب ألبدن حسن الصورة تام ألقدّ .

ومن منافعه أنه يسلس اللسان الثقيل من ألبلغم إذا شَرب منه كل يوم أوقيتين على الرِّيق بوزن درهم دار صيني[2] مسحوق ، سبعة أيام ، ويُقطع عنه أربعة عشر يوماً ، يفعل ذلك إلى أن يبرأ ، وإذا أُدمن الاستنجاء به أصحاب ألبواسير نفعها ودملها وأذهب الصُّفارَ من وجوه أصحابها . ومن منافعه أنه يقوي المعدة ، ويسُدُّ خَمَلَها[3] ويحفظ ألقوى الأربع التي فيها : الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ،

(١) الأُوقيّة : مفرد أواقيّ واواقٍ ووقايا ، وهي نصف سدس الرطل ، وسدس الاقة ، وكانت في القديم اربعين درهماً ثم صارت ستين درهماً ، وعند الاطباء « وهو المقصود هنا » اثنا عشر درهماً ، واصلها يوناني « اونكيّا » — ( محيط المحيط ) .

(٢) دار صيني : لفظ مركب معناه : خشب كالقرفة .

(٣) الخَمَل هو بطانة المعدة من داخل .

ويجلو الرطوبات الراكدة المفسدة من سائر ٱلبدن، وإذا غسلت به الجراحات ، أذهبت الأدران والأوساخ منها ، وإذا نام الإنسان عليه من غير سكر نعّم ٱلبدن وسمّنه وحسّن اللون[1] . ويجلو الطحال من الأخلاط ٱلعكِرة ، ويغسل الأمعاء من بقايا الأدوية المسهلة إذا شُرب مفتّراً ممزوجاً[2] .

ومنها أن ٱلبدن يغتذي به غذاءً محموداً ويزيد في أفكاره وقوته ، ومنها أنه يبرىء الأسقام الطويلة المزمنة ، ويُحسِّنُ الخلقَ السيِّءَ الشديد . ومنها أنه ينفع من الحمى الرِّبع[3] الطويلة إذا شُرب منه في كل يوم الشيء ٱليسير الخفيف مقدار خمسة دراهم بالماء ، وهو مع ذلك يسهّل سلوك الماء ويُنفِذُهُ إلى الأعضاء التي قد جفّت من الحمّى ، ويرطبها إذا كُسِرَ بالماء ، تكون واحدة شراباً وخمسة

---

(١) كثيراً ما يخلط الناسخ بين التذكير والتأنيث في عبارات الكتاب وكأنه ينسى .

(٢) أثبت الناسخ الى جانب الصفحة هذه العبارة : حاشية ( هي ام الكبائر وقد قال من لا ينطق عن الهوى : لا شفاء لأمتي فيما حُرّم عليها ؛ وهو أصدق القائلين صلى الله عليه وسلم ) وورد هذا الحديث ايضاً عن ابن حبّان ( إن الله لم يجعل شفاءكم في ما حرّم عليكم ) ( المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١١٩ ) .

(٣) يقال : جاءته الحُمّى ربْعاً ، وقد رُبِعَ فلانٌ : أن تأخذ الحمّى يوماً وتتركَ يومين ثم تجيء في الرابع ، لذلك تسمى : حمّى الرّبع (محيط المحيط).

ماء ، [فإنه[١]] ينفع صاحب حمّى يومين الحادثة من الأرق والسهر، يرطّبه ويصيّره إلى النوم ، وكذلك الحمّى المتولدة من الحرّ والغضب لأنه يصير إلى الرضى والسرور ، وينفع من الغثيان الدائم إذا شُرب بالماء الحار وألقي فيه شيء من الخل الخمر ، لأنه إن كان من مرار أحدَرَه[٢] إلى أسفل ، وإن كان من بلغم أثاره إلى فوق . وأصحاب الوسواس السوداوية إذا سُقوا منه وأُسمِعوا الألحان والملاهي ، ويكون ممزوجاً ، فإن ذلك يرطب من يبس أدمغتهم ويسكّن من كثرة كلامهم وينوّمهم . ومنها أنه يثير الحرارة الغريزية وينبهها حتى تدور في البدن ، ومنها أنه يشدّ القوى النفسانية التي بها تقوى الحواس والأعضاء ، وتحدث النشاط ، وجملة الأمر في الشراب ، أنه إذا شرب على هدوء وسكون ومع من يُحبّ أن يشرب معه وبمقدار كان إلى الدواء أقرب منه إلى الداء .

وأما أبو بكر محمد بن زكريا الرازي[٣] فإنه قال : منافع الشراب المتخذ من العنب كثيرة ، منها أنه يمدّ الحرارة الغريزية وينميها

---

(١) زيادة اقتضتها العبارة .

(٢) أحدر مثل حدر : ارسل الى اسفل .

(٣) فيلسوف وطبيب عربي سبقت ترجمته .

وينشرها في جميع أَقطار ٱلْبدن بأَوفق وأَنفذ وأَسرع وأَصلح من جميع ما يعرف من الأغذية ، ومنها أَنه يدفع ضرر السموم التي خاصتها تجميد الدم وإطفاء الحرارة ٱلْغريزية كَنَهش الأَفاعي ولدغ ٱلْعقارب وأَكل الأَفيون وما أَشبه ذلك ، فهو كأَنه مادة متهيّئة موافقة لإنماء الحرارة ٱلْغريزية التي بها قوام الحيوان وله مع ذلك ما ليس لشيء من الأَغذية من طرد ٱلْفِكر ٱلْباطنة وبسط النفس وانشراحها حتى انه من أَعظم علاج للماليخوليا إذا استعمل ما ينبغي ، وهو سبب لجلب النوم وجودة الهضم وتوليد الدم ٱلْغريزي وإخصابه ٱلْبدن وتحسينه اللون ورفع ٱلْيُبس والذُبول والهرم ، ومع ذلك يفتح السُدَد والمجاري وينفذ ٱلْفضول حتى يبرز من ٱلْبدن بسهولة النجو وٱلْبول وٱلْعرق ، ويقوي المعدة ويسخنها ويسخّن ٱلْكبد ويمنع من عظم الطحال ويلطِّفه ويدفع المرار الأَصفر في ٱلْبول ويكسر عادِيَةَ[1] ما تبقّى منه في ٱلْبطن وٱلْكبد حتى لا تكون له حدّة ولا رداءة مفرطة ، وذلك إذا أكثر مزاجه وأغبّ[2] شربه ، وأعظم منافعه في شرب ٱلْقدر من غير إفراط فيه ، فإن الإسراف

---

(١) في الاصل : غَادِيَة .

(٢) أغب شربه : أي شربه غبّاً يعني أن يشرب يوماً وينقطع آخر .

منه يضر بالدماغ والعصب ويوقع في السكتة والفالج والرعشة وربما وقع في الهذيان والوسواس ، وإدمانه ربما أحمى الكبد وولد فيها الورم وأورث الحميات الحادّة والصداع والرمد والخراجات والأورام والشوصة[1] ونحو ذلك من الأمراض التي تحدث من حِدّة الدم أو كثرته ، وذلك أن الشراب بالجملة يزيد في الدم وحدّته لا سيما إذا كان المزاج متهيئاً لذلك، ويحتاج[2] إلى الشراب ضرورةً من إذا لم يشربه أبطأ هضمه وتجشأ جُشاءً حامضاً وقلّت شهوته للغذاء ، ومن إذا شرب الماء ثقل عليه بدنه وثقل الطعام في معدته وكثر النفخ والقراقر في بطنِه ، فمثل هذا متى أمسك عن الشراب وقع في الأمراض الباردة . وأحوج الناس إلى استعمال الشراب الشيوخُ ، وذلك أن أبدانهم تبرد وتجفّ ، فالشراب يسخنها ويرطبها ، ونومُهم قليل ، فالشراب ينعشهم ويذهب الحكة التي تعتري الشيوخ في أجسادهم بتوسيعه مسامّهم وترقيقه لجلودهم ويجوّد هضمهم ويُمسِكُ الهرَمَ أن يسرع إليهم ويدفع عنهم النزلة والبحوحة والزكام والسعال الذي لا يزال يعتريهم، وينشطهم ويبسط من أنفسهم وهم بالجملة أحوج الناس إليه وأكثرهم سلامة عليه ، ويتلوهم في

(١) الشوصة وجع في البطن مع الريح .

(٢) وردت هذه العبارة من قبل في آخر الصفحة (٢٤٢) واول الصفحة (٢٤٣)

الحاجة إلى الشراب ٱلكهول . فأما الشباب فأقل حاجةً إلى الشراب لا سيما من كان منهم حار المزاج ملتهباً فإنه يزيد في سخونة بدنه ويحمي كبده ويسقط قوته ، والماء أوفق لهؤلاء من الشراب .

وأمّا الصبيان فليس يحتاجون إليه وخاصةً من كان منهم حسنَ اللحم سريع النموّ وقد يحتاج إليه منهم من كان بضدّ ما وصفنا فيُسقى المائي ٱلقليل السّورة . فأما الحاجة إلى الشراب بحسب الأزمان فإنه ينبغي أن يكون شرب الشراب في آخر الربيع والصيف كلّه على أقل ما يمكن وليختر رقيقَه وليكثر مزاجَه في صميم الحرارة وشدة الصيف وليتنقل عليه ٱلفواكه الحامضة ويستعمل السكنجبين[1] الساذج الحامض بعد الإفاقة منه ، وينبغي ألاّ يسكر في هذا الزمان فإن ذلك مخوفٌ جالبٌ الأمراض الحارة ، وبقدر كثرة شربه في الصيف والتعرض للشمس يقع في الحمّيات ، فإذا جاء الخريف فينبغي أن يستعمل ٱلعتيق منه ممزوجاً ، ويختار من الحديث أرقه ، فإذا جاء الشتاء فليكن الشراب أقوى ويُستعمل صرفاً ويكون أكثر مقداراً وأطول زماناً مما يستعمل في أكثر الأزمان ، فإن الأبدان تحتمل منه في ذلك الزمان ما لا تحتمل في غيره ،

---

(١) شراب حامض معروف .

وليس للخمار فيه سورة عظيمة ، بل كثيراً ما ينتفع به لأن الخمار في الشتاء دواء وفي الصيف داء ، والبدن النحيف أحوج الأبدان إليه إذا أكثروا المزاج ويجتنبون القويّ والصِّرف من الشراب ، وينبغي أن يُجتنب الشراب بعد الخروج من الحمام وبعد التعب بساعتين وأكثر ، وبعقب كثرة الجماع وطول السهر وإفراط الإسهال ، فإن احتاج إليه فليكن القليل منه ولا يبلغ السكر ، ويستعمل بعقب الامتلاء من العسل والرطب أو غذاء حادٍّ حرّيف يُسرِعُ النفوذ إلى الكبد ، وأوفق أحواله إذا كان البدن ساكناً هادئاً في حركاته الجسدانية وهمومه النفسانية ، وفي حال نشاط النفس وانشراحها وتشوقها إليه ، وينبغي أن يَشرب المحرورون والشباب في الأزمنة الحارة على الأطعمة الباردة الحامضة كالتي تتخذ من ماء الحصرم وماء الرمّان والسكباجة[1] ونحوها ، مع لدونة ودسم ، وأما في الشتاء للمبرودين ، فالأغذية التي فيها أدنى حرارة كالمغمومة[2] الكثيرة البصل ، والمطجنات بالزيت والمرّي ونحوه ،

---

(١) السكباجة « فارسية » لحم يطبخ بخل .

(٢) المغمومة : المغموم من الرطب الذي كبس ثم غطي حتى أرطب والمغمومة كلمة معروفة .

[و][1] لا ينبغي أن يشرب على طعام عـديم الدَّسم ، كمن يقتصر على الخبز والزيتون والكوامخ والسمك المالح ونحوها فإن ذلك رديء يودع العروق أخلاطاً مفسدة وأضر ما يكون هذا بأصحاب الأبدان النحيفة ، وأنفع النَّقل للمحرورين السفرجل والتفاح المزّ ، وإن كان حار الكبد فالرمّان الحامض وحُماض الأُترج[2] ، وأما أصحاب الأبدان المعتدلة الخصيبة فالرمان الحلو والسكر الطبرزد[3] باللوز المقشر ، وأما الشيوخ والمبرودون فالفُستق والصنوبر وبذر الكتان والسمسم المقلوّ وما أشبه ذلك .

والجماع على الشراب مؤذٍ في أكثر الأحوال ، وأعظم ضرره أن يعتريه[4] النقرس[5] وأوجاع المفاصل والظهر والكُلى . ومن كان ضعيف العصب جلب عليه التشنُّج ، وقدر ضرره بقدر بطء إنزاله وإجهاده نفسه . وهو أقل ضرراً بالقويّ العصب ، الصلب اللحم إذا لم يكن إنزاله بحركةٍ شديدةٍ أو طويلة ، ولم يكن في

---

(١) زيادة .

(٢) الأترج هو النارنج حديثاً .

(٣) سكر أبيض صلب ( فارسية )

(٤) أي يعتري الشارب .

(٥) كتبت هذه الكلمة بالصاد ( نقرص ) وهو خطأ ، والنقرس داء يصيب المفاصل في الكعبين واصابع الرجلين وفي ابهامها ( محيط المحيط )

نهاية السكر ، والبطن يتخضخض بما فيه ، والجماع في تناول شيء من الشراب وخفةٍ من البطن ليس بضائر ، وأما الزبيب[٧] فطبعه الحرارة واليبوسة لأن الزمان قد أفنى أكثر رطوبته ولم يترك منها إلاّ الشيء القليل وفيه عشر منافع تغذو البدن غذاءً أجود من غذاء سائر الأشياء الحلوة ويقوّي المعدة ويشدها وينشف الرطوبات من المعدة، المنحدرة إليها من الرأس، ويمنع من سرعة الشيب ومن اجتماع البلغم في موضعٍ من البدن وإذا أُكل بحبّه أسمن البدَن وإذا أُكل بغير حبِّهِ عدل الطبيعة وأصلح مزاج البدن لأنه يحدث الرطوبات المفرطة فيه ويحمي البرودة الزائدة التي فيه ، والمدمن عليه لا تناله الأمراض بسرعة بل تندفع أبداً عنه وهو يعدّ في الأغذية الدوائية والأدوية الغذائية ، وهو أوفق من العسل في كثير من المعجونات إذا أخرج حبُّهُ ، والشراب الذي يتخذ منه فيه منافع كثيرة ، وأما العنب فهو على الجملة خير من الفاكهة كلها ، لا مضرة فيه ولا أذىً إذا بلغ في شجرهِ وهو يغذي البَدَن غذاءً محموداً ويزيد في لحمه وشحمه لا سيما ما كان منه صادق الحلاوة يعدِّلُ الطبيعة ويبيض اللون

(٧) يلاحظ أن الشراب المعروف في سوريا « العرق » يسمى في مصر حتى الآن « الزبيب » .

ويورِّده ويزيد في المنيّ ويُنهض إلى الجماع بقوة ، ويزيد في شحوم النساء ولحومِهنَّ وينعِّم أبدانهن ويصفّيها من الأدران ويذهب النمش والكلف من وجوههن ، وإن أكلته الحوامل وأَدَمْنَ عليه خرج الولد في نهاية ما يكون من السِّمن والبياض ، ويكون قليل الأمراض قليل البكاء قليل الجدري والحصباء ويحفظ الصحة على الأصحاء . وهو غذاءٌ موافق للناس كلهم ومن أدمن على أكله قام له مقام الخبز واللحم وهو أجود كل غذاء يخرجه الشجر لأنه وحده الراكب والشجر بين يديه يمشون رجّالةً[1] حفاةً كعلو الإنسان على سائر الحيوان ، وليست على الجملة ، فيـــه مضرة إلاَّ إنْ خرج من الإكثار منه عن الحد .

قـــد أثبتُّ لك أعزَّك الله من قول الفلاسفة والحكماء بعض ما شرطته لك في أول هذا الكتاب وقصد الصواب إن شاء الله تعالى .

★ ★ ★

(١) رجّالة : جمع رَاجل وهو الذي ليس له ظهر يركبه .

## ذكر ما جاء في مبادرة اللذات

### بأوّل من فتح هذا ألباب : أمرىء ألقيس

فقـــال :

تمتّع من الدنيا فإنك فانٍ من النشوات والنساء الحسان[1]

وأبو داود الإيادي[2] فإنه قال :

تأتي الأمور وأنت منتبهٌ لها فإذا مضت فكأنها أحلامُ

وقال الطِّرمّاح[3] :

إنّما ذِكرُكَ ما قد تقضى ضلّة مثل حديث المنـام

---

(١) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس الشاعر المعروف مطلعها :

لمن طلل أبصـــرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

والبيت الذي جاء في الكتاب عروضه من البحر الطويل ولكن ضربه في آخر الشطرة الثانية قد جاء « فعولن » بدلاً من « مفاعلن » مما جعل نغمته في الاذن غير نغمة البحر الطويل العادي الذي ينتهي بـ « مفاعلن » و « زبور » معناها : كتاب وعسيب « هو عسيب النخل كان يستعمل للكتابة في اليمن » ( الديوان ص ١٧١ ط صادر — بيروت )

(٢) هو جارية بن الحجاج أو جويرية ، وقال الاصمعي : هو حنظلة بن الشرقي شاعر جاهلي وصاف للخيل ( معجم الشعراء للمرزباني ص ١١٥ ) .

(٣) الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء ، شاعر اسلامي ( — ١٢٥ هـ )

وقال إبراهيم بن ٱلعبّاس الصولي[1] :

إنما المرء صورة    حيث تمّت تناهَتِ

أنا مذ كنت في التصرف لي مثل ساعتي

وقال أحمد بن علي الماذرائي[2] :

عاقِرِ الراحَ ودع نعت الطَّلَلْ    واعصِ من لامك فيها[3] أو عَذَلْ

غادِها ، واغنَ بها واسعَ لها    وإذا قيل تصابى ، قل : أَجل

إنما دنياك ، فاعلم ، ساعةٌ    أنت فيها وسوى ذاك أملْ

يزيد بن معاوية[4] :

أقول لصحبٍ ضمّتِ ٱلكأسُ شملَهم    وداعي صبابات الهوى يترنّمُ

خذوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولذّةٍ    فكلٌّ وإن طال المدى يتصرّمُ

ألا إن أحلى ٱلعيش ما سمحت به    صروف الليالي والحوادث نُوَّمُ

---

(١) من أكابر الكتاب العباسيين فارسي الاصل .

(٢) شاعر هجاء معاصر للشاعر ابن الرومي أصله من قرية ماذرايا قرب البصرة وقد ورد اسمه مصحفاً في الاصل ( ماردانى ) ( الموشح ص ٣٥٠ )

(٣) وردت في الأصل « فيه » والراح مؤنثة ولا تذكر يؤيد ذلك البيت الثاني .

(٤) هو الخليفة المعروف ابن معاوية بن ابي سفيان .

ابن المعـــتز[١] :

أَلا علِّلاني إنمـا ٱلعيش تعليل　　وما لحياةٍ بعدها ميتةٌ ، طولُ

خذا لذةً من ساعةٍ مستفـادةٍ　　فليس لتعويق الحوادث تمهيل[٢]

دعانيَ والدنيا أَنَلْ من نعيمها　　فإنِّي عنها بعـــد ذلك مشغولُ

وأنشد المبرّد[٣] للرياشي[٤] :

بادر صَبوحَـكَ بالتي　　تنفي همومَك والفِكر

خذ من زمانِكَ ماصفا　　ودع الّذي فيه ٱلكَدَرْ

فالوقت يقصر عن معاتبـــة الخليل على ٱلغِيَرْ

عبد الله بن الحسين[٥] ٱلقُطْرُبلي :

دنياكَ شيئانِ فانظر　　مـا ذانِكَ الشّيئانِ

ما فات منهـا فحُلمٌ　　ومـا بَقي فأَمـاني

(١) هو ابو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد توفي سنة ٢٩٦ هـ . استخلف يوماً وليلة ثم قتل ، شاعر كبير ومؤلف .

(٢) وردت في الديوان : تمثيل ( ص ٢٤٤ ط الخياط - بيروت ) .

(٣) العالم الأديب اللغوي المعروف صاحب « الكامل »

(٤) الرياشي ، شاعر معاصر لأبي نواس ، هجاء ماجن .

(٥) شاعر ماجن .

عبد السلام بن رغبان[1] (ديك الجن) :

تمتّع من الدنيا إذا هي ساعدت ... فإنك في أيدي الحوادث عانِ
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ... فمن لك منها في غدٍ بأمانِ
فإني رأيتُ الدهرَ يُسرعُ بالفتى ... وينقله ، حالانِ مختلفانِ
فأما الذي يمضي فأحلام نائمٍ ... وأما الذي يبقى له فأماني

أبو العتاهية[2] :

كلّنا يأمُلُ مدًّا في الأجل ... والمنايا مـاثلات بالأَمَلْ
ما صفا عيشك فاستمتع بـه ... وارضَ بالرزق وإنْ رزقك قَلْ
إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ ... حل فيه راكبٌ ، ثم رحَلْ

المهلّبي[3] :

بَكّر على غَيمٍ أتاك مُجدّدِ ... طَلَعتْ عليك نجومُهُ بالأَسعَد
وبعقبِ ليلٍ ثرّةٍ أخلافه ... رقدا المحبُّ[و[4]] عينُهُ لم ترقُدِ

(١) وردت في الأصل كلمة (هو) بدلاً من القوسين . وديك الجن شاعر عباسي معروف .

(٢) شاعر مشهور بالزهد من أشهر الشعراء زمن أبي نواس .

(٣) وردت الأبيات في الأصل في سطر واحد . والشاعر هو يزيد بن محمد بن المهلب ، شاعر راجز رثى المتوكل بقصيدة مشهورة ( .. — ٢٥٩ هـ )

(٤) الواو زيادة اقتضاها الوزن .

يومٌ يردُّ على ٱلفتى أطرابَــهُ ... ويكفُّ عادية الزمان المعتدي
لبس السحائبَ جوُّه وكأنَّهُ ... يختـال بين مُمَسَّكٍ ومُوَرَّدِ
إنَّ السرورَ قصيرة أيَّامُهُ ... إن لم تبادِرْ وقْتَهُ ، لم يُوجَدِ

وأنشَدَ النوبختي[1] :

قد أظهر ٱليومُ من عجائبِهِ ... مـا يُسعِدُ الصبَّ في مآربِهِ
وأصبح الجوُّ في مُمَسَّكةٍ ... ينسجهـا ٱلغيمُ من سحائبِهِ
وٱلغيمُ منهـلَّةٌ مدامِعُــهُ ... بِواكف ٱلقطر أو بساكِبِهِ
يبـكي على لؤم من يضيعـه ... مخافةَ اللَّوْمِ من معاتِبه
فبــادِرِ ٱلعيشَ إنه خُلَسٌ ... مُقبلهُ سُرْعَةَ كذاهِبِه

ابن المعتز بالله :

تعالَوا فشقّوا أنفساً قبل موتها ... فتمضي إلى الداعي وهنَّ رِواءُ
نبادر أَيام السرور فإنَّهـــا ... سراع وأيام الهموم بطـــاءُ
وخلِّ عنان الحادثات لوجهها ... فإنَّ عنانَ الحادثات عناءُ

وأنشد يعقوب بن الربيع[2] :

أظلَّكَ شهر الصوم فاطلب مساعداً ... على الراح فيه وانتهاك المحارم

---

(١) علي بن العباس النوبختي ابو الحسن من مشايخ الكتاب ، روى أخبار البحتري وابن الرومي ( .. — ٣٢٧ ﻫ )

(٢) يعقوب بن الربيع بن يونس ( .. — ١٩٠ ﻫ ) شاعر ظريف بغدادي أخو الفضل الوزير .

فإنّك لا تدري أتُدرك فَطرَهُ  وأنت سليم فيه أو غير سالم

فاتصل هذا الشعر بأخيه الفضل ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك ويقول : أخشى أن يتصل هذا بأمير المؤمنين مع تثاقلك عن خدمته فيعاقبك ، فكتب إليه[١] :

إذا كان عندي قوت يوم وليلةٍ  من الراح تنفي الهمَّ عني إذا اكتنع[٢]

فلست تراني سائلاً عن خليفةٍ  ولا عن وزير للخليفةِ ما صنع

وأنشد لعليّ بن بسام[٣] :

واصِل خليلَك إنّما الدنيـــا مواصلة الخليلِ

وانعم ولا تتعجل المكروه من قبل النزول

بادر بما تهوى فما تدري متى وقت الرحيلِ

وارفض ملامة لائم  إن الملامَ من الفضولِ

أبو العتاهية[٤] :

اقنع النفسَ بالكفاف وإلاّ  طلبت منك فوق ما يكفيها

---

(١) أيْ للفضل .

(٢) اكتنع القوم : اجتمعوا ، والشيء : دنا وحضر ، وقد جاءت الكلمة في الأصل ( اكتبع ) بالباء .

(٣) علي بن محمد بن ناصر بن منصور بن بسام شاعر هجاء ( ..–٣٠٢هـ )

(٤) شاعر الزهد زمن العباسيين .

ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأتِ من لذَّةٍ لمستحليها
إنما أنت ، طول عمرك ، ما عُمِّرت ، في الساعة التي أنت فيها

ومثله قول عمران[1] بن حِطَّان :

| | |
|---|---|
| يأسف المرءُ على ما فاته | من لبانات إذا لم يقضِها |
| وتراه فرحاً مستبشراً | بالتي أمضى كأن لم يُمضِها |
| إنَّها عندي كأحلام الكرى | لَقريبٌ ، بعضُها من بعضِها |

وأنشد أحمد بن أبي طاهر[2] :

| | |
|---|---|
| مضى أمسٍ بما فيه | ويومي أنا راجيه |
| ولي في غدِ الجائي[3] | خطبٌ سألاقيه |
| فإمَّا هو يُمضيني | وإمَّا أنا أُمضيه |

ومحمد بن يحيى الصولي[4] :

| | |
|---|---|
| عاقِر عُقارَك واصطبح | واقْدَح سرورك بالقدح |

---

(١) عِمران بن حِطّان بن ظبيان السدوسي الشيباني خطيب وشاعر من الخوارج ( .. — ٨٤ هـ ) .

(٢) اسمه ( أحمد بن طيفور ) : أبو طاهر الخراساني مؤرخ وشاعر ( ٢٠٤ — ٢٨٠ هـ )

(٣) الجائي : الآتي .

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبدالله ، ابو بكر الصولي الشطرنجي ، نديم ، أديب ، عالم ( .. — ٣٣٥ هـ )

واخلَع عذارك في الهوى ... وأَرح عذولك واسترِح
وافرح بيومِك إنَّمـــا ... عمر ٱلفتى يوم ٱلفرح[1]

وأَنشَدَ ٱلعلاءُ بن برد[2] :

إن كنت تعلم حين تصبح سالماً ... أَنَّ المنيَّة ما أَقمتَ تقيمُ
فاركب هواكَ بما اشتهيت فإِنَّهُ ... لا مثل يومِك في النعيم نعيم

يزيد المهلَّبي[3] :

احمدوا اللهَ وحُثُّوا كأْسكم ... إنَّما المغبون من لا[4] يَحمَدُهْ
أَعجزُ الناسِ مضيعٌ يومَـــهُ ... وهو لا يعلم ما يجني غَدُه

أَعرابيٌّ :

بادِر إلى اللذات يوماً أَمكنت ... بركوبهنَّ بوادر[5] الآفاتِ
كم من مضيعٍ لذَّةً قد أَمكنت ... لغدٍ ، وليس غدٌ له بمواتي

---

(١) وردت في الأصل : القدح ، وهو سهو كما نعتقد ، لورود الكلمة في البيت الأول .

(٢) لم نعثر على ترجمته .

(٣) يزيد بن محمد بن المهلب الشاعر .

(٤) وردت في الأصل ( لم ) وهي توجب تسكين الفعل الذي يأتي بعدها

(٥) كذا ورد البيت في الأصل .

حتى إذا فاتت وفات طلابُها ذهبت عليه نفسه حسراتِ

ابن المعتز :

ألا فاسقياني قبل أغبرَ مظلمٍ بعيدٍ من الخلاّن من هو نازلُهْ

رأيت الفتى إن مات يورث مالُهُ وتنكح أزواجاً سواه حلائلُهْ

ذراني أنعم في الحياة معيشتي وآكل مالي قبل من هو آكلُهْ

محمد بن أميّة[1] :

أما ترى اليوم قد رقّت حواشيهِ وقد دعاك إلى اللذات داعيهِ

وجاد بالقطر حتى خلتَ أنَّ له إلفاً نآه فما ينفكُّ يبكيه

فبادرِ اللهو واغنم طيبَ ساعته فإنّ للدَجن[2] ديناً يقتضيهِ

وقال آخر :

اعصِ من لامَكَ في الشُّرب تعِش[3] عيشاً لذيذا

ليس من عمرك يومٌ لم تذق فيه نبيذا

وقال آخر :

ومن عَرَفَ الأيّامَ لم يغترِرْ بها وباكَرَ باللذات قبل العوائقِ

(١) محمد بن أميّة بن أبي امية شاعر كان منقطعاً لابراهيم بن المهدي .

(٢) المطر الكثير وإلباس الغيم الارضَ ، مصدرُ دَجَنَ يَدْجُنُ دجناً ودجوناً .

(٣) في الأصل : تعيش ، وبها لا يستقيم الوزن .

بحمراء قبل المزْج، صفراء بعده　　أتت بين ثوبَيْ نرجسٍ وشقائقَ

حَكَتْ وجنة المعشوق صرفاً فسلَّطوا　　عليها شعاعاً فاكتست لونَ عاشقِ

عبد الوهاب[1] :

كن عن ٱلعَذْلِ ذا صَمَمْ　　وانف عن نَفسِكَ النَّدَمْ

واقطع الدهر بالسرو　　ر على رَغم من رَغِمْ

فالذي تتقي وترجوه قد خطَّهُ ٱلقَلَمْ[2]

★ ★ ★

---

(١) لم نهتد الى معرفة صحة اسم هذا الشاعر .

(٢) ورد هذا البيت في الأصل مختل الوزن .

## ذكر ما جاء في المنادمة

قالوا : اشتقاقُ النديم من النَّدم لأنَّه يُنْدَمُ على فراقِهِ ، وقد فخر امرؤ القيس[1] مع شرفِهِ وملكه فقال :

ونادمت « قيصرَ » في ملكِهِ          فأوجهني وركبت البريدا

وقالت الخِرنِق[2] بنت بدر التغلبية ترثي بشرَ[3] بن عمرو زوجها وبنيها ، وكانت العرب لا ترثي إلاَّ بأفضل الأشياءِ وأرفعِها :

فكم بعُلاه من أوصالِ خِرقٍ          أخي ثقــةٍ وجمجمةٍ فليق[4]

نــدامى للملوك إذا لقوهم          حُبُوا وسُقوا بكاسات الرحيقِ

وقالوا : لسان الملك كاتبهُ ، ووجهُهُ حاجبه ، وجليسه كلّه.

وقالوا : إذا ولّيت عملاً فانظر من كاتبك ، فإنَّما يعلم مقدارَك من بَعُدَ عنك بكاتبك ، وانظر حاجبك ، فإنما يقضي عليك الوفود

---

(١) ابن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب (١٣٠-٨٠ ق ه)

(٢) الخِرْنِق بنت بدر وهي بكرية - لا كما ورد في الأصل - لأنها أخت طرفة بن العبد.

(٣) هو بشر بن عمرو بن مرثد تزوج الخرنق بنت بدر.

(٤) من فعل : فلق ، وفلق الهام قسمها أو شطرها .

قبل الوصول إليك بحاجبك ، واستكرم نديمك وجليسك ، فإنما يزنك الداخل عليك بمثقال من يراه معك ، وقال رسول الله (ص): المرءُ على دين خليله فلينظر أحدٌ من يخالِل[1] .

وقال طرفة[2] :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرينٍ بالمقارِن مقتــدي[3]

وفاخر كاتبٌ نديماً ، فقال الكاتب : أنا معونة وأنت مَئونة، وأنا للجدّ وأنت للهزل ، وأنا للشــدة وأنت للذة، وأنا للحرب وأنت للسلم ، فقال النديم : أنا للنعمة وأنت للخدمة ، وأنا للحضرة وأنت للمهنة ، تقوم وأنا جالس ، وتحتشم وأنا مؤانس ، تـدأب لراحتي وتشق لما فيه سعادتي ، وأنا شريك وأنت مُعين ، كما أنـك تابع وأنا قرين . وقال بعضهم في فضل النديم :

أرى للكأس حقًّا لا أراه ... لغير الكأس إلاّ للنديم

هو القطب الذي دارت عليه ... رحى اللذات في الزمن القديم

---

(١) خالل : صاحَبَ

(٢) هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المعروف من أصحاب المعلقات (٨٦ — ٦٠ ق هـ)

(٣) وتروى : يقتدي .

ولم تفتتح أبيات في مدح نديم بأحسنَ مما ابتدأ به أبو مُسهِر الطائي[1] :

ونَدمانٍ يزيد الكأسَ طيباً سَقَيْتُ وقد تغوّرتِ النجومُ

رفعت برأسه وكشفت عنه بمعرفةٍ ملامة من يلومُ

فلمّا أن تنشّا[2] قام خرق من الفتيان مختلقٌ هضيم

إلى وجناء ناجيةٍ فكاست[3] وهي العرقوب منها والصميم

فأشبع شَربه وجرى عليهم بإبريقين كأسهما رَذُوم[4]

تراها في الإناء لها حمياً كُميتاً مثل ما فقع[5] الأديمُ

فنشرب ما شربنا ثم نصحو وليس بجانبيْ أحدٍ كُلُوم

فبتنا بين ذاك وبين مسكٍ فيا عجباً لعيشٍ لو يدوم

---

(١) أديب وشاعر وراوية ( الامالي للقالي جزء ٣ ص ١٤ ) وفي الموشح ( ص ٦١ القاهرة ) : البرج بن مُسهر .

(٢) تنشّى : سكِر أو شمّ مثل : انتشى . وحقها أن تكتب بالألف المقصورة ومصدرها : تنشياً والمختلق ( بالفتح ) الكريم الأخلاق ، والمختلِق ( بالكسر ) التام الخلق .

(٣) كاس البعير يكوس كوساً : مشى على ثلاث وهو معرقب .

(٤) ردَمَ الشيء : سَالَ وكذلك : رذم ( بالذال )

(٥) فقع : في الأصل : اشتدت صفرته أو صفا لونه وتروى نقع وهو الذي رَوي ، من النقع .

نطوّف ما نطوّف ثم يأوي ذوو الإكثار منا والعديمُ
إلى حُفَرٍ أسافِلُهنّ جوفٌ وأعلاهنّ صُفّاحٌ مُقيمُ

معنى قوله : فنشرب ما شربنا ، البيت ، وصفهم بطهارة الأخلاق وأنه لا يَخرُج أحدٌ منهم إلى أن يطلق يده، ولا لسانه على جليسه، وهذا حسن وأمدح من قول حسان[٣] :

نولّيها الملامة إن ألِمنا إذا ما كان مغثٌ[٤] أو لِحاءُ[٥]

وللعطوي[٦] أشعار كثيرة في النّدام كلّها مختارة ، فمنها قوله :

يقولون قبل الدار جارٌ موافق وقبل الطريق النهج أنسُ رفيقِ
فقلت وندمان الفتى قبل كأسه فما حثّ كأسَ المرءِ مثلُ صديق

وقال أيضاً :

ما حثّ كأسك كالصديق الوامقِ[٧] ونفى همومك كالشراب العاتِقِ

(٣) هو حسان بن ثابت شاعر النبي (ص) وصديق الملوك الغسانيين من آل جفنة .

(٤) المَغْث : مصدر وهو الشر أو القتال .

(٥) اللحاء : النزاع .

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، شاعر بصري عباسي ، اختص باحمد بن أبي داود ( الأغاني ج ٢٠ ص ٥٨ ساس ) .

(٧) وردت في الأصل « المرافق » وبها لا يستقيم الوزن وصحيحها الوامق وهو المحب .

ٱلكأس والندمان أَحسن منظراً من كل ملتف الحدائق رائِقِ
فإذا جمعت صفاءَهـا وصفاءَه فاقـذف بكل ملمّـةٍ من حالِقِ

ومثله قول الآخر :

ورضيع راضعت في كبَر السنّ فأضحى أخاً[1] لديّ مُطَاعا
لم يكن بيننا رِضاعٌ ولكن صيّرت بيننا ٱلكئوس رِضاعا

قالوا : وليس أحد من أَصحاب الملوك ولا من خلطائهم هو أولى باجتماع محـاسِنِ الأَخلاق وأَفاضل الآداب وطرائف الملح وغرائب النتف من النديم ، حتى إنه يحتاج إن تكون فيه أَشياء متضادة ، فيكون فيه مع شرف الملوك تواضعُ ٱلعبيد ، ومع عفاف النسّاك ، مجون ٱلفُتّاك ، ومع وقار الشيوخ مزاح الأَحداث وكل واحدةٍ من هذه الخلال هو مضطر إليها في حالٍ لا يحسن أَن يُخِلَّ بها ، ووقتٍ لا يسعه ٱلعدول فيه عنها ، وإلى أَن يجتمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يتلوه من خلائقه ، ويعلم من معاني لحظِهِ وإشارته ما يغنيه عن تكلّف عبارته فيسبقه إلى إرادته ويَبْدُرُهُ[2] إلى شهوته كما قال بعض ٱلكتاب :

---

(١) في الأصل : أهاً ( بالهاء ) وليس لها معنى هنا .
(٢) بَدَرَهُ اليه : يبدُرُهُ بدراً وبدوراً ، عاجَلَه وسبق اليه .

وندیم حلو الحدیث يجاريك بما[1] تشتهيه في ميدانك
ألمعيٌّ كأنَّ قلبَكَ في أَضلاعِـــهِ أَو كلامَهُ بلسانِك

وكما قيل: إن غلاماً كان يحضر مجلس الواثق، قائماً برسم نديم، وكان صغير السنّ، فلم يكن لهذه العلة، يُلحقُهُ في الجلوس بمراتب الشيوخ والأكابر، وكان مع ذلك قد أَذِنَ له في المفاوضة معهم في كل ما يخوضون فيه، والتكلم بما اعتلج في صدره، من مثلٍ سائرٍ، أو بيتٍ نادرٍ، وحديثٍ ممتعٍ وجواب مُسرِعٍ، فقال الواثق: وكان من شدة الشهوة للطعام على الحال المشهورة، ما تختارون في النقل؟ فبعض قالوا: نبات، وقال بعض: رمّان، وقال بعض: تفاح، وقال بعض: قصب سكر في ماء ورد، وبعضٌ تناعص[2] فقال: ملح يعطى تحففاً[3] بمذاهب النبيذيين، فقال: ما صنعتم شيئاً،

(١) في الأصل «ما» مع إسقاط الباء وهو مما يخل بوزن البيت.

(٢) وردت هذه الكلمة هكذا (بباعص) باءان ثم عين مهمله وصاد مهملة، ولم نستطع قراءتها على هـــذا الشكل وقد رأينا معنىً لكلمة «نعص» ينعص أي تمايل، وانتعص الرجل: غضب وحرد، وهناك: تباعص: اضطرب وغيرها كثير وقريب من هذا اللفظ.

(٣) حفَّ حولـه: أحدق به واستدار والقصد: سيراً على مذاهب النبيذيين وتقليداً لهم.

فما تقول أنت يا غلام ، فقال : خشكنانِك مُتَنَّر[١] ، فوافق بذلك إرادته وأصاب به ما كان في نفسه ، فقال له : أصبت وأحسنت ، اجلس بارك الله عليك ، فكان ذلك أول جلوسه . وكما فعل بعض ندماء بشر بن مروان[٢] بحسن قريحته ولطف حيلته ، وكان عبد الملك بن مروان ولّى بشراً الكوفة[٣] ووجّه معه روح بن زنباع[٤] الجذامي وقال له : يا بنيّ ، روحٌ عمُّك ، فلا تقطع أمراً دونه لصدقهِ وعفافه ومحبته لنا أهل البيت ، وقال لروحٍ اخرج مع ابن أخيك فخرج معه حتى قدم الكوفة ، وكان بشرٌ أديباً ظريفاً أريباً يحب الشعر والسَّمَر والسَّماع والنِّدام ، فراقب روحاً ، واحتشم منه وقال لندمانه : أخاف أن يكتب هذا إلى أبي[٥] بأخبارنا فيقبل منه ، وإني لأحب من الأنس والاجتماع ما يحبه الشباب ، ولكني أجتنب ذلك لمكانه ، فضمن له بعض ندمائه أن يكفيه أمره ،

(١) لم تقرأ هذه الكلمة إلا على وجه التقريب وقد رأينا أنها مأخوذة من « التنّور » أي جيدة الخبز : متنّرة . والخشكنانة والخشكنانِك : أكل يشبه الفطير .

(٢) هو بشر بن مروان بن الحكم أمير من الاجواد الأمويين ( ..—٧٥هـ )

(٣) بلدة في العراق معروفة مشهورة كانت تنافس البصرة .

(٤) هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي ، أمير فلسطين ، قائد وخطيب وشجاع في زمن عبد الملك ( .. — ٨٤ هـ )

(٥) المعروف أن بشراً هو اخو عبد الملك لا ابنه .

ويردّه إلى عبد الملك ، من غير سخط و لا لائمة ، فسرَّ بذلك ووعده المكافأة عليه بأعظم الحِباء ، وكان روحٌ غيوراً ، إذا خرج من منزله أقفله ثم ختمه بخاتمه حتى يعود إليه فيفضّه بيده ، فأخذ الفتى دواةً وقلماً ثم أتى باب روحٍ ممسياً فقعد بالقرب منه مستخفياً ، وخرج روحٌ للصلاة ، فتوصل الفتى إلى أن دخل الدهليز وكَمَنَ تحت درجةٍ فيه ، وعاد روحٌ ففتح الباب ثم أغلقه على نفسه ودخل ، فعمد الفتى إلى الحائط فكتب في أقرب المواضع من مَمَرّ روح :

يا روح من لبُنَيّاتٍ وأرملةٍ — إذا نعاكَ لأهلِ المشرقِ الناعي
إن ابن مروان قد حانت منيّتُهُ — فاحتل لنفسِكَ يا روحَ بنَ زنباع
ولا يغرّكَ أمرٌ قد ظفرتَ به — واسمع هُديتَ مقالَ الناصح الداعي

ثم رجع إلى مكانه من الدهليز فبات به ، فلما أصبح روحٌ خرج في الغلس للصلاة ومعه غلمانه فاختلط الفتى في جملتهم ، فلما عاد روح وأسفر الصبح تأمل الكتاب وقرأه فراعه وأنكره ، وقال : ما هذا ، والله ما يدخل حجرتي إنسيٌ سواي ، ولا حظّ لي بالمقام بالعراق ، ثم نهض من ساعته فدخل على بشر فقال له : يا ابن أخي وصّني بما أحببتَ من حاجةٍ أو سببٍ عند أمير المؤمنين فقال : ولِمَ يا عم ، هل سمعت شيئاً كرهتَه ، أو رأيت أمراً أنكرتَه فلم يسعك

المقام معه ، فقال : لا والله بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيراً ، ولكن ، أمرٌ حدَث لا بدَّ من الشخوص له ، فأقسم عليه أن يخبره ، فقال : إن أمير المؤمنين قد مات ، أو هو ميتٌ إلى أيام ، فقال له بشر : ومن أين علمت ذلك؟ فأخبره بخبر الكتاب ، وقال : ليس يدخل أحدٌ حجرتي غيري وغير جاريتي فلانة فمن كتب ذلك إلاّ الجنّ أو الملائكة[1] ، فقال له بشر : أقم ، فأرجو ألاّ يكون لهذا حقيقة ، فلم يثنه ذلك عن الخروج ، فسار إلى الشام ، وأقبل بشرٌ على الشراب واللهو والطرب ، فلما وافى روحٌ عبد الملك أنكر أمره ، قال : ما أقدمَك ، أَلحادثة حدثت على بشر ، أم لأمرٍ كرهته ، فشكر حسنَ سيرته ، ووصف سلامته في نفسه ، وقال : بل جئتُ لأمرٍ لا يمكنني ذكره حتى تخلو ، فقال عبد الملك لمن حضر : إذا شئتم ، وخلا بروحٍ فأخبره بقصته ، وأنشده الأبيات ، فضحك عبد الملك حتى استغرب ، وقال : ثَقُلتَ على بشرٍ وأصحابه حتى احتالوا لك ما رأيت فلا تُرَع لذلك ، ووفى بشر لنديمه بما وعده وأجزل جائزته .

---

(١) كتبت هذه الكلمة على هذا الشكل : المليكة

وكان محمد بن يزيد المبرّد[١] يقول : لم أرَ في أهل زمانـا من الرؤساء وأصحاب السلطان أشدَّ رغبةً في الأدب ولا في مواظبةٍ عليه ومحبة له من محمد بن عبد الله بن طاهر[٢] والفتح بن خاقان[٣] ، فأما الفتح فبلغ من شهوته للأدب أنه كان يذهب من مجلس المتوكل إلى علماء المذهب فيغنم زمان تلك الخلوة اليسيرة فلا يقطع مسيره بادئاً ولا راجعاً إلاّ بالنظر في كتاب ، فعلمت أنه لم يكن لينال تلك المنزلة في النّدام إلاّ بهذه القريحة ، وأما العبث والمزاح ، فله من المنادَم موقع لطيف وموضع خصيص إذا تبين النديم منه نشاطاً لذلك .

وقال قائل للمأمون : أيأذن أمير المؤمنين في المداعبة ، فقال : وهل العيش إلاّ فيها .

واجتمع على مائدةِ أبو عيسى[٤] بن الرشيد وطاهر[٥] بن الحسين ،

---

(١) العالم الجليل واللغوي والنحوي الراوية صاحب « الكامل »

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، امير حازم ( ٢٠٩ — ٢٥٣ )

(٣) الفتح بن خاقان بن أحمدبن غرطوج ، أديب شاعر ووزير للمتوكل، قتل معه ( •• — ٢٤٧ هـ )

(٤) ابن هرون الرشيد اشتهر بجماله ويبدو من سياق العبارة ان الاجتماع كان على مائدة الرشيد .

(٥) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار الوزراء زمن المأمون ( ١٥٩ — ٢٠٧ هـ ).

فأخذ أبو عيسى ورقة من الهندباء فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة ، فغضب طاهر وقال : يا أمير المؤمنين ، إحدى عينيَّ ذاهبة والأخرى على يَدَيْ عَدل[1] ، ويُفعَلُ فيَّ هذا بين يديك ، فقال : يا أبا الطيب : إنه[2] والله ليعبث معي أكثر من هذا العبث فاضحكْ له .

وروي عن إسحق الموصلي أنه قال : مكثت أيام الرشيد أغدو إلى هشام[3] ووكيع[4] فأسمع منهما وآتي إلى عاتكة[5] بنت شَهْدة فتطارحني صوتين ، ثم إلى زلزل[6] فيلقي عليَّ من الضروب طريقين ، ثم

---

(١) مثل قديم ، قال ابن السكّيت : هو العَدْل بن جزء بن سعد العشيرة كان ولي شرطة تُبّع فاذا أراد قتل انسان دفعه اليه فقال الناس : وُضع على يَدَيْ عَدْل ( محيط المحيط ) .

(٢) وردت في الاصل : إنّ . والصواب ما أوردنا .

(٣) هشام ابن الجراح من العلماء في عهد اسحق الموصلي . وفي الأغاني ( جزء ٥ ص ٢٧١ دار ) . إن الأشخاص الذين تردد عليهم اسحق هم : هشيم والكسائي . والفراء وابن غزالة المقرىء . وهذا برنامج يومي كان يتخذه اسحق للدراسة .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي فقيه ، محدث ، حافظ ( ١٢٩ — ١٩٧ هـ ) .

(٥) احدى المغنيات البارعات وأمها جارية الوليد بن يزيد وكانت مغنيه ( أغاني جزء ٥ ص ٢٧٢ دار )

(٦) هو : زلزل منصور الضارب على العود كان من سواد أهل الكوفة ومن تلاميذ ابراهيم الموصلي ، وهو استاذ اسحق .

أوجّه إلى الأصمعي[١] وأبي عبيدة[٢] فلا يزالان عندي إلى الظهر، ثم أروح إلى أمير المؤمنين.

وقال إبراهيم[٣] بن المدبر لمحمد بن يزيد المبرِّد: أُحبُّ أن تنظر لي جليساً يجتمع مع إيناسي ومنادمتي، فناديت[٤] ولدي فبعث إليه علي بن سليمان النحوي[٥]، وكتب إليه معه هذا: أنفذت إليك أعزّك الله فلاناً وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زرتُ الملوكَ فإنَّ حسبي شفيعاً عندهم أَنْ يَخْبُرُوني

ومما يزيد النديمَ في المحل تقدماً، وعند نفسه تمكناً أن يكون عالماً.

وقيل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ، قال: على قدر النديم، وقالوا: من شرط المنادمة قلة الخلاف، والمعاملة بالإنصاف،

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي راوية العرب (١٢٢ — ٢١٦ هـ)

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ابو عبيدة امام العلم والأدب (١١٠ — ٢٠٩ هـ)

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدّبر وزير من الكتاب والقراء زمن المعتمد والمعتضد العباسين (٠٠—٢٧٩ هـ)

(٤) اضفنا الفاء إلى: ناديت، لاقتضاء سياق العبارة ذلك.

(٥) هو في الغالب — على بن سليمان، الأخفش الاصغر العالم النحوي الكبير (٠٠ — ٣١٥ هـ)

وترك الجواب، والمساحة في الشراب، وإسقاط التحيّات واجتناب اقتراح الأصوات[١] وإدمان الرضى واطّراح ما مضى وإحضـــار ما تيسر ، وأكل ما حضر وستر ٱلعيب وحفظ ٱلغيب. ومن صفات الندامى قول أبي عبد الرحمن ٱلعطوي[٢] :

اخطب لكاسِك ندماناً[٣] تسرُّ به ... أَولا فنادم عليها حكمة ٱلكتب

اخطبه حراً كريماً ذا محافظة ... يرى نِدامَكها من أقرب النسب

فإن يكن حلبَ الأيامَ أشطُرَها[٤] ... وقوّمته وراضتـــه يد الأدبِ

فقد ملأْتَ به كفيك من رجل ... يرعى ذمامَك رعيَ الواصل الحَدِبِ

وقال أيضاً :

جَدِّدا مجلساً لعهد الشبـاب ... واسقياني على الهوى والتصابي

في كهولٍ إذا استدرّت حميَّــا ٱلكأس لم ينطقوا بغير الصواب

نظروا في ٱلكلام والنحو والشعر ... فهم حجَّـــةٌ على الألباب

---

(١) الاصوات أي الأغاني والألحان وأن يترك المغني يغني حسب ما يعنّ له وهذا من آداب السماع.

(٢) أضاف الناسخ بعد هذه الجملة قوله : حيث قال ، ولم نجد لزوماً لها .

(٣) وردت في الأصل هذه الكلمة مصحفة ( زمانا ) .

(٤) يقال : حلب الدهر أشطره ، أو الأيام ، أي مرّ به خيره وشره . والشطر الجهة والناحية وكل خِلفين ( ثديين ) شطر .

وإذا ما هفا النديم أقالوه[١] وردوا الأحلام دون الوثاب

وقال آخر :

وما خير ندمانٍ صموتٍ كأنّما يدور عليه ٱلكأسُ وهو كئيبُ
إذا ما نفوس ٱلقوم طابت فنفسه أَبت، لا تراها عند ذاك تطيبُ

وقال آخر :

لا تشرب الراح إلاّ مع أَخي ثقةٍ إن سيل[٢] أَعطى، وإن غنَّيتَهُ طربا
تزيده ٱلكأسُ حلماً، وٱلغِنا[٣] طرباً والسكرُ تقوى، وما سقَّيتَهُ شربا
فاشدد يديك عليه، إن ظفرت به وأَكثِر مودتَهُ، لا تكثِرِ الذّهبا

وقال ابن المعتز :

وما أَنا للندمان في الشرب مكرها
على ٱلكأس، يأْبا [ ها[٤] ]، ولا قائلاً هُجرا
وإن ردَّ فضلاً في الإناء شربتُه
ولم أَسقِهِ كَرهاً لأَصرَعَهُ سكرا

---

(١) أقاله : رفعه من سقطته وصفح عنه ، والوثاب من اشتقاقات فعل ( وثب ) ، وهي المساورة والمغازلة .
(٢) أي سُئِل .
(٣) اي الغناء .
(٤) اسقط الناسخ « الهاء » هنا وبدونها لا يصح الوزن .

أفـــدِّيه أحيـاناً بنفسي ووالدي
وأجعل ما يهوى لما رابه سِترا
وإن نام لم يوقَظ ، وإن قام لم يُرَع
وإن قال لي : يا صاح ، لبّيتُهُ عشرا
أرى ذاك حقًّا للنــــديم ، وإنني
لأحفظه سِرًّا ، وأحفظُــــه جهرا

وقال آخر :

وبالشام فاطلبني إذا ما فقدتني — وداوِ همومي بالتي تطرد الهمّا
وفتيان صدقٍ لا ضغائن بينهم — إذا شربوها زادهم شربُها حلما
إذا جلسوا ، جاؤوا بكلِّ غريبةٍ — فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

وقال أبو عبد الرحمن العطوي[1] :

حقوق الكأسِ والندمان خمس — فأولهـا التزيُّنُ بالوَقــارِ
وثانيها مسامحـــةُ النّدامى — فكم حَمَت السماحَةُ من ذِمارِ
وثالثها ، ولو كنتَ ابنَ خيرِ الــبَرِيّة مَحتِداً ، تركُ الفخـــارِ
ورابعهـــا وللندمان حقٌّ — سوى حقِّ القرابة والجوارِ
إذا حدثتَه ، فاكسُ الحديث الذي يصغي له ، ثوبَ اختصـار

---

(١) شاعر بصري عباسي ( سبقت ترجمته ) .

فما حُثَّ النبيذُ بمثل حسنٍ[1] الأغـــاني والأحاديث ٱلقصـــار
وخامسةٌ يدلُّ بها أخوها على كَرَم الخليقةِ والنِّجار
حديثُ الأمسِ ننساهُ جميعاً فإنَّ الذنب فيه للعُقار
ألم ترَ أنَّ شرب الراحِ صِرفاً ومزجاً بالصغارِ وبالكبار
يرد الشيـــخَ ذا الستينَ غِراً غلاماً ، ما يُفيق من الخمار
فمن حكّمتَ كأسك فيه فاحكمْ له بإقالةٍ عنـــد ٱلعثارِ

وقال آخر :

لعَهْدي بالنبيذ وشاربيه إذا شربوه زادَهُمُ سكونا
وحيّا بعضُهم بعضاً عليه ولم يُلفَوْا عليه مُعَربدينا
فما بال النبيذ أحال[2] عهدي وأورثَ من يعاقِرُهُ جنونا
أم الندماء قد رذلوا فليسوا كما كان النَّدامى الأولونا

وقال ٱلعَطَوي :

طيب النديم يفوق طيبَ الرَّاحِ ويَحُثُّ شاربَها على الأقداحِ
تصفو الزجاجة بالنديم إذا صَفا ويكدِّرُ النَّدمانُ صفو الراحِ

وفي مراضعة ٱلكأسِ يقول بعضهم ، وقيل إنَّه لابن الزيّات :

---

(١) قد تكون هذه الكلمة : حِسّ ، وهو الصوت تمشياً مع التجنيس مع كلمة « حث » السابقة .

(٢) بدّل .

اذكر أبا جعفرٍ حقًّا أُمتُّ به ... إني وإيَّاكَ مشغوفان بالأَدَب
وأَننا قد رضعنا ٱلكأسَ درَّتها ... وٱلكأس درَّتُها أَولى من النسب

وقال آخر :

ونديمٍ نادمتُ في كِبَر السِّنِّ فأضحى [ فيه[1] ] أَخاً لي مُطاعا
لم يكن بيننا رضاع ولكن ... ولّدت بيننا المُدامُ رضاعا

وقال آخر :

أَلم تعلمي يا سَلْمَ أَنِّي موكَّلٌ ... بما سرَّ ندمانيَّ في ٱلعُسر وٱليُسر
وأَنِّي لم أَبسط لساني ولا يدي ... لوجه نديمي حين خالطني سُكري

وقال آخر :

ونَدامَى تفردوا بالرحيق ... واصَلُوا من صبوحِها بالغَبُوقِ
كلما دارت ٱلكئوس عليهم ... ملكوا للعلوم كلَّ طريق
وتعاطَوْا على المُدام حديثاً ... مُونِقَ النصِّ مُحْكَمَ التنميقِ
سبقوا كل سابقٍ للمعالي ... واستبدُّوا بكل فهمٍ دقيق
فهم بين لذَّةٍ كجَنَى اللَّثْمِ ... وشعرٍ كلَذَّةِ التعنيقِ[2]

وقال آخر :

---

(١) أضفنا الكلمة ( فيه ) لأن البيت غير مستقيم الوزن إلا إذا اضيفت كلمة مثلها تعيد الوزن صحيحاً والبيت من البحر الخفيف وقد ورد البيتان سابقاً في الصفحة (٢٨٩) مع اختلاف .

(٢) أي اللثم والعناق .

ولي أَمَلٌ بعيدٌ ليس[1] أُثني على شيءٍ سواه وهو سُؤْلي
أَخٌ يلقي تحفظه إذا ما خلت بشمائلي شِيَمُ الشَّمولِ

فأَما هَيبة نديم السلطان فإِنه يلزمه أَن يحضر في الزِّيِّ الذي يُعرَف به من غير أَن يتفضّل أَو يشتهر ، فإن شاءَ الرئيس أَن يغيِّر زِيَّهُ بشيءٍ من ثيابه حَسُن أَن يلبس ذلك في وقته حتى ينقضي المجلس ولم يَحْسُن أَن يظهر به[2] في مجلسٍ ثانٍ لأَنه شيءٌ اختاره الرئيس في ساعةِ طربِهِ وتبذُّلِهِ لا في كلِّ أَوقاته . وأَما ٱلعمامة والخفّ فلا يُخَلُّ بهما ، وإنما ٱلغرض في ذلك إجلال السلطان عن مشاركته فيما اتَّسع له من التبذُّل ، وتخيُّر الزِّي الذي لا يثقل عليه ، والانفراد به عمَّن هو دونه ، وهذا إنَّما سُلِكَ به مسلَكَ الأَعاجم ، وكانوا قد رسموا لكل طبقةٍ من طبقات أَهل مملكتهم برسمٍ من الزِّيِّ ليتميَّزوا ، ولا يتشبَّهَ سوقةٌ بملكٍ ولا دنيءٌ بشريف ولا تابع برئيس . ومما يأْخذ به نفسه الإسراع في الخطو إذا كان يراه الرئيس ،ولهذا ،وما أَشبهه صار نِدامُ الرؤساء أَنعَمَ وأَتْرف ، وإن كان نِدامُ ٱلعظماءِ أَجلَّ وأَشرف .

---

(١) قد تكون هذه الكلمة « لستُ » وهي هنا أوقع .

(٢) اضاف الناسخ بعد هذه الكلمة كلمة ( ظاهراً ) وهي زيادة لا لزوم لها وقد تخل بالمعنى .

وخُبِّرت عن الطبقة ٱلعالية من ندامى الخلفاء الماضين أنهم كانوا يجتمعون في منزل أحدهم ، فإذا مشى بعضهم في ذلك الموضع مشى مسرعاً وسُئِل أحدهم عن السبب في ذلك فذكر أنه إنما يفعله في كل موضعٍ ، وإن كان لا يلزمه إلاَّ في موضع الخلافة حذراً من أن يخل بالعادة فينساها في موضعها ، وهذه رياضةٌ حسنة ، ومما يلزمه أيضاً أن يتحفّظ منه ويروض نفسه به، أن لا يصبّحهُ ولا يُمَسِّيه ولا يشمِّتُهُ ولا يستخبره ، وإنما ترك ذلك كله لما فيه من تكلّف الجواب . وليس من حق ذي الرياسة والسلطان إذا تبين لنديمه منه لينُ الخلوة[1] [ و ] وِطاء ٱلكتف وخلع ثوب ٱلكبر ، أن يستعمل معه من الدالّة ما ينقُصه به حقَّ الرئاسة ويقدح في سلطانه .

وقالوا : ينبغي لمن خُصَّ بالسلطان أن يكون آنسَ ما يكون به وأوحشَ ما يكون منه .

وقال عبد الله بن جعفر[2] : من أعظم الخَرَق الدالّة على السلطان والوثبة قبل الإمكان .

---

(١) أضفنا الواو للعطف وأضفنا الهمزة بكلمة « وطآ » فاصبحت « وطاء » كما في المعجم .

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ( ١ — ٨٠ هـ ) صحابي هاشمي .

وبينما المأمون ينادم إبراهيم بن المهدي ، بعد رضاه عنـــه ، وتعمّده ما كان منه ، تبيّن منه دالّة أذكرته ما تقدم من ذنبه فنهض وأمر بإقراره ومن كان معه على حالتهم ، ثم صار إلى مجلسِ جدّه وتزيّا بزيّ الخلافة ، واستوى على سريره وأذن للجيوش في السّوادِ والأسلحة ، ومُدَّ السماطان وشهرت السيوف ، ثم أُحضر إبراهيم مغتبقاً مَعْسوفاً[1] ، فلما مَثَل بين يديه أطرق عنه مليًّا ، ثم رفع طرفَه وإبراهيم يُرعَدُ ، فقال : يا إبراهيم ، من حَمَلَك على ما كان ، فقال : قد سبق[2] [ من ] عهد أمير المؤمنين ما لا أخاف عليه التغيير ، واعتذر بعذرٍ قبله منه ، وردّه إلى مكانه ، وعاد المأمون من وقته إلى مجلس النّدام .

وكان يزيد بن معاوية ينادم الأخطل[3] النصراني. وهجا الأخطل النصرانيُّ الأنصار هجاءً كثيراً اعتدَّ به على بني أُميّة في قوله :

بني أُميّةَ ، قد ناضلتُ دونكُمُ أبناءَ قومٍ ، هُمُ ، آوَوْا ، وهم نَصَروا

فأجازَه ، وكان يُسوّي بينه وبينه في أكثر المواضع من مجلِسِه .

وحُكِيَ عن الرشيد من كرم المجالسة وحسن البرِّ والمؤانسة

---

(١) عَسَفَ الشي . أخذه بقُوّة .

(٢) زيادة من الأصل .

(٣) شاعر بني أمية الكبير .

ما يجاوز هذا كله وهو أنَّ ٱلفَزَاري[1] قال : دخلت عليه بالرقة ، ولم يكن معنا ثالث ، فتحادثنا ملياً ثم أومأ إلى خادم له فجاء بطبق كبير مغطى بمنديل فوضعه بين يديه فاستخرج من تحت المنديل رطبةَ فأكلها ثم استخرج أخرى فأومأ بها نحوي ، فقمت وتناولتُهـــا وقبّلتُ يدَهُ وأكلتُها ، ثم رفع المنديل ولم أرَ في الطبق شيئاً ، فقال : أُهدي لنا من ٱلعراق هاتانِ الرُّطبتان ولاتَ حينَ الرُّطَب ، قال : فعلمت أنه أمر بتغطيته لئلاَّ أرى ما فيه فأمتنع من الأكل .

وقد رأينا جماعة من جلّة الرؤساء يَتَبَدّلون[2] أتباعهم ويَمتهنونهم من الخدمة فيما يرفعون عن مثله بعض مماليكهم ، فإذا خلَوا معهم للعشرة والمنادمة استوت بهم ٱلعشرة وأوسعوهم من ٱلبرّ والتكرمة حتى إنّهم ربما خدموهم أو أخدموهم فلا يقدح ذلك في رئاستهم ولا يحطّ من منزلتهم بل يسترقّ لهم قلوبهم وتخلص به نياتهم . قال الشاعر :

وإنّي لعبد الضيف ما دام ثاوياً  وما فيَّ إلاَّ تلك من شيم[3] ٱلعبد

(١) هو محمد بن ابراهيم بن محمد الفزاري ، عالم بالفلك وأول من عمل أسطرلاباً ( ٠٠ — ١٨٠ هـ ) .

(٢) تبدّله وبه ، واستبدله وبه . أخذه مكانه . مثل بدّله .

(٣) وتروى « شيمة » . والبيت يروى لحاتم الطائي وللمقنع الكندي أبيات مشهورة تضمنت هذا المعنى وإن اختلف الرَّويّ .

وقال ٱلعطويّ :

نبيذانِ في مجلس واحد ... لإيثار مُثْرٍ على مُعْسِرِ

فلو كنتَ تفعل ذا في الطّعا ... م لزمت قياسَكَ في المسكرِ

وكان بعض ٱلكرماءِ يأخذ نفسه بإحضار الدّنّ بطينه[1] وينصبه بحيث يراه إخوانه ومنادموه فتُملأُ منه الآنيـة بين أَيديهم حتى يتبيّنوا أَن الشراب واحد لا خلط فيه . ومِن أكثر الإنصاف في هذا أَن يُفرِدَ كلَّ نديمٍ بآلته ومزاجه ويُحكِّمَه على نفسه ويُقلّدَه سقيَها على حسب طاقته واحتماله إلاّ أَنَّ من كان غير متسع في الآلة والآنية، فما أَعجزه وتعذّر عليه منها ، فإنّ ٱلعدلَ في السقي يُمكّنه ولا يُعجزه ، ويستحسن لأبي نواسٍ قولُه :

ولست بمستعفٍ من السكر صاحياً ... إذا كان يهوى أَن أَصير إلى اسكر

ولكنني أَسعى إلى السكر واثقاً[2] ... بما فيه إن أَخطأت من سعةِ الصدر

فأما طلب الحاجة على النبيذ ، فقبيح بالنديم أَن يستميح رئيسه على سكره ويُرى ذلك منه يجري مجرى الخديعـة ويدخل في باب

---

(١) كانوا يضعون الطين على الدنان ليختمر النبيذ كما نظن .

(٢) في الأصل : واقفاً .

الحيلة . وكان بعض الأجواد لا يُعطي على الشراب شيئاً حتى يصحو إشفاقاً أَن يقال ان السكر جرّأه على ذلك . فأما إن عدل عن المسألة لنفسه واستماح لغيره فإن ذلك يدخل في باب حسن المحضر ، وإذا دفعت الضرورة إلى المسألة فالأحسن في ذلك أَن يتوخى له في الأَحاديث والمعاريض ما يتدرج السؤال في أَثنائهِ على أَلطف ما يمكن في ذلك وأَقربه من النادرة والفكاهة ، كما فعل المفضّل الضّبّي[1] ، وقد رأيتُ المهديَّ فلم يزل يحدثه ويناشده حتى جرى ذكر حمّاد الراوية[3] ، فقال له المهدي : مـــا فعل عياله ؟ من أَين يعيشون ؟ قال : من ليلةٍ مثل هذه كانت له مع الوليد[4] بن يزيد .

---

(١) وردت في الأصل « الطيّبي » وهو خطأ ، والمفضل هو : المفضل بن محمد ابن يعلى الضبي ، راوية في الشعر وايام العرب، صاحب المفضليات ( ٠٠—١٦٨هـ)

(٢) الخليفة العباسي المعروف أبو هرون الرشيد .

(٣) حماد بن سابور بن المبارك الراوية العالم الشهير ديلمي الأصل(٩٥—١٥٥هـ)

(٤) الوليد بن يزيد بن عبد الملك خليفة مرواني ، جبان شاعر ( ٨٨ — ١٢٦ هـ )

## ذكر عدد الندامى وكثرتهم وقلتهم

فأمّا كثرة عدد الشَّرب[1] وقِلّتهم فإنهم يسمّون الإثنين مِنشاراً ويكرهونها ، وكأنَّ الثلاثةَ أتمُّ مجلساً ، لأن الإثنين ينهض أحدُهما لبعض شأنه فيبقى الآخر واجماً منفرداً ، فتعرض له الفِكر إذ لم يكن لجليسه من يخلفه في مؤانسته ، وليس كذلك أمر الثلاثة ، وعندي أن الأربعة أحسن لأن أحد الثلاثة إذا اشتغل الإثنان بحديث لم يعرف الثالث ابتداءه وسببَه ، احتشَمَ ، لا محالة ، فمقت نفسه كما قال الشاعر :

خِلاّنِ لي أمرُهما عجيبُ     كلاهُما لخِلِّهِ حبيبُ
ما ليَ من نجواهُما نصيبُ     كأنني بينَهما غريبُ

والأربعة متكافئون وهم أركان المجلس وفيهم [ قال[2] ] الراجز[3] :

إذا عددت صاحبي ونفسي
فنحن والشربُ معاً كالنفس

وفي الأربعة يقول بعض الكتاب :

---

(١) الشَّرب ، الشاربون .

(٢) اضفنا هذه الكلمة لسقوطها عند النسخ كما نعتقد .

(٣) وردت هذه الكلمة هكذا ( الزاحم ) ولم نجد لها معنى ونعتقد أنها : الراجز وهي اسم فاعل،من رجَز : قال الرجز، الذي هو لون من الشعر معروف .

ثلاثة منحتهم صفـائي
كأنهم كواكب الجوزاء

فأراد ثلاثة هو رابعهم .

وقال آخر في الثلاثة :

إخالك[1] تدعونا إذا ما دعوتنا دعـاء يهود مُسنِتين[2] على نهرِ
فلا خير في الندمان إلاّ ثلاثةً سواء كأمثالِ الأثافي[3] من القدر

ولمنصور الفقيه[4] إلى بعض إخوانه في ذكر الخمسة :

ثم ادعُ منّـا خمســـةً مُتخــيَّرين ولا تَزِدْ
فَدُوَيْنَ هـــذا وحشةٌ وفُوَيْقَهُ سوقُ الأحـدْ

وقال آخر في وصفه الندامى من واحدٍ إلى سبعةٍ :

إنـ المعاقِرَ كأْسَهُ متفرداً من صحبه نكِسٌ لئيمٌ أَرْجَسُ
واثنانِ يشتد النّدامُ عليهما وثلاثــةٌ بهم يطيبُ المجلسُ
ولقد يلَذُّ حديث أربعـةٍ لهم فيطيبُ مجلسُهم معاً والأنفُسُ

---

(١) خال الشيء بمعنى ظن وهو من أفعال القلوب ، ومضارعه إخال : بكسر الهمزة وهو الافصح وهي لغة طيّء .

(٢) أسْنَتَ ؛ القوم : أجدبوا ، واصلها من السنة : بمعنى الجدب أو القحط .

(٣) الأثافي : جمع أثفية ، وهي الحجر توضع عليها القدر .

(٤) لعله منصور الهروي بن محمد ، الفقيه والأديب الشاعر (٠٠ ـــ ٤٤٠ هـ) .

والغاية القصوى أراها ، خمسة في دورهم نفسٌ لمن يتنفّسُ
فإذا هُمُ كثروا فصاروا ستّةً عطشوا لحبس الكاس[1] [إمّا تحبَسُ]
وإذا تجمع سبعة في مجلسٍ سنحت لهم دون السعود الأنحُس
فظللتَ في سوق المِراء معسكِرا وترى حلومَهم[2] بجهل تُخلَسُ

وكان رجل من جلّةِ الكتّاب إذا أصاب أهلَ بلدِهِ شدّةٌ رفع الحوّارَى[3] عن خُوانِهِ وأكل الكُشكار[4] ، ورأى أن يساويهم في أكثر ما يقدرون عليه إذ لم يمكن أنْ يَعُمّهم ، وهذه مكرمة سبق إليها السابق بالخيرات أمير المؤمنين عمر[5] بن الخطاب (رض) فإنّه عامَ[6] الرّمادة[7] لم يذق لحماً ولا سمناً حتى أحيا الناس ، وإنما كان غِذاؤه الخبز والزيت حتى وَصفَ لونَهُ بالأُدمة[8] من كان

(١) هذا الشطر ورد ناقصاً ولم نهتد إلى إكماله إلا باضافة ما وضعناه داخل القوسين على وجه التقريب .

(٢) وردت في الأصل : ( حلوقهم ) بالقاف ونرى أنها بالميم ( حلومهم ) وهو يقصد أن عقولهم تضيع بالشراب .

(٣) الحُوّارَى : الدقيق الأبيض ، وكل ماحُوِّر أي بُيّض من طعام .

(٤) الكشكار ، والخشكار ، ماخشن من الطحين « فارسية الأصل » .

(٥) هو الخليفة العادل ثاني الخلفاء الراشدين (رض) .

(٦) وردت في الأصل ( قام ) .

(٧) الرّمادة : الهلاك ، ومنها عام الرّمادة الذي هلكت فيه الناس أيام عمر بن الخطاب .

(٨) الأُدْمة : السُمرة ، وآدم اسمر ومؤنثها أدماء .

يصفه بالبياض .

وذمّ رجل رجلاً فقال : أمّا فلانٌ فدعواته ولائم وأقداحه محـــاجم .

وقال إسحق الموصلي[١] وذكر الندماء : الواحد غمٌّ ، والإثنان همّ ، وثلاثةٌ قِوامٌ[٢] ، وأربعةٌ تمامٌ ، وخمسةٌ زحامٌ ، وسبعةٌ جيشٌ لهُام[٣] .

وأنشد البريدي[٤] :

وخير الندامى ستّةٌ من ذوي الحِجى فخمسة إخوانٍ وآخرُ مُسمعُ

ويبقى لديهم جاهل ومعربدٌ ومبدٍ لأسرار الندامى مُضيِّعُ

وقال دعبِل[٥] ، ورويت للفرزدق[٦] :

---

(١) المغني الشهير في زمن الرشيد .

(٢) قِوام : نظام الأمر وعماده وملاكه الذي يقوم به .

(٣) وردت هذه الكلمة مغلوطة هكذا ( لهمّام ) وصوابها ( لهُام ) كما اثبتنا ومعناها : الجيش العظيم كأنه يلتهم العدوّ .

(٤) شاعر لم نعثر له على ترجمة ، ونعتقد أن الاسم مصحف وصوابه : اليزيدي ، وهو ابو محمد العالم المعروف واستاذ المأمون .

(٥) هو دعبل بن علي الخُزاعي الشاعر العباسي الهجاء المعروف .

(٦) الفرزدق : هو الشاعر الأموي الكبير ثالث الثلاثة : جرير والأخطل والفرزدق .

إذا ما جاوز النُّدماءُ كَنِّي ... ربُّ البيت والساقي الأديبِ
فأيري في حِرِ أمِّ فتىً دعانا ... وأيري في حِرِ أمِّ فتىً مُجيبِ

وقال محمد بن أحمد الكاتب[1] :

ثلاثـــةٌ في مجلسٍ طيِّب ... وصاحب المنزل والضاربُ
فإن تجاوزتَ إلى سِتَّـــةٍ ... أتاك منهم شغب شاغِبُ

وقال ابن الطليق[2] الثقفي :

ولا خير في الندمان إلاّ ثلاثةٌ ... سواءٌ كأمثال الأثافيّ في القدر[3]
فإن كان فيهم رابعٌ كان مُسمِعاً ... يُسلّي بأصوات له شجنَ الصدر

---

(١) شاعر لم نعثر له على ترجمة .

(٢) اسمه في معجم الشعراء : ابو طليق الثقفي ( عمرو ) ( ص ٢١٩ ) وقد أورد الأبيات .

(٣) الأثافي جمع : أُثفية ، وهي الحجارة توضع عليها القِدر .

## ذكر ما جاء في طيِّ بساط النبيذ

أول من قال ذلك المأمون . قال : النبيذ بساط فإذا رُفِع طُوِيَ بما كان عليه . أخذه بعض الشعراءِ فقال :

إذا رفع النبيذ فليس حزماً ... إعادةُ ما يكون على النبيذِ

إعادة ما يكون من السكارى ... ينغِّصُ لذَّة العيش اللذيذِ

وكان المأمون قد نقل معلِّمَهُ أبا محمد اليزيدي[1] إلى حضور مجلس الأُنس والمنادمة فقال المأمون ، في بعض حديثه ، سَداد من عَوَز ، فقال له اليزيدي ، أخطأتَ ، إنَّما يقال : هاهنا سِدادٌ[2] من عَوَز ، ومنه قول العرجي[3] :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

فقال له : مقبولٌ منك يا أبا محمد ، فلما انصرف[4] وصحا من

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي أبو محمد اليزيدي عالم بالعربية من البصرة نسب إلى صاحبه يزيد الحميري خال المهدي وكان مؤدب المأمون ( ١٣٨ — ٢٠٢ هـ )

(٢) القصد : إن الكلمة تلفظ بكسر السين لا فتحها ، وتروى هذه القصة لرجل آخر .

(٣) عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي شاعر غزل مطبوع ( .. — ١٢٠ هـ )

( ٤ ) أي اليزيدي .

سكره كتب إليه معتذراً :

أَنا المذنب الخطَّاء والعفو واسع ولَوْ لم يكنْ ذنب لماعُرِفَ العفوُ
سكرتُ فأبدتْ منّي [ الْكأْسُ ][1] بعضَ ما
كرِهْتَ ،وما إن يستوي السكرُ والصحوُ
ولا سيَّما إذ كنتُ عند خليفةٍ وفي مجلسٍ ما إن يجوز به اللّغوُ
فإن تعفُ عنّي ُألفِ خطوي َواسعاً وإلاّ يكن عفوٌ، فقد قَصُرَا لخطوُ

فوقّع عليه[2] : يا أبا محمد ، النبيذ بساط يطوى بما كان عليه ، ولا يُنشر ، وينسى ما كان منه ولا يذكر ، فأخذ هذا القول الناشيء[3] فقال :

إنمـــا مجلس الندامى بساطٌ لـلأحاديث بينهم بسطوهُ
فإذا ما انقضى الشراب وقاموا لانصرافٍ من فوقِهِ رفعوهُ

وشرب مع يحي بن جعفر[4] بعضُ ندمائِهِ فلما سَكِرَ كلَّمه

---

(١) سقطت هذه الكلمة أو غيرها ، من وزنها ، سهواً ، وبدونها لا يستقيم الوزن .

(٢) أي على الكتاب .

(٣) نرجح أنه الناشيء الأكبر ، عبدالله بن محمد الشاعر ( ..–٢٩٣هـ)

(٤) يحيى بن جعفر ( أو ابن عبد الله ) بن محمد بن المعمر ، ابو الفضل ، الملقب : زعـيم الدين من الأعيان في الدولة العباسية ( .. – ٥٧٠ هـ ) والأرجح لدينا أن في الاسم خطأ وأن المقصود هو : جعفر بن يحيى الوزير المعروف .

كلاماً جفا عليه ، فلمّا صحا نَدِمَ ، وكتب إليه :

سيدي أَنت إِن تعاظم ذنبي  فاعف عنِّي فأَنت للعفو أَهلُ
لا تؤاخذ بما جنتهُ يدُ السُّكرِ فتىً ما له على الصَّحوِ عقلُ

فوقّع إليه : عذرك مبسوطٌ ، واللوم عنك محطوط ، وحقُّ ما جرى على النبيذ أَن يغفر ويُستر وينسى فلا يذكر .

وكان الحسين بن الضحاك[1] الخليع ينادم المعتصم[2] ، فغضب عليه في شيء جرى على النبيذ أَحجبه أَياماً فكتب إليه :

غضب الإِمام أَشد من أَدبِهْ  وبه استجرتُ وعذتُ من غضبِهْ
لا والذي لم يُبق لي سبباً  أَرجو النجاة به سوى سببهْ
ما لي شفيع غير رحمته  ولكلٍّ من أَشفى على عطبه

فلما قرئت عليه ، اْلتفت إلى الواثق[3] فقال : إن هذا اْلكلام ليعطِفُ اْلكرام ، لقد زال ما بنفسي عليه ، ورضي عنه وأَمر بإحضاره .

---

(١) هو الخليع الشاعر الماجن ابن الضحاك بن ياسر الباهلي (١٦٢-٢٥٠ هـ)

(٢) هو محمد بن هارون بن المهدي أبو اسحق المعتصم الخليفة الشجاع صديق أبي تمام ( ١٧٩-٢٢٧ )

(٣) هرون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد الخليفة ( ٢٠٠-٢٣٢ هـ)

وكان ابن جوار[1] ، كاتب آلعباس بن أحمد بن طولون[2] ، ينادم أبا حفصٍ الشطرنجي[3] ، فنقل ما يجري في مجلسه إلى آلعباس ، فكتب إليه أبو حفص : إنما مجلس النبيذ مجلس أنسٍ ومَسرَحُ لبانة وذائدُ همٍّ ومرتع لهوٍ ومعهد سرورٍ وموطن لذّة ، فإذا انقضى طُوِيَ ما كان فيه ولم يذكر ما دعت إليه دواعيه ، ثم قال :

ولقد قلت للأخلاَّءِ يوماً ... قولَ ساعٍ بالنصح لو قبِلوه

إنما مجلس النبيذ بساطٌ ... للمودّات بينهم وضعوه

فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا ... من نعيمٍ ولذّةٍ رفعوه

وشرب كوران[4] المغني عند الشريف الموسوي[5] فافتقد رداءه فلما أصبح قال : سُرِقَ ردائي ، فقال له الشريف : يا سبحان الله ، ما مَعَنا من يُتّهَم ، أَوَ ما علمتَ أن النبيذ بساط يطوى بما عليه ،

---

(١) ويروي ابن جرار أو ابن حدار ( بالحاء ) واسمه جعفر كاتب وشاعر من بطانة العباس بن أحمد بن طولون.

(٢) العبّاس الطولوني بن أحمد من الشعراء والأمراء (٢٤٢–٢٧٠هـ)

(٣) هو عمر بن عبد العزيز الشطرنجي أبو حفص ( .. – ٢١٠هـ ) وورد اسمه أيضاً : أبو حفص عمر بن أيوب .

(٤) ورد في الاصل « كوفان » ( زهر الآداب صفحة ٤٦٢ مبارك )

(٥) هو الشريف الرضى الشاعر ( ٣٥٩ – ٤٠٦هـ )

فقال كوران : انشروا بساطكم حتى أجد ردائي ، ثم اطووه إلى يوم القيامة .

وشرب الرشيد يوماً وإبراهيم الموصلي يغنيه : إلى أن أخذ الشراب من إبراهيم فكلَّم الرشيد كلاماً أغضبه ثم استيقظ إبراهيم لذلك فغنَّاه :

ما لعبدٍ أَذَلَّهُ مولاه ما له شافعٌ إليه سواه
يشتكي ما به إليه ويخشاه ويرجوه مثل ما يخشاه

فقال له : لِيَفْرُخْ رَوْعُكَ ، يا إبراهيم فإنا لا نؤاخذ بما يجري على النبيذ من الزَّلَلْ واستعادَه فيه مراراً ، وأمر له عند انصرافه بصلةٍ سنيَّة .

## باب الإكثار والإقلال من الشرب

الناس في هذا الباب مختلفون ، وعلى قدر طبائعهم متباينون ، لأن التركيب والمزاج والقوّة والضعف أمرٌ لا يتساوون فيه ، فليس من العدل بين المتنادمين أن يُكلِّفَ القويُّ على الشرب مَن ضَعُفَ عنه أن يشرب كشُربه بل يشرب كلُّ امرىء بقدر طاقته، واحتمال مزاجه .

قال : ومما يغلط فيه أكثر المتنادمين وجمهور المتعاقرين ، افتتاح الشرب بالقدح الصغير ، والترقّي منه إلى الكبير ، وهُمْ [ أجدر[1] ] بالابتداء بالكبير ، في حال جُمامِهم[2] ، وحاجتهم إلى هضم طعامهم ، وإحماء مجلسهم ، حتى إذا ترنحوا وانتشوا كانوا[3] بالنزول إلى الصغير أولى ، وبالأبقاء على عقولهم أحرى . وربما لم يكن غناؤهم ممتعاً فيُعَفِّي تعجيلهم الطرب على تقصيره ، ويغطّي ارتياحُهم على معايبه . ولو صادفهم على غير تلك الحال للحقهم الفتور وقل نشاطهم للكبير . فأما الإكثار والإقلال فليس النديم فيهما مختاراً .

---

(١) زيادة اقتضتها العبارة .

(٢) الجَمّ والجِمام ( مثلثة ) : الكثرة من كل شيء .

(٣) في الأصل ( كان ) والجمع أنسب للسياق .

وقال أبو نواس[١] : ألكرم ثلاثة عناقيد، عنقود ألتذاذ وعنقود سكرٍ وعنقود عربدة .

قال كشاجم[٢] : قلت لبعض النبيذيين ، هذا أميركم وكبيركم أبو نواسٍ يقول :

سألت أخي أبا عيسى ... وجبريل له عقلُ
فقلت : الراح تعجبني ... فقال : كثيرها قتلُ
فقلت له : فبيّن لي ... فقال : وقوله فَصْلُ
وجدت طبائع الإنسان أربعة هي الأصل
فأربعةٌ لأربعةٍ ... لكل طبيعةٍ رَطلُ[٣]

يعني جبريل بن بختيشوع[٤] ، فاقتدِ به في هذا القول ، فقال : إنه لم يعترف لنا أن هذا رأيه ، وإنّما حكى عن الطبيب ، أنه أشار عليه ، وسكوته عن الجواب يدل على أنه لم يرض الابتداء ، فأما الرئيس ذو الملك والأمر النافذ فلو كان السكر حلالاً لا اختلاف فيه لكان عليه حراماً لا اختلاف فيه لأن بادرته إلى نفسه وغيره

---

(١) الحسن بن هانيء الشاعر العباسي الماجن المعروف (١٤٦-١٩٨ هـ)

(٢) أبو الفتح كشاجم محمود بن الحسين السّندي بن شاهك شاعر كبير ( .. - ٣٦٠ هـ )

(٣) بالفتح والكسر

(٤) طبيب شهير سرياني نسطوري ( .. - ١٥٢ هـ )

لا تستقال ، وأمره لا يراجع ولأنه يَقهر ولا يُقهر ، فتقع منه الجناية العظيمة التي تُلحِقه الندامة وتلبسه[1] العار والمسبّة .

الصولي[٣] قال : حدثنا الحسن[٢] بن يحي ، قال : كنا عند الحسن[٤] بن وهب وبنانٌ تغنّيه ، فابتدأ الحسن يسكر من أول شربه ، فقلنا له ذلك ، فجذب الدواة وكتب :

من كان لا يزعمني عاشقاً ... أحضرته أوضحَ برهان

إنّي على رَطلين أسقاهما ... أروح في أثواب سكران

وكنت لا أسكر من سبعةٍ ... يتبعها رطل ورطلان

فصارلي من ، سكرات الهوى ... والراح ؛ سكران عجيبان

قال الأعشى[٥] :

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً ... وثمان[٦] عشرة واثنتين وأربَعا

وقال الفرزدق[٧] :

---

(١) جاءت في الأصل كلمة ( مِن ) بعد هذه الكلمة ولم نجد لزوماً لها

(٢) هو ابراهيم الصولي ( كما نرجح ) الكاتب الكبير العباسي .

(٣) نرجح انه الحسين ( بدلاً من الحسن ) بن يحيى صديق ابراهيم الصولي ( الأغاني جزء ١٧ ص ١٣٤ ساسي )

(٤) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي كاتب من الشعراء ( ..ـــ ٢٥٠هـ )

(٥) هو الاعشى ميمون بن قيس بن جندل الشاعر الجاهلي الكبير

(٦) كذا في الأصل .

(٧) هو همّام بن غالب بن صعصعة الشاعر الكبير ( .. ـــ ١١٠ هـ )

اسقني خمساً وخمساً وثلاثــاً واثنتيْنِ
من عُقــارٍ كدم الجَوْفِ بحرّ ألكلبتينْ[1]
واسقِ هـــذَين ثلاثين يروحا فرِحَــيْنِ

وقالت الأطباء على الجملة ،لاخير في الإكثار من النبيذ لأنّ الإكثار منه مضرّة ،وكما أنّ الإقلال منه منفعة وكل ما كان بقدر الحاجة إليه فهو محمود.

وقال اليزيدي[2] :

أَلا قل لإِخوان المدام تسمعوا فإِنّ كلامَ النُّصح يوعَى ويُسمعُ
ثلاثة أَرطالٍ لدى اللُّبِّ مَقْنعٌ وفي أَربعٍ أُنسٌ له وتمتُّــعُ

وقال أَبو تمام[3] :

شرب المُدام على الطعام ثلاثة فيها الشفاءُ وصحة الأَبدانِ
تمري الطعــام وتبتلي[4] بسرّةٍ وتزيل كلَّ الهم والأَحزانِ
واحذَرْ هُدِيتَ كثيره فكثيرُهُ سَرْجٌ عليك لموكب الشيطانِ

وقالت ألفلاسفة : من أَحب أَلاّ يسكر سريعاً فلا ينبغي أَن

---

(١) قد تكون (حر الكلبتين) اسم مكان،وقد تكون بحدّ الكلبتين (بالدال)، والكلبةشجرة شاكة. ويلاحظ الاختلاف بين التذكير والتأنيث في هذه الأبيات.

(٢) هو أبو محمد اليزيدي اللغوي ( ١٣٨ — ٢٠٢ هـ ) أو هو علي بن اسماعيل اليزيدي أحد الذين يروى عنهم المرزباني في الموشح .

(٣) حبيب بن اوس الطائي ( أبو تمـــام ) الشاعر العباسي الكبير ( ١٨٨ — ٢٣١ هـ )

(٤) ابتلاه ابتلاء : اختبره واختاره

يمتلىء من الطعام جداً ولا يأكل الحلاوة ، بل يأكل من ثريدة دسمة ومن اللحم أكلاً معتدلاً ، ومما يُعين على الشراب والاستكثار منـــه أكلُ ٱلكرنبيّة وٱلقُنّبيطيّة وٱلعَدَسيّة ويتنقل بحماض الأترج والأشياء المملوحة ، ومما يعجل صحو السكران أن يسقى خلاً بماء بارد ويجرّع من لبن رائب شديد الحموضة ويصبُّ على رأسه خل خمر ودهن ورد ويَشمّ ٱلكافور والصندل وماء الورد ويضع أطرافه في ماء حار وإن كانت في معدته بقية شراب فليتقيّأ ويطعم لُقَماً من ماء الحصرم وٱلعدس وٱلكرنب[1] ، وقال بعض ٱلكتاب :

غادِنا بالُمدام غُرّة يوم السبت إنّي أُحبُّ فيــه الُمداما
وأَدِرْها عليَّ في الأَحــد المقبل إنّي نذرت ذاك اغتنـــاما
وأَطعني في اسْكر يومَ الثّلَاثا واعصِ فيه أمرءاً على السُكر لاما
واقطَعِ الأربعاء تنجِ [ بها ] النَّحسَ [ لئلاَّ ] يكون يومُك عاما[2]
والخميسُ الخميسُ يومٌ أَنيسٌ فابتسم بالمدام فيــه ابتساما

(١) كرنَبَ الرجل كرنَبَة : أكل التمر والَلبَن ، ولفظها في الأمم : كُرُنْب أو الكرَنْب وهو نبات يطبخ .

(٢) ورد هـذا البيت مشوشاً في وزنه وقـد أضفنا من أجل ذلك كلمة ( بها ) وجعلنا ( لئلاّ ) بدلاً من ( إلا أن ) .

واصبحنّي من المُدامة في الجمعة تجمع بها سروراً تماما

إنَّما القادر العظيم تعالى جدُّه يغفر الذنوب العظاما[1]

وقد تقدم أبو نواس في ذكر هذه الأيام ومواصلتها تقدماً لا يسبق فيه وقد مضت قصيدته الدالية في هذا .

(١) وردت في الأصل « انما » منفصلة وعلى هذا الشكل « إنّ ما » ووردت كلمة « القادر » « القدرة » وهي خطأ لوجود الصفة « العظيم » وهي مذكر كما وردت « تعالى » باللام ألف .

## ذكر ما جاء في الصبوح

لم يُروَ أن أحداً من الملوك والسراة المتقدمين والجلة الأوّلين والآخرين حث على التغليس[1] بالطعام ولا اللّباس ولا شيء مما يلتذونه غير الشراب فإنهم رأوا الجاشرية[2] وهي شرب السحر غُنماً حاضراً والصبوح حظًّا وافراً وأقروا بذلك، واستظرفوا أصحابه ونسَبوا مستعمله إلى المروءة ووصَفُوه بالمروءة، قال شاعرهم:

وأبيض، لا وانٍ، ولا واهِنُ القوى سقيتُ، إذا أولى العصافير غَنّتِ

وقال آخر:

قم فاسقني قبل أصوات العصافير أما ترى الصبح قد نادى بتنوير

وقال إسحق الموصلي:

خليليَّ هيّا، نصطبح بسواد ونروِ قلوباً هامُهنّ صَوادِ

---

(١) الغلس ظلمة آخر الليل، وغلّس: سار أو ورد بغَلَس.

(٢) من جشر الصبحُ ويجشر جشوراً: انفلق وطلع، والجاشرية شرب يكون مع الصبح أو لا يكون إلا من ألبان الإبل، وليس للكلمة فعل من لفظها فنقول: اصطبحنا الجاشرية مثل قعدت القرفصاء وقال الشاعر:

اذا ما شربنا الجاشرية لم نُبَل اميراً وإن كان الأمير من الأزْدِ

وقد وردت في الأصل بالحاء المهملة وهو سهو. [ محيط المحيط ]

وقد استقصينا كثيراً مما قيل في الصبوح عند ذكرنا الأشعار التي أوردناها على حروف المعجم في آخر هذا الكتاب .

وسأل قيصر ملك الروم قُسَّ بنَ ساعدة[١] الإيادي : ما أصلح أوقات الشراب ، قال : أوّل النهار ، ألا ترى الدواء يبكّر به والمسافر يدلج لحاجته ، لأنَ العقول أوّلَ النهار أذكى والفِطَن أصحّ . قال والبة بن الحباب[٢] :

قم يا نديمي قد قضيتَ لبانةً　　من طول ليلكَ في رقادِك فاقعُدِ

وتداوَ من مرض الخمار بشربةٍ　　تنفي الخُمار وإن بدا لك فارقُدِ

قال : الصبوحَ ، فقلتُ : هاتِ ، فقال : خذْ

منّي ، فقلتُ : أبتْ تطاوعُني يدي[٣]

فرددت منه الروحَ فيه بشربةٍ　　درياقةٍ تشفي سليم الأسودِ[٤]

---

(١) قس بن ساعدة الأيادي الخطيب الجاهلي الشهير ( .. — ٢٣ ق . هـ)

(٢) والبة بن الحباب شاعر ماجن ، استاذ أبي نواس ( .. — ١٧٠هـ)

(٣) كأن البحتري قد نظر إلى هذا البيت حين قال أبياته الشهيرة :

ونديم حلو الشمائل كالدينار　　محض النجار عذب المُصَفّى

إلى أن يقول :

ها كها قال : هاتِها ، قلتُ خذها　　قال : لا أستطيعها ، ثم أغفى

(٤) الدرياقة : القطعة من الدرياق ، والدرياق هو الترياق ، قال الشاعر :

ريقي ودرياقي شفاء السمّ . والسليم : هو اللديغ ، والاسود : الحيّة .

وقال آخر :

اشرب الراحَ على روحِ السَّحَرْ  وأرِح قلبكَ من حولكِ[1] ٱلْفِكَرْ
واسقنيهـــا قهوةً مشمولةً  ليس للهمِّ لديهـــا مُسْتَقَرْ
حاجة الروح فإن قضيتها  فنجاح الأمر يُرجى في ٱلْبُكَرْ
أيّ شـــيء حسنٍ لم تَرَهُ  في عروس ٱلْقُفص[2] تُجلى في ٱلقمرْ
وهي عـــذراء ولمّا تُفتَرَعْ  عذرة ٱلعـذراء في مثل السَّحَر
واغتنم فيـه الهواءَ المُرتَدي  برداءِ الصفوِ من قبل ٱلْكَدَر
وارتضِع في السَّحَرِ الأكبرِ ما  ما يترك ٱلْعَيْنَ من الهمِّ أثَرْ[3]

وقال كُشَاجِم[4] :

هذا اصباحُ فما الذي  بصبوح صحبك تنتظرْ
خذ من زمانكِ ما صفا  ودَع الذي فيه ٱلْكَدَرْ
فالعمر يقصر عن معاتبـــة الزمان على ٱلْغِيَرْ

وقـال :

ألَذُّ ٱلعيشِ إتيانُ ٱلْقبيـح  وعصيان النصيحةِ والنصيحِ

---

(١) قد تكون هذه الكلمة : طول .
(٢) اسم قرية بين بغداد وعكبرا من مواطن اللهو .
(٣) العَيْن هي ذات الشيء ، والأثر ، ما يبقى بعد زواله .
(٤) محمود بن الحسين أبو الفتح كشاجم شاعر مشهور .

وإصغـــاءٌ إلى وترٍ وناي    إذا ناحا على دنٍّ جريح
غداةَ دُجنّةٍ وطفاءَ تبكي    إلى ضحك من الزّهر المليح

وكان عبد الله بن المعتز ربّما كَرِهَ الصبوحَ فكتب إليه النميري[1]:

قبّح الله شرب كل نبيـــذٍ    يُتوخّى في وقت شُربِ التجار
إنما يشربُ الملوكُ مع الفجر    وفي الروح قبل نصف النهار
قد تأذّت بنا الشياطين والجنُّ    جميعاً وصالح العُمّار
ودَعَوا ربّهم علينا وقد أمّن[2]    أيضاً غلمانُ هذي الدار
حيث يحيا ليلُ التمامِ إلى الصبح    ويهوي في ساعةِ الانتشار

وشُربُ الصّبُوح سمّي بطلوع الصُّبح، وكل شرب في أول النهار قبل انتصافه فهو صَبُوح، وإنّما أكثر الشعراءُ في الصَّبوح دون غيره من أوقات الشرب وحَثُّوا[3] عليه ليسبقوا من يعذِلهم قبل أن يعدُو عليهم لأن من شأن العاذِل[4] أن يعدو على من يريد عَذْلَهُ على ما فعل في أمسه لأن ذلك في وقت صحوِهِ وإفاقته من سكره فيعظه

(١) لعلّهُ الهيثم بن الربيع بن زرارة، أبو حية، شاعر مجيد (..—١٨٣هـ)
(٢) قالوا: آمين.
(٣) وردت في الأصل: حثّت.
(٤) وردت هذه الكلمة بالدال المهملة في كل العبارة

عن معاودة مثله ويقرّعه بزَلّةٍ إن كانت منه في سُكره ، فاستعملوا مسابقة عُذّالهم بمباكرة صَبوحِهم في الجاهلية والإسلام .

وقال طرفة بن ٱلعبد[1] :

ولولا ثلاث هُنّ من لَذّةِ ٱلفتى وجدّك لم أَحفِل متى قام عُوّدي

فمنهنّ سبقي ٱلعاذلات بشربةٍ كُمَيْتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزبِدِ

وقال ٱلقطامي[2] :

أَفِرُّ إذا أَصبحتُ من كل عاذلٍ وأُمسي وقد هانت عليّ ٱلعواذلُ

وقال ابن الرُّقيّات[3] :

بكر ٱلعواذل في الصباح يلُمنَني وأَلومُهُنّهْ

ويقُلنَ شيبٌ قد عَلاك وقد كبرتَ فقلتُ إنّهْ

إنّه : بمعنى نَعَم[4]

وقال كُشاجم :

---

(١) طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي من كبار شعراء الجاهلية ( ٨٦ — ٦٠ ق ﻫ )

(٢) شاعر فحل اسمه : عمير بن شيَيم من نصارى تغلب وقد أسلم، شاعر فحل ( .. — ١٣٠ ﻫ )

(٣) عبيدالله بن قيس بن شريح شاعر قريشي في العهد الأموي (.. — ٨٥ﻫ)

(٤) هذا التفسير أثبته الناسخ إلى جوار البيتين .

إذا ما اصطبحت وعندي الكباب وكان الطباهج في جانبي
وكانت رياحيننـــا غضّةً وصفراء من صنعةِ الراهب
فليس الخليفة في ملكه بأنعَمَ مني ومن صـــاحبي

وقد استحسن أكثرهم الصبوحَ على الرياض المونقة والأزهار المشرقة والصباح المغيّم . قال الصَّنَوْبَري[1] :

يومُ دَجنٍ فما انتظاري ويومُ الدَّجن يومٌ إلى القلوب حبيبُ
ولزهرِ الرياض ضحـــكٌ وللغَيْم بكاءٌ على الثّرى ونحيبُ
فالصبوحَ ، الصبوحَ ، يا سيد النَّاس فمستعمِلُ الصبوح مصيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العطوي[2] :

قبّح الله أولَ الناس سَنَّ الشُّربَ ظهراً ما ذا أتى من[3] خسَارِ
مجلس مُونِقٌ وكأْسٌ وندمانٌ وتأْخيرها إلى الأَظهـارِ
نكتةٌ في السرور بادية الشَّيْنِ لأهل العقول والأَبصـار
إن شرب المدام سيرٌ إلى اللهو وخير المسير صدرَ النهار

---

(١) أحمد بن محمد بن الحسن الحلبي الأنطاكي شاعر الرياض والبساتين ( .. — ٣٣٤ هـ )

(٢) شطبت هذه الكلمة في الأصل ووضع مكانها « في » وقد أبقينا على الأصل .

(٣) شاعر معروف مطبوع ( سبقت ترجمته )

ما رأينا ٱلكواكب الصبح شكلاً كنديم مساعدٍ وعُقار
وغناء يفتُّ في عَضُدِ ٱلحلْم ويزرى على النهار الوقار[1]
وأحاديث في خلال الأغاني كابتسام الرياض غِبَّ ٱلقطار

وقال عبد الله بن المعتز :

لي صاحب قـــد لامني وزادا
في تركيَ الصبوحَ ثم عـادا
قال : أَلا تشرب في النهـــارِ
وفي ضيـاء ٱلفجر والأسحار
إذا وشى بالليل صبح فافتضحْ
وذكَّر الطائرَ شجوٌ فصـــدحْ
والنجم في حوض ٱلغروب واردُ
وٱلفجر في إثر الظلام طـاردُ
ونفَّض الليلُ على الأرض النَّدا
وحركت أغصانَه ريح الصَّبا
وقد بَدَت فوق الهلال كُرَتُهْ[2]

---

(١) الوَقار : وصف بالمصدر ، تقول : رجل وقار — أي ذو وقار — وقد سقطت إحدى النقطتين من القاف في الأصل .

(٢) جاءت في الأصل « كورته » وفي الديوانين طبعة بيروت « خياط » ومصر « المحروسة » : كُرَتُهُ .

كهامة الأسود شابت لِحيتُهْ

فحسَّنَ الدار ببعض نورِهِ

والليل قد رقَّعَ من سُتُورِهِ

أَما ترى ألبستان كيف نوّرا

ونشــر المنثورُ بُرداً أَصفرا

وضحك الورد إلى الشقـائِقِ

واغتبق ألقطر اغتبـاق وامق

في روضـةٍ كحلل ألعَرُوسِ

وخُرَّمٍ[٣] كهامــةِ الطاووس

وياسمين في ذُرا الأغصانِ

منتظمــاً كقطع ألعِقيان

والسّرو مثل قُضُب الزبرجَـدِ

قد استمد الماء من تربٍ نَدِ

على ريــاض وثرى ثَرِيّ

وجــدول كالبَرَد المجليّ

(٣) الخرّم : هو ورق الشجر وأغصانه عمــوماً ، ونبت كاللوبياء بنفسجي اللون .

وفَرَّخَ الخشخاش جيباً وفتق[١]
كأنــه مصاحِفٌ بيضُ الورق
أو مثل أقــداحٍ من ٱلبلّورِ
كأنّمــا تجسمت من نور
وبعضه عُريانٌ من أثوابِهِ
قد خجل ٱلبائس من أصحابِهِ
تبصره بعــد انتشار الورد
مثل الدبابيس بأيدي الجنــدِ
والسَّوسَنُ الآزَرُ[٢] منشور الحُلَلْ
كغصن قد مَسَّهُ بعض ٱلبلَلْ
وقد بدت فيه ثمار ٱلكَنكَرِ[٣]
كأنها جماجم من عنــبَرِ

---

(١) في الديوان « البيروتي والمصري » : وفـرّش الخشخاش جيباً وفتق.

(٢) الآزر من الخيل : الأبيض الفخذين ولون قوائمه اسود ، وقد وردت في الأصل ( الاردى ) ولم نجد لها معنًى.

(٣) بقل معروف من المركبات الأنبوبية الزهر ( معجم الألفاظ الزراعية – الشهابي ) وقد وردت في الديوانين ( بيروت ومصر ) : الكبَر. والكنكر أيضاً : الحرشوف أو الأرضي شوكي « أنكنار ».

وجلّنـــارٍ كاحمرار الخـــدّ

أَو مثل أَعراف ديوك الهنـــدِ

والأُقحوانُ كالثّنـايا الْغُرّ

قـد صقلت أَنيـــابه بقطرِ

قل لي أَهـذا حسَنٌ باللّيـــل

وَيْلِيَ مما تشتهي وعَــوْلي

بتْ عندنا حتى إذا الصبح سَفَرْ

كأنه جدول مـاء ينفجِرْ

قمنـا إلى زادٍ لنـــا مُعَدّ

وقهوةٍ صرّاعـــة للجِـــدّ

كأنمـا حبابها المنشور

كواكب في فلكٍ تـدور

ومسمـــعٍ يلعب بالأَوتارِ

أَرقّ من نائحـــة الْقَماري[1]

---

(١) القماري : جمع ُقمريّ وهو طائر معروف بحسن صوته .

## ذكر ما جاء في ذمّ الصبوح

قال عمرو بن بحر الجاحظ[١] : سمعت أبا الفاتك قاضي الفتيان[٢] يقول : أنهاكم عن الصَّبوح فإنه لا يصلح إلاّ لملك مهيب قد كفاه ما وراء بابه ، وزراؤه وأعوانه ، فإذا اصطبح وأقبل على لهوه ولذته لم يلمه على ذلك لائم ، ولا عذله فيه عاذل ، وليكن صبوحه أيضاً : وقتٌ بعد أوقات ، فإنه إن أدمَنَهُ شغله عن النظر في أمور مملكته ولم يأمن سوء عاقبته ، فأمّا من دونه من خدمه وطائفته وبطانته فليجتنبه بالجملة ، فإنه قد يعرض للملِك حاجة إليه وهو على تلك الحال فربّما كان في ذلك تلف مهجته وذهاب نعمته ، فأما دون هؤلاء من أوساط الناس والتجار وأشكالهم والصناع بأيديهم وأمثالهم فإنه مفسدة لأحوالهم ، مشغلة عن قَوام معايشهم وما يعود بصالحهم إلاّ أن يكون في الفَلقة[٣] والندرة ، أو في يوم غيم مطبقٍ

---

(١) كبير ائمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة وعبقريّ الانشاء ( ١٦٣ – ٢٥٥ )

(٢) قاض مشهور في زمن الجاحظ .

(٣) الفَلْقة : المرّة « بالفتح » وبالكسر : الفِلقة : الداهية ، والكسرة والقطعة .

وسماء تهطل وزلق ولثق[٥] يمنع من التصرف ويقطع عن قضاء الحاجة.
وأما الصّبوح على هذا الوجه فغلط لا معنى له لما يحدث فيه من الآفات وما يجلبه[٦] من الهموم التي لا يفي بصغيرها كثير سروره، ولا يقوم محبوبُه بدفع محذوره، أول ذلك تفاوت الندماء في اجتماعهم للحاجة فتَعرِض لأحدهم فلا يجد بداً من النظر في قضائها، فإن انتظروه بطعامهم أفسدوه، فإن أكلوا وشربوا دونه، فإذا جاء طلب ما يأكل، فربّما لم يحضر وقُدّم إليه طعام لا يوافقه فلم يستوف منه ما يُذهب به عادِيَة الشراب، ثم بادروا إلى سَقْيه ما فاته حتى يلحق بهم، فإن كان مساعداً شرب ما لا يطيقه وربما ألقى منه ما أكله، وكان شربه مما يحرق كبده ويطيل كمده، وإن كان حرِجاً متبرماً صار إلى المحاربة، ووقع القوم في قيل وقال حتى ربّما خرج الأمر إلى العربدة، وقلّ صبوح سَلِمَ أهله من عربدة، ولا بد أن يرقد القاعد ويقوم الراقد فإذا استيقظ النائم طلب معاودة الطعام فلم يتفق له، وإن وجده وانتبه آخر طلب أيضاً طعاماً فيحصل[٧] صاحب المنزل وأهله في الحركة والاضطراب،

(١) اللثَق: البلل ولثق الشيء: أفسده، ولثق اليوم كثر نداه والزّلْق او الزّلَق: الموضع لا تثبت فيه الرجل.
(٢) في الأصل: ومجلبة.
(٣) أي: فيقع في الاضطراب.

ومقاساة أليم العذاب، ومع منام من نام وبسكر من يَسكِر، ذهابُ النَّقل بسرقة الغلمان ونقل الصبيان وشربهم بالصغار والكبار، وربما ثقل الغلام يده بالجرة الملأى[1]، أو المنتصفة، وربما مدَّ يدَهُ إلى المنديل والأشنانة[2] والشيء الخفيف الذي يمكنه أخذه. فإن نام المولى وأراد بعضهم المسير إلى منزله منعه الغلام، وحال بينه وبين ثوبه أو خُفِّه أو نعله، وقال: لا أدعك حتى ينتبه مولاي، لأني أخاف سطوته، وقوله: هلاَّ حبسته حتى ينتبه، فيشتمَ مولاه فإن غلب عليه [و][3] خلاَّه كان في خروجه الفضيحة، وقال الناس: لعن الله من أخرجه من منزله على مثل هذه الحال، ولم يعرف ما يجب لضيفِهِ عليه، ولا رعى حقه، وفي خلال ذلك التعرِّي في الدار ومغازلة الخادم والتكشُّف للبول حيث لا ينبغي مع قلّة التحفظ من النجاسة وترك الصلوات وإضاعة المفروضات وشعث الشعور ووسخ الجلود وغير ذلك من الآفات التي[4] يطول ذكرها.

---

(١) في الأصل: الملآءِ.

(٢) الأشنانة: هي ما يسميه العامة: الشنان نبات يستعمل لغسل الثياب.

(٣) أضفنا الواو بين القوسين لسقوطها سهواً.

(٤) في الأصل: الذي.

وأما الوجه الآخر ، فإن أراد ندماؤكم الانصراف فلا تمنعوهم من ذلك ولا تحبسوهم للمبيت ، واحذروا ذلك غاية الحذر ، فإنَّ آفات المبيت أعظم ضرراً مما ذكرنا من آفات الصبوح لأنه قد يكون في القوم الخفيف المنام ، السريع القيام فيفرّ عنه نومُه ، ويحتاج إلى المؤانسة فيُقيمُ[1] من يطيب له النوم ويشتد عليه القيام ، ويمتنع منه الكلام ، فإن ساعده بعضهم ، احتاج إلى تجديد المجلس وطلب الطعام ، ولعل ذلك يتعذَّر على العيال في جوف الليل فلم يكونوا أعدُّوا منه عُدَّة ، ولو كان معداً ، لقد كان في إيقاد السّراج ، وإيقاظ النيام ، وإحضار الطعام والشراب أشدّ الإبرام. وإن كان في القوم[2] دبَّابٌ عند إطفاء السّراج ونزول الظلام . وقد بيَّت[3] على الغلام فأخطأه وأصاب المولى وبعض الندماء ، فيا لك من رفسةٍ ولكمةٍ ولطمةٍ وجدع أُذنٍ بكدمةٍ ، فإن احتيج إلى إشعال السراج لينظروا من الفاعل ولم يكن في الدار نار وفتح الباب وخرج الغُلام ووافق ذلك مرورُ الحرس فقُبض عليه

(١) أقام فلاناً : ضدّ أجلَسَهُ .

(٢) دبّ : مشى على هينة ، وتسلل ، وزحف ؛ والدبيب : المشي الرُّوَيْد .

(٣) بيت الأمر : دبّره ليلاً .

وحُبس فإن أحسُّوا بهينمة ٱلعربدة ، كسروا ٱلباب ودخلوا الدار وولَّد ذلك أكثر مما كانوا فيه وكانت ٱلفضيحة بين الجيران وثقل المَغْرَم لأعوان السلطان ، وإن سلموا من هذا كلّه وانتبهوا عند الصباح ، طلبوا الرؤوس وعرفوا بالصبوح ، ووصلوه بالغبوق ، فحلّ على صاحب المنزل يوم ودعوتان في دعوة ، واتصل نصبُه وطال تعبُه . وآفات هذا ٱلباب كثيرة ، لو استقصيتها لكم لطال بها الخطاب . والذي أُوصيكم به أن تجوِّدوا نبيذكم ما استطعتم وإن قلّ طعامكم وتعذَّر ، فإن مسافة الطعام قصيرة قليلة ، ومسافة الشراب كثيرة طويلة ، فإنكم إذا اهتممتم[1] للفتيان في الطعام ، وأتيتموهم بالحار وٱلبارد من الجداء والحملان والسمك والدجاج وٱلبط والدُّرَّاج[2] والحلو والحامض ثم قدَّمتم إليهم شراباً غير طيب ، نغَّصتم عليهم جميع ما أكلوه عندكم ، ولو عظم إنفاقكم عليه

(١) في الأصل : أهتمتم : واهتم فاه بمعنى هتمه ، وهتم الثنيّة : كسرها .

(٢) في الأصل الدُرَّجاج ، ولم نعثر عليها في المعاجم ، ولعل المقصود : الدُرَّاج ، وهو طائر يطلق على الذكر والانثى ، والذكر منه أيضاً : الحيقطان : قال المتنبي :

كأن دمَ الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان

وهو طائر جميل ملوّن الريش لذيذ اللحم ، والعناصي مفردها العنصوة : الشعر المتفرق .

ولو أتيتموهُم بكل غريب من النقل والريحان والطِّيب والأدهان لما أصلح ذلك كله خسار شرابكم . فإن غبت تشاكَوْا ، وإن حضرت كانت غاية أحدهم حبس كأسه في يده وإن غفل الساقي عنه كبّه في ذلك الريحان فيدعي أحدهم مغساً في جوفه ، وآخر صداعاً برأسه ، وآخر يقول في نفسه ليتني اعتذرت ولم أكن جئت ، وأنتم إذا قدَّمتم اليسير من الطعام الذي لا كلفة فيه عليكم وجوَّدتم شرابكم حُمِدَت دعوتكم ولذَّت معاشرتكم وسَرَّت منادمتكم وعرف موقعها ، فأحسنوا التدبير في جودة النبيذ ، فإنّه من أفضل ما تحوطون به أنفسكم وتحفظون به مروءاتكم وفقكم الله وسدَّدَكم .

وقال ابن المعتزّ في ذم الصبوح :

اِسمع فإني للصَّبوحِ عائبُ
عندِيَ من أخبارِهِ عجائبُ
إذا أَردتَ الشربَ عند الفجرِ
والنجم في لجة ليلٍ يجري
وكان بردٌ بالنسيم[1] يرتَعِدْ
وريقُهُ على الثنايا قد جَمَدْ

(١) كذا في الديوانين ( بيروت – مصر ) وفي الأصل : بالنديم .

وللغـــلام ضجرة وهَمْهَمَـــة
وشتمـة في صـــدره مُجَمجمة
يمشي بلا رجلٍ من النُّعـاسِ
ويدفق ٱلكأْسَ على ٱلجُلاَّسِ
ويلعن المولى إذا دعـــاهُ
ووجهُهُ ، إنْ جاءَ ، في قفاه
فإن أَحسَّ من نـديمٍ صوتـا
قال مجيباً : طعنـــةً وموتا[1]
أَعجَلَ من مسواكِهِ وزينتِهْ
وهيئـــة تظهر حسن صورَتِـــه
وإن يكن للقوم ساقٍ يُعشَقُ
فجفنُـــه بجَفنِـــه مُرَنَّـــقُ
ورأْسُهُ كمثل فروٍ[2] قـد مُطِرْ
وصَدْغُـهُ كالصولجان المنكسِرْ
فإنْ طردتَ ٱلبردَ بالسُّتورِ
وجئت بالكانونِ وٱلبَـــخُورِ

---

(١) أن يدعو عليه بالموت .

(٢) في الديوانين ( مصر وبيروت ) : فَرْق .

فــأيُّ فضلٍ للصبوحِ يعرَفُ
على ٱلغَبُوقِ والظلام مُسْدِفُ[1]
ولو دَسَسْت في أستِ محموم لما
نجوتَ من قُرادِ إمّا صَمّا
تحسب في رياحِــهِ الشمائِلِ[2]
صوارمـاً ترسب في المفـاصِلِ
وقد نَسيتَ شررَ ٱلكانونِ
كأنه نثــار ياسَمــينِ
يرمي بها الجمرَ إلى الأحـداق
فإنــ وَنَى قرطسَ[3] في الآماق
وترك ٱلبساط بعــد الخمدِ[4]
بنقطٍ سودٍ كجلد ٱلفهـــدِ

---

(١) في الأصل : مسرف ( بالراء ) والمُسْدِف : المظلم من سَدَفَ وأسدَفَ : أظلم .

(٢) الشمائل : جمع شِمال، وهي لغة في الشَّمال ( بالفتح ) : الريح التي تهب من الشمال، أو ضد اليمين . مؤنثة ، ومن جمعها أيضاً : اشمُل وشُمُل ، وشمال .

(٣) في الأصل : رنا بدلاً من : ونى ، أي ضعف ، وقرطسَ : أصاب القرطاس : وهو الهدف المنصوب .

(٤) في الأصل : الجمر بـدلاً من الخمْدْ ، وهي لا تناسب المعنى ولا القافية ( الدال ) .

وقطَعَ المجلس في اكتئابِ
وذكرِ حَرْقِ النار للثيابِ
ولم يزل للقوم شغلاً شاغِلا
وأَصبحت ثيابهم مناخِلا[1]
حتى إذا ما ارتفعت شمس الضُّحى
قيل فلانٌ وفلانٌ قد صحا
وربما كان ثقيلاً يحتشِمْ
فطوَّلَ ٱلْكلامَ حيناً وجَشَمْ[2]
ورفِعَ الرَّيحان والنبيذ
وزال عنا عيشنا اللذيذ
ولست في طول النهار آمنا
من حادثٍ لم يك قبل كائنا
أَو خَبَرٍ يكرَهُ أَو كتابِ
يقطع طيبَ اللّهوِ والشراب
واسمعْ إلى مثالب الصّبوحِ
في الصيف قبل الطائر الصدوح

---

(١) وردت في الأصل مصحفة .

(٢) في الأصل : جثم ، وفي الديوان ؛ جَشَم : تكلّف على كره .

حين حَلَا النوم وطاب المضجعُ

وانكسر الحرُّ ولذّ[1] المهجَعُ

وانهزم ألبقّ وكن رتّعـــا[2]

على الدِّماء وارداتٍ شُرَّعـا[3]

من بعد ما قـد أَكَل الأَجسادا

وطيَّرت عن الورى الرقـــادا

فقـرب الزاد إلى نيـــامِ

أَلسنُهُمْ ثقيـــلة ألكلام

من بعـد أَن دبَّ عليه النملُ

وحيَّـةٌ ، تقذف سُمًّا ، صِلُّ[4]

وعقرب مـــدودة[5] قتـــالَة

وجُعَلٌ ، وفـــارة ، بَوّالة

وللمغني عـارضٌ في حَلْقِــهِ

ونفسه قد قدحت في حِذْقِــهِ

---

(١) في الأصل : طاب .

(٢) في الأصل : وكانت شرعاً .

(٣) شرّع في الماء : خوّضه ، وشُرّع : رافعة رءوسها .

(٤) الحية التي لا تنفع معها الرّقْيَة ( الصحاح )

(٥) في الأصل : مجدورة .

وإن أَردت الشُّربَ بعد الْفجر

والصبح قد سَلَّ سيوفَ الحَرِّ

فساعةٌ ثم تجيءُ الدامغة

بنارها فلا تسوغ سائغة

ويسخن الشراب والمزاجُ

ويكثر الخلاف والضجاجُ

من معشرٍ قد جرعوا الحميا

وطعموا من زادهم سُموما

وغيّمت أنفاسُهمْ أَقداحَهُم

وعذبت أَبدانُهم أَرواحَهُم

وأولعوا بالحكِّ والتفرُّكِ

وعصب الآباط مثل المرتَكِ[1]

وصار رَيْحانُهُمُ كالقتِّ[2]

فكلُّهم لكلِّهمْ ذو مَقْتِ

---

(١) الآباط جمع إبط : والمرتك اسم دهن . وكلمة « مثل » وردت في الأصل (أم) وما أثبتناه وارد في الديوان .

(٢) القتّ : حب بريّ ، وقتّ : كذب ونمّ .

وبعضهم يمشي بــلا رِجْلَيْنِ

ويأخـذ الكأسَ بلا يَدَيْنِ

وبعضهم عند ارتفاع الشمسِ

يُحِسُّ جوعاً مؤلمـاً للنفسِ

فإن أسرّ ما به تهوّسـا

ولم يُطق من ضعفِهِ تنفُّسا

وطاف في أَصداغِهِ الصُّداعُ

ولم يكن بمثلِهِ انتفـاع

وكثرت حـدَّتُهُ وضجَرُهْ

وصار كالحمّى يطير شررُهْ[1]

وهم بالعربـدة الوحيّـة[2]

وصرف الطاسات[3] والتحيّة

وظهرت شِرَّتُهُ في خُلُقِـهْ

ومات كل صاحب من فَرَقِهْ

فإن دعا الشقيُّ للطعـام

خيّط جفنيـه على المنام

---

(١) زاد الناسخ كلمة « منه » قبل « شرره » ولا لزوم لها .

(٢) الوحاة : الصوت ، والوحي ، العجل ، المسرع .

(٣) في الديوان الكاسات .

وكلما جاءت صلاة واجبة
فسا عليها فتولّت هاربة
فكدَّر ٱلْعيشَ بيوم أبلَقِ
أقطارُهُ بلهوهِ لا تلتقي
ومن أدام للشقاءِ هـذا
من فعله والْتـذَّه الْتـذاذا
لم يُلفَ إلاَّ دَنِسَ الأثوابِ
مُهَوَّساً ، مُهَوَّس الأصحاب
يزداد سُهْداً وضنىً وسُقْمـا
ولا تراه ، الدهر ، إلاَّ قَذْما
ذا شـاربٍ وظُفُرٍ طويلِ
ينغِّصُ الزاد على الأكيلِ
وعينُـهُ محمرة الآماقِ
وأُذنه كجفنة الدَّقّـاقِ[1]
وجسد عليـه جلدٌ من وَسَخ
كأنَّما أُشربَ نفطاً أو لَطَـخ

(١) الدقّاق : بائع الدقيق .

تخال تحت إبطِـــهِ إذا عَرِقْ

لحية قاضٍ قد نجا من ٱلغَرَقْ

وريقـــه كمثلِ طوقٍ من أَدَمْ

وليس من ترك السؤال يحتشِمْ

في صدرِهِ من واكفٍ وقاطِرِ

كأَثَرِ الذَّرْقِ على ٱلكنادِرِ[1]

هذا لنا وما تركتُ أكثرُ

فجربوا ما قلتُهُ وفكِّروا[2]

* * *

(١) الذرق : هو نجو الطير ، والكنادر : جمع كندرة وهي مقعد البازي يهيأ له من الخشب ، ووردت « ذرق » في الأصل ( رزق ) وهو خطأ .

(٢) في الأصل : ( وكبروا ) ، وما أثبتناه عن الديوان أنسب .

## ذكر ما جاء في التداعي

يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : من دخل على غير دَعْوَةٍ دخل سارقاً ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى اللهَ ورسولَه . وعنه «ص» أَنه قال : إذا دُعيَ أَحدُكم فجاء مع رسولٍ فإن ذلك له إذنٌ . ودعا رجل عليَّ أَبي طالب «رض» إلى طعامٍ فقال : نأْتيك على أَلاَّ تتكلف لنا ما ليس عندك ، ولا تدَّخِرْ عنا ما عندك . وكان يقول : شرُّ الإخوان من تُكُلِّفَ لَه . وقال ابن عباس (رض) : من نقل قدَمَه إليَّ فله ٱلفضل عليَّ ، وكان بعضهم يقول : بَليَّةٌ تضني ٱلبدن ؛ رسولٌ بطيءٌ ، وسراج لا يضيء ، وانتظار من لا يجيء . وقال ابن عباس (رض) : دعاني رجل إلى وليمة يوم جمعة ، فبكَّرت إلى المسجد ، فلم أَنصرف إلى ٱلعَشيِّ ، فلقيَني الرجل فقال : عصَيْتَ الله في هذا ٱليوم ثلاث مراتٍ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعَوْا إلى ذكر الله ، فسعيت[1] قبل النداء ، وقال : إذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأَرض ، فتركت الانتشار إلى ٱلعشيّ ، ووعدتني فأَخلفت ، فلم يكن لي جواب إلاَّ

---

(١) في الأصل «واو» بدلاً من الفاء .

أَنْ قلتُ : لا أعود .

وكتب العدوي[1] إلى صديق له :

كنتَ المُعَزّى بفقدي وعِشْتَ ما عِشت بعدي

أهـدى إليَّ أخٌ لي سُلَيْلَ[2] مِسْكٍ وورد

أرقّ من دمـع صَبٍّ يشكو صبابَةَ وَجْدِ

فاخلـع عليَّ سروراً بكونِكَ اليوم عندي

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى صديق له :

صباحٌ مطيرٌ ، ووجهٌ نَضيرٌ وقِدرٌ تفور ، وكأسٌ تدورُ

وبيني وبينك ما قـد علمت ببيتٍ يَسُرُّ وشعرٍ يَسـيرُ

فقم[3] نصطبح قبل فوت الزمانِ فإنّ زمان التلاقي قصير

وكتب البحتري إلى المبرّد :

يوم سبتٍ ، وعندنا ما كفى الحرَّ ، طعامٌ ، والوردُ منّا قريبُ

---

(١) لعله عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى الوالي المحدث ( .. – ١١٥ هـ ) أو لعله علي بن اسماعيل العدوي أحد الذين يروي عنهم المرزباني في موشحه .

(٢) سُلَيْل : تصغير سلّ : وهو وعاء من العيدان .

(٣) أضفنا الفاء ليستقيم الوزن وتحاشياً للخرم . وهـذه الأبيات وردت في الصفحة (٣٥٠ الآتية) لابراهيم بن اسماعيل مع شيء من الاختلاف .

ولنا مجلس على النهر فيّاحٌ فسيحٌ ، ترتاح فيـــه ألقلوبُ
ودوامُ ألمدام يدنيـكَ مِمَّنْ كنت تهوى ، وإن جفاك الحبيب
فأْتنـا يا محمدُ بن يزيـــدٍ في استتارٍ كي لا يراك الرقيب
تطرد الهمَّ باصطبـاح ثلاثٍ مُترَعاتٍ ، تُنفَى بِهِنَّ ألكروبُ
إن في الراح راحةً من جوى الحب وقلبي إلى الأديب طَروب[1]
لا يَرُعْـكَ المشيب مني فإنّي ما ثناني عن التصـابي المشيب

إبراهيم بن إسماعيل[2] :

صباح مطيرٌ ، وعيش نضيرُ وقِدرٌ تفور ، وكأسٌ تدور[3]
وفينـا مساعـدة جمَّـــةٌ يتمُّ بهـــا لي فيك السرورُ
فإن كان هذا كما قد وصفت فإنَّ التفرُّقَ خطبٌ كبيرُ
فقم نصطبح قبل فَوْت الزمان فإن زمان التلاقي قصير

قال إسحق[4] : وكتب إليَّ ألعباس[5] بن جرير : لو لم يكن في

(١) وردت في الأصل « حروب » ولم نجد لها في المعاجم صيغة أو معنى.

(٢) هكذا ورد الاسم ولعله : ابراهيم بن اسماعيل بن يسار الشاعر الشعوبي المعروف ( الاغاني جزء ٤ ص ١٢٦ ساسي )

(٣) هذه الأبيات وردت في الصفحة ( ٣٤٩ السابقة) لمحمد بن عبدالله بن طاهر وهي ثلاثة فقط وعلى شيء من الاختلاف .

(٤) هو اسحق الموصلي الموسيقي النابه .

(٥) في الأصل : جَرى ، وهو تصحيف ، وقد ورد ذكر العباس هذا في الجزء الخامس من الأغاني ( دار الكتب ص ٤٠٢ في الحديث عن اسحق الموصلي ) .

الاجتماع عندنا إلاّ طرح الحشمة ، وتأكيد المودّة ، لكان كافياً، فكيف وفيها من مفارقة الأحزان ما أنت عارف والسلام .

وقال آخر :

ألیوم یوم کتابِ ويوم إغلاق بابِ
ويوم ناي وعودٍ ونرجس وشرابِ

وقال آخر :

يومنا طيب ولو شاء ربي زادني فيه باقترابك طيبا
ليس يصفو إلاّ بقربك لي عيشٌ ، ومن لي بأن تكون قريبا
ولَعَمري لو شئت زرتَ ، ولو زرتَ ، لما كان ذاك منك عجيبا

وكتب ديك الجن[1] إلى بعض إخوانه :

لك عندي من طيّب الورد أطباق ملاحٌ تدني بَعيد سرورِكْ
وشرابٌ كطيب نشرك يلقي فوق أيدي السقاة نوراً كنورِكْ
فبحقي ،أهدِ[2] السرورَ إلى من لا يَلذُّ الدنيا بغير حضورك

(١) هو الشاعر الحمصي المشهور عبد السلام بن رغبان من شعراء العهد العباسي .

(٢) وردت في الأصل مع الياء .

وكتب ابن مُكرَّم[١] إلى أبي ٱلعيناء[٢] : عندي سكباج يرغب [فيه[٣]] المحبون ، وحــديث يطرب المحزون ، وإخوانك المحبُون فلا تعلُ عليّ وٱأْتونْ . فكتب إليه أبو ٱلعيناء : اخسأُوا فيها ولا تكلّمون .

وكتب كُشاجم إلى بعض إخوانه في يوم شك :

هو يوم شكٌ يا عليْ وأَمرُهُ قد كان يُحذَرْ

والجوُّ حُلَّتُــه مُمسكةٌ ومُطْرَفُـهُ مُعنبَرْ

ولنا فضيلات تكون ليومنا قوتاً مُقـدَّرْ

ومدامة صفراءَ أدرك عمرَها كسرى وقيصر

فانشط بنا لنَحُثَّ من كاساتنا ما كان أكبر

أَو لا فإنّك جاهل إن قلت إنك سوف تُعذَرْ

وكتب ٱلعباس بن جرير :

يومنا يوم طاب أوّله ودجا آخرُهُ ، مستقبَلٌ ذو سماء قد أقشعت بعد أَن أَروت ،وأَنت تُكثّر ٱلقليلَ ، وتشفي ٱلغليلَ ، فلا توحشنـا

---

(١) ابن مُكرَم ( بفتح الراء دون تشديد ) علي بن الحسين من ملوك عمان ، مدحه مهيار .

(٢) الأديب الظريف الكفيف محمد بن القاسم بن خلاّد (١٩١—٢٨٣ هـ)

(٣) زيادة أضفناها .

بتخلفك عنّا ، ولا تستوحش بتفردك منا فإنك إن تأتنا[1] نشكرْ وإن تخلفت عنا لا نعذر .

ألفضل بن جعفر[2] : يومنا يوم رقيق الحواشي ، ليّن النواحي وأنت موضع السُّرور ، ونظام العيش والحبور ، فأقبل إلينـــا وكن جواب رقعتنا ، نسعَدْ بك وتسعَدْ بنا .

وكتب آخر : يومنا قد أشرق نوره ، وكمل سروره ، ذو سماء قد هطلت ، وجادت بوبلها وأسبلت ، وبك تمام كل لذّة ، فأجمع شملنا بقربك .

وكتب آخر : رؤيتك أحسن من ألعافية وأزين من المال والولد ، وقد اشتقت إلى نِعَمِك ألعذاب ، فبحق ألعشرة وعظيم حق الخدمة ، إلاّ مننت برد الجواب فكتبته .

وكتب آخر : أنا ظمآنٌ[3] إلى رؤيتك ، صادٍ إلى تكرار ألطرف في غُرّتك ، فإن رأيت أن تبرّد غليل أخيك ، وتبهج وجهه بماء وجهك ، وتؤنس وحشته بقربك ، وتؤثره على كل شغلك ،

---

(١) وردت في الاصل : تـُرتنا ولعلها : تواتينا .

(٢) لعله : الفضل بن جعفر النخعي الكاتب الشاعر ( .. — ٢٥٥ هـ) أو الفضل بن جعفر بن الفرات الوزير الكاتب ( ٢٨٠ — ٣٢٧ هـ )

(٣) في الاصل : ضمان : ( بالضاد) .

وتدفع همومه بمحاضرتك .

سعيد بن حميد[1] : قد جعلك الله للشمل نظاماً ، وللسرور تماماً ، وجعل مشاهد الأنس إذا خلت منك رثة المنظر ، وجعلها بك محمودة الأثر ، فرأيك في إيجاب المنة على أخيك، الزيارة موفقاً .

علي بن عبده[2] : الإبطاء ينتج القطيعة ، وإدمان العهد ينمّي المودة ، وعلى حسب تشاكل الأخلاق يدوم التواصل ، والحديث يبهج القلوب ويزيد في الأنس ، كما أن المنظر المونق متنزّه الأبصار.

الصنوبري[3] :

تعالَ ، عندي مجلسٌ مونقٌ ... يزيد أضعافاً على المونِقِ
ونرجسٌ أبلقُ والنفس لا ... تَمَلُّ قرب النرجسِ الأبلَقِ
وكلُّنا من نَمَطٍ واحدٍ ... في الرأْي والمذهَب والمنطق

وكتب كُشَاجم[4] :

---

(١) سعيد بن حميد بن سعيد ، ابو عثمان ، كاتب شاعر ، فارسي الاصل ( .. — ٢٥٠ هـ )

(٢) هكذا ورد الاسم ، ولعله : علي بن عبيدة الريحاني الكاتب الذي اختص بالمأمون واتهم بالزندقة ( .. — ٢١٩ هـ ) .

(٣) الشاعر الحلبي المعروف ( سبقت ترجمته ) .

(٤) الشاعر الاديب المعروف ( سبقت ترجمته ) .

عندي معتّقة كودّك صافية ونديمك الدَّمِث الرقيق الحاشية

وإذا طربتَ إلى السَّماعِ ترنَّمت بيضاء زاهية تسمّى زاهيه

وتجيبها سوداء تُعمِلُ نايَها فتريك كافوراً يقاوم[1] غالية

فاحضُر فقد حضر السرور ولا تدع يوماً يفوتك، فهي دنيا فانية

وقد آثر الظرفاء في إسقاط التصنّع في هذا ٱلباب ما هو أَليق بالمؤانسة وأَنفى للانقباض والحشمة ، ولو لم يكن في الاحتفال من النقيصة ، و[في] الاقتضاب من ٱلفضيلة إلاّ أَنّ المحتفِل قد ضيَّق على نفسه ٱلعذر في تقصير كان منه ، والمقتضب مُغتفَرٌ له ذلك، وكفى ذلك[2] .

وكتب محمد بن الحسين[3] إلى صديق له :

قم بنا نقتضِبْ[4] صبوحاً مليحاً يُسعِدُ الله فيه لي بك جَدّي

لم أُبيِّتْ له اعْتزاماً[5] من الليل ولا قلت كُنْ فديتك عندي

---

(١) في الاصل : يقادم ( بالدال ) والتصحيح من الديوان . ( ص ١٨٦ بيروت ) .

(٢) وقع خلل في نسخ هذه العبارة وقد أضفنا ما هو داخل القوس .

(٣) هكذا ورد الاسم ولعله : محمد بن الحسين العميد أبو الفضل الوزير الكاتب المعروف ( .. — ٣٦٠ ﻫ ) .

(٤) اقتضب : اقتطع ، ارتجل ، انتزع ، اختصر .

(٥) في الاصل : اغتراماً : بالغين المعجمة والراء ونرى انها : اعتزاماً : من العزم والتقرير .

فهو طيباً وموقعاً كحبيبٍ جاءني زائراً على غير وَعْدِ

وكان محمد بن نصر بن بسّام[1] يقول: قبّح الله علياً - يعني ابنه - فما أخوفنا من هجائه، وأنشد قوله:

خبيصةٌ تُعقد من سُكّرة وبرمة تطبخ من قُبَّرة[2]

وليس ذا في كل أيامه لكنه في الدعوة المنكرة

فأمّا الأول فإنه يدل على ظرف الطبّاخ، وظرف يده لأنه من مَدْحه أن يوصف بأنه يطبخ من الطائر ألواناً، وأما الدعوة المنكرة فإنه جعلني متصنّعاً محتفلاً، ولعلّ نعمتي وهمّتي تشهدان[3] بغير ذلك.

وكان آخر لا يسرع في شيء من الدعوة حتى يحضر إخوانه ويأمَنَ تخلّفهم فحينئذٍ يأمر بإصلاح ما يقدّرُهُ لمن حصل منهم، فلا يلحقُ طعامهم حتى يتصرّم يومُهم وتضطرم نار الجوع في أحشائهم. وقال فيه بعضهم:

خاف الضياع على شيء يعجله من المطاعم إن إخوانُه ثقُلوا

فليس تعلو على الكانون بُرمَتُهُ[4] حتى يرى أنهم في البيت قد حَصَلوا

---

(1) هو والد الشاعر: علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، (٢٣٠ - ٣٠٢ هـ).

(2) قُبَّرة وقُنْبَرَة وقُنْبُرَة، واحد.

(3) في الاصل: تشهران، بالهاء.

(4) البُرمة: قدر من حجارة جمعها: بُرَم وبُرَم وبِرام.

قال : حدثني من أثق به عن بعض البخلاء أنه دعا قوماً فابتاع لهم جدياً وأشفق أن يذبحه ولا[1] يحضره كهيئة المسموط وإن تأخروا استحياه وكفله وربّاه ، وانتهى إليهم الخبر من جهة لطيفة فدعوه إلى منزل بعضهم واحتالوا عليه حتى ظفروا بالجدي فجاؤوه به مُنَوَّراً[2] ، فأخجلوه ، وفضحوه ، وقال بعضهم فيه :

ومستظهرٍ مفرط الاحتياط    بخيل بمذهبه مغتبطْ
دعا مرّة بعض إخوانه    على غير عمدٍ ولكن غَلطْ
فجاء بجَدْيٍ كبعض الجداء    أعظم من جسمه جسمُ قِط
فقال لغلمانه نوِّروه    على أنه أجرَدٌ ممتعط
فإن جاء من نتق أن يجيء    رأى أنّه ذابحٌ قد سُمِط
وإلاّ أمِنّا على جَدْينا    وكان حقيقاً بأن يَرتبط

وليس هؤلاء بإفراطهم في الاستظهار القبيح والنظر الدقيق بأذمّ ممّن يدعى فيجيب ، ويوثق منه بالوفاء ثم يتثاقل عن الداعي الملهوف حتى يجيعه ويجيع إخوانه وينغص عليهم يومهم ويبرد

---

(١) كذا في الأصل ... وسمط الجديَ : يَسْمُطُه : نتف جلده بالماء الحار .

(٢) استعملوا له النُّورة ، والنُّورة من الحجر الذي يحرق ويستعمل لأزالة الشعر .

طعامهم ، ويردُّ[1] غلامَه، ويطيل التشوف إليه ، ويوغر بذلك الصدور عليه فجزاء هذا عندي بعد الاستظهار بالحجة ، وإعادة الغلام إليه بالرسالة ، أن يستأثر إخوانُه بالمؤاكلة متعمدين بذلك الاستخفاف به ليؤدبوه بذلك إن كانت به مسكة[2] ، وينبهوه إن كانت له فطنة.

وكان بدمشق شاعران يتشاعران فكان أحدهما يكثر [ الجلوس[3] ] عند الآخر ، ولا يدعوه ذاك إلى منزلِهِ ، فكتب إليه :

أبداً تحصَلُ عندي ... ثم لا أحصل عندَكْ
إن تناصفنا وإلاَّ ... بتَّ ياطائيُّ وحدَكْ

فبلغ بعضَ الأُدباءِ فقال :

أرى الدعوات قد صارت قروضاً[4] ... وأمراً في البريَّة مستفيضا
وحالي ربما نهضت وحينا ... تضيق فلا أرى فيها نهوضا
وأكره أن أجيب فتىً دعاني ... ولا أدعوه ، أن ألقى بغيضا

وقال العطويّ[5] :

قدران عنديَ ما للمسك طعمهما ... ونشوةٌ لهما من طبخ بيضاء

---

(١) لعل صحة هذه الكلمة : يُراوِد .
(٢) المُسْكة : الرأي والفضل .
(٣) أضفنا ما بين القوسين لتتم الجملة .
(٤) في الأصل : فروضاً ( بالفاء ) .
(٥) سبقت ترجمته .

ودرهم بين ريحانٍ ومنتقَلٍ[1] جهدُ المقلّ ، ولا كفرٌ بنعماء

وكتب بعضهم :

أَنا في ٱلبيت وحيد واشتياقيك شديد
ولدينا الراح والريحـــان وٱلعيش الحميد
فَأْتِ من يبدا بذكراك اشتياقاً ويعيـــد

وكتب كشاجم إلى آخر وقد دعاه فتثاقل عليه :

جُعِلت فداءك ما ذا الجفاء قل لي متى كنت عنّي صبورا
رددت الرسول بذلّ الحجاب فحجّبتَ عن مرسليه السُّرورا
وقد حضروا كلّهم كالنجوم ولو قد رأوك لصاروا بدورا
وقد أَحكم الطبخَ طبَّاخنـــا وأَعجله واستتم ٱلقـــدورا
وفاحت بمثل ثناء ٱلعفـــاةِ غداة انتحوا لِنَداك ٱلغزيرا
وبُلّ لنـــا الخَيْشُ في قبَّةٍ تعيد الشتاء وتنفي الحرورا
وحبلٌ تساقَطَ قطرُ الميـاه عَنه إلى الأَرض دراً نثيرا
فلو أَنهـــا نُصبت في الجحيم لغادرها بردُهـــا زمهريرا
وعنـــديَ ثلجٌ توهّمتُـــه بياض أَيادٍ أَصابت شكورا

---

(١) هو النُقل : والنقل ما يؤكل مع الشراب .

يريك بياضَ ثغور القيان ... رأين برأس محبٍّ قتيرا[١]

ويعدل عن شاربيه المزاج ... ويعدل صفراءهم أن تثورا

وساقٍ أغنّ ومشمولةٌ ... غدا المسكُ من ريحها مستعيرا

ومسمعةٍ تطرب السامعين ... برنّات طفل[٢] يشوق الكبيرا

وتُهدي إلى القلب زور السرور ... إذا حرّكت منه مثنىً وزيرا[٣]

فلا تُخلِنا منك يا سيدي ... وكُنْ بالمسير إلينا جديرا

★ ★ ★

---

(١) القتير : الشيب .

(٢) هو العود .

(٣) المثنى ، مفرد المثاني ، والزير من أوتار العود .

## ذكر ما جاء في الثقلاء

قيل لبعض الحكماء : لِمَ صار الرجل الثقيل أثقل من الحملِ الثقيل ؟ قال : لأن الحمل الثقيل يشارك البدنُ الروحَ في حمله ، والرجل الثقيل تنفرد الروحُ وحدها بحمله .

وقال بعض الأطباء لبعض الملوك : لا تكثِرنَّ شرب الدواء فإنَّ أثر الدواء في البدن كأثر الصابون في الثوب ينفقه[1] ويخلقه ، فإن كنتَ لا بدَّ فاعلاً ، فاجتنب رؤية الثقلاء إذا شربته ، فإنَّ مشاهدة الثقيل حمّى الرّوح ، قال الشاعر :

شخصُكَ في مقلة النديم أثقل من رعيةِ النجوم
يا رجلاً ظلّهُ علينا أثقلُ من مَنّـــةِ اللئيم
إني لأرجو بما ألاقي منك خلاصاً من الجحيم

وقيل : ثلاثة تشتدُّ مئونتهم : النديم المعربد ، والجليس الثقيل ، والمغني البارد .

وقال إبراهيم النظام[2] : إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل

---

(١) في الاصل : ينفسه ، ولا معنى لها ، وتفق : فَنِي

(٢) ابراهيم بن سيار النظام إمام المعتزلة ابواسحق الشهير ( .. — ٢٣١هـ )

وكان يقال : من خاف أن يثقل لم يثقل .

وقال الحسن البصري : ذكر الله الثقلاء في كتابه فقال : وإذا طعمتم فانتشروا ، الآية ؛ وكان أبو هريرة إذا استثقل أحداً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه . وكان الأعمش قد نقش على خاتمه ، وكان حرجاً ضيّق الأخلاق : أبرمتَ[1] فقُمْ ، فكان إذا جلس إليه ثقيل ناوله إياه ، وقال بعضهم :

ونديم جليسه في سياقٍ ساعةٌ منه مثل يوم الفِراقِ
ليته مثل ما أراه يراني ليلاقي من الأذى ما ألاقي

ودخل أبو الهندي[2] بيت خمار ، فوجد فيه الأخطل وقد سكر فلما رأى أبا الهندي استثقلَه ولم يعرفه ، فقال :

ألا فاسقياني وانفيا عنكما القذى فليس القذى بالعودِ يسقط الخمرِ
ولكن قذاها زائرٌ لا تريدُهُ رمتنا به الأقدار من حيث لا ندري

فقال أبو الهندي :

إن كنت ندماني أبا مالك[3] فاسقِ أبا الهندي بالكُنْدُرَة[4]

---

(١) أضجرت .

(٢) شاعر سكير عاش في نهاية العهد الأموي وأوائل العهد العباسي .

(٣) لقب الأخطل .

(٤) ضرب من الأحذية ، وليست من كلام العرب ( محيط المحيط )

من قهوةٍ صهباء كرخيَّـــةٍ تأخـــذ بالرأس وبالحنجرة
تُسكبُ من زقٍّ لنا مُسْنَدٍ أسحم رشَّــاشٍ له قرقرة
كأنَّما أكرُعُهُ[١] ، إذ بدتْ ، أيدي لصوصٍ ، قُطِعت ، مُنكَرة

فقام إليه الأخطل فاعتنقه ورحب به ، وأقاما متنادمين أياماً كثيرة .

وقال أبو المستهل[٢] :

مشتمل بالبغض لا تنثني إليه طوعاً لحظةُ الوامق
يظلُّ في مجلسنا مُبغضاً أثقل من واشٍ على عاشقِ

وقال آخر :

أيا من ضجَّت الأرض إلى الرحمن من ثقلهْ
ويــا من غضب اللهُ على آدمَ من أجله
وما كان له ذنبٌ سوى أنَّك من نسله

وجلس إلى أبي عبد الرحمن العُتْبي[٣] رجل ثقيلٌ فلم يحدِّث العتبيُّ حديثاً إلاَّ عارضه بجهلٍ وقلَّة معرفة ، فلما أبْرَمه أنشده :

---

(١) أكرُع : جمع كراع وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس : جمعه أيضاً اكارع (محيط المحيط) .

(٢) كذا ورد في الاصل والذي في المراجع : المستهل بن الكميت بن زيد الاسدي (.. — ١٥٠ هـ) .

(٣) محمد بن عبيدالله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن ، أديب شاعر (.. — ٢٢٨ هـ)

أَما والذي نادى من الطور عبدَه    وأنزل فرقاناً وأَوحى إلى النحل
لقد ولَدتْ حواءُ فيك بليّـةً    عليّ أَقاسيها ، وثقـلاً من الثقلِ

وكان رجلٌ من التجار له ولدٌ ثقيل يتقعّر في كلامه ، فجفـاه أَبوه استثقالاً له وتبرماً به ، فاعتلّ الأَبُ عِلّةً شديدة أَشفى منها على الموت ، فاجتمع إليه ولده وقالوا : ندعو بفلانٍ أَخينا ، فقـال : والله هو يقتلني بكلامهِ ، قالوا : قد ضَمِنّا[1] أَلاَّ يتكلم بشيء تكرهه ، فأَذِنَ لهم ، فلما دخل عليه قـال : السلامُ عليك يا أَبتِ ، قل لا إلـه إلاَّ اللهَ وإن شئت قلتَ لا إله إلاَّ اللهُ[2] ، فقد قال الفرَّاءُ : كِلاهما جائز ، والأَول أَحبّ إليّ ، لأَنّهُ أَخفّها ، والله يا أَبتِ ما شغلني عنك غيرِ أَبي عليّ ، فإنّه دعاني بالأَمس فأَهرَسَ[3] وأَعْدَسَ وسبـدَج وسكبَجَ وزرنج[4] وطبهج وأَمصَلَ وأَمضر

---

(١) في الأصل : قد ضمينا .

(٢) يقصد أن الاولى بفتح لفظ الجلالة والثاني بضمه .

(٣) كلها أفعال مشتقة من أسماء مآكل كانت معروفة في عصر المؤلف . وقد أورد الناسخ كلمة « طهبج » بتقديم الهاء على الباء في الاصل ، ثم أثبت إلى جوار المتن كلمة : طبهج ، بتقديم الباء وكتب فوقها « صوابه » وهو الصحيح لأن الاصل : الطباهج والطباهجة .

(٤) وردت هذه الكلمة « زرنج » ولم نعرف أصلها . ونظن أنها من الزرجون وهو من أسماء الخمرة ، والمُزَرّج : النشوان .

وأفرخ ودجج ولوزج وافلوذج فصاح ألعليل : السلاحَ السلاحَ ، غمّضوني فقد سبق ابنُ الزانية مِلكَ الموت إلى قبض روحي .

وقال أحمد بن الحسين ألكوفي[1] : علامـــة الثقيل أنه يطيل الجلوس ويصدِّع الرؤوس ويوجس النفوس .

وقال أبو ألعيناء[2] : رب وحشةٍ أمتع من جليس ، ووحدةٍ أنفع من أنيس .

وقـال الأعمش : النظر إلى الثقيل يميت ألقلب ويذهل ألعقل ويسقم ألبدن .

وجلس ثقيل إلى بشار[3] فأطال فضرط بشار ، فقال الثقيل لبشّار : ما هذا ؟ قال : وما هو ، أرأيت أم سمعت ؟ قـــال : بل سَمِعتُ صوتاً منكراً ، قال : فلا تصدق حتى ترى .

وقال ابن وكيع[4] :

---

(١) هكذا ورد الاسم ولم نعـــثر في المراجع إلا على اسم المتنبي مطابقاً لهذه التسمية .

(٢) أبو العيناء أديب كف بصره في آخر عمره عرف بالنكتة اللاذعة والأدب في العصر العباسي .

(٣) هو بشار بن برد الشاعر الكبير العباسي .

(٤) شاعر ظريف ولد وتوفي في « تنّيس » من اعمـال مصـر فهو يدعى « التنّيسي » نسبة اليها له ديوان شعر وكتاب اسمه « المنصف » في سرقات المتنبي توفي عام ٣٩٣ هـ . ( يتيمة الدهر للثعالبي ص ٣١٧ ج ١ ) .

وبغيض كتب ٱلبغض إليه من علامهْ

لست[1] أَستطيع من المقت له ردَّ سلامِه

مـا له عاجله الله سريعاً بحمامِـــه

وقال الأعمش[2] : من فاتته ركعتا ٱلفجر فليلعن الثقلاء ، وكان إذا حضر مجلِسَه ثقيل قال :

فمـــا ٱلفيل تحمله ميّتاً بأثقَل من بعض جُلاَّسِنا

وأتى أبو حنيفة الأعمَش عائداً في مرضـه فقال : لو لا أن أُثقل عليك أَبا محمد لعُدتكَ في كلِ يوم ، فقـال له الأعمش : والله إنك لتثقِل عليَّ وأَنتَ في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم .

وقال بشار :

ربَّما يثقل الجليس وإن كان خفيفـاً في كِفَّةِ الميزانِ

ولقد قلت حين وتَّـدَ في ٱلبيت ثقيل يُربي على ثهلان[3]

---

(١) في الاصل : أستطيـع ( بزيادة التاء ) وبها يختل الوزن . وقد ورد البيت الأول من الأبيات منصوب القافية هكذا ومعناه مضطرب .

(٢) الأعمش هو : سليمان بن مهران الاسدي بالولاء ، كان عالماً مشهوراً ( ٦١ — ١٤٨ هـ )

(٣) اسم جبل .

كيف لا تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا سفيان[1]

وقال حبيب[2] بن أوس الطائي :

يا من تبرمت الدنيـا بطلعتِهِ ... كما تبرّمت الأجفان بالرّمد
يمشي على الأرض مختالاً فأحسبُهُ ... من ثقل طلعته يمشي على كبدي
لو أن في الخلق جزءاً من سماجته ... لم يقدم الموتُ إشفاقاً على أحدِ

وقال أيضاً :

وصاحبٍ لي مللتُ صحبته ... أفقدني الله شخصَـهُ عَجلا
سرقت سكينه وخاتَمَهُ ... ليقطعا بيننا فمــا فعلا

وقال الصنوبري[3] :

أثقلُ من حُمّى إذا ما بَدَت ... ترعدُ بالنافض والصالِبِ
لو مَرَّ من ميل توهّمتَـهُ ... قد مرَّ بين العين والحاجب
ولو مشى في جانب الأرض من ... ثقلٍ إذن مالت إلى جانب

---

(١) في الاصل : أبو .

(٢) هو ابو تمام الشاعر العباسي الكبير .

(٣) الشاعر الحلبي ، اشتهر بوصف الطبيعة .

## باب في أخبار الوحدة

هذا باب لا يختاره إلاّ من فقد نديماً مساعداً وخليلاً موافقاً وتبرَّمَ من معاشرة ثقيل ممن قدّمنا ذكره في ٱلباب الذي قبل هذا ، فلزمَ الوحدة ضرورةً ، إذ كانت أَدعى إلى السلامة من مخالطة الإنسان غيرَ شكلِه ونظيره ممن يُخشى بوائقُهُ ، أَلا ترى قول أَبي نواس ، وهو أَمير هذا الشأْن وفارسه ، يقول :

خلوتُ بالرَّاحِ أُناجيها ... آخذ منها وأُعاطيها
نادمتها إذ لم أَجد مسعداً ... أَرضاه أَن يَشرَكني فيها

فهذا مما يَدُلّك على فضل النبيذ ، وأَنه لم ينفرد بالنبيذ مختاراً ، وإنما توجد بشربِهِ ضرورةٌ إذ كانت أَدعى إلى السلامة من مخالطة الإنسان غيرَ شكلِهِ ، ولقوله : إذ لم أَجد مسعداً ، أَوَليس هو ٱلقائل :

والراح طيبة وليس تمامُها ... إلاّ بطيب خلائق الجلاّسِ

وقال آخر :

لما عدمت رفيقاً ... جعلتُ زقّي رفيقي
فتىً إذا جف ريقي ... بريقــه بلَّ ريقي
قالوا: اتخذت صديقاً ... فقلتُ : زقّي صديقي

وقال كُشاجم :

إذا بدا[1] لي من أخي ودٌّ جَنَفُ ... وراح في أثواب تيـهٍ وصَلَف

خلوتُ وحدي بمناجاة الصُّحُف ... فكان لي فيهنَّ لهوٌ وطُرَف

وكنَّ لي من كلِّ ما شئتُ خَلَفْ

وله :

إذا وجدتَ المُدامَ فاغْنَ بها ... عن كل من في نِدامِهِ سُخُفُ

فيها لنا من نِدامـه خَلَفٌ ... وليس فيه من شربها خَلَفُ

فلا يشاركْكَ في السرور بها ... مشارِكٌ ، كلُّ شِركةٍ أَسَفُ

وقال آخر :

لم أجد فيما تصرَّفتُ[2] على الكأس كريما

فشربتُ الكأسَ وحدي ثم أقصيت النديما

وقال آخر :

أيها اللائم الذي لام في الوَحدة أقصرْ فقد لهجتَ بِعَذْلِ

---

(١) وردت بعد ( إذا ) كلمة ( ما ) الزائدة وقد حذفناها لأنها تخل بالوزن . والجَنَف : الجور والظلم . وكشاجم شاعر معروف عاصر سيف الدولة.

(٢) كذا في الأصل وقد تكون : تعرّفت .

كيف لي بامرىء[١] توافق روحي روحَهُ عند كل جدٍّ وهزلِ

وقال أبو الهندي[٢] :

يدي لا تعاف ٱلكأس أنساً بشربها
ولكن تعاف ٱلكأس مع دِنسٍ[٣] وغد

على مثلِها مثلي يكون منادمي فإن لم أجد مثلي خلوت بها وحدي

وكان أبو نواس مع استهتاره بالنبيذ ومحبته للأخوان والمنادمة كثيراً ما يستعمل الخلوة ويغيب ٱلغيبة المنقطعة منفرداً .

حكى يوسف بن الداية[٤] قال : غاب أبو نواس عن إخوانه فلَم يعرفوا له خبراً ، ولا وقعوا منه على أثر حتى مضت له سنة فظنّوا أنه قد قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال والله لئن صحَّ عندي أنه قتل لأقتلنَّ قاتله ولو كان محمداً[٥] ، انظروا كلَّ من كان هجا من الناس فاكتبوا أسمه وارفعوه إليَّ ، فارتجّت بذلك بغداد ، فلما كان على

---

(١) حذفت الهمزة في الاصل من كلمة ( امرىءٍ ) وجاءت كلمة ( توافق ) توافي .

(٢) شاعر سكير هجاء ( الاغاني جزء ٢١ ساسي ) .

(٣) في الاصل : دنف ( بالفاء ) ولا محل لها هنا .

(٤) اسمه الصحيح : أحمد بن يوسف بن الداية المؤرخ في القرن الرابع وقد يكون يوسف هذا والده أو جده .

(٥) يعني محمداً الأمين ابنه .

رأس الحول إذا نحن به قد وافى فقلنا يا أبا عليّ ، غبت هذه الغيبة ، فغممتنا ، وظنّنا بأمرك الظنون . قال : كنتُ في موضع أرتضيه وأشتهيه ، قلنا : ألم تسمع بافتقادِنا لك وقول الرشيد فيك ، ولم يبق أحدٌ من إخوانه إلاّ عَذَلَهُ وعنّفه ، فأنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| إنّي لفي شُغْلٍ عن العاذلين | بالراح والريحان والياسمين |
| عنـــد غلامٍ حسنٍ وجهُهُ | قلبي حبيسٌ في هواه رهين |
| قَوْلي إذا صِرتُ على ظهرِهِ | كقولِ قومٍ رحلوا ظاعنين |
| سبحان من سخّر هذا لنـــا | منه وما كنّا له مُقرِنين[1] |

فلما أنشدنا قال : بحياتي من يساعدني منكم حتى أُريَه إيّاه فيعذرني أو فيحسدني ، فمضى بنا إلى الموضع فإذا بغلام من أحسن النـــاس وجهاً ، فقال له : بحياتي غنِّ ، فإذا هو أحسن الناس غناءً ، فقال : من يلومُني أنْ أنقطِعَ عن أهل الدنيا وأعتكف على هـذا الوجه ، وقد جُمع لي فيه كل شيءٍ أشتهيه .

ولو لم تُستَحبَّ الوحدة على النبيذ إلاّ لِمَا امتُحِنَ الإنسانُ به من مثل ما قدمناه من ذكر الجليس الثقيل [ لكفى[2] ] ، بل تركُ النبيذ بالجملة آنسُ من منادمته ، والصبرُ على الوحشـة أخفُّ من

(١) أشار الشاعر الى الاية الكريمة ( رقم ١٣ سورة الزخرف ) .

(٢) أضفنا هذه الزيادة الجوابية لتتم العبارة .

مؤانستِهِ ، قال أبو نواس :

لنـا نـديم لا أُسمّيــهِ لكنّني أَكني وأعنيه

إذا انتشى خـاصم في الدين إنْ صادف إنساناً يمـاريه

ويدّعي الشرب بلا غايةٍ والقدحُ الواحـد يكفيه

يحبس كأسَ القوم في كفِّهِ حتى إذا قالوا [ له[1] ] إيه

أفضلَ ثلثَ الكأسِ في قعرِها ومجَّ ثلث الكأس من فيه

وقال آخر :

ظهروا فكانوا للعيون مدامعاً وخَفَوا فكانوا للنفوس هموما

فـلِذاك آثرت التفرُّد والنوى وغدوت للراحِ المدامِ نديما

الأمير تميم بن المعزّ[2] :

اِشرب فما لَوْم الزمان وإنّما أبناؤه مَسخوا المكارم لوما

قومٌ تناهى الجهل فيهم، وانتهى بهم ، وعوَّج منهم التقويما

---

(١) زيادة .

(٢) هو الأمير تميم بن المعز بن المنصور الفاطمي أمير شاعر (٣٣٧-٣٧٤هـ)

## ذكر ما جاء في استهداء النبيذ

قال مياديس الحكيم[1] : الخمرة لا عارَ على طالبها ولا منقصةَ في استهدائها ولا يجري ذلك في شيء من المآكل ، ولا حشمةَ في طلب الخمرة ولا حياءَ ، فإنك لترى ٱلفقير يطلبها من ٱلغنيّ وٱلغنيُّ يطلبها من ٱلفقير بلا أَنفةٍ لأَنها صديقة روحه ومخالِطة جسمه ، بها ابتهاجه ولذته ، ومنها ارتياحه ومسرته .

وكان لإِسحق بن إبراهيم الموصلي غلامٌ قد رباه وعلَّمه فصار من أَحذق الناس فنجز[2] له النبيذ يوماً فكتب إلى إبراهيم بن المهدي : جعلت فِداءَ الأَمير ، حضرني بيتٌ فصنعت فيه لحناً وروَّيتُه بُدَيْحاً[3] ووجهته إلى الأَمير وأَمرته[4] بإنشاده إيَّاه ، قال : فسار بديح إلى إبراهيم فغنَّاه الصوت وهو :

نديميَ قد خفَّ الشراب ولم أَجد ... له سَورة في عظم رجلٍ ولا يد

فضمَّ إليه إبراهيم هذا ٱلبيت :

---

(١) لم نعثر له على ترجمته وقد يكون الاسم مصحفاً .

(٢) نجز الشيءَ ونجّزه : أنهاه وقطعه ، ونجز الشيءُ : انقضى وفني ، ونجز الشرابَ : الحّ في شربه .

(٣) هو بُدَيْح المليح مولى عبدالله بن جعفر من المغنين المتوسطين وهذه القصة رويت في ما مضى من هذا الكتاب مع شيء من الاختلاف .

(٤) في الأصل : أمره .

فدونك هذا الرّيَّ فاشرب مُسلماً    فلا خير في الشرب ألقليل المصَرَّدِ

وبعث إليه ثلاثة أبغل عليها ألوان الشراب مجلّلة بأثواب ديباج وثلاثة غلمان روم وأجاز بديحاً بجائزة سنيَّة حسنة .

وكتب محمد بن علي بن بسّام[1] يستهدي نبيذاً :

قد سقتنا السماءُ من ماءِ مُزْنٍ    فاسقِنا من سُلاف صفو الدِّنانِ

وأَعنّي على الزمان فإني    بك أَرجو دفاع صرف الزمان

وكتب إسحق بن إبراهيم الموصلي رقعة إلى أحمد بن معاوية[2] يستهديه نبيذاً فبعث إليه بدنٍّ فلما توسط ألغلام الجسر رجمه بعض المارّة فكسره، فلما صار إلى إسحق وأخبره أعاده[3] إليه برقعةٍ فيها :

يا أَحمد بن معاويةْ    إني رُميتُ بداهيةْ

أَشكو إليك وأَشتكي    كسر ألغلام الخابية

يا ليتها سلمت وكان    فداءها ابن الزانية[4]

---

(١) شاعر هجاء .

(٢) من معاصري اسحق الموصلي وأصدقائه .

(٣) في الاصل : أعاد ( بدون هاء ) .

(٤) ورد هذا البيت في الاصل مضطرباً كما يلي :

يا ليتها قد سلمّت    كان الفدا ابن الزانية

وقد صححناه عن ( الأغاني ج ٥ ص ٤١٦ دار الكتب )

فبعث إليه بدَنَّيْن .

وقال الصنوبري[1] :

ما شفاني إلاّ النبيذ فما رأيكَ[2] في أن تجود لي بشفائي

وليكن صافياً إذا لحظته ٱلْعَيْن فازت منه بحسن الصفاء

فهو مثل الهواء في رقّة الصنعة بل لا يجوز حدَّ الهواء

مُلبِسٌ لونُه الإناءَ شُعاعاً هو من ظاهر الإنا بإناءِ[3]

مثل ريق ٱلعذراء في اللون والتوريد في صحن وَجْنة ٱلعذراءِ[4]

وكشمِّ المعشوق يشتمُّهُ ٱلعاشِق في غفلةٍ من الرقبـــاء

وكتب أبو ٱلبصير[5] الشاعر إلى صديقٍ له : كتبت إليك في آخر

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمـــد الضبي الحلبي الانطاكي المعروف بالصنوبري توفي عام ٣٣٤ هـ

(٢) في الأصل زيدت كلمة « لي » بعد كلمة « رأيك » وهي زيادة تخل بالوزن .

(٣) هذا البيت ورد مغلوطاً لأن القافية وردت مضمومة [ هو من ظاهر الإناء إناءُ ] وقد أثبتنا التصحيح لتتسق الأبيات إعراباً ولأننا لم نعثر على أصل للأبيات نرجع اليه .

(٤) في الأصل : العدواء ( بالواو ) .

(٥) شاعر كان يتكلم في الغناء بلا علم فيسخر منه الناس من معاصري اسحق وهناك شاعر راوية هو أبو علي البصير ، ذكره المرزباني في الموشح وهو غير هذا كما نعتقد .

يوم من أيام الدنيا بخروج شعبان وأول يوم من أيام الآخرة بدخول رمضان ، ولا نبيذ عندي فابعث إليّ من نبيذك ما أكون به ضيفك في بيتي والسلام .

واستهدى أبو شراعة[١] من سعيد[٢] بن موسى بن سعيد بن مسلم الباهليّ نبيذاً ، وكان على أبي شراعة يمين ألاّ يصحو من أيام الأسبوع يوماً واحداً . وكتب إليه : أستنسىء الله في أجلك ، وأستعينه من المحذور فيك ، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة بك ، الكرم منك سجيّة مطبوعة ، وعن غير كلالة ورثته ، موسى أبوك ، وسعيد جدُّك ، ففي أيِّ درجات المجد يطمع قرينك على[٣] أن يستولي على الأمر دونك . فبعث إليه شراباً كثيراً ، وكتب إليه : وصلت إليّ ذات الحسب العتيق والمنظر الأنيق فسرَّت القلب وطردت الغمَّ ، ولاءمت الروح ، ونفت الهم ، لها نفحة المسك والكافور ، وتضوُّع العنبر والعبير ، تدب خلال ضلوع الفتي ، دبيب ريَّا الروضة

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية .

(٢) سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبه بن مسلم الباهلي المعروف ، واستنسأ طلب التأخير وقد وردت في الاصل مصحفة .

(٣) كذا في الأصل .

المنعِش ، إذا فتحت عبقت ريحها بريَّا ٱلبنفسج والمردقش[١] .

وأهدي عبد الله بن الحسين بن سعيد إلى ٱلبحتري شراباً أصفر في زجاج أزرق ، فكتب إليه :

طرقتنا تلك الهديَّة والصهبـاءُ من خير ما تبرّعتَ تُهْدِي
لبست زرقة الزجاج فجاءت ذهباً يستنير في اللاّزوردِ[٢]

وكتب بعض ٱلكتاب إلى صديق له :

عندي غناءٌ وألوانٌ من الزَّهَرِ والشَّرْبُ مجتمع والورد منتثرُ
وليس يصلحنا إلاّ النبيذ وما في ظرفنا منه إلاّ الرِّيحُ والأَثرُ
فنحن مثل رحى الطحان أحضرها حبًّا لتطحنه وٱلقطبُ منكسِرُ

وقال آخر :

إني لأُظهرُ للرَّبيع محبَّـةً إذ كنت أعتد الربيع أخاكا
ما للمدام تأخرت عن فتيـةٍ عَزَموا الصبوح وأمَّلوا جدواكا

---

(١) كذا وردت ، وجاء في المعاجم المَردقوش والمُردُقوش ( بفتح الميم والدال وضمها ) وربما قيل : مردكوش ( بالكاف ) كلمة معربة معناها : الريحان .

(٢) هذان البيتان من قصيدة للبحتري مطلعها :

خان عهدي معاوداً خون عهدي من له خلّتي وخالص ودي

« الديوان ج ١ ص ٣٦٠ رشيد عطيه – بيروت »

ماكان صوبُ الْمزنِ يطمعُ قبلها في أَن يجيء نداه قبل نداكا
تجلو برونقها ٱلعيون إذا أَتت عفواً ونشربها على جدواكا
يغني النديم عن ٱلغناءِ حديثنا بمحاسنٍ لَكَ لم تكن لسواكا

قال محمد بن يزيد[1] ، وكتب أَبو تمام إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً :

جعلت فداك عبد الله عندي بعقب الهجر منه وٱلبعاد
له[2] لُمَةٌ من ٱلكتَّاب بيض قضَوْا حق الزيارة والوداد
واحسب يومهم إن لم تجدهم مصادف دعوةٍ منهم جماد[3]
فكم يوم من الصهباء سارٍ وآخر منك بالمعروف غادِ[4]

وقال ابن المعتز :

أَما ترى ٱليوم في سحائبه قد ضحك ٱلبرقُ في جوانبهِ
وليس في الدنِّ غير قوت فتىً يعجز بعضٌ عن قوت صاحبهِ
فامنن علينا من المدام بما نقضي به ٱليومَ حقَّ واجبه

---

(١) هو المبرّد صاحب الكامل .
(٢) اللُّمّة : بتشديد الميم وتخفيفها ( لُمة ) : الصاحب والأصحاب .
(٣) الجماد : البخيل .
(٤) كذا وردت القصيدة في الديوان ( طبع مصر مكتبة صبيح ص ٩٣ ).

## باب أدب السقاة

يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : ساقي القوم آخرهم شرباً .
وأُتيَ عليه الصلاة والسلام بإناء من لبنٍ فشرب منه ، وكان على يمينه غلامٌ حديث السن ، وعن يساره أبو بكر « رض » ودفعه إلى الغلام ، وقال : الأيْمن فالأيْمن . ومما دلّ على مذهب الجاهلية في إدارة الكأس على اليمين قول عمرو بن كلثوم :

صددت الكأس عنّا أمّ عمرٍو ... وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلاثة أمّ عمرٍو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

قالوا : ولا ينبغي أن يكون الساقي إلاّ مليح الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة أديباً ظريفاً إن سكر أحدٌ من الشراب فأشار إليه بالاعفاءِ من النبيذ ، فعل ، ولم يُكرِه أحداً على الشراب ، وأدار الكأس عن يمينه ، فإن الأدب فيه موافقة سنّةِ الإسلامِ لمذهب الجاهلية .

قال عبد الله بن المعتز بالله :

قد حثّني بالكأس أوّل فجره ... ساقٍ علامةُ دينه في خصره
وكأنّ حُمرةَ خدّه من لونها[1] ... وكأنّ طيب نسيمها من نشرهِ

(١) في الأصل : وكأنّ حمرة خدّها من لونه ( الديوان ص ٢٢٢ بيروت).

حتى إذا صبَّ المزاج تبسَّمت　　عن ثغرها فحسبتها من ثغرهِ

وقال أبو نواس :

لا نستخِفُّ بساقينا لغِرَّتهِ　　ولا يَرُدُّ عليه حُكمَهُ أَحدُ[1]

وقال أبو نواس أيضاً :

عوجا بنا نصطبح معتَّقةً　　من كفِّ ظبيٍ يسقيكها ، فَطِنِ

يخبر عن طيبه مُجالسُه　　مكتحلُ المقلتين بالفِتَنِ

قال له الله كن على قَدَرٍ　　فكان بين الهزال والسِّمَنِ

حتى إذا ما الجمال تمَّ له　　والظرف ، قالا له كذا فكُنِ[2]

ما تنظر العين منه ناحيةً　　إلاَّ أقامت به على حَسَنِ

وقال ابن المعتز :

يطوف بالراح بيننا رشأٌ　　مُحكَّمٌ في القلوب والمُقَلِ

أفرِغَ نوراً في قشر لؤلؤةٍ　　فجلَّ عن قيمةٍ وعن مثلِ

---

(١) هذا البيت من ابيات مطلعها :

ياطيبنا بقصور القُفص مشرفةً　　فيها الدساكر ، والأنهار تطَّرِدُ

( الديوان ص ٧٩ )

(٢) الشطر الثاني في الأصل هكذا ( قال له هكذا فكن ) وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من قصيدة مطلعها :

لا تبكِ للذاهبين في الظُّعُنِ　　ولا تقف بالمَطيِّ في الدمَنِ

( الديوان ص ١٣٣ )

يكاد لحظ ٱلعيون حين بـدا    يسفِك من خدِّهِ دمَ ٱلخجَلِ

وحضر قوم من أَهل الأَدب عنـــد عليّ بن محمد ٱلعلوي[١] فأَبرز غلاماً له نَفيساً في قراطقه فجعل يسقيهم ويستحشِم فأَخذت عيونهم منه مأْخذَها ، فلما رأَى ذلك مولاه أَمره بالانصراف وتولّى هو سقيهم وخدمتهم وأَنشأَ يقول :

كأَنما يسعى ،لوجدي به ،    من بينهم في ثِني أَحشائي

أَغار من وقفته كُلَّما    قال لحاسي ٱلكأس مولائي

حتى لقد أَمسَوْا ،وهم إخوتي    من شدَّةِ ٱلغيرة أَعـــدائي

واصطبح أَبو تمام يوماً عند الحسن بن وهب ، وكان مع أَبي تمام غلامٌ له رومي يحبه حباً شديداً ، وعلى رأْس الحسن غلام آخر[٢] كأَنه الشمس ، فطفق الحسن يلحُّ بالنظر إلى الرومي ، فلما أَدمَن ذلك ، دعا أَبو تمام بدواة وقرطاس وكتب فيها :

سبحان من سبَّحته كلُّ جارحةٍ    ما فيك من طمحِ العَيْنينِ والنظر

إن أَنت لم تدع السير الحثيث إلى    جآذر الرُّوم أَعنقنا إلى الخزر[٣]

(١) هو علي بن محمد العلوي الكوفي كان حياً سنة ٢٧٤ هـ شاعر وأديب .

(٢) بعد كلمة : آخر ، وردت في الاصل كلمة ( اىّ ) ولم نجد لها معنىً هنا.

(٣) أعنق : اسرع في السير وسار العَنَق ، والخزر منطقة بحر الخزر ( قزوين ) . وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

أبا عليّ لصرف الدهر والغِيَر    وللحوادث والأيام فـــاعتبر

« الديوان مطبعة صبيح مصر »

فاستحيا الحسن بن وهب ، ووهب له ٱلغلام .

وقال أبو نواس :

غادِ المدامَ بكفّ ظبيٍ أهيفِ　　يسقيكها صرفاً وغير مُصرّفِ
وشت ٱلعُقار بوجنتيه فأبدتا　　للناس وردَ حديقةٍ لم تُقطَفِ
فالقَ الحرامَ ، إذا لقيت ، بمثلِهِ　　وامزج سلافة ريقه بالقرقف

وقال أيضاً :

لا تبكِ ربعاً أقوى ولا طللا　　ولا تصف ناقــة ولا جملا
وعاطني قهوةً إذا مُزِجتْ　　أرتك منها في نفسها شُغُلا
بكفّ ساقٍ يُزهى على غصنِ ٱلبـانِ إذا ما انثنى ومـا اعتدلا
إذا سقاني ٱلعُقار جمّشـــهُ　　طرفي فيحمر خدّه خجلا[1]

وقال أيضاً :

طاف في قرطقٍ وقد عقد الزنار من[2] فوق خصره تسعينا
بعقار تنفي الهموم وتستخرج شوقاً من ٱلفؤاد دفينـــا
طاف سعياً بها فخلت طلوع الشمس ليلاً وٱلبدر مما يلينا
ولقد راع ذاك قوماً على بعدٍ فصاحوا : ٱلصلاةَ يا غافلينا

---

(١) وردت كلمة ( ما ) بعد ( سقاني ) في الشطر الاول وهي زيادة لا يستقيم معها الوزن .

(٢) في الأصل : في .

وقال أيضاً :

وقائلٍ لي : أفق يوماً ، فقلت له

من سكرة الحب أو من سكرة الكاسِ

لا أشرب الراح إلاّ من يدَيْ رشأٍ

مهفهف كقضيب البان ميّاسِ

قل للّذي لام فيه هل ترى كَلِفاً

بأملَحِ الناسِ إلاّ أملَحَ الناسِ

ومن الناس من يختار سقي الوصائف المقرطقات المنطّقات المتشبهات بالغلمان رشاقةً وخفةً .

قال أبو نواس :

من كف ذات حِرٍ ، في زِيّ ذي ذكرٍ

لها محبّان لوطيٌّ وزنّاء

قامت بإبريقها والليل معتكر

فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأفرغت[1] من فم الإبريق صافيةً

كأنما أخذها بالعقل[2] إغفاء

(١) في الديوان : فأرسلت .

(٢) في الديوان : بالعَيْن

رقّت عن المـــاء حتى ما يمازُجها[1]

لطافةً ، وجفا[2] عن شكلها الماءُ

وقال ابن المعتز :

لا شربَ إلاَّ بكفٍّ ساقيةٍ ذات دلالٍ في طرفها مَرَض

كأَنَّ في الكأسِ حين تمزُجها نجومُ[3] درٍّ ، تعلو وتنخفِض

وقال الصنوبري :

عاتِقٌ في الدنانِ بكرٌ أَدارتْهـا علينا عواتِقٌ أَبكـارُ

كل مجدولةٍ يجول الوشاحان على خصرهـا ويشجي السِّوار

يُقطف الياسمينُ من جسمها الرَّطب ويُجنى[4] من خدِّها الجُلَّنارُ

وقال ابن المعتز :

قد سقتني خمراً وريقاً كخمرٍ بنت عشرٍ في كفّها بنت عشر[5]

ذرَّ في وجهها الملاحةَ ذَرّاً خالقٌ هزَّ غصنها تحت بدرِ

---

(١) في الديوان مايلائمُها .

(٢) في الديوان : خفى ( بالخاء ) .

(٣) في الأصل : رَجْم ، والتصحيح من الديوان ( بيروت — شرح الخياط ص ٢٣٦ ) .

٤) في الأصل : يجلى .

(٥) بنت عشر الأولى :عمر الفتاة ، والثانية : عمر الخمرة .

وقال آخر[1] :

وساقٍ صبيحٍ للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمضِ
يطوف بكاساتٍ علينا كأنجمٍ ... فمِن بين منقضٍ ومن غير منقضِ
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً ... على الجوّ دُكناً وهي خضرٌ على الأرض
يطرّزُها قوسُ السماءِ بحمرةٍ ... على أخضرٍ في أصفرٍ وسط مبيضِّ
كأذيال خَوْدٍ أقبلت في غلائلٍ ... مصبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ

وقال ابن المعتز :

لبسنا إلى الخمّار والنجم غائرٌ ... غلالَةَ ليلٍ طُرِّزَت بصباح
فظلّت تدير الكأسَ أيدي جآذرٍ ... عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقال :

درى كيف يطرد أوجالَهُ ... فروّى من الخمر أوصالَهُ
وبادرَها قهوةً مُزّةً[2] ... تُقرّبُ للمرءِ آمالَهُ
بكفِّ هضيم الحشا كالهلال ... أوفى به السعدُ إكمالَهُ
ولولا مخافة ربّي لقُلتُ ... لم يخلقِ اللهُ أمثالَهُ

---

(١) هذه الأبيات لابن الرومي الشاعر ( مختارات الكيلاني ص ٥٠٥ )
(٢) قد تكون مُزّة ( بالزاي ) .

وقـال :

تدور علينا ٱلكأس من كفّ شادنٍ
له لحظ عـين يشتكي السُّقمَ مُدنَفُ
كأنَّ سُلاف الخمر من ماء خَـدِّه
وعنقودها من شعرها الجعد يُقطَفُ

وقال ٱلبحتري :

أَلا ربَّ كأسٍ قد سقاني سلافها رهيفُ التثنّي، واضحُ الثغر أَشنَبُ
إذا اختضبت أَطرافه من شعاعِها رأَيت لجيناً بالمدامة يُذْهَبُ [1]

وقال أَبو نواس :

ومهفهفٍ يجري الوِشاح بخصرِهِ ويضيق عنـه دملُجٌ وسُوارُ
نازعته صهباءَ تحسب أَنّهـا برقٌ تأَلّقَ ضوءُه أَو نار

وقال الصنوبري :

وهضيم الحشى يجول وشاحاه ويشجى الرّدفينِ [2] منـه الإزار
ثغرُهُ لؤلؤٌ ، وريقتــه خمر شمولٌ وخـدُّه جُلَّنار
هو كالبدر بل إنَّ نورَ ٱلبدر من نور وجهه يستعـارُ
صَرَعتني عُقار عينيه سُكراً قبلَ تسطو براحتيه ٱلعُقار

---

(١) في الأصل : مذهب وهو خطأ ، وفي الديوان : رأيت اللجين بالمدامة يذهب ( ص ١٠٧ عطية ) .

(٢) في الأصل : الرّدف وذلك مخل بالوزن .

وقال ابن المعتز :

ونداماي في شبابٍ وعيشٍ    أتلفت ما لهم نفوسٌ كِرامُ
بين أقداحِهم حديثٌ قصيرٌ    وهو سحرٌ وما عداه كلام
وكأن السُّقاةَ بين الندامى    أَلِفاتٌ على السُّطور قيام

★ ★ ★

## باب ما جاء في السكر

يقال : اِشربْ من النبيذ ما لم يشربْ عقلَك . وقيل للرِّياشي[١] : ما حدُّ السُّكر؟ قال : أن تعزُبَ عنه الهموم ويظهر سرُّه المكتوم ، والناس في السكر على ضروب ، منهم من تراه يشرب وهو يتحدث لا تنكر منه شيئاً حتى يغلب عليه السكر ضربةً واحدة ، ومنهم من تراه يأخذ منه النبيذ الأول فالأول . وتراه كيف تثقل حركته ، ويغلظ حسُّه ويُمْتَحَقُ عقله حتى يطمسَ عليه السكر ، ويطبق عليه النوم ، ومنهم من يأخذه السُّكر بالعبث لا يعدوه ، ومنهم من لا يرضى ما دون السيف ، ولا بأن لا يضرب أمه ويطلق آمرأته ، ومنهم من يعتريه آلبكاء والضحك ، ومنهم من يعتريه الملق والتفدية والتسليم على المجالس والتقبيل لرؤوس الناس ، ومنهم من يثبُ ويرقص ويعرض له ذلك لضربين ، أحدهما من فضل الأشر والآخر من تحريك المرار ، ثم اختلافهم على قدر اختلاف طبائعهم وبلدانهم وأزمانهم وأسنانهم وأخلاقهم ، ومن ألناس من لا يسكر البتَّة ، كان منهم محمد[٢] بن الجهم . وقالوا : العقل كالمرآة يرى صاحبه فيه

---

(١) شاعر هجاء عاصر أبا نواس وهاجاه .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي نادم المأمون وولاه بعض الأعمال وله رأي في شعر أبي تمام ( الموشح للمرزباني ص ٣٢٤ مصر )

مساوئه ، فلا يزال في صحوه مهموماً حتى يشرب النبيذ فيصدأ عقله بمقدار ما يشرب فإذا كثر ، غشيَهُ الصدأ كله ، فلم تظهر فيه صورة تلك المساوىء له ، ففرح ومرح ، والجهل كالمرآة الصَّدئة أبداً ، فلا يرى صاحبه إلاَّ فرحاً ، شرب أم لم يشرب .

وسأل قيصر ملك الروم قُسَّ بن ساعدة[1] الإيادي عن السُّكر قال : زعموا أَن ٱلقلب يُصعد سورة الشراب إلى الرأْس بالقوة التي جعلت فيه ، فإذا احتوت على الدِّماغ حجبت ٱلعقل عن منافـــذه فاحتجب ٱلبصرُ بغير عمىً ولا نوم ، والسمعُ بغير صمم واللســان بغير خرس ، فلا يزال بذلك حتى تفكّه الطبيعة من إسار السكر قال : فتقول ، إن السكر يذهب بشيء من عقله ، قال : ما أنكر ذلك لأنه يدخل على ٱلعقل داخل ليس كالنوم الذي جعل فيه صلاح ٱلبدن ، فيقهره ويأْخذ منه فيوهنه ، وكل مأْخوذ منه مستفيض[2] ، وكل مقهورٍ ضعيف ، قال : فتشربه أَنت ؟ قال : نعم ، ولاأَشرب منه ما يغير عقلي . قال رجل : رأَيت يونس بن عُبيد[3] فضحك ، فقلت : ما يضحكك ؟ قال : مرَّ بنا سكران فسلَّم علينا ، فلم نردّ عليــه ،

---

(١) قُس بن ساعدة الأيادي ، خطيب العرب في الجاهلية .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي بالولاء من الحفاظ العلماء (٠٠ـ١٣٩ هـ)

(٣) كذا في الأصل .

فقعد يبول في وسطنا فقلنا : ويحك ، ما تصنع ؟ قال : ما ظننت أن هاهنا أحداً .

لقي سكران أباحنيفة ، فقال له : يا أباحنيفة لقد أحسنت إلينا في تحليلك النبيذ ، فقال : ما أحسنتُ حين يشربهُ مثلُك ، وقال الشاعر :

رهبان دير سقوني الخمر صافيةً مثل الطواويس في دور السلاطين

مشوا إلى الراح مشيَ الرُخ وانصرفوا والرَّاح تمشي بهم مشيَ الفرازين

غدَوا إليها كأمثال السهام مضت عن القِسيِّ وراحوا كالعراجين

وكان شربُهم في بدءِ مجلسِهم شرب الملوك وباتوا كالمساكين

وقال ابن شُبرُمَة[1] : مررت برجل سكران وقد ألقى عنه ثيابه وهو يبكي بكاءً شديداً ، ويقول : واأسفي عليهم ، ليت الأرض أخرجتني إليهم ، فقلت : من هؤلاء الذين تتقلب عليهم بهذا الغيظ ، قال : إخوة يوسف ، ألقوه في البئر حتى أكله الذئب ، قلت له : إن

---

(١) ابن شُبرُمة ذكره الأغاني ( جزء ٢ ص ١٧٨ دار ) في معرض الحديث عن الحطيئة وفي معرض الحديث عن الكميت ( جزء ١٥ ص ١٢٢ ساسي ) ، كان راوية نقادة ، وله نقد موجه إلى ذي الرمة ( الموشح للمرزباني ص ١٨٠ مصر ) .

الله خلَّصَه من الُجبِّ ، ولم يأكله الذئب ، ولا الأسد ، فقال : بشرك الله بخير وأحسَنَ جزاءَك ، وأغمد خنجره ولبس ثيابه وانصرف .

وقال بعض الأدباء : كنت مستشرفاً على سطح لي بالبصرة ، فجاءَ سكران ، فوقف في ظل الجدار ، والليل مقمر ، فأوهمه السُّكر أن ضوءَ ٱلقمر نهرٌ ، فنادى : يا ملاَّح ، قرِّب السُّمارية[1] ، قرِّب ويحك السُّماريةَ ، مراراً ، فلما لم يجبه أحد ، وطال ذلك عليه ، نزع ثيابه ورمى بنفسه على الأرض كما يرمي السابح نفسه في الماء ، فتهشَّم وجهه وتكسر أنفه ، وجعل يضرب بيديه ورجليه كأنه يسبح .

ونظر رجل إلى صديق له سكران ، وقد حمل في كساءٍ على رأسِ حمَّال ، وأخرج رأسه من ٱلكساءِ ، فقال له : فلان ما هذا ؟ قال : بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة .

قال أبو عثمان الجاحظ[2] : وممن لا يسكر أبو عبد الله ٱلعمّي[3] ،

---

(١) عثرنا على اسم نوع من السفن هو « سُمَيريَّة » والسُّمّار ، موقع ( لسان العرب ) .

(٢) هو الأديب الكبير والكاتب العربي العبقري في العصر العباسي

(٣) هو عكاشه بن عبد الصمد شاعر من بني العمّ في العصر العباسي ( ٠٠—١٧٥ هـ ) ( الأغاني جزء ٣ ص ٢٥٧ دار ) .

وإن بني عبد الملك الزيات[1] دعوني مرة ليعجّبوني منه ولا ينبّهوني على هذه الخاصّيَّة التي فيه ، لأكون الذي ينبه عليه ، فدخلت على رجل فدم ضخم ، غليظ اللسان ، عليه من الكلام مئونة شديدة[2] حتى تظن أن كلامه كلام مهموم أو مجنون ، فشرب القوم شرب الهيم[3] ، وكنت كأني من النظارة ، فما زال العمّي يشرب رطلاً بعد رطل ، ولسانه تنحل عُقَده وذهنه يصفو وكدره يذهب ، فأقبلت على القوم أعجبهم منه ، فقالوا لو لا مكان هذا العجب ما عنّيناك اليوم وعرّفوني أنه كثير المنازعة عند القضاة ، ولكن بعد أن يشرب عشرة أرطال ، فإذا فعل ذلك قطع الخصم اللّحِن بحجته واستمال رأى القاضي القطوب المنعقد[4] .

قال الشاعر :

وجدت أقلّ الناس عقلاً إذا انتشى      أقلّهم عقلاً إذا كان صاحيا

---

(١) هم جماعة محمد بن عبد الملك بن الزيات .

(٢) أي يصعب عليه الكلام .

(٣) العطاش .

(٤) تدل هـذه العبارة على نوع من المرافعة القضائية كانت موجودة هاتيك الأيام .

يزيد حسا[1] الكأسِ السفيهَ سفاهةً ويترك أخلاق الكرام كما هيا

وقد رأينا أسفه الناس صاحياً أحلم الناس سكران ، ورأينا أحسن الناس خلقاً وأرزنهم حلماً ، حتى إذا دخل رأسه رطل نبيذ صار أخفَّ حلماً من فراشة ، وأكثر نزقاً[2] من جرادة ، وإن المثل بهما يضرب . وكان محمد بن سليمان ، إذ كان على البصرة ، سقى سائر الحيوان الشراب ليختبر سكرها ، فوجدها في اختلاف أحوالها كاختلاف الناس في أحوالهم ، فزعم أنه لم يجد في جميع الحيوان شيئاً أملح سكراً من الظبي ، وقال ابن ميّادة[3] :

ولقد سبقت العاذلات بقهوةٍ حمراء مثل سخينة[4] الأوداج

تدع الغويَّ كأنه ، في نفسه ، ملكٌ يُعصِّبُ رأسه بالتـــاج

ويظل يحسب كل شيء حولَهُ تحت العِراق[5] يُشَدُّ بالأحداج[6]

---

(١) الحَسا والحَساء : اسم ما يُحتسى . وحسى يحسي حسياً « يائي » احتفر .

(٢) في الأصل : توفاً .

(٣) اسمه الرمّاح بن أبرد ، وامه ميّادة فارسية أو بربرية الأصل شاعر هجاء .

(٤) يقصد الدم الذي يسيل من الوَدَج والوِداج وهو عرق في العنق وقد تكون الكلمة : سخيّة .

(٥) العراق : الخرز المثنى في أسفل المزادة ، والراوية .

(٦) الحِدج ( بكسر الحاء ) مركب للنساء كالمحفّة جمعها حدوج واحداج .

وسكر رجل فجعل يبكي بكاء شديداً ، فقيل له : ما يبكيك؟ قال : لأن طالوت قتل جالوت ظلماً ولم أحضر لنصرته .

ومررت يوماً بحسن المصري[1] وقد انصرف من عند أحمد بن الدهّان[2] الكاتب ، فلما كان ببعض الطريق غلب عليه السكر فسقط ونام فتقيأ وملأ لحيته وثيابه ، فجاء كلب فجعل يلحس فمه ، ففتح عينيه وقال له : خدمَك بنوك وبنو بنيك ، فلما فرغ منه رفع رجله وبال عليه ، وأمرتُ من يحمله إلى داره .

وقال بعض العلماء حرّم الله عزّ وجلّ السكر الذي يزول معه العقل ، وكذلك هو في كل شريعة لأن كثيراً من الناس يأتي في سكره من السخف والقبائح والأحوال الدّنيئة ما لا يرضى به لنفسه عاقلٌ ، كزوال العقل ، وبطلان الفهم ، وهما أشرف ما في الإنسان مع استرخاء الجوارح ، وخدر الأعضاء ، حتى إن السكران لا يملك دفعاً لمكروه عن نفسه ، ومن ضيّع أشرف ما فيه وأبطله وأصار نفسه إلى هذه الحال فقد عرّض نفسه للتلف إذ كان

---

(١) لم نعثر على هذا الاسم وقد يكون الاسم مصحفاً عن اسم : الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل ( زهر الآداب ص ٥٠٣ مبارك ) .

(٢) لم نعثر على ترجمته .

لو أَراده أَحدٌ بكيدٍ ما قدر على دفعه ، ولو قصده بكل مكروه ما أَمكنه أَن يمنع نفسه منه ، ثم هو مع ذلك يضيّع فرائضه وما أَخذه الله عليه أَن يفعله ، وقد أَلزمه الله تلك الفرائض ونهاه أَن يُدخِلَ على نفسه ما يقطعُهُ عما أَمره به فقال عزَّ وجلَّ : لا تقربوا الصلاة وأَنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . يعني : لا تشربوا ما يكون السكر منه[1] وزوال عقولكم ولا يمكّنكم أَن تُصَلُّوا وتقيموا قراءتكم وسائر فرائض الصلاة الواجبة عليكم تأْديباً منه لعبادِه وإرادة للمحافظة على الصلاة والقيام بما أَوجبه الله علينا منها .

والسكران عند العرب هو الذي أَزال الشرابُ عقله ، ومنه سكَرْتُ[2] النهر أَي سددت مجراه .

ركب المأْمون[3] يوماً فإذا هو بثُمامة[4] بن أَشرس سكران ، فتوارى ثمامة عنه ، فقصده المأْمون حتى وقف عليه ، وقال :

---

(١) في الأصل عنه

(٢) ما تزال العامة تستعمل كلمة « سِكر » للحاجز الذي يمنع الماء من الجري .

(٣) الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

(٤) النميري من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء ، كان صديقاً للرشيد

ثُمامة ؟ قال : إي والله ، قال : سكران ؟ قال : لا والله ، قال : أفتعرفني ؟ قال : إي والله ، قال : فمن أنا ؟ قال : لا أدري والله ، قال : عليك لعنة الله ، قال : تترى إن شاء الله ، فضحك ثم أمر بتشييعه إلى منزله .

وقال الرَّقاشي[1] : حدُّ السُّكرِ أن يُعزِبَ عنكَ الهمومَ ويظهر منك المكتومَ .

قال البلاذُريّ[2] : كان ابن هَرْمة[3] ، مغرىً بالنبيذ ، فمرّ يوماً على جيرانه ، وهو شديد السكر حتى دخل منزله ، فلما كان من الغد ، دخلوا عليه فعاتبوه على الحالة التي رأوه عليها ، فقال : أما علمتم أنّي في طلب مثلها منذ دهرٍ ، فما قدرت عليها ، أما سمعتم قولي:

أسأل الله سكرةً قبل موتي    وصياح الصبيان يا سكران[4]

قال : فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا : ليس يفلح هذا أبداً .

---

(١) شاعر هجاء ، هاجى أبا نواس وهذه العبارة وردت فيما سبق من الكتاب.

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُري ، مؤرخ ، جغرافي في زمن المتوكل ( ٢٧٩٠٠ هـ )

(٣) هو ابراهيم بن علي بن سَلَمة بن هرْمة بن هُذَيل شاعر ماجن هجاء عاش في صدر الدولة العباسية (٩٠ – ١٧٦هـ) . ( الأغاني جزء ٤ صفحة ١٠١ ساسي )

(٤) يروى هذا البيت لأبي نواس ولوالبه بن الحباب ولغيرهما .

قال سهل بن هرون[1] : ثلاثة من المجانين: ٱلغضبان والسكران وٱلغيران ، فقال رجل : والمنعِظ ، فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أمَّ عمرٍو بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال المنخّل ٱليشكري[2] :

ولقد شربت من المدامـــة بالصغير وبالكبيرِ
ولقد شربت الخمر بالخيل الإناث وبالذكور
فإذا سكرت فــإنني رب الخورنق والسديرِ
وإذا صحوت فإنني رب الشُوَيْهــة وٱلبعير
يا رب يومٍ ، للمنخل قـــد لَهي فيـــه ، قصيرِ

وفي السُكر يقول الآخر :

ولقد شربتُ الخمرَ حتى خلتُني لما خرجتُ أَجرُّ فضل المئزَرِ

---

(١) سهل بن هرون بن راهبون أو راهيون أبو عمرو الدستميساني ، كاتب بليغ حكيم في العصر العباسي ( ٠٠ — ٢١٥هـ )

(٢) هو المنخل بن عمرو ، ثم يشكر ، شاعر مقل جاهلي قتله النعمان بن المنذر ( الاغاني جزء ١٨ ص ١٥٢ ساسي )

قابوس[١] أو عمرو[٢] بن هندٍ قاعداً بحياله ما دونَ دارةِ قيصرِ

وقالت الفلاسفة : ينبغي لشارب النبيذ ألاَّ يتجاوز فيه مقدار طاقته ، وأن يتفقد نفسه تفقداً شديداً فمتي أنكر رأيه وفكره وحركات بدنه وقوّته أمسك عن شربه ولم يمعن فيه حتى يختلط لأن السكر إنَّما يكون مع بخاراتٍ غليظةٍ نِيَّة غير نضيجة ترتفع إلى الدماغ فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار بين العقل وبين ما يشرقُ عليه من قوَّةِ النفس والطبيعة فتسترخي لذلك الأعضاء والأعصاب كلها ، وتضعف الحواس ويفسد الفكر ويغشى النُّعاس .

وروى الواقدي[٣] أن عبد[٤] الله بن عُمرَ قال : خرجت أنا وأخي عبد الرَّحمن[٥] وعقبة[٦] بن الحارث غُزاةً ، ونحن نريد

(١) قابوس بن المنذر الثالث اللخمي من ملوك الحيرة ( ٠٠ نحو ٤٢ ق.م )
(٢) عمر بن المنذر اللخمي ملك الحيرة أمه هند عمّة امرىء القيس الشاعر ( ٠٠ — نحو ٤٥ ق م )

(٣) محمد بن عمر بن واقد السهمي ابو عبد الله من اقدم مؤرخي الاسلام ( ١٣٠ — ٢٠٧ ﻫ )

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، صحابي جليل ( ١٠ ق . ﻫ — ٧٣ ﻫ )
(٥) اخو عبد الله بن عمر
(٦) من المعاصرين لعبد الله بن عمر

الإسكندرية ، فلمّا قدِمنا مصر ، شرب أخي وعقبة فسكرا فلما أصبحنا انطلقنا إلى عمرو[1] بن العاص وهو يليها لعُمر فقالا له : طهّرنا ، فإنّا قد سكرنا من شراب شربناه ، فجلدهما الحدّ في صحن داره ، وبلغ ذلك عمر فكتب إلى عمرو بن العاص : أن أبعث إليّ عبد الرحمن على قتبٍ في عباءةٍ ففعل ، فلما قدم عليه دعا له بالسياط فكلّمهُ عبد الرحمن بن عوف[2] ، وقال : يا أمير المؤمنين قد أُقيمَ عليه الحدُّ ، وما لك أن تقيمَهُ عليه ثانيةً ، فلم يلتفت عمر إلى قوله وجعل عبد الرحمن يصيح : إنّي مريض ، وأنت قاتلي ، فضربه الحدّ ثانية ، فما زال مريضاً حتى مات ، وقال له في مرضه هذا : يا أَبتِ ، قتلتني ، فقال له : يا بنيّ ، إذا لقيت ربّك فقال لك : فيمَ قتلك أبوك ، فقل : أيْ ربّ فيك .

قال بعض الحكماء : لا فضيلة في السكر سوى فقدان الهموم وذلك عندنا لا يفي بفقدان العقول . وقالت الفلاسفة : في السكر الشديد أنواع من العلل أقلّها أنه يورث الارتعاش في اليدين حتى

---

(١) هو الصحابي القائد الداهية عمرو بن العاص ، وقد وردت في الأصل ( العاصي ) بالياء وما أوردناه هو الصحيح .

(٢) أحد الصحابة الاجلاء ومن المرشحين للخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب.

لا يُمسك بها شيئاً ، وقد أكثروا ذلك في أشعارهم ، وربَّما أورث السكتة والفالج واللقوة ، وقد حمد قوم السكر من الشراب ، وقالوا : إنَّما اللذة كلها فيه لأنه يستطيب من السماع ما لم يكن يستطيبه صاحياً ، ويستحسن حديث ندمائه ويخفّون على قلبه ويهون عليه ما أنفقه وإن كان جليلاً وتسخو نفسه عنه وإن كان بخيلاً وتنبسط آماله وتذهب غمومه وهمومه وتكثر أفراحه وسروره ، وذلك كله قبل الاختلاط وعدم الحسّ .

وكان السُّرادِق[1] الدّهليُّ مولعاً بالشراب فمرّ بمجلسٍ من مجالس الأزْد[2] وهو سكران ورِجلاه تضطربان من السكر فتغامزوا عليه، وقال شاب منهم: سكران ، سكران ، فأقبل عليه السُّرادِق وقال :

معاذ إلهي ، لست سكرانَ يا فتى
وما اختلفت رجلايَ إلاَّ من الكِبَرْ

ومن يك نهباً لليالي ومرِّها
تَدَعْهُ قليل[3] القلب والسمع والبَصَرْ

---

(١) السُّرادِق : (بكسر الدال) وهوالفسطاط الذي يمدّ فوق صحن الدار جمعه سُرادقات . والسرادق الدهلي لم نعثر له ترجمة وقد يكون : الذهلي ( بالذال ) .

(٢) الأزد ثلاثة أقسام . ازد شنوءة ، ازد السراة ، ازد عمان وهم نسل ازد بن الغوث بن نبت بن مالك .... من القحطانية .

(٣) وقد تكون الكلمة : عليل القلب .

وكان الأُقيشر[1] الأسدي مولعاً بالشراب ، فأخذه الأعوان بالكوفة وقالوا : سكران شارب خمرٍ ، فأنشأ يقول :

يقولون لي أَن قد شربت مدامة فقلت لهم: لا بل أَكلتُ سَفَرْجلا

وسأل بعض الملوك حكيماً عن السكر وما يُحدثه ، فقال : أَيها الملك ، مسكن ٱلعقل في الدماغ ، وهو للإنسان كالمرآة يريه محاسِنَه ومساويه ، فإذا شرب الرجل الخمر صعد من بخارها إلى الدماغ ما يحول بينه وبين عقله كما تحول ٱلغمامة بين ٱلعيون وبين الشمس المضيئة فيكون مقدار ما يغشى مرآة ٱلعقل من الصدأ بقدر إكثاره من الشراب وإقلالِه منه ، فإذا نام على ذلك ذهب الصدأ شيئاً فشيئاً حتى يصحو ، قال : فهل يعود ٱلعقل بكماله ، قال : وما أنكر نقصانَه ، لأَنّا ما رأَينا شيئاً ذهب جملةً فعاد جملةً .

ولم يصف أَحدٌ السكران كما وصف الأَخطل فإنّه قال :

صريع مدامٍ يرفع الشرب رأسه ليُحيى وقد ماتت عظامٌ ومفصلُ

تهاديه أَحياناً ، وحيناً تجرُّهُ وما كان إلاَّ بالْحشاشةِ يعقِلُ

إذا رفعوا عظماً ، تحامل صدرُهُ وآخر مما نال منها[2] مُخبَّلُ

---

(١) الاقيشر : المغيرة بن عبد الله بن مُعرض الأسدي شاعر هجاء ( ٠٠ — ٨٠ هـ )

(٢) رجعنا في تصحيح الأبيات إلى ديوان الاخطل ( طبعة اليسوعيين ص ٢ ) وتهاديه : تسوقه .

وأخذ الوالي في الليل رجلاً سكران ، فقال له : من أنت؟ قال :

أنا ابن الذي لا ينزل الدهرَ قِدرُهُ ... وإن نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس أفواجاً إلى ضوء نارهِ ... فمنهم قيـــام تارةً وقعود

فقال : قد جاء عن النبي ﷺ : تجاوزوا عن ذوي الهَنات ، خلّوا سبيله ، فلما أُطلق قال له أصحابه إنه ابن باقلاّني ، فقال : إن لم يترك لنسبه تُرك لأدبه .

وكان بالبصرة خياط[1] أحـــدب مولع بالشراب ، فشرب ليلةً فوق سطح فمشى وهو سكران فوقع على حدبته فذهبت وصارت به أُدرة[2] عظيمة ، فدخل إليه جيرانه يهنّئونه ، فقال لهم : جئتموني للتهنئة ، ولم تعلموا أن الذي جاء شرٌ من الذي ذهب .

وقال رجل لسعيد العامري[3] : لقـــد حظيت بكثرة المال ، قال : فإني قد بعتك مالي كله بحبّة من عقل عفان[4] الموسوس ، قال :

(١) في الأصل : خياطاً ( بالنصب ) وهو خطأ .

(٢) الأدرة ( بضم الهمز وفتحها ) انتفاخ الخصى ، والآدر : المفتوق .

(٣) لم نعثر على ترجمة

(٤) موسوس في العصر العباسي

وأيّ شيء رأيتَ من عقله ؟ قال : رأيته يوماً وقد وقف عليه رجلان أحدهما سكران ، فجعل السكران يفتري عليه وهو يفتري على الصّاحي ، فقلت له : ألا تشتم الذي يشتمك ؟ قال : لا ، لأن معه شيطاناً لا أقوى عليه ، فالتفت إليّ السكران وقال : يا ابن الزانية ، تحرضه على شتمي ، ورفع حجراً من الأرض فشجّني به ، ومرّ يعدو ، فقال عفّان : مِن هذا فررتُ .

وزار عباديّاً[1] رجلٌ من إخوانه فأجلسه على مصلّى نظيف وغدّاه وسقاه ، فسكر الضيف وسَلَح على المصلّى ، فأخذ العباديُّ بيده وأدخله الكنيف فنام فيه ، فقال : فديتك يا سيدي ، أنت تَخْرى حيث ينام الناس ، وتنام حيث يَخرون .

وحكي عن ابن أحمد البصري أنه دخل على قوم يشربون فرأى فيهم رجلاً سكران ، فأقبل يكبّر ويهلّل ، فقيل له : ما بالك ؟ قال : لم أر سكران قبل هذا ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : كنتُ أسكر قبل الناس فلا أراهم إذا سكروا .

---

(١) العباديّ : نسبة إلى العباد ، سكان الحيرة من النصارى وكانوا يبيعون النبيذ .

وذكر حمدون النديم[١] أن إبراهيم بن المهدي دعا جماعةً من أصحابه بحيث يصطبحون[٢] عنده ، فجاء مخارقُ[٣] سكران لافَضْلَ فيه[٤] ، فعاتبه إبراهيم ، فقال : لا والله أيها الأمير ، مـــا كانت آفتي إلاَّ أنَّ سُلَيم بن سلاَّم مرَّ بي فغنَّى[٥] صوتاً له ، صنعه قريباً فشربت عليه إلى السحر ، قال : وما هو ، فأنشده وغنّاه :

إذا كنت ندماني فباكرْ مدامةً معتَّقةً زُفَّت إلى خير[٦] خاطب

تردَّت رداءَ الحسن في غير ناظرٍ ومُدَّ لها عمرٌ فطابت لشارب

قال المدائني[٧] : لقي طائف[٨] من أهل خراسان سكران

(١) اسمه ابن حمدون ، احمد بن ابراهيم ، الاديب النديم في العصر العباسي ( ٠٠ — ٢٥٥ هـ )

(٢) وردت في الأصل ( يصطبحوا ) .

(٣) ابو المهنّا ابن يحيى الجزار ، مغن كبير ( ٠٠ — ٢٣١ هـ )

(٤) اي لاقوة فيه لشدة السكر .

(٥) في الاصل . فغناه ، وسليم هذا هو : سُلَيْم بن سلام الكوفي ويكنى أبا عبد الله مغن حسن الصوت من تلاميذ ابراهيم الموصلي .

(٦) في الأصل : زفّت على ، وهو خطأ

(٧) علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن المدائني ، راوية مؤرخ من البصرة ( ١٣٥ — ٢٢٥ هـ )

(٨) الطائف : هو مراقب الامن قديماً .

بالكوفة فأخذه ، وقال : أنت سكران ، فأنكر ذلك ، فقال : اقرأ حتى أسمع ، قال : نعم ثم قال :

ذكر القلبُ الرَّبابا بعدما شابت وشابا
إن دِين الحب فرضٌ لا نرى فيه ارتيابا

فخلاّه ، وقال : قاتلكم الله ما أقرأكم للقرآن سُكارَى وصُحاة .

وقال محمد بن زياد الثقفي[1] : مررت ذات ليلة بباب الشام ، والقمر يزهو ، فإذا شيخ سكران ، متوشّحٌ في إزارٍ أحمر وبين يديه قنينة ، وهو يخاطبها ويقول :

عشرونَ ألفَ فتىً ، ما بينهم رجلٌ إلاّ كألفِ فتىً مقدامةٍ بطلِ
كانت عيابُهم[2] مملوءةً ذهباً ففرّغوها وأوكوها[3] على الإبلِ

فقلت له : أحسنت لله أنت ، أبو مَن ؟ أعزّكَ الله ، قال : أبو عيشونة الخياط ، قلت : ومَن هؤلاءِ الصعاليك الذين وصفت في

---

(١) لعله محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي اخو يحيى بن زياد ( الاغاني ص ١٠٩ ساسي جزء ١٨ ) .

(٢) العياب : وعاء من أدم او ما يجعل فيه الثياب

(٣) وكى وأوكى ( يائي ) القربة : إيكاءً ووكياً : شدها بالوكاء وهو رباط القربة ومن ذاك المثل المعروف : يداكَ أوكتا وفوك نفخ .

شعرك ، قال : فتيان الوغى وفرسان الهيجاء ، شهدت بهم حروب الأمين[1] وصليتُ معهم نيران فتنة المستعين[2] ولولا [ ما[3] ] خامر قلبي من الجوى وأخرس لساني عن الشكوى لحدثتك عن حروبنا يوماً فيوماً وساعةً فساعة ، فقد حاربت صعاليك ٱلفتيان وسابقتهم إلى غاية كل ميدان ، واعترف إليَّ كل فاتكٍ وأَذْعَنَ لي كل شاطرٍ ، ونزلتُ هذه الدار ثلاثين سنة ، وأشار إلى السجن ببغــداد ، ثم تنفّس ٱلصعَداء ، فقلت : ومن عشيقك هذا الذي همت بـه حتى أذهل لبّك وخامر هواه قلبك ، قال : حبيب لي بالبصرة ، عُلّقتُهُ وهو ابن سبع عشرة سنة ، ثم غبت ثلاثاً وأربعين سنة ، فلمـا عيل به صبري ، خرجت إلى ٱلبصرة فطفت في أزقّتها وشوارعها حـتى رأيته وقد خضب الشيبُ عارِضَهُ ، فما كدتُ أعرفه إلاَّ بسحر عينيه ورفيف[4] ثِنْيَيْه وأنا الذي أقول فيه :

---

(١) هو محمد الأمين بن هرون الرشيد

(٢) المستعين أحد خلفاء العباسيين .

(٣) زيادة .

(٤) في الأصل : ثنيته ، ولامعنى لها هنا ، والثنيان مثنى ثِنْي وهو واحد التضاعيف أو الانثناء .

لي فؤاد مستهــامُ وجفونٌ لا تنامُ
ودموع مثل صوب ٱلقطر في خدّي سجــامُ
وحبيب كلّما خاطبتُـــــهُ قال : سلامُ
فإذا ما قلتُ صِلْني قال لي : ذاك حرامُ

وكان فراغ قنينته بفراغه من إنشاد هـــذه الأبيات ، ثم نام فانصرفتُ[1] متعجباً منه .

وأُتِي علـيٌّ بن أبي طالب[2] (رض) بالنجاشي[3] وهو سكران في شهر رمضان فجلده ثمانين لشربه ، وجلده عشرين بعدها ، فقــال : ما هذه ٱلعلاوة يا أبا الحسن ، قال : لإفطارك في شهر رمضان وولداننا صيام .

وإذا أكثر الإنسان من الشراب وأفرط فيه سدّ مجاري الروح المنحدرة من الدماغ إلى سائر ٱلبدن ، فامتنعت الروح من النفوذ إلى الأعضاءِ فعُدِمت عند ذلك الحركة بالحس وٱلنَّبْض والتنفس ،

---

(١) في الأصل انصرمت ( بالميم ) والانصراف هنا أولى .

(٢) هو الامام علي أول الناس إسلاماً ورابع الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك ، شاعر هجاء مخضرم ( •• — ٤٠ هـ )

وإذا كان كذلك بطل الحيوان لأن الحيوان مشتقٌ من الحيـــاة بالحركة ، وإذا لم تكن حركة صار في عِداد الميتة والحجارة والتراب.

مثال ذلك ، إن الماء الكثير يميت النبات ويذهب به ، وكان القصد منه حياته وكل مفرط قاتل، وكذلك الدهن إذا كثر حتى يغمر السّراج أطفأه ، وقـــد رأينا الإكثار من الشراب يولّد السكتة والفالج وموت الفجأة والأمراض الحادة مثل البرسام والذبحة وآفـــات كثيرة وبليات عظيمة ، ونجد الذي يشرب الشراب بهدوء وقرار وسكون وبمقدار معتدل ، ويكون إلى النقصان عن الحدّ أقربَ منه إلى الزيادة ، كيف يزهر وجهه ويظهر فرحه وسروره مع قلةِ كلام بل بعقل ورزانـــة من غير تخليط ولا عيب ولا سوء خلق وشيمة ، فكأنّه ملك ، والذين معه ممن تجاوزوا الحدّ شياطين ، فهو يعجب من أفعالهم ويحصيها عليهم لأنهم خرجوا من حدّ الإنسانية وصاروا في حدّ القرود فيكثر الواحد منهم حتى يذهب عقله ، ويرمي بنفسه كالميت ، هذا إن لم يصارع ويواثب ويقاتل وربما خرج إلى الطرقات وتعرّض للآفات ، فأيُّ علةٍ مستعجلة لا تحل بهذا وأيّ خلط لا يجتمع في بدنه ، أم أي مرضٍ لا يحدث به ، فإذا

انتبه من سكرته ، وأفاق من علته ، رأيته منكسر اليدين مخموراً مصـــدّع الرأس ، فإن دخل الحمام على ذلك الامتلاء فأي شيء [ مانع[1] ] للسكتة أن تناله ، والآفات أن تحل به ، ثم إنه يعود بعد ساعةٍ إلى شرٍّ مما كان فيه ، ويقول : ما دواء الخمار إلاَّ الخمر ، فيشرب ولا يقتصد ، وقد ضعفت القوى ، وكلّت الأعضاء فتنحدر إليها المواد لسرعتها إلى العضو الضعيف ، فليس نعجب لمن كان هذه حالته أن تكثر أمراضـــه وتعظم أوصابه ، ويقلّ عمره ، وتنصرم ليلته .

وسئل بعض حكمائهم عن السكر فقال : مجلبة للبلايا والآفات وسائر الأسقام والعاهات ، ومفرّق بين الأرواح والأبدان ، وكل ذلك من الامتلاء والكثرة ، وأنشد أبو عبادة النمري[2] قولَ ابن ميّادة :

حُبِسَتْ ثلاثة احرسٍ[3] في دارةٍ  قوراء بين جوازلٍ[4] ودجاج

(١) زيادة اضفناه لتستقيم العبارة .

(٢) كذا في الأصل ولم نهتد إلى اسمه الحقيقي ولعله البحتري الشاعر . . وابن ميادة هو : الرمّاح بن ابرد شاعر مخضرم من شعراء الدولتين العباسية والأموية هجاء مشهور مات في خلافة المنصور .

(٣) الأحرُس جمع حَرْس ، وهو الدهر .

(٤) جوازل : جمع جَوْزل وهو فرخ الحمام .

تدع ٱلغويَّ كأنَّه في نفسه ملكٌ يُعصّبُ رأسه بالتاج

ويظل يحسب كل شيء حولَه تحت ٱلعراق يُشَدُّ بالأحداج[1]

فحين سمع أبو عبادة ٱلبيت قال : لو وجدت حمراء ياقوتية ذهبية أصفى من عين ٱلغراب وعين الديك وماء المفاصل ولعاب الجندب، وأحسن حمرة من النار ومن نجيع غزالٍ وقوّة الصباغِ[2] لما استطبتها حتى أعلم أنها من عصير الأرجل وأنها من نبات ٱلقرى وأن ٱلعنكبوت قد نسج عليها وفي قرية سواديةٍ وحولها دجاج وفراريج وإن لم تكن رقطاء ولم تتمّ كما أُريد، وأعجب من هذا أني لا أنتفع بشربها حتى يكون صاحبها على غير الإسلام ويكون شيخاً لا يفصح بالعربية، ويكون قميصه منقعاً بالقار، فإن كان مجوسياً كان اسمه شهريار، ومازيار، وما أشبه ذلك، وإن كان يهودياً فاسمه مانشا وشكوما، وإن كان نصرانياً فاسمه يوشع وشمويل وما أشبه ذلك . وقال عطارد[3] ٱلفزاري :

---

(١) وردت هذه الأبيات فيما سبق من الكتاب، مع اختلاف .

(٢) يلاحظ أن جملة « وقوة الصباغ » مضطربه في مكانها .

(٣) شاعر خمري .

شربنا شربة من بيت راسٍ[1] بأطراف الزجاج من ٱلعصير
وأخرى بالمروّق ثم رحنـــا نرى ٱلعصفور أعظم من بعيرِ
وحتى خلتُ ديكَ أبي نُمَيْرٍ أمـــير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم في الدار رُقطاً بنات الروم ترقص في الحريرِ
فبت أرى ٱلكواكب دانيات يَفِلن[2] أنامل الرجـل ٱلقصيرِ
أدافعهنّ بالكفّين عـــني وأمسَحُ جبهـــة ٱلقمر المنير

وقيل لبعضهم : لِمَ تركت النبيذ ؟ قال : رأيتُ صاحبه لا يروى منه ، ورأيت بعضـه يدعو إلى بعض ، فتركت قليله لكثيره ، قال الشاعر :

من عاقر الراح يرجو أن يغالبها ثنته عنهـا بحـــدٍّ غير مفلول
حتى تراه صريعاً لا حَراك به لا يعرف الحدّ بين ٱلعرض والطول

وقال آخر :

أسقني بالكبير يا سعد حتى أحسب الناس كلّهم لي عبيـدا
وتراني إذا انتشيت كأنّي أعمر[3] الأرض خيفةً أن تميدا

---

(١) بيت راس ، حصن بالأردن ، أو مكان في الشام ( معجم ما استعجم للبكري جزء ١ ص ٢٩٠ ) .

(٢) وَفَل يفل فلياً : قشر وقد تكون الكلمة : يَتَنَـلْنَ .

(٣) كذا في الأصل وقد تكون : أعمد الأرض أي ادعمها وأسندها .

لو رأى الناسُ في المدامة رأيي ... لم يبيعوا بـــدرهم عنقودا

وقال أعرابي :

كأن أباريق المدام عليهم ... ظبـاء بأعلى الرقمتين قيـــام

وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... من اللين لم يُخلَقْ لهنَّ عظام

وقال آخر :

بكروا عليَّ بسُحرَةٍ فصبحتهم ... من عاتقٍ كدم الذَّبيح مُشَعْشَعِ

يتبطَّحون على الكثيب كأنَّهم ... يبكون حول جنازة لم تُرفَع

وأنشد لأعرابي :

ولقد شربت الخمر حتى خلتني ... لما خرجتُ أَجرُّ فضل المئزَر[1]

قابوس أو عمرو بن هند ماثلاً ... بحيالِهِ ، ما دون دارة قيصرِ

وأنشد لحسان[2] :

نولّيها الملامةَ إن ألمنـا ... إذا ما كان مَغْثٌ[3] أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكاً ... وأسداً ما ينهنهنا اللقـاء

---

(١) ورد هذان البيتان سابقاً .

(٢) شاعر الرسول (ع) والبيتان وردا في مكان آخر سابق

(٣) المغث : الشرّ ، والمغوث : المحموم .

وأنشد للعباس بن الأحنف[١] :

أراني سأبدي عند أول سكرة   هوايَ إليها في خفاء وفي سترِ
فإن رضيت كان الرضى سبب الهوى
وإن غضبت منه أحلت على السُكرِ

وأنشد لآخر :

شربت على تذكّر آل كِسرى   شراباً لونه كالأُرجوانِ
ورحت كأنني كسرى إذا ما   علاه التاجُ يومَ المِهرجان

وقال الصنوبري[٢] :

شربنا في بغادينِ[٣]   على تلك الميادينِ
على ضحك الهزارات   على نوح الشّنانينِ[٣]

(١) ورد الأمم « ابي العباس » وما اثبتناه الصحيح وهو شاعر عباسي في زمن المأمون اشتهر بالغزل .

(٢) هو ابو بكر الصنوبري الحلبي أحد شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٣) لم نعثر على كلمة « بغادين » وقد يكون الشاعر قصد : بغداد .

(٤) كذا في الأصل ولم نعثر على أصل هذه الكلمة وقد تكون السعانين ( بالسين والشين ) وهو عيد عند النصارى قبل الفصح باسبوع .

شربنا فتعالَ انظر إلى[١] شرب المجانين
إلى شرب ٱلعفاريتِ إلى شرب المجانين
فطوراً بالهواوين وطوراً بالأجاجين[٢]
فلما أَن مشى السكر بنا مشيَ ٱلفرازين
وملنا فتلوَّينا تلوِّيَ الثَّعابين[٣]
تدافعنا إلى ٱلبركـ ـةِ من فوق الدكاكين
فرحنا في الخلوقين من الخلوق والطين

أَبو نواس[٤] :

ومُترَّفٍ عقد الشراب لسانه فكلامه بالوحي والإيماءِ
حركته بيدي وقلت له انتبه يا سيد ٱلكتّاب والأُمراءِ
فأَجابني والسكر يخفض صوتَهُ والصبحُ يدفع في قفا الظلماءِ
إني لأفهم ما تقول وإنَّما غلبت عليَّ سلافةُ الصهباءِ

وأنشد إسحق[٥] بن إبراهيم الموصلي :

(١) في الاصل ( على ) كما تكررت القافية في البيت الثاني .
(٢) الأجاجين جمع : إجّانة وإيجانة وهو وعاء تغسل فيه الثياب .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) ابونواس الشاعر العباسي الماجن المشهور ، ومترّف : متنعمّ .
(٥) المطرب والأديب العباسي المشهور

وصافيةٍ تغشى ٱلعيون رقيقةٍ ... رهينةِ عام في الدّنانِ وعـامِ
أَدرنا بها ٱلكأس الرويّة موهناً ... من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذرَّ قرن الشمس حتى رأَيتنا ... من ٱلغيّ نحكي أحمد بن هشام[1]

* * *

(١) احمد بن هشام من مشجعي الأدب ومن أصدقاء اسحق الموصلي ( الأغاني جزء ٥ ص ٦٣ ساسي ) .

## ذكر من حرّم الخمر في الجاهلية

كان ممن حرّم الخمر في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم ، وعتبة[١] ابن ربيعة بن عبد شمس ، وعثمان بن عفّان[٢] وورقة بن نوفل[٣] والوليد ابن المغيرة[٤] ، وضرب في شربها هشامٌ أخاه ، وصفوان بن أمية[٥] ، والعباس بن مرداس[٦] السُلَمي ، وقال : لا أشرب شراباً أُصبح سيِّد قومي وأُمسي سفيههم ، وممن شرب الخمر صِرفاً حتى مات من سادة العرب ، عمرو بن كلثوم التغلبي[٧] ، وكانت الملوك

---

(١) وردت في الأصل : عُشبة ( بالشين ) وعبد المطلب هو جد الرسول (ع) وعتبة من بني أمية وهو جد معاوية بن أبي سفيان وقتل يوم بدر .

(٢) الخليفة الثالث وهو ذو النورين لزواجه من ابنتي النبي (ص) .

(٣) ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي ، حكيم جاهلي ( ٠٠—١٢ق هـ )

(٤) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية ( ٦٥ ق.هـ — ١ هـ ) والد خالد بن الوليد :

(٥) صفوان بن امية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي ، من الصحابة ( ٠٠ — ٤١هـ )

(٦) العباس بن مرداس بن أبي عامر السُلمي ، شاعر فارس ( ٠٠—١٨هـ)

(٧) عمرو بن كلثوم ، من بني تغلب ، شاعر من أصحاب المعلقات ( .. — ٤٠ ق . هـ )

تبعث إليه بحبائه وهو بمنزله من غير أن يفد إليها . فلما ساد ابنه الأسود ابن عمرو ، بعث الملوك إليه بحبائه كما بعثت إلى أبيه ، فغضب عمرو ، وقال : سأوافي بولي[١] وحلف ألاَّ يذوق دسماً حتى يموت، وجعل يشرب الخمر صرفاً حتى مات . وقد قيل : كان سبب فعله هذا أنه أغار على بني حنيفة[٢] باليمامة فأسَرَه يزيد بن عمرو الحنَفي[٣] ، وقال له : ألستَ القائل :

متى تعقـــد قرينتنا بحبلٍ نجذّ الحبلَ أو نعصي القرينا

لأقرنَنَّكَ بناقتي هذه ثم لأطردنكما جميعاً ، فنادى بالربيعة فاجتمعت إليه بنو لجيم[٤] ونهته فانتهى وقبل منه الفِداء ، فلما صار إلى قومه أنف مما جرى عليه فشرب الخمر صرفاً حتى مات .

ومنهم أبو البراء[٥] عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعب الأسنّة ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) قبيلة تنسب إلى حنيفة بن لجيم بن صعب من بكر بن وائل جدّ جاهلي واليمامة بلاد في الجزيرة .

(٣) هو يزيد بن عمرو بن شمر من بني حنيفة ( الأغاني جزء ٩ ص ١٧٦ ساسي ) .

(٤) بنو لجيم نسبة إلى لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (جدّ جاهلي)

(٥) اسم ابو براء عامر بن مالك ، فارس قيس ، ادرك الاسلام (٠٠—١٠هـ)

عمّ لبيد[١] بن ربيعة ، وكان سأل رسول الله (ص) أن يبعث معه قوماً يعرضون على بني جعفر الإسلام ويفقهونهم في الدين ؛ فبعث إليهم قوماً من أصحابه فعرض لهم عامر بن الطفيل[٢] يوم بئر معونة[٣] فقتلهم أجمعين . فاغتمّ أبو براء غمًّا شديداً لإخفار عامر بن الطفيل ذمته ، ودعا بني عامر إلى الوثوب به فلم يجيبوه ، فشرب الخمر صرفاً حتى مات .

ومنهم زهير بن جناب الكلبي[٤] رأس قضاعة ، وكان قد كبر وأسنّ فنازعه الرئاسة ابن أخيه عبد الله ، فقال زهير يوماً : ليظعَنِ الحيُّ ، فقال ابن أخيه : إن الحيَّ مقيمٌ ، فأعادها مراراً وأعادها ابن أخيه مراراً ، فقال : من هذا الذي يردُّ عليّ ؟ فقالوا : ابن أخيك . فقال : وما أحدٌ ينهاه ؟ قالوا : لا ، قال : شرّ الناس

---

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك أحد الشعراء الفرسان من أصحاب المعلقات ( ٠٠ — ٤١ )

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك العامري ، فارس قومه ( ٧٠ ق.هـ—١١هـ)

(٣) موقع بين أرض بني عامر وحرّة بني سُليم ( معجم البلدان جزء ١ ص ٤١٤ )

(٤) زهير بن جناب الكلبي ، خطيب قضاعة ( ٠٠ — ٦٠ ق . هـ ) وقد ورد اسمه في الاصل مصحفاً .

لِلرجل ابنُ أَخيه ، فشرب الخمر صرفاً حتى مات .

وربما بلغت جناية ٱلكأْس إلى زوال النعمة وسقوط المروءة وتلف النفس ، وأَكبر عيوب النبيذ السُّكر ، حتى أَن المِلَلَ كلها مجتمعة على تحريمه غير مختلفة فيه .

ولقد حرَّم الخمر في الجاهلية جماعة من كبراء ٱلعرب وأَفاضلهم لما نالهم من معرَّة السُّكر ، ومنهم قيس[1] بن عاصم المنقريّ ، وذلك أَن خماراً استجار به فأَنزله وأَكرمه فسقاه الخمار حتى سكر فأَخذ رمحه وشقّ زِقاق الخمر فوافته أُخته فساورها وأَرادها على نفسها فشقّ ثوبها وخمَّش وجهها ، فلما صحا وخرج ، نظر إلى الخمر جارية وجاره الخمار يدعو بالويل والثبور ، فرجع إلى أُخته ، فقال : من فعل هذا بجاري الخمار ؟ قالت : الذي راود أُخته وفعل بوجهها وثوبها ما ترى ، فاستحيا من ذلك وحَرَّم الخمر حتى مات .

وقال في ذلك :

لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً ... لسالبةٌ مالي ومذهبــةٌ عقلي

وتاركتي بين الضّعاف قُواهُمُ ... ومورثتي حَرْبَ الصديق بلا تَبل[2]

---

(١) قيس بن عاصم بن سنان المنقري أمير عربي ( ٠٠ — ٢٠ هـ )

(٢) التبل : الثأر ، العداوة .

قال أبو عبيدة[١] : شرب البَرْجُ بن مسهر الطائي[٢] الخمر فسكر ، فسمع أخته تبول ، فقال : إني لأسمع شخّة لا بد أن أزّجها زجّةً ، ووثب على أخته فنالها ، فلما صحا أُخبِرَ بذلك ، فمضى هارباً إلى الشام ثم تنصّر بها وشرب الخمر صرفاً حتى مات ندامةً على ما كان منه .

وحرّمَ صفوانُ بن أمية[٣] الخمر في الجاهلية ، وقال :

رأيت الخمر صالحةً وفيها ... مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي ... ولا أشفي بها أبداً سقيما
إذا دبّتْ حميّاها تبدّتْ ... طوالعُ تفضحُ الرجلَ الحليما
ولا أعطي بها ثمناً حياتي ... ولا أدعو لها أبداً نديما

وحرّم الخمر في الجاهلية عفيف[٤] بن معدي كرب عمُّ الأشعث[٥]

---

(١) هو معمر بن المثنى امام في العلم والنحو ( ١١٠ — ٢٠٩ هـ )

(٢) البُرج او البَرْج بن مسهر الطائي ، شاعر جاهلي ( ٠٠ — ٣٠ ق . هـ ) هجاه أبو نواس .

(٣) صفوان بن أُمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي ، صحابي ، ( ٠٠ — ٤١ هـ )

(٤) عفيف بن معدي كرب الكندي من امراء كندة في الجاهلية

(٥) الاشعث بن قيس بن معدي كرب ، امير كندة ، ( ٢٣ قهـ — ٤٠هـ )

ابن قيس وقال :

وقـــالت لي هَلُمَّ إلى التصابي   فقلتُ عففتُ عمـــا تعلمينا
وودعتُ ٱلقِداحَ وقـد أراني   بها[في[1]] الدهر مشغوفاً رهينا
وحرَّمتُ الخمور عليَّ حتى   أكون بقعر ملحودٍ دفينا

وكان اسمه شُرَحْبيل ، وإنّما سُمّيَ عفيفاً بالبيت الأول ، وقال أيضاً :

فلا والله لا أُلفى وشَرْباً   أنازعهم شراباً ما حييتُ
أَبي لي ذاك آباءٌ كرامٌ   وإخوانٌ بعِزّهمُ ربيتُ

قال : وحَرَّم الخمر في الجاهلية سُوَيد[2] بن عطاء الطائي ، وأدرك الإسلامَ ، وقال :

تركتُ الشِّعرَ واستبدلتُ منه   إذا داعي منادي الصبح قاما
وودعتُ الخمورَ وقـد أَراني   بها سَدِكاً وإن كانت حراما

وشرب مِقْيَس[3] بن صُبَابَة السَّهمي الخمرَ في الجاهليـة فسكر

---

(١) زيادة لم ترد في الأصل .

(٢) من الوجهاء في الجاهلية وقد أدرك الاسلام .

(٣) مِقيس بن صُبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي ، اخواله بنو سهم ويبدو أنه نسب اليهم ، قتله المسلمون يوم فتح مكة (الاعلام للزركلي جزء ٨ ص ٢١٠) وقد ورد اسمه في الأصل « مقبس » بالباء وهو خطأ .

سكراً شديداً قبيحاً حتى مر ينادي قومه ويخطّ ببوله ويقول : أصنع لكم نعامةً أو بعيراً ، فلما صحا ، خُبِّر بما صنع فحرّمها على نفسه ، وقال :

تركت الرّاح إذ أبصرتُ رشدي ‏ ‏ فلست بعائد أبـداً لراح
أأشربُ شربةً تزري بعِرضي ‏ ‏ وأصبح ضحكةً لذوي الصّلاح
معاذَ الله لا يُودَى بعقـلي ‏ ‏ ولا أشري الخسارة بالرّباح
سأترك شربَها وأكفُّ نفسي ‏ ‏ وألهيها بألبانِ اللّقاحِ

وقال حاجب بن زُرارةَ[1] لبنيه يوصيهم : إيّاكم والخمر فإنها مُفسدة العقول ، ذهابةٌ بالطارف والتليد . وقال بعض الكُتُب ، إن إبليس لقي يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له : ألا أُعلمك أربع خصال تتّعِظُ بهنّ ؟ قال : بلى . قال : إياك والحسد فبه سخط الله عليّ وأُخرجتُ من الملائكة ، وإيّاك والطّمع فبه سَخِط الله على أبيك آدم وأُخرج من الجنة ، وإيّاك والنساء فإنهنّ مصايدي ، وما خلا رجل بامرأة إلاّ كنتُ ثالثهما ، وإيّاك والخمر فإنها حَبلي ، ومن

---

(١) حاجب أبي زرارة بن عُدس الدارمي التيمي ، سيد من سادات العرب في الجاهلية ( ٠٠ — ٣ هـ ).

جعلت حبلي في عنُقه قُدته حيث شئت .

وقيل لأعرابي : اشرب النبيذ ، قال : لا أشرب ما يفني تالدي ويشغل عن معادي ويذهب عقلي ويكثر خبلي .

وقال مقيس[1] بن صبابة حين حَرَّمها في الجاهلية:

رأيت الخمر طيبةً وفيها خصـــالٌ كلها دنسٌ ذميم

فـلا والله أَشربَها حيـاتي طَوالَ الدهر ماطلع النجوم

وكان عبد الله بن جدعان[2] قد سكر فجعل يُساوِرُ ٱلقَمرْ فلما أَصبح وأُخبر بذلك حَرَّمها وقال :

شربت الخمر حتى قال قومي أَلستَ عن السفاه بمستفيقِ

وحتى ما أُوَسَّدُ في منـــامٍ أَنام به سوى الترب السحيق

وحتى أُغلَقَ[3] الحانوت رهني وأَنكرتُ ٱلعدوَّ من الصديق

وأَنشَدَ أَبو بكر الأَنباري[4] :

---

(١) ورد حديثه في الصفحة (٤٢١) من هذا الكتاب .

(٢) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو من أجواد العرب في الجاهلية ( الأغاني ج ٨ ص ٤ ساسي ) والقَمْرُ : القمار .

(٣) غَلِق الرهن يغلَق غَلَقاً استحقه المرتهن .

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الانباري ، نابغة في الأدب واللغة ( ٢٧١ — ٣٢٨ هـ )

تركت النبيذ لأهل النبيذ ... وأقبلت أشرَبُ ماءً نُقاخا[1]

رأيت النبيـــذ يُذِلُّ العزيزَ ... ويكسو النقيَّ النقيَّ اتّساخا

فهبني عذرت الصبي[2] جاهلاً ... فما العذر فيه إذا المرء شاخا

قال الهيثم[3] بن عَدِيّ : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يَرْوِ هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي لأيْمن بن خُرَيْم[4] :

وحمراء جرجانيَّةٌ لم يطف بها ... حنيف ولم تَنْغَرْ[5] بها ساعةً قِدرُ

أتاني بها يحي وقد نمت نومة ... وقد مالت الجوزاء أو جنح النسر

فقلت اغتبقها أو لغيريَ فاسقها ... فمالي بعد الشيب ، وَيبَك[6] والخمرُ

---

(١) النُقاخ : الماء البارد العذب لأنه ينقخ العطش أي يكسره

(٢) وردت في الأصل « الهنى » ولا معنى لها .

(٣) وردت ترجمته سابقاً .

(٤) أيْمن بن خُرَيْم بن فاتك ، من بني أسد ، شاعر في زمن عبد العزيز بن مروان ( ٠٠ — ٨٠ هـ )

(٥) نَغرَ : صوَّت ونغر ( بالغين ) فار تقول : نغرت القدر : فارت وهي المقصودة هنا .

(٦) وَيْب : كلمة مثل : وَيْل . معناها : الدعاء بالويل ، كما تستعمل في التعجب واستعمالها : ويبَك ، ويبٌ لك ، ويبٌ لزيد ، ويباً له ، ويبٍ له .

تعفّفت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعدما كلأ[1] العمر

إذا المرء وفّى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جرّ أسباب الحياة له الدهر

* * *

(١) أكلأ فلان عمره أنهاه، وبلغ الله بك أكلأ العمر أي آخره وأبعده وهنا تعني: بعد ما انتهى العمر.

## ذكر ما جاء في الخمار

رأيت أكثر الناس اختدعوا بالمثل الذي يضرب وهو : الخمر دواء للخُمار ، فأتبعوا السُّكر السُّكر فعرضت لهم أمراض صعبة، فإن فعل ذلك قومٌ وسَلِموا من الأمراض لِقوة أبدانهم وصحة أعصابهم ، فإنَّ ذلك غير مخرجهم من الخطأ في فعلهم .

قال بعضهم :

داوِ الخمار بخمرة ٱلكأس المشعشعةِ ٱلعُقارِ
لو خامرت عقلَ ٱلعُزَيْرِ[1] لزلَّ عن ظهر الحمارِ

وشرب رجلٌ عند خَمَّارٍ نصراني أيّاماً فأصبح ميْتاً فاجتمع عليه الناس وقالوا : قتلته ، قال : لا والله ، ما قتله إلاَّ قوله : وداوِ بالخمر الخُمارا ، واستعماله قولَ الشاعر :

وكأسٍ شربت على لَذَّةٍ وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس أنِّي امرؤٌ أتيت ٱلفتوَّة من بابهـــا

---

(١) اسم نبيٍّ .

وقالت ٱلفرس : بالخمر تُدفعُ الخمرُ ، وشبّهت المكثر منها بدود الخلّ لا يحيا إلاّ فيه ولا ينتفع إلاّ به . قال أبو نواس :

اشرب الخمرَ ٱلعُقارا          وانفِ بالخمر الخمارا

واسقنيها من سُلافٍ          تدع الليل نهارا

قال الرازي[1] : أعظم علاج الخمار النوم والحمّام ، فمن أصابه عليه غثيان وتقلُّب[2] ، شرب اسكنجبين[3] بالماء ٱلفاتر، واستعمل ٱلقيء مراراً ، فإن أصابَهُ صُداعٌ صبّ على رأسه ماء ورد بكافور وشرب الجُلاّب وأكل الرُّمان الحامض . ومن أصابه على الخمار بهتةٌ وبلادة استعمل التَّعب ثم دخل الحمام ليعرق ، ومن أصابه طيشٌ وهذيان شرب شراباً كثير المزاج وغرّق رأسه بدهن ٱلبنفسج وغسَلَ أطرافه بالماء ٱلفاتر وطلب النَّوم. ودواء الخمار ٱلعَسِرِ ٱلبطيء الطويل شربُ ٱليسير من الشراب ٱلكثير المزاج .

وبالجملة إن الشراب صرفاً في الشتـــاء أنفع من الممزوج ،

---

(١) هو محمد بن زكريا الرازي فيلسوف طبيب ( ٢١٥ — ٣١١ هـ )

(٢) قد تكون : تـغلّـُب بمعنى : تضايق .

(٣) أوالسكنجبين شراب معرب أصله: سركه وانكبين،بالفارسية وتعني: خل وعسل أو كل حامض وحلو .

وكذلك الممزوج في الصيف أنفع من الصِّرف ، غير أنه لا ينبغي أن يتعرض له من به صُداعٌ أو ضعفٌ في الدماغ والعصَب والعين أو حدَّة في الكبد ، ومن تسرع إليه الحميَّات ، قال أبو نواس :

وَندمانٍ تَرادفَـــهُ خُمارٌ    فأورث في أناملِه ارتعــادا
فليس بمستقلٍّ[1] الكأس ما لم    تكن يسراه لليمنى عمــادا

وقـــال :

وَندمانِ صِدْقٍ باكَرَ الراح سُحرةً
فأضحى وما مِنه[2] اللسان ولا القلبُ
فناولتُه كأساً جلت من خُمـــارِهِ
وأتبعته أُخرى فثـــابَ له لُبُّ

وقال الصنوبري :

ما دواءُ العقار [غيرُ[3]] العُقارِ    لعليلٍ يُدعى قتيلَ الخُمـارِ

---

(١) في الأصل : بمستقبل ( مع الباء ) وهو خطأ.

(٢) ومامنه : أي لا يستطيع الكلام ، وأول هذه الأبيات في الديوان :

أيا باكيَ الأطلال غيرها البلى    بكيت بعين لايجف لها غربُ

(٣) وردت في الأصل « إلا » وبها تأتي الكلمة التالية ( العقار ) مرفوعة أو منصوبة ، مع أن الأبيات كلها مجرورة القافية .

فاشرب ٱلبكر من يد ٱلبكر واعلم    أن خير الهوى هوى الأبكارِ

واصطبحها على ميادين خيريٍّ    ووردٍ ونرجسٍ وبهارِ

جمعت زرقة[1] ٱلبنفسج مع خضرة آسٍ وحمرة ٱلجلّنارِ

وقال عبد الله بن المعتز :

قمْ يا نديمي قد قضيتَ لُبانةً    في طول ليلك من رقادِك فاقْعُدِ

فتداوَ من داءِ ٱلخمار بشُرْبةٍ    تنفي الهمومَ وإن بدا لك فازدَدِ

قلت : الصبوحَ ، فقال : هاتِ ، [ فقلت[2] ] ها

خذْها ، فقال : أبت تطاوعني يدي

وقال آخر :

وصرعَةٌ[3] مخمورٍ دفعتُ بقرقفٍ    وقد صرعتني بعد ذلك قرقفُ

فقام يداوي صرعتي متعطّفاً    وكنتُ عليه قبلها أتعطّفُ

نموت ونحيا تارةً بعد تارةٍ    وتخلفنا أيدي السقاة وتتلفُ

---

(١) وردت في الأصل « زين قبه » وهي غير مقروءة ولا مفهومة .

(٢) أضفنا الكلمة التي بداخل القوسين لسقوطها في الأصل وبغيرها لا يستقيم الوزن وفي هذه الأبيات التفات لقول البحتري : ونديم حلو الشمائل ... ! )

(٣) في الأصل : وجرعت ، بالتاء الطويلة ، ولم تتفق مع وزن البيت .

وقال ابن أَبي فنن[١] :

لما بدا من أَواخر ٱلغَلَس | أَقبل صُبحٌ كغرَّةِ ٱلفَرَسِ
نبَّهتُ ندماني إلى مُسعـدِ | زين[٢] بكاسٍ كشعلَةِ ٱلقبس
فقلت خذ من أَخيك صافية | أَطيب من نيل قبلة الخَلَسِ
فقام من شـدَّةِ الخمار له | كف فروقٍ وقلب مفترِسِ

وقال بعضهم :

إذا أَنا ميزت الخمارَ وجدته | يكدِّرُ ما في الخمر من لذَّة الخمر
فأُحجم عن شرب النبيذ مخافةً | على جسدي من أَن يئول إلى الضُّرّ
وإنَّ امرءاً يبتاع لهواً بصحةٍ | له سكرةٌ تغنيه عن طلب السُّكر

---

(١) وردت هذه الكلمة غير مقروءة ونظن أن المقصود : احمد ابن ابي فنن وأبو فنن هذا اسمه صالح مولى للربيع بن يونس وكان أسود وشاعراً مجيداً من شعراء بغداد .

(٢) في الأصل : لين ، ولا معنى لها ، والبيت غير واضح المعنى .

## ذكر ما جاء في العربدة

شرب الحسين[١] بن الضحاك الخليع يوماً عند إبراهيم[٢] بن المهدي فجرت بينهما ملاحاة في الدّين والمذهب ، فدعـا إبراهيم بالنطع والسيف وقد أخذ منه الشراب ، فانصرف الحسين غضبان ، فكتب إليه إبراهيم يعتذر من ذلك وسأله أن يجيبه فكتب إليه الحسين :

نديمي ليس منسوبـاً ... إلى شيء من الحَيفِ

سقاني مثل مـا يشرب فِعلَ الضيف بالضَّيفِ

فلما دارت الكأس ... دعا بالنطع والسيفِ

كذا من يشرب الراح مـع التنّين في الصيف

ولم يعد إلى منادمته [ ثم إن إبراهيم تحمّل عليه ووصله فعـاد إلى

(١) شاعر ماجن من قبيلة باهلة او هو مولاها ، بصرى المولد والمنشأ نادم الخلفاء ولقبه : الخليع . عمر مائة سنة .

(٢) هو اخو هارون الرشيد، اشتهر بجمال الصوت وانصرافه إلى اللهو والغناء.

مناذَمَته][1] .

وكان إبراهيم بن المهدي يلقب بهذا ٱلبيت أو لقِّب به من قبل .

ويقال أن عمر بن هبيرة ٱلفزاري[2] كان إذا سكر عربَدَ على ندمانه وكان قصيراً ، فقال يوماً لنديم له يقال له غيداق[3] وكان طويلاً : أيُّنا أطول ، أنا أم أنت؟ فقلت[4] : وقعت والله في شرٍّ ، إن قلت أنت قال تهزأ بي ، وإن قلت أنا ، قال تحقرني ، فقلت : أيها الأمير أنا أقصر منك ظهراً وأنت أطول مني ساقاً وفخذاً ، فقال لي : ما أحسن ما خلصتَ منها .

وقال محمد بن خالد الأصفهاني[5] :

لعمري[6] بالنبيذ وشاربيه      إذا شربوه زادهمُ سكونا

---

(١) وردت عبارة الأصل مبتورة غير مفهومة وقد اخذنا العبارة داخل القوس عن الأغاني ( جزء ٧ ص ١٦٣ دار الكتب ) وتحملُ عليه : أي استشفع إليه وترضاه ، كما جاء في ( تجريد الأغاني )

(٢) عمر بن هبيرة بن سعد بن‌عدي الفزاري أمير من الدهاة ( ٠٠ـ١١٠هـ )

(٣) اسم رجل ، والغيداق ، الطويل من الخيل والكريم والناعم من الشباب.

(٤) أي غيداق .

(٥) لم نعثر على ترجمته .

(٦) قد تكون على الأرجح : لتَعَهّدي .

وحيّا بعضهم بعضاً عليه ... ولم يُلفَوْا عليه مُعَربدينا[1]

فإيّاك النبيذ أحال بعدي ... فأورث من يعاقره جنونا

أرى الندماءَ قد رذلوا فليسوا ... كما كان النِّدامُ[2] الأولونا

ومرَّ إبراهيم الموصليُّ بصبيّة تُسلّي الناس على الجسر اسمها (نَظْم) فسمع لها صوتاً عجيباً أطربه فأَمر بحملها إلى منزله وتزوجها وعلّمها الْغناءَ فبرعت فيه، وطرب الرشيد ذات ليلةٍ وقد أَخذ منه النبيذ، فركب حماراً وسار إلى دار إبراهيم متنكراً، فأَخرج إليه إبراهيم جواريَه خلف ستارة، وفيهن نظم، فغنَّت أَحلى صوتٍ وأنغمه وأَملحه، فقال لإبراهيم: مَن هذه الجارية؟ فقال: صبيَّة اشتريتها، فأَفردها وأَمَرَها فغنَّت مفردةً غناءً أَطربه، فوثب إلى الستارة فهتكها، فإذا صبيَّةٌ ملفوفة، فضحك وقال لإبراهيم: ويلك ما هذه، فأَخبره بقصتها، فشرب على غنائها حتى سَكِرَ ومكثت في دار

(١) في الأصل: معربدونا.

(٢) النَّدمان: النادم والمُنَادِم على الشراب وقد يكون النَّدمان: جمعاً كقولهم «هما كنَدماني جذيمة» وربما جُعل معناه على التوسع: الرفيق والمصاحب فالمفرد: نديم ونديمة والجمع: نِدام وندماء.

إبراهيم إلى خلافة المعتصم ، وكانت لها نوبةٌ في داره ، وكانت شديدة ٱلعربدة ، فكلمت المعتصم ذات ليلةٍ بكلام غليظ ، قالت له في بعضه : إنّي أُمٌّ من أُمهاتك تعرّض لها[1] الرشيد وقد وطِئها ؛ فأمر المعتصم بنفيها إلى السند فنُفيت الى السند.

وكان عمر بن موسى ٱلبرمكي[2] يلي السند ، فعربدت عليه ليلةً فقتلها .

قال الشاعر :

ونديم معربـد مفسدٍ كلَّ مَقعَدِ
إن تعاتبه باللِّسان يعاتبْكَ باليـد

وقال آخر :

لا تشربَنْ ومعربداً في مجلسٍ إلاَّ وعندك من دَمِ الأخوين[3]
ريحانُهُ بدمِ الشجاع مخضَّبٌ وتحيَّـة الندمان لطم ٱلعين

وقال آخر :

رأيت ٱلقلب كاد يطير لمَّا رأيتُ معربداً يَهوِي إلينا

(١) في الأصل : الىّ .
(٢) والٍ في العهد العباسي .
(٣) دم الأخوين : العندم ، ويقال له : دم التنّين ودم الثعبان ( المعجم ) .

فقلت وقد سمعت له نخيراً حوالَينا الصدود ولا علينا

وقالت الحكماء : استعذ بالله من جليس السوءِ فإن الشرَّ منه لا يكاد يخطئك .

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ[١] عن الأصمعي[٢] قال : عربد بعض المجّان على ٱلقَمَر فقال له : والله إنك لتغيّر الألوان ، وتصفّر الأسنان وتخدّر الأبدان وتفضح السكران وتظهر ٱلكتمان وتبيض الأُرجوان وتلحس الزعفران وتهزل الحيتان وتمحق الأدمغة في النقصان . وقالوا : إن سبب ٱلعربدة لا يكون ممّن بلغ به السُّكر ولا ممّن لم يشرب ، ولكن يكون ممن توسّط هاتين الحالتين لأن من بلغ منه السُّكر لم تكن له حركة صحيحة ولا إرادة تامة . وأما من لم يشرب فإن عقله ثابت وحكمه ، فيما يحكم به ، على الصواب. وأما المتوسط ، فليس في حدّ من عقله ثابت وتمييزه صحيح ، ولا في حدّ من بلغ في سكره مبلغ من قد بطلت معرفتُهُ . فعند ذلك يكثر فكره ويسوءُ ظنُّهُ ويتخيل أشياءَ على غير ما هي عليه في

---

(١) الأديب والكاتب والمعتزلي الكبير

(٢) اللغوي العالم البصري الكبير

الحقيقة ، فيستخف ببعض أصحابه ويرى أن بعضهم قد استخف به فيعربد حينئذٍ من غير أصل . فما وجدت لِمَن كانت هذه حاله واخترت في مثلها أفعاله إلاّ كما قال بعضهم :

لذّتي في اثنتين لي من بديع التمرُّدِ

صفع من تاه بالغنـــــاء وضرب المعربدِ

ولذلك اختار بعضهم التفرُّد على الصاحب السوء والخدين المعربد للمثل السابق في قولهم : الوحدة خير من خدين السوء .

وكان بالبصرة مجنون يقال [ له[1] ] عبّاس ، فدعا أصحاباً من المجانين وأطعمهم وسقاهم نبيذاً ، فعربد أحدهم ، فأخذ بيده وأخرجه وأغلق بابه دونه ثم دخل وهو يقول :

ومعربدٍ أخرجته لما تعرّض للنّدامَى

أغلقت بابي دونــه وتركته يرعى الخُزَامَى

يرنو بمقلةِ مغضبٍ نظر الوصيِّ إلى اليتامى

وعربد فتىً من بني هاشم على قومٍ فأراد عمُّه أن يعاقبه فقال : يا عم إنّي أسأت وليس معي عقلي فلا تسيءْ بي ومعك عقلك .

---

(١) زيادة اقتضتها العبارة

وحضر مغنٍّ مع قوم فعربدوا ، فقام ليصلح بينهم فأخذوا بحلقه فجعل يصيح : معيشتي يا قوم ، الله الله في معيشتي ، يريد ان معاشه من حلقه . وحكى المدائني قال : شرب رجل من بني ثعلبة يقال له المُعَدّل ، ورجل من بني عجل ، وكانا يتنادمان ويدمنان الشرب ، فقال العجلي يوماً وقد سكر :

ألا فاسقياني على لذّةٍ　　　بفضل لُجُيمٍ على ثعلبة[1]

فقال المعدّل :

ومخزيةٍ قالها فاسق　　　لئيم القفا معرق الأرنبة

وضرب العجليّ فقتله وهرب فاستجار بنهش بن ربيعة العتكي فأجاره وطلبه بنو عجل فمنعته العتيك وحملوا عنه الدّية. فقال المعدّل :

جزى الله فتيان العتيك وإن نأت　　　بي الدار عنهم ، خير ما كان جازيا

هم خلطوني بالنفوس وأحسنوا　　　الثّواية[2] ، لما حُمّ ما كان آتيا

كأنّ دنانيراً على قسماتهم　　　إذا الموت في الأبطال كان تحاسيا

---

(١) لُجَيْم وثعلبة : قبيلتان.

(٢) الثّويّ : الضيف ، وقد تكون الثواية مشتقة منها . والثواء : طول المقام .

وقال عبد الصّمد بن المعذّل يهجو المبرّد :

يا رب إن كنت ترى المُبَرِّدا

إن قاس في النحو قياساً أفسدا

ويكسر الشعر إذا ما أنشدا

وإن تحسّى ٱلكأس يوماً عربدا

فاقدُدْ له[١] حيّة قُفٍّ[٢] أسودا

أنيابه عوج كأمثال المدى

لو نكز[٣] ٱلفيل ٱلعظيم الأربدا

بنابه جرّعه كأس الرّدى

قال : فقلت له : أتهجوني ؟ فقال : ما هجوتك ، إنما قلت : إن قاس في النحو قياساً أفسدا . وأنت لا تفسد ٱلقياس . وقلتُ : يكسر الشعر ، وأنت لا تكسره ، وقلت : وإن تحسّى ٱلكأس يوماً عربدا ، وأنت لا تعربد ، فما الذي يلزمك من هجائي ؟ قال

---

(١) الحيّة تطلق على المذكر والمؤنث والتاء فيها للوحدة لا للتانيث .

(٢) القُفّ : ما ارتفع من الارض ، جمعه : قفاف وأقفاف . والقفّ ( بالفتح ) البقول اليابس .

(٣) نكز : عضّ

المبرّد : فعزمت أن أعربد عليه ، فاجتمعنا يوماً ، فقام ليبول ، فقلت[1] : إلى أين ؟ قال : أبول ، فقلت منتهراً : وكأنّك فضلت ٱلبول علينا ، فقبّل رأسي وقال : أنا أعربد منذ ثلاثين سنة ما أحسنت قطّ مثل هذا .

ويروى أن سبب تحريم الخمر في أوّل الإسلام كان من حمزة[2] بن عبد المطلب وعقره بعيري عليّ ( رض ) وقد تقدمت هذه الحكاية مشروحة في صدر هذا ٱلكتاب .

وكان النعمان بن المنذر[3] شديد ٱلعربدة قتّالاً للندامى ، وكان له نديم يقال له عمرو[4] بن عمار الطائي ، من أعلم الناس وآدبهم ، فنهاه أبو قردودة[5] عن منادمته فلم ينته حتى عربد عليه ليلةً فقتله ، فقال[6] يرثيه :

---

(١) في الأصل : فقال

(٢) حمزة عم النبي (ص) الصحابي الجليل الشهيد في وقعة أحد ( ٥٤ ق هـ — ٣ هـ ) .

(٣) ملك الحيرة ولعله ممدوح الشاعر النابغة ( .. — ١٥ ق هـ )

(٤) شاعر وخطيب جاهلي ، قتله النعمان .

(٥) شاعر جاهلي معاصر للنعمان ( معجم الشعراء صفحة ٢٣٦ )

(٦) أي أبو قردودة .

إنّي نهيتُ ابن عمّـارٍ وقلت له ... لا تأْمَنَنْ أَحمر ٱلعينين والشَّعَرَةْ

إنَّ الملوكَ متى تنزل بساحتهم ... تَطِرْ بثوبكَ من نيرانهم شَرَرَه

ياجفنة بإزاءِ[1] الحوض قد هَدَموا ... ومنطقاً مثل وشي ٱليمنة الحبِرة

وقد تقدم خبر جذيمة[2] الوضاح وعربدته على نديميـه ، مَلَك وعقيل ، حتى قتلهما بعد أَن نادماه أَربعين سنة ما أَعادا عليه فيهـا حديثاً ، وقد تقدم فيما مضى في بدءِ ٱلكتاب[3] :

وقالوا : كان بالبصرة رجل شـديد ٱلعربدة ، وكان له إخوان ظراف صابرون عليه ، وهو لا يدع ٱلعربدة على حالٍ ، فقالوا يوماً : تعالَوْا نحترز منه ما استطعنا ، ولا نجعل له طريقاً إلى ٱلعربـدة ، قال : فأَخذوا في تجنبه ومسارعته فساعدوه على كل مـا أَحب فضاق صدرُه ، ولم يجد مـا يتوسل به ، إذ سَمِع صائحاً في الدار يقول : يا أَبا رَوْح ، فنخر وقال : أَبو [ رَوْح[4] ] كنية فرج ، وفرج إذا صُحّف فهو فَرْخ ، وفَرْخ هو ولد زنا ، وأَنا والله المراد بذلك ،

---

(١) في الأصل : بازاء الحرص : وهو خطأ والإزاء : مصب المـاء في الحوض .

(٢) هما صاحبا القصة المعروفة التي وردت في الشعر :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

(٣) يلاحظ أن هذه الجملة الأخيرة مكررة .

(٤) سقطت في الأصل

ثم أخذ في أخلاقه من ٱلعربدة وكسر الماعون وضرب ٱلقوم ، فعلموا أنه لا يملك الصبر عن أخلاقه فانقطعوا عن عشرته .

وكان للنعمان بن المنذر نديم يقال له سعد ، فقال له بعض الندماء يا سعد لقد خضمك[1] الهمام بشرابه حتى لقد كدت تنقد شحماً وتقطر دماً ، قال : ذاك لأني آخذ ولا أعطي ، ولا ألامُ ولا أُخطي ، وأنا الدهرَ جَذِلٌ مسرور ، وفرحٌ محبور ، فسمعه النعمان من حيث لا يعلم ، فجرَّد السيف ودخل عليه ، فقال : أنت ٱلقائل : أُخطي ولا أُلام ، فخبطَه حتى مات .

وكان المتوكل[2] قد دعا أبا يوسف[3] يعقوب بن السكّيت إلى منادمته ، فشاور بعض إخوانه من ٱلعلماء ، فكلٌّ حذَّره وأشار عليه ببعد السلطان في تلك الحال ، فغلبه هواه ، ونادمه أياماً ، فسكر المتوكل يوماً ونظر إلى المنتصر[4] والمعتز[5] ولديه قائمين

(١) خضم له من ماله : أعطاه ، وخضم الطعام أكله واخضم له في العطاء : أكثر .

(٢) وردت الكلمة غير مقروءة فقد تكون : تنقدّ او تنفد أو تتقد .

(٢) المتوكل الخليفة العباسي المعروف ، ممدوح البحتري

(٣) يعقوب بن اسحق أبو يوسف إمام في اللغة والأدب (١٨٦ — ٢٤٤ هـ)

(٤) ولد المتوكل

(٥) ولد المتوكل

على رأسه ، فالتفت إلى ابن السكيت فقال : أَيهما أَفضل ، هذان أَم الحسين[١] والحسن[٢] ابنا فاطمة ، فقال : بل قنبر عبدهما أَفضل من هذين ومن أُمهما ، فقال : خذوا برجل ابن ٱلفاعلة ، فجُرَّ برجله من بين يديه وكان آخر ٱلعهد به .

وأَنشدلأَبي نواس :

وإذا رام نديمي عربَدَهْ ‌‌ فاقرَعَنْ بالكأْس منه كبِدَه

كرِّر الخمرَ عليه بَجْتَة ‌‌ كي تقيم الخمر منه أَوَدَه

ثم وسِّدْه ، إذا ما غلبت ‌‌ سَوْرة ٱلكأْسِ عليه ، عَضُدَه

خصلتا سَوْء تَشينان ٱلفتى ‌‌ حيثما كان ، الخنا وٱلعربدة

وشياطين من الأُنس هُمُ ‌‌ أَحدثوا ٱلفتك ، غواة مَردة

قد سَقيْتُ الخمرَ حتى ثملوا ‌‌ ليلةً ذات رياح حَرِدَة[٣]

وقال آخر :

ونديم إن أَنت نادمتَهُ مُتَّ بالندمْ

حجر المنجنيق ليس يبالي بمن صَدَمْ

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب (رض)

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب (رض)

(٣) وردت هذه الأبيات في الديوان ( ص ٩٦ ) وقد رجعنا إليها في تصحيح أخطاء النسخ الواردة فيها .

وقال آخر :

لا تقعُدَنْ ومعربداً في مجلسٍ    إلاَّ وترسٌ في شمـــالك واقِ
وبكفِّك اليمنى حُسامٌ صارمٌ    عضبٌ يقط جماجم الأَعنـاقِ
فبذاك تنجو إن نجوت وخير[1] من    هـــذا اجتنابُ مجالسِ الفساق

★ ★ ★

(١) كذا ورد البيت في الأصل .

## ذكر ما جاء من الاختلاف في الأشربة

أَما تحريم الخمر فمُجمَعٌ عليه ، لا اختلاف فيه بين اثنين من الأئمة والعلماءِ وتحريم النبيذ مختلفٌ فيه بين الأَكابر من أَصحاب رسول الله (ص) والتابعين بإحسان حتى لقد اضطر محمد بن سيرين[١] مع علمِه وورعه ، أَن يسأَل عبيدة السلماني[٢] عن النبيذ ، فقال له عبيدة : اختلف علينا في النبيذ . وكان عبيدة ممن أَدرك أَبا بكرٍ وعمر ، فما ظنّك بشيءٍ اختلف فيه الناس وأَصحاب النبي (ص) متوافرون ، فمن بين مطلِقٍ وكارِه ، وكلٌّ يقيم الحجة لمذهبه والشاهدَ على قوله ، والنبيذ كل ما نبذ في الدباء والمزفّت[٣] فاشتد حتى يسكر كثيره ؛ وما لم يشتد فليس يسمّى نبيذاً ، كما أنه ما لم يغل من عصير العنب فليس يسمى خمراً . قال الشاعر :

نبيذ إذا مرَّ الذباب بدنّهِ    تقطَّر أَو خرَّ الذُّبابُ وقيذا

وقيل لسفيان الثوري[٤] ، وقد دعا بنبيذ فشرب منه ، ووضعه

---

(١) محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا (٣٣ – ١١٠ هـ) .

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي ، تابعي ، كان مشهوراً بالقضاء (.. – ٧٢ هـ) .

(٣) الدباء والمزفّت : نوعان من الأواني القديمة .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور ، سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى (٩٧ – ١٦١ هـ)

بين يديه : أبا عبد الله ، لو غطيته لئلا يقع فيه الذباب فقـال : قبَّحهُ الله ، إذا لم يذبَّ عن نفسِهِ .

قال حفص[١] بن غياث : كنت عند الأعمش[٢] ، وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قومٌ من طلبة الحديث فسترته فقـال : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل ، فقلت : كرهت أن يقع فيه الذباب ، فقال لي : هيهات هو أمنع من ذلك جانباً ، ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرَّمها الله في ٱلكتاب ما اختلف في تحريمه اثنان .

قال محمد بن وضاح[٣] : سألت سحنوناً[٤] فقلت له : ما تقول فيمن حلف بطلاق امرأته ، ان المطبوخ من عصير ٱلعنب هو الخمر التي حرَّمها الله عزَّ وجلَّ في كتابه ، قال : بانت منه زوجته .

قال أبو محمد[٥] بن قتيبة : أما الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ولم

---

(١) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاض مشهور ( ١١٧ — ١٩٤ هـ )

(٢) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، تابعي عالم ( ٦١ — ١٤٨ هـ )

(٣) لعله محمد بن وضاح بن بزيع مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ( ١٩٩ — ٢٨٦ هـ ) .

(٤) سحنون ، هو عبـد السلام بن سعيد التنوخي ، قاض فقيه ( ١٦٠ — ٢٤٠ هـ )

(٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب العباسي .

يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما نُقِع وبين ما اشتد وما سَهُل، فإنهم غَلَوا في القول واشتدوا في الحَذَر ونحلوا قوماً من البدريين[1] ومن خيار التابعين وأئمة السلف المقتدى بهم في الدين شُرْبَ الخمر، وزيّفوا ذلك بأن قالوا: شربوها على التأويل، فاتّهموا القوم ولم يتّهموا نظرهُم، ونحلوهم الخطأ وبرّؤوا منه أنفسهم.

وقد كان قوم من الصحابة يرون المتعة بالنساء جائزةً ويفتون بها، منهم ابن مسعود[2] وابن عباس[3]، وجماعة غيرهما، ومن التابعين عطاء[4] وطاووس[5] وسعيد بن جبير[6] وهي عند غيرهم زنى، فهل يجوز أن يقال: هؤلاء زنَوا، وأفتَوا به على التأويل. وأمـا

(١) وردت في الأصل: البدرتين وهو خطأ، والبدريون هم الصحابة من أهل معركة بدر الكبرى سموا بذلك تميزاً لهم من غيرهم.

(٢) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل.

(٣) هو عبد الله بن العباس الصحابي الجليل العالم.

(٤) هو عطاء بن اسلم بن صفوان تابعي من أجلاء الفقهاء (٢٧ – ١١٤ هـ)

(٥) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني من أكابر التابعين (٣٣ – ١٠٦ هـ).

(٦) سعيد بن جبير الأسدي الكوفي تابعي جليل قتله الحجاج (٤٥ – ٩٥ هـ).

الآخرون الذين ذهبوا إلى تحليل ما دون السُكر منه ، فإنهم أفرطوا في الإطلاق كما أفرط الأولون في الحظر ، ولو كان ما احتجوا به في حديث ابن مسعود ، في نسخ تحريم المسكر بتحليله ، وأنه حضر من التحليل ما غاب القوم عنه ، صحيحاً[١] لما عدلنا عن القول به إلى غيره ولرأيناه شبيهاً بالمتعة لأن الله جلّ ثناؤه رخص فيها فقال : لا جناح عليكم فيما استمتعتم به منهنّ ، فأذن رسول الله (ص) بها فاستمتع المسلمون ، ثم حرَّمها رسول الله «ص» إلى يوم القيامة ، ولم يحضر التحريم إلاّ البعض من الصحابة ، وقُبض رسول الله «ص» فأقام كثير منهم على الفتيا بها ، فاتّبعهم على ذلك قوم من التابعين ، وشبيهاً بالظروف التي كان نهى عن الانتباذ[٢] فيها ثم أَذن في ذلك فقال : انتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً ، وفي حديث آخر : ولا تسكروا . وكما نهى عن زيارة القبور ثم رخّص في ذلك فقال : زوروها ولا تقولوا هجراً . وكما نهى عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث ، وأطلق

---

(١) يشير إلى قول بعضهم بأن الخمر قد نسخ تحريمه وجرى تحليله ، وهو خلاف للواقع .

(٢) انتبذ النبيذ ، ونَبَذَه ونَبَّذه : أي عمله بالقاء التمر والزبيب في الجرّة وترك الماء عليه ليصير نبيذاً .

ذلك ، فقال : كلوا وادخروا ما بدا لكم . ولكننا لم نرَ أَهلَ الأثر يثبتونه عندهم ، وهم عندنا ٱلقدوة في معرفة صحيح الأخبار وسقيمها ، وإذا كان ذلك لا يصح فكيف يجوز لنا أَن نُحِلَّ المسْكر وقد حرَّمه رسول الله « ص » بالأَخبار الصحاح [ و ][1] الطرق الممتنعة عن حِيَل الناس ، فإن قال قائل : إن السُّكر هو الشربة المسكرة والْقدح المنيم أكذبه النظر ، لأَنْ ٱلْقدَحَ الآخر إنما أسكر بالأول وكذلك اللقمة الأخرى ، إنما أشبعت باللقمة الأُولى ، والجرعة الأُخرى إنما أَروت بالجرعة الأُولى ، وتلك الشربة التي أَسكرت المعاقر عندهم لو جعلت [ أول[2] ] شربة لآخره لم تسكِره . وقوى الحبل إذا اجتمعت وأُمِرَّت ثم اتخذ منها مرس يوثق به ٱلبعير لم تكن قوة منها أَولى بحبس ٱلبعير وضبطه من الأُخرى ، فكيف يعرِف ٱلقدح المسكِر [ من شرب[3] ] فيجتنبه إلاَّ بالظن الذي قد يخطىء ويصيب .

وأَما من قال إن الحديث : كل مسكرٍ حرام ، وفي بعضها ، كل مسكرٍ خمر ، فهل يجوز أَن يكون كل مسكر خمراً ، وإنما كان له أَن يُعارض هذه الأَخبار ، بهذا التأْويل لو وجد له أَصلاً في

---

(١) زيادة .

(٢) زيادة .

(٣) زيادة ويلاحظ أن العبارة هنا طويلة وفيها شيء من الإضطراب .

الروايات الصحاح فيجعله شاهداً ، لما قال وتوهم على الناقلين لما خالف مذهبه ٱلغلطَ ، ومن قال ان السكر حرامٌ فإنما ذلك مجاز من ٱلقول ، والحقيقة ، ما يكون منه السكر حرام ، ومثل ذلك التخمة ، حرام ، وإنما يريد أن أكلك ما تكون منه التخمة حرام .

وأما ٱلفرقة التي أحلّت بالنار ، فإنها أيضاً غلت في ٱلقول فشربت الشديد وٱلعتيق الذي يسكر بعضُه وحَرّموا ٱلفقّاع[1] لأن النار لم تَمَسَّهُ ، وهذا الذي أحلّوه أَشدُّ إسكاراً من الخمر وأَصعب خماراً وأَبطأ تحللاً ، وأَما الذين حرّموا بالظروف وأحلوا بهـا فرأَوا الحلوَ والنقيع في الجرّ حراماً ، ورأَوا الصلب الشديد في السقاء حلالاً والظروف لا تَحِلُّ ولا تُحَرِّم ، وإنَّما ذكَرَهُ رسول الله « ص » ، الظروف المزفتة والحنتم[2] ، لأَن النبيذ يشتد فيها ويتصلب فنهى عنها ، ثم أَذن فيها فقال : اشربوا في كل ظرفٍ ولا تسكروا .

قال ابن قتيبة[3] : وأَما ما نذهب إليه ونراه عدلاً من ٱلقول

---

(١) نوع من الشراب يصنع من الحبوب والاثمار ونحوها .

(٢) الحَنْتَمَ : الجرّة الخضراء .

(٣) المأخوذ عن ابن قتيبة ، أخذ من كتابه ؛ الأشربة [ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق تحقيق الاستاذ المرحوم محمد كرد علي ] ولكن مؤلف كتابنا هذا قد اختار بعض الفقرات التي تناسب كتابه فقط وهي التي رجعنا إليها في تصحيح ما حققناه .

خارجاً عن الإفراط [ والتقصير[1] ] ، فتحريم الخمر بالكتاب وتحريم المسكر بالسنة ، والمحرّم ما حرّمه الله تعالى نصاً في ٱلقرآن نحو ، الميتة والدم ولحم الخنزير ، فهذا فرض على المسلمين أن يجتنبوه ، فمن طعم شيئاً منه عامداً غير مستغفر منه ولا نادم عليه كانت النار مثواه إلاّ أن تلحقه رحمة الله التي وسعت كل شيء وعفوه الذي لا ييأس منه إلاّ ٱلكافرون ، وترك ٱلفرائض ، نحو الصلوات الخمس وزكاة المال وصوم شهر رمضان ، فمن ترك شيئاً من هذا ثم لقي الله غير مستغفرٍ منه ولا نادم عليه فهو بحال الأول[2] .

ومحرّم آخر حرّمه رسول الله « ص » ، كسباع الطير والوحش ولحوم الحمر الأهلية ، وكتحريمه الحرير والديباج ، وهذا واجب على المسلمين أن يحرموه ، وليس كوجوب الأول ، ولا التغليظ فيه على من خالف كالتغليظ في الأول ، وقد أتت الرخصة في بعضه كالقليل من الديباج يكون في الثوب والقليل من الحرير . واستأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله « ص » في لبس الحرير لعلة كانت

---

(١) زيادة .

(٢) أي حكمه حكم الذي أقدم على المحرمات .

به فأذن له . ولا بأس إذا خالطه في نسجه ٱلقطن إذا لم يكن بحتاً ، وكان كالتفريط في صلاة الوتر وركعتي ٱلفجر ، فلا نقول إن تاركها كتارك ٱلفرائض من الظهر وٱلعصر .

وروي أَن ٱلبراء بن عـــازب[١] تختَّم بالذهب ، وأُصيب أَنف عرفَجة بن سعد[٢] يوم ٱلكلاب في الجاهلية فاتخذ أَنفاً من ورق فأنتَن فأمره النبي « ص» أَن يتخذ أَنفاً من ذهب .

وكان شريح[٣] يقضي بين الناس على جلد أَسد ، وقد أَجمع الناس على أَنَّ من أَكل لحم ثعلب ليس كمن أَكل لحم ميتة ، ومن لبس جلد سمّور ليس كمن لبس جلد خنزير ، ومما يدل على هذا أَيضاً حديث رفعه إلى مدرك بن عمّار[٤] قال : دخل النبي « ص» حائط رجل من الأَنصار فرأى رجلاً معه نبيذ في نقير فقال : أهرقْـــه ، فقال : أَوتأْذن لي فأشربَه ثم لا أَعود فقال « ع » فاشربهُ ثم لا تعد .

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي قائد صحابي ( – ٧١ هـ )

(٢) من الصحابة .

(٣) القاضي المعروف شريح بن الحارث الكندي ( .. – ٧٨ هـ )

(٤) في كتاب الأشربة لابن قتيبة وردت جملة تقول : ( حدثنا يونس ابن مدرك عن عمارة قال : )

وروى في حديث يرفعه[1] أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني رجل مسقام[2] فأذن لي في جرة أنتبذ فيها فأذن له . وكان ذلك قبل أن يأذن في الظروف[3] . وهذا يدل على أنّ ما يحرمه النبي « ص » قد يجوز أن يرخّصَ فيه لمن شاءَ وعلى حسب العلّة والعذر ، ولا يجوز له [ الترخص[4] ] فيما حظر الله له إلاَّ في الموضع الذي أطلقه . ونهى رسول الله « ص » عن شيء ، وأمر بشيء ، على جهة التأديب ، فالعمل به فضيلة ومثوبة وليس على تاركه عقوبة كنهيه عن لحوم الجلاَّلة[5] وعن كسب الحجّام ، وليس هذا ممّا حرّم الله ولا مما حرّم رسوله .

والأشربة بهذا السبيل وأحدها الخمر وهي محرمة بكتاب الله عزّ وجلّ كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير لا يحل منها قليل ولا كثير حتى يفسد ويفارقها العَرَض الذي حرمها .

والخمر نوعان ، أحدهما مجمعٌ عليه ، والآخر مختلف فيه ،

---

(١) يبدو أن المؤلف يختصر سند الأحاديث التي أوردها ابن قتيبة في كتابه : الأشربة .

(٢) مسقام : كثير الأسقام والأمراض .

(٣) الظروف مفرد : ظرف ، وهو الوعاء .

(٤) زيادة عن الأصل نظراً الى اضطراب العبارة في الأصل .

(٥) الجلاّلة : البقرة تتبع النجاسات .

فأما المجمَعُ عليه فهو ما غُلِيَ من عصير ٱلعنب من غير أن تمسَّهُ النار ، وأجمع المسلمون جميعاً أن هذه الخمر لا يحلّ منها قليل ولا كثير ولا يستعمل في طعام ولا شراب ولا دواء حتى ينقلب فيصير خلاًّ .

والجنس الآخر المختلف فيه ، نقيع الزبيب والتمر ، إذا اشتد وصلب ، ونبيذ التمر هو المسكِر[1] . وقال آخرون هو خمر[2] ، وهذا ٱلقول هو الأَوْلى ، لأن تحريم الخمر نزل وخمور النـــاس مختلفة وكلها يقع عليه هذا الاسم في ذلك الوقت .

قال أَبو موسى[3] الأشعري : خمر أَهل المدينة من ٱلبُسر والتمر وخمر أَهل فارس من ٱلعنب ، وخمر أَهل ٱليمن ٱلبِتَع وخمر الحبشة السُّكُرْكة[4] وهو من الذرة والمِزَر من الحنطة والشعير .

وقال عمر « رض » الخمر من خمسة أَشيـــاء : ٱلبُرّ والشعير

---

(١) في الأصل : السكر ، وما أثبتناه أصح .

(٢) في كتاب الأشربة لابن قتيبة ( ص ٢٨ تحقيق مجمع اللغة العربية بدمشق ) هذه العبارة الموضحة : [ يقول بعض النـاس ليس ذاك بخمر ( أي النقيـع ) ويحتجون بقول عمر : ما انتزع بالماء فهو حل وما انتزع بغير الماء فهو حرام ، وقالوا : وقد فارق الخمر في الصفة والهيئة فليس بخمر ] .

(٣) صحابي اشتهر بالتحكيم في معركة صفـّين .

(٤) السُّكُرْكة : خمر الذرة في الحبشة .

والتمر والزبيب والعسل ، والخمر كل ما خامر العقل ، فأما ما شربه النبيُ «ص» وأصحابه من نبيذ السقاية وهو نقيع فإن نبيذ السقاية يتخذ قبل يوم التروية بيوم أو يومين فيشربه الناس حلواً وربما دخله شيءٌ من عَرَض النبيذ كالرائحة من حرارة البلد وسرعة تغير الأطعمة والأشربة فيه ، فليس يكون في شيء من هاتين الحالتين حراماً ، وإنما يُحَرم إذا دخله عرض الخمر واعترته النشوة وصَلُب . ألا ترى أن النبي ﷺ كان يُنقع له التمر والزبيب فيشربه ثلاثاً ، فإذا جاوز ذلك أمر فسُكِب أو سقاه الخدم لأنه بعد ثلاث يتغير شيئاً فيتنزه عنه لا لِأنه حرامٌ ، ولو كان حراماً ما سقاه أحداً . وهذا كتركِه أكل الثوم تنزهاً عنه وصوناً للوحي وإذنه للمسلمين في أكله إذا طبخ. والثاني من الأشربة ، المسكر وهو محرَّم بسنة رسول الله «ص» كما حرمت لحوم السباع ولحوم الحمر الأهلية ولحوم ذوات المخالب من الطير وليس التغليظ فيه كالتغليظ في الخمر وإن كانت حراماً ولا يكون من شَرِبَ نبيذَ زبيبٍ أو نبيذَ تمرٍ ، وإن أسكر كثيرهما ، كمن شرب خمراً ، كما أن أكل لحم الحمار الأهلي ليس كأكل لحم الخنزير ، على ما مثلت لك [من[1]] تشبيه

---

(١) زيادة اقتضاها سياق العبارة .

المحرم في كتاب الله عز وجل بالفروض وتشبيه المحرم بسنة رسول الله «ص» بالسُّنَن .

والمسكر من الشراب كل ما صَلُب واشتد وازداد على مرّ الأَيام جودة من نبيذ الزبيب المطبوخ ونبيـــذ التمر المطبوخ مفردَيْن وخايطين، والطِلاء غير ذلك، وإنما سُمّي مسكراً لأَنـه مدخل في السكر [ والسكر[1] ] ذهاب ٱلعقل .

وقد ذكرنا اختلاف ٱلفقهاء فيه ، في باب السكر من هذا ٱلكتاب ، وأَما قول رسول الله «ص» : كل مسكر خمر ، فعلى مجاز اللغة ، يريد انه بمنزلة الخمر لأَنه حرّمهُ بالسُّنَّة ، كما حَرَّم الله الخمر بالكتاب ، كما قال ابن شبرمة[2] :

يا أَخلاَّيَ إنمـا الخمر ذيب وأَبو جعدة[3] الطلاء المريب

ونبيذ الزبيب ما اشتد منـه فهو للخمر والطلاء نسيب

---

(١) زيادة .

(٢) من الأدباء العارفين بالشعر له رأي في شعر الحطيئة ( الأغـاني جزء ٢ ص ٤٩ سامي ) .

(٢) أبو جعدة : كنية الذئب .

أخذه من قول عبيد الأبرص[١] :

هي الخمر يكنونها بالطلاءِ كما الذيب يكنى أبا جَعْدةِ

وسئل أبو الأسود[٢] عن نبيذ الزبيب فقال :

فإلاَّ يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أُمُّهُ بلبانها

وأما قولهم ان خياراً من الصحابة شربوا الصُّلبَ ، وشربوا النبيذ فتوهموا أنهم شربوا المسكر ووجدوا محبّة من النفوس لذلك يتبعها الهوى ، فإذا الصلب الذي شربوا ما زايلته الحلاوة فصار صلباً لمفارقة الحلاوة وعذوبتها ، وهو في نفسه رقيق ضعيف لا يكون منه إذا شرب الرجل ما في وسعه أن يشرب مثلَهُ ، إطباقٌ على العقل وإنما يكون في الإكثار منة خَدَرٌ وفتور . وخيرٌ لك ، إن كنت تخاف أن يدعوكَ ما رخّص الله فيه إلى ما حَرَّمَ عليك ، أن تدعه كلّه ، كما قالوا : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

وقال آخرون : قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالٌ وكثيره حرام ، والشربة المسكرة هي المحرَّمة ومثل الأربعة الأقداح التي

---

(١) شاعر كبير من أصحاب المعلقات في الجاهلية .

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي الذي نسب إليه حديث عن النحو مع علي ابن أبي طالب (رض) .

يُسكر منها الرابع مَثَلُ أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجّه أحدهم [شجّةً] مُوضِحَةً[١] ثم شجّه الآخر منقّلة[٢] ثم شجّه الثالث مأمومة[٣]، ثم أقبل الرابع فأجهز عليه، فلا نقول إن الأول قاتله، ولا امتنع الثاني ولا الثالث، وإنما قتله الرابع الذي أجهز عليه، [وعليه] القَوَد[٤]. وقال آخرون من أهل النظر إن الخمر إنما حرمت لإسكارها وجرائمها على شاربها فالعلة التي حرّمت لها الخمر من الإسكار والصداع والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح.

وقالوا لِمَن أجاز قليل ما أسكَرَ كثيرُه، انه ليس بين شارب المسكر ومواقعة السكر حدٌّ ينتهي إليه ولا يقف عنده، ولا يعلم متى يسكر حتّى يسكر، كما لا علم للناعس متى يرقد حتى يرقد. يشرب الرجل من الشراب المسكر أقداحاً كثيرة ولا يسكر،

---

(١) ما هو داخل القوس زيادة عن الأصل والشجة الموضحة التي كشفت العظم.

(٢) الشجة المنَقّلة؛ التي تكسر العظم حتى يخرج فراشه.

(٣) أمّ فلاناً: أصاب أم رأسه فهو آمّ وذاك أميم ومأموم.

(٤) الذي داخل القوس زيادة عن الأصل، والقود: الدّيَة.

وقد يشرب منه غير القليل فيسكر ، وقال المُحِلّون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ ، إنما حرمت الخمر بعينها ، خمر العنب خاصة ، بالكتاب ، وهي معقولة مفهومة لا يَمتري فيها أحد من المسلمين ، وإنما حَرّمها الله تعبداً لا لعلة الإسكار كما ذكرتم ، ولا لأنّها رجس ولو كان ذلك كذلك ، لَمَا أَحلّها الله للأنبياءِ والمتقدمين والأُمم السالفين ، ولا شربها أصحاب النبيّ « ص » في صدر الإسلام.

وأما قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ ، وغلطتم في المعنى إن كنتم إنما أردتم أنّها تَتَنّ لأنّ الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ، ولا وصفها أحد بذلك ، وإنما جعلها الله رجساً بالتحريم ، وكذلك سمّى الله تعالى المحرّمات كلها خبائث ، وسمّي المحللات كلها طيّبات ، وقد ذكر الله الخمر فيما امتنّ به على عباده قبل تحريمها فقال : ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سُكراً ورزقاً حسناً . ولو أنها رجس على ما تأولتم ، ما جعلها الله في جنته وسمّاها : لذّة للشاربين ، فإن قلتم إن خمر الجنة ليست كخمر الدنيا وان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا ، فقال : لا يُصدّعون عنها ولا يُنزِفون[1].

---

(١) أي لا يُصدّعون عنها بخمار ولا تنزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم ( البيضاوي ) .

وكذلك قولُه في فاكهة الجنة : لا مقطوعة ولا ممنوعة ، فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لأنها تأتي في وقت ، وتنقطع في وقت . وما سمعنا أَحداً وصف الخمر إلاَّ بضدّ ما ذكرتم ، من طيب النسيم وذكاء الرائحة ، قال الأَخطل[1] :

كأَنما المسك نهباً بين أَرجلنا إذا تضوَّع من ناجودِها[2] الجاري

وقال الحسن[3] :

فتنفست في ألبيت إذ مُزِجت كتنفُّس الرَّيحان في الأنف

وقال :

نحن نخفيها ويأبى طيب عَرفٍ فتفوح

وإنما قوله : رجس ، كقوله : فأَما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم . أَي كفراً إلى كفرهم . وأَما منافعها التي ذكرها الله عزَّ وجلَّ في قوله : يسأَلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إِثمٌ كبير ومنافع للناس وإثمهما أَكبر من نفعهما ، فإنها كثيرة لا تحصى ، قدَّمنا منها في صدر كتابنا ما فيه كفاية . واحتجوا

---

(١) الشاعر الأموي الكبير .

(٢) الناجود : الخمر ووعاؤها ، والزعفران ، والدم ، جمعه نواجيد

(٣) نرجح أنه الحسن بن هانىء ( أبو نواس ) .

في قول رسول الله «ص» : كل مسكرٍ حرام، وما أسكر ٱلفَرْق[1] منه ، وهو ستة عشر رطلاً ، فملء ٱلكف منه حرام .

مما رواه مالك[2] بن أنس عن أبي سعيد الخدري[3] أنه قدم من من سفرٍ فقُدِّم إليه لحم من لحوم الأضاحي ، فقال : ألم يكن رسول الله ﷺ قد نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام ، فقالوا : قد كان بعدك من رسول الله «ص» فيها أمر ، فخرج إلى الناس ، فسألهم ، فأخبروه ، ان رسول الله «ص» قال : كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام ، فكلوا وادّخروا وتصدقوا ، وكنت نهيتكم عن زيارة ٱلقبور ، فزوروها ولا تقولوا هُجراً .

والحديثان صحيحان رواهما مالك وأثبتهما في موطّئه ، وإنما هما ناسخ ومنسوخ [ وإنما[4] ] نهينا عن النبيذ الشديد وأن نشربه حتى نسكر ، ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكراً ما أباح لنا منه شيئاً . وقد شرب رسول الله «ص» من سقاية ٱلعباس

---

(١) مكيال بالمدينة ثلاثة آصع ، أو ستة عشر رطلا ، أو أربعة أرباع .

(٢) هو العالم الجليل أحد الأئمة الأربعة ( ٩٣ — ١٧٩ ﻫ ) .

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي صحابي جليل ( ١٠ ق ﻫ — ٧٤ ق ) .

(٤) زيادة عن الأصل .

فوجده شديداً فقطَّب بين عينيه ، ودعا بذَنوب[1] من ماء زمزم فصبَّ عليه ، وقال : إذا كان هكذا فاكسروه بالماء . ولو كان حراماً لأراقه وما صبَّ عليه من ماء ثم شربه ، فقد نسخ بشربه الصُّلبَ في حَجَّة الوداع[2] ما كان قبله . والدليل على ذلك انه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر ، ثم وفدوا عليه بعد ذلك فرآهم مصفرةً ألوانهم ، سيئةً حالهم ، فسألهم عن قصتهم ، فأعلموه : انهم كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم منه ، فأذن لهم في شربه . وان ابن مسعود[3] قال : شهدنا التحريم وشهدتم ، وشهدنا التحليل وغبتم ، وانَّه كان يشرب الصلب من نبيذ الجرّ ، حتى كثرت الروايات به عنه وشُهِرت وأُذيعت واتبعه عليها التابعون من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم : قال في ذلك شاعرهم :

من ذا يُحَرِّمُ ماء المزن خالطه ... في جوف خابيةٍ ماءُ العناقيدِ
إني لأكره تشديد الرواة لنا ... فيها ويعجبني قولُ ابن مسعودِ

وإنما أراد أنهم كانوا يعمدون إلى الرُّب الذي قد ذهب ثلثاه

---

(١) الذَّنوب : الدّلو .

(٢) آخر حجة للرسول (ص) إلى مكة وقال فيها خطبته الشهيرة .

(٣) عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل .

فيزيدون عليه من الماءِ قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جأشه ثم يشربونه .

وكان عمر يشرب على طعامه الصلبَ ويقول : يقطع هذا اللحمَ في بطوننا . وقال الشعبي[1] : شرب أَعرابي من إداوة خمرٍ فحدَّه عمر للسكر لا للشرب . ودخل عمر « رض » على قوم يشربون فقال : نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وهمَّ بتأديبهم ، فقالوا : مهلاً يا أَمير المؤمنين ، نهاك الله عن التجسس فتجسستَ ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلتَ ، فانصرف وهو يقول : كل الناس أَفقه منك يا عُمر .

وإنما نهاهم عن المعاقرة ، وإدمان الشراب حتى يسكروا ولم ينهَهم عن الشرب . وأَصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة[2] ، ولو كان عنده ، ما شربوا ، خمراً ، لَحَدَّهُم .

وقيل لسعيد بن سالم[3] : أَتشرب النبيذ ؟ قال : لا ، قيل :

(١) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري أبو عمرو ( ١٩ — ١٠٣ هـ ) .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سعيد بن سالم أو ( سَلْم ) من العلماء الرواة ورد ذكره في الأغاني ( جزء ٨ ص ١٩ ساسي ) .

ولِمَ ؟ قال : أترك كثيره لله وقليله للناس . وكان سفيان الثوري يشرب النبيذَ الصُّلب الذي تحمر منه وجنتاه . واحتجوا من جهة النظر أن الأشياء كلها حلال إلاّ ما حرّم الله ، قالوا : فلا نزيل يقين الحلال باختلاف ولو كان المختلفون أكثر الناس .

وأهل الكوفة قد أجمعوا على التحليل لا يختلفون فيه ، وتلوْا قول الله عز وجل : أفرأيتم ما أنزل الله لكم من رزقٍ فجعلتم منه حراماً وحلالاً ، قل آللهُ أذِنَ لكم أم على الله تفترون .

قال عبد الله بن مُصعَب[1] لشريك بن عبد الله[2] : يا أبا عبد الله ، أتشرب النبيذ ، قال : نعم . فقال : سبحان الله ، وكيف تشربه وقد جاء في الحديث : ما أسكر كثيره فقليله حرام ، قال شريك : اختلف الناس فيه ، فشربنا ما اختلفوا فيه ، فليتك تدعُ ما أجمعوا على تحريمه .

واحتجوا في تحليل قليله بحديث علي[3] بن أبي طالب « رض » : ان القوم يجلسون على الشراب وهو حلال لهم فلا يزالون حتى يكون

---

(١) هو عبد الله بن مصعب بن الزبير .

(٢) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، عالم محدث (٩٥ — ٢٧٧ ﻫ )

(٣) الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ( ص ) ورابع الخلفاء الراشدين .

عليهم حراماً . وقال بعض أهل النظر ، قال الله عز وجل : إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . فنصّ على الخمر ولم يذكر غيرها مع كثرته وشهرته ، فعلم أنه قد تركه على إباحته، ولو كان أراد تحريمه لذكره ونصّ عليه ، فوجب أن القليل من هذه الأشربة الذي لا يكون منه سكرٌ ، حلالٌ ، للإجماع على تحريم السكر .

ويُروى عن ابن مسعود أنه قال : رأيت رسول الله « ص » يطوف بالبيت فاستسقى فأُتي بقدح من نبيذ فشمّهُ ، وقطب ، ثم دعا بماء من زمزم فصبّه فيه وشرب ثم قال : إذا اشتد عليكم نبيذكم فاكسروه بالماء .

وما تقدّم من قول ابن قتيبة أقرب إلى الصواب في التأويل . وقد قال قوم من أهل النظر : إن السكر حرام ، وما كان دون السكر أو بعيداً منه فلا بأس به . واحتجوا أن عصير العنب ، ما دام حلواً ، فهو حلال مطلق، وكذلك إذا استحال وصار خلاً، وإنما يُحرّم منه ما أسكر بالسبب المتوسط بين الحالين .

وقال بعض أهل النظر : إذا انقلبت العين بطبخٍ أو مزج ماء

أو غيره فقد زال التحريم على القياس . وروي عن ابن عباس[1] أنه قال : إذا كان الإنسان منتهى سكره من هذا النبيذ عشرة أقداح فشرب ثمانية أقداح أو تسعة فلم يسكر فهو رُخصة[2] في ذلك لقول رسول الله « ص » كل مسكرٍ حرام وفي رواية أخرى : كل سكرٍ حرام[3] .

وروي عن عثمان بن أبي العاص[4] أن عمر « رض » لما فطر قال : أعندكم من شرابكم شيء ، قالوا : نعم ، فأتوه به فشمه فسطع في خياشيمه فكسره بالماء وشربه .

وعن أبي هريرة[5] أن عمر شرب في جفنةٍ لناسٍ من أهل الطائف ، فلما ذاقه قَطَّب وقال : إذا اشتد متنُه فاكسروه بالماء ، ثم قال :

---

(١) هو عبد الله بن عباس ، ابن عم الرسول ( ص ) العالم الجليل .

(٢) الرُخْصة والرُخُصة ( بتسكين الوسط وتحريكه ) ترخيص الله للعبد فيما بني على عذر .

(٣) يلاحظ أن الفرق هو بين مسكر ( بالميم ) وسكر ( بلا ميم )

(٤) هو عثمان ابن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان ، من من ثقيف ، صحابي ( .. — ٥١ هـ ) .

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي راوية للحديث ( ٢١ ق هـ — ٥٩ هـ ) .

إن نبيذ الطائف له عرامٌ[1] ، ثم شربه .

وعن حسان بن مخارق[2] أن رجلاً كان صائماً فأهوى ، حين أفطر إلى قِرْبةٍ فشرب منها فسكر ، فأُتي به عمر رحمه الله ، فقال الرجل : إنما شربتُ من قِربَتِك ، فقال عمر : إنما أجلدك لسكرك لا لشربك وقال : من رابَه ريبٌ فليُسبِّحه بالماء . وروي عن عمرو ابن ميمون[3] أن عمر قال : إنا لنشرب من النبيذ الشديد ليقطع لحوم الإبل في بطوننا ، قال : وشربت مما عُمِل له فكان نبيذاً شديداً . وعنه قال : شهدت عمرَ حين طُعِن فجاءه الطبيب فقال : أيُّ الشراب أحبُّ إليك ؟ قال : النبيذ ، فأُتيَ بالنبيذ فشربه فخرج من إحدى طعنتيه .

وروى الأعمش عن النخعي[4] عن علقمة[5] قال : شربت عند ابن مسعود نبيذاً صُلباً آخره يسكر .

---

(١) العرام : الشدة والقسوة والثورة .

(٢) من العلماء الرواة

(٣) من الرواة .

(٤) لعله الأسود بن يزيد أو ابراهيم بن يزيد وكلاهما نخعي وفقيه .

(٥) لعله علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي التابعي الفقيه ( .. — ٩٢ هـ )

وعن رِبعيّ بن حراش[١] أن عمر «رض» أتى قوماً فأخرجوا إليه نبيذاً حلواً ، فقال : أعندكم ما هو أشد من هذا ؟ قالوا : نعم ولكن كرهنا أن نأتيك به ، فأتوه به فكسره بالماءِ وشرب حتى روي ، ثم أعطاه الذي عن يمينه .

وكتب يَعْلَى بن أُميَّة[٢] إلى عمر «رض» إنا نؤتى بقوم شربوا الشراب ، فكتب إليه : من أُتيت به فاستقرئه أُمّ ٱلكتاب وألقِ رِداءَه وأَردِيةً [ أُخرى[٣] ] فإن لم يعرف رداءه فأَقم عليه الحدَّ .

وروى نافع بن الحارث[٤] : أَن عمر قال : اشربوا هذا النبيذ فإنه يقيم الصُّلبَ ويهضم ما في ٱلبطن وإنه لن يغلبكم ما وجدتمُ الماء .

وروى الأَعمش عن موسى بن طريف[٥] عن أَبيه ، أَن علياً «رض» كان يشرب النبيذ في الجرِّ الأَخضر . وسأَل رجلٌ علياً قال : أَفتني في النبيذ ، قال : اِشرب ولا تسكر . وروي عن

(١) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو العبسي تابعي محدث (.. — ١٠١ هـ) . وفي الأصل : خراش ( بالخاء ) وهو تصحيف .

(٢) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة صحابي مؤرخ (.. — ٣٧ هـ) .

(٣) زيادة اقتضتها العبارة .

(٤) نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي صحابي محارب .

(٥) لم نعثر على ترجمته .

عبد الرحمن بن أبي ليلى[١] عن أبيه قال : تعشيت عند علي « رض » فسقاني طلاء فلما قمت لأخرج، كان الطريق يَمنةً فأخذت يَسْرة ، فدعاني عليّ فقال : لعل شرابنا أخذ برأسك . يا جارية ، خذي معه قبساً .

وروي أن رجلاً شرب من إداوةِ عليّ فسكر فجلده عليّ وقال : حَدُّ النبيذ إذا أسكر ثمانون كجلد الخمر .

وروي عن الحسين بن عليّ أن رجلاً سأله عن النبيذ قال : اشربه فإن خفت أن تسكر فدعه .

وعن الأعمش عن المنذر[٢] قال : رأيت محمد بن الحنفية[٣] يشرب من نبيذ الدنّ وكان يشرب الطلاء الشديد .

وروي عن أبي جعفر[٤] أن علي[٥] بن الحسين كان رجلاً معوداً[٦] وكان يوافقه النبيذ الصلب فيشربه .

---

(١) لم نعثر على ترجمته .

(٢) لعله المنذر بن الجارود ( ١ — ١١ هـ ) من العرب ومن شيعة سيدنا عليّ .

(٣) هو محمد بن الحنفيّة أكبر أولاد الإمام عليّ .

(٤) لم نوفق إلى ترجمته .

(٥) هو علي ابن الحسين ، الملقب : زين العابدين .

(٦) المعود : المصاب بمعدته .

وقال عاصم[١] : أدركت أقواماً يتخذون هذا الليل جملاً[٢] كانوا يلبَسون المعصفر ، ويشربون نبيذ الجرّ ، لا يرون به بأساً ، منهم ، زِرّ[٣] بن حبيش ، وأبو وائل شقيق بن سَلَمة ، وكانا يشربان نبيذ الخوابي .

وكان شريح[٤] يشرب الطلاء الشديد . وروى الأعمش عن أبي إسحق قال : عرّست فدعا أَبي أصحاب عليّ وعبد الله بن مسعود ، فشربوا نبيذ الخوابي وهم يرونها يسقي منها بالزواريق . والأحاديث عن هذه الطبقة من أصحاب علي « رض » كثيرة جداً . وعن غيلان ابن زيد[٥] قال : رأيت أبا عبيدة بن عبد الله[٦] يشرب النبيذ في جرّ أخضر ويقول : إن مُحَرِّمَ ما أحل الله كمستحِلِّ ما حرَّم الله عزَّ وجل ، وكان يشرب الطلاء حتى تحمر عيناه .

---

(١) هو عاصم بن أبي النجوُد .

(٢) وردت هذه الجملة في الأصل مصحفة وقد وردت مصححة في كتاب الأشربة لابن قتيبة ( طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٥٤ ) على هذا الشكل : [ لقد أدركت قوماً يجعلون هذا الليل جملاً ] ومعناها غامض كما يُرى .

(٣) زِرّ بن حُبَيْش بن حباشة بن أوس تابعي جليل ( .. — ٨٣ هـ )

(٤) هو شريح القاضي ( تقدمت ترجمته ) .

(٥) من علماء الفقه .

(٦) لعله أبو عبيدة معمر بن المثنى ولم نتأكد من ذلك .

وقال مكحول[١] : إذا شرب الرجل النبيذ فطابت نفسه وطرب فليحرّم بقيته عليه فإنّه ليس بعد الطرب إلاّ السكر. وكان إبراهيم النخعي[٢] وعامر الشعبي[٣] يشربان المسكر من النبيذ، وكان يقول[٤] لا خير في النبيذ إلاّ الشديد منه. وقال : أفسد الناسُ النبيذ بميم زادوها في الحديث، قالوا : كل مسكر حرامٌ، وإنما هو كل سكرٍ حرام. وقال : الشربة التي تسكر من النبيذ حرام، ولم يكن يرى بنقيع الزبيب بأساً، ولم يكن يرى على سكران النبيذ حدًّا، ويقول اكتموه عن أصحاب النبيذ. وعن إسماعيل بن عبد الله[٥] قال : رأيت سعيد بن جبير[٦] يشرب نبيذ الخوابي. وحضر الحسن البصري[٧] وليمةً ومعه عشرة من أصحابه فأُتوا بطعامٍ فأكل ثم أُتي الحسنُ بنبيذ شديدٍ فشرب منه ثم ناول القوم فشربوا

(١) مكحول بن أسلم، فقيه الشام ( .. - ١١٢ هـ ).
(٢) ابراهيم بن يزيد النخعي من أكابر التابعين ( ٤٦ — ٩٦ هـ )
(٣) عامر بن شراحيل الشعبي التابعي الراوية ( ١٩ — ١٠٣ هـ )
(٤) أي ابراهيم النخعي.
(٥) لعله اسماعيل بن عبد الله بن مسعود، الحافظ العالم ( .. — ٢٧ هـ )
(٦) سعيد بن جبير من جلة العلماء قتله الحجاج.
(٧) العالم الجليل المشهور.

فقال أحدهم : الماء أحبُّ إليّ ، فقال الحسن : إن ذلك عليك لبيّن . وسئل مطرف بن عبد الله بن الشخّير عن النبيذ فقال : اشربْ ما لا يهلك فيه مالُك أو يذهب منه عقلُك . وعن أنس[1] قال : كانت أم سُلَيْم[2] تنبذ نبيذاً لهـا في جرٍّ أخضر ، فكان رسول الله « ص » يجيء فيشرب منه . وسئل الضحاك[3] بن مزاحم عن نبيذ الجرّ فقال : لا بأس به . وسئل أبو بكر الهُذَلي[4] عن النبيذ فقال : تمادى فيه السفهاء حتى كرهه العلماء . وقال أبو بكر بن عباس المنتوف : أجمع الفقهاء على أن المسكر والخمر حرام وإذا اشتد النبيذ كُسِر بالماء وهذا لا بأس به ، والله لو كان النبيذ حراماً ما اختلف فيه اثنان . وكانوا يرون ما اشتد من الأشربة التي قد طبخت على النار ، حلالاً ، إلاّ ما كان من عصير العنب فإنهم تحرّجوا منه إلاّ ما ذهب ثلثاه وبقي عسلاً لا يشتد فإنهم أجازوا

---

(١) هو أنس بن مالك العالم المحدث الشهير .

(٢) من راويات الفقه والعلم وهي الرميصاء أو « الغميصاء » بنت ملحان ( .. — ٣٠ هـ ) .

(٣) الضحاك بن مزاحم البلخي ، مفسّر ، مؤدّب ( .. — ١٠٥ هـ )

(٤) أبو بكر الهذلي البصري ، اسمه سُلمى بن عبد بن سُلمَى ( ... — ١٦٠ هـ ) .

ثلثه . وكان أبو حنيفة[١] يرى أن شرب النبيذ من السنّة . وقال ابن المبارك[٢] : أما النبيذ الذي كثيره [حرام[٣]] فلو أن رجلاً شدد فيه لم أنكر عليه ولو أن رجلاً رخص فيه لم أنكر عليه[٤].

قال ابن المبارك : روي عن ثقات أهل الكوفة عن عمر « رض » تحليله ، وروي عن ثقات أهل المدينة تحريمه ، فمثله عندي كمثل رجلين تنازعا في سلعة في يد أحدهما ، كل واحد يقول : هي لي ، وليس لواحد منهما بيّنة ، فأقضي بها بينهما ، فلا أقول حلالاً ولا حراماً . وقد فرّقت العرب بين الخمر وبين سائر الأشربة ، قال الفرزدق[٥] :

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديماً مولعا

الخمر واللحم السمين أحبّه ... والزعفران به أروّح من وعا

---

(١) أبو حنيفة النعمان إمام الحنفية .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ( ١١٨ – ١٨١ هـ ) .

(٣) زيادة اقتضتها العبارة .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الشاعر الأموي الكبير .

وقال حسّان[١] :

إذا ما الأشربات ذُكِرنَ يوماً    فهنَّ لطيّب الراحِ ٱلفِداءُ
ونشربها فتتركنا ملوكاً    وأُسداً ما ينهنهنا اللّقاءُ

وقال ٱلقلمّس[٢] :

نهاني امرؤٌ عن لذَّتي أن أنالها    فقلت دع ٱلتقييد في الشرب للخمرِ
تقضت لذاذاتي فلم تَبق لذّةٌ    سوى شربها صهباءَ طيّبة النشرِ
إذا ما حساها المرءُ ظلَّ مرنّحاً    بسورتها يَهْذي مِراراً ولا يدري
أُروّي بها نفسي فتحيا بشربها    ولا أَشتهي شربَ النبيذ من التمر

ففرق بينها وبين النبيذ .

وقال سوادة بن الصامت[٣] :

ٱلكأس همّي والنّدى هِمّتي    والموت عندي شرب صفو النقيع
وٱلعيش صفوُ الراح صِرفاً إذا    نادى المنادي بصلاةِ الجميع

ففرق بينها وبين النقيع ولم يعدّه خمراً .

---

(١) الشاعر الصحابي المعروف والبيت الثاني ورد في مكان سابق من هذا الكتاب .

(٢) القلَمّس بن أمية بن عوف الكناني واعظ وخطيب قبل الاسلام

(٣) لم نعثر على الاسم كما ورد هنا ، ولعل المقصود : عبادة بن الصامت ( ٣٨ ق.هـ — ٣٤ هـ ) .

وقد جاءَ أبو الأسود[1] الدُّؤلي بأوضح من هذا فقال :

دَعِ الخمرَ يَشربْها ٱلغُواة فإنني　　رأيتُ أخاها مغنياً بمكانها
فإلاَّ يكنها ، أوتكنهُ ، فإنَّهُ　　أخوها ، غذته أُمّهُ بلَبانها

فهؤلاء فصحاءُ ٱلعرب ، فرّقوا بين عصير ٱلعنب وغيره فسمّوه خمراً دون سائر الأشربة ، وهكذا صفتها بكل لسان وعند كل أُمّةٍ .

وقد أجمعوا أنَّ قليل الخمر وكثيره حرامٌ . وأكثرهم يشرب ما دون السكر من سائر الأشربة لأنها لا تُعرف عندهم بخمر ، ولو كانت خمراً لكان ٱلقليل منها حراماً . وقد رووا عن ابن عباس ، عن النبي « ص » أنه قال : حرِّمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب . فلو أنَّ الأشربة الشديدة كلها محرّمة لما كان لقوله : حُرِّمت الخمر بعينها ، معنىً ، لأنَّ ذلك إنما يقال لما حُرِّم وَحدَه ، فإن قال قائل : قد روينا عن جماعة من أصحاب رسول الله « ص » منهم عمر « رض » أنهم قالوا : إن الخمر من الزبيب والتمر وٱلعسل والحنطة والشعير والذرّة ، وان الخمر ما خامر ٱلعقل . وما رُوِيَ عن أنس[2] أنه كان يسقي عمومته من الأنصار ، حتى دخل عليهم داخل

---

(١) أبو الأسود الدؤلي ، عالم ، عاصر الخلفاء الراشدين .

(٢) صحابي جليل ( ١٠ ق هـ – ٩٣ هـ )

فقال : إن الخمر قد حُرِّمت فأمروه بإراقتها ولم يكن خمرهم يومئذٍ إلاّ ٱلفضيخ[1] . وما شابه ذلك من الأخبار . قيل له إن هذه أخبار آحادٍ لا يثبت بها أن يُطبقوا على تحريم سائر الأشربة الشـــديدة لوجود اسم الخمر لها عندهم ، فلما لم تُجمع المسلمون على هذه التسمية ولا اشتهرت عن ٱلعرب وجب بطلان ما ادّعاه من سمّى هذه الأشربة خمراً إذ كانت الأسماء لا تؤخذ بالقياس . وقد صحّ بالأخبـــار المتواترة أن نبيذ التمر كان فاشياً بالمدينة يشربه أهلها غنيّهم وفقيرهم ويجري عندهم مجرى أقواتهم ، فلولا أنه أراد إطلاق الأشربـة لهم لنصّ عليه كما نصّ على الخمر لأن النصّ عليه أولى لشهرته وكثرة متناوليه ولقلة الخمر ، فإنها لا تكاد توجد عندهم .

ٱلعلماء في هذه الأشربة طبقتان ؛ طبقة تحلّها وطبقة تحرّمهـا ، وتذهب في تحريمها إلى ٱلقياس على الخمر وإلى أخبار آحادٍ جـاءت بتحريمها ، نحو الخبر : بأن كلّ مسكرٍ حرام ، والخبر الآخر : ما أسكر كثيره فقليله حرام . ولم يذهب أحد في تحريمها إلى أن اسمها خمر ، وقد اضطربت الرواية في هذا المعنى واختلفت اختلافاً

---

(١) الفضيخ : عصير العنب وشراب يتخذ من بسر مفضوخ : وذلك بجعل التمر في إناء ثم يصب عليه الماء فيستخرج حلاوته ثم يُغلى ويشتد .

يدل على فسادها . وهو ان بعضهم روى ان الخمر من هـاتين الشجرتين : النخلة والعنبة . وروى آخر انه ، عليه السلام ، قال : كل مسكرٍ خمر ، وروى آخر : أنَّ ما خمَّرته فهو خمر . فإذا كان كل مسكرٍ خمراً ، فقد صارت الخمر من مائة شيء مثلاً ، ومن قال إنها من شيئين كان قوله فاسداً ، وكذلك من قال إنها من خمسة أشياء .

ووجه آخر يوجب بطلان قول من حمل هذه الأحاديث على ظاهرها وهو ان كل مسكرٍ حرام ، منها ان اللَّبنَ الرائب يسكر كثيره كقول بشر[١] بن أبي خازم :

فأمّا تميم ، تميم بن مُرٍّ فألفاهُمُ القوم رَوْبَى[٢] نياما

قال : شربوا الرائب حتى سكروا ، وليس أحد من المسلمين يُسمي اللبن خمراً . والبنج يسكر ، والنوم يسكر ، وإذا جاز أن تخرج هذه الأشياء من جملة قوله : كل مسكرٍ خمر ، جاز أن تخرج سائر الأشربة الشديدة التي من غير عصير العنب ، من جملة الخمر .

ومنها[٣] ما جاء بأن الخمر ما خامر العقل ، وقد يخامر العقلَ

---

(١) بشر ابن أبي خازم الأسدي شاعر جاهلي فحل ( .. – ٩٢ ق ه )

(٢) قوم رَوْبى : خاثرو النفس ، سكارى من الرائب .

(٣) أي من الأحاديث التي حُملت على ظاهرها .

النوم ، والبنج ، والإغراق في الفكر ، والغشي ، وما أشبه هذا مما يعرض للدماغ ، فظاهر الخبر يوجب أنه خمر . وقد روى ابن عباس قوله « ع » : حُرِّمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب ، فقد أباح بقوله هذا القليل مما لا يسكر كثيره ، وأوجب أنها لا تكون خمراً ، إذ قليل الخمر وكثيرها حرام بالإجماع .

ورووا عن عليٍّ (رض) أنه قال : ما أُبالي أخمراً شربت أم مسكراً ، ففرّق بين الخمر والمسكر ، ولو كان الخمر عنده ما أسكر ، لما كان لقوله هذا معنى لأنه قال : ما أُبالي شربت خمراً أو شربت مسكراً ، وهذا من قول عليٍّ ، مع سائر الأخبار المرويّة في تحليل النبيذ الشديد ، يدلُّ على أن هذه الأشربة لم تكن خمراً عند أحدٍ ، ولو كانت خمراً في الحقيقة ، ما أقدموا على شرب قليلها وإنّما أراد القائل منهم ، حُرِّمت ، وهي من خمسة أشياء ، إلى ما يقيمونه مقامها من خمسة أشياء ، وما يتناولونه عَرَضاً منها ، من خمسة أشياء تفعل فعلها كقول القائل : فلان يأكل الخبيص ، وما خبيصُنا إلاّ التمر ، وكذا قول عائشة[1] (رض) وقد ذكرت

---

(١) هي ام المؤمنين زوجة الرسول (ص) وبنت أبي بكر الصديق (٩ ق هـ — ٥٨ هـ) .

الطِّيب فقالت : وما كان طيبهم إلاّ الماء . وكذلك قوله ( ص ) : كل مسكرٍ حرام ، أي يقوم مقام الخمر ويكون فيه من الصدّ عن ذكر الله ، وفساد ٱلعقل مـــا يكون في الخمر ، وكذلك قوله : ما خَمَّرته فهو خمر ، أي هو في معنى الخمر لشدته ، ومعنى قول النبيّ ( ص ) : لا تشربوا مسكراً ، يعني ٱلقَدَح الذي يوجب شربُكم له السكرَ ، وذلك هو الآخرُ مما يشرب إذا كان الأول لم يوجب ذلك ، ولا كان الإنسان عند شربه إياه سكران . وأما قوله : ما أَسكَر كثيره فقليله حرامٌ ، فإنّما أُريد به قليل ما قُصِد إلى السكر بكثيره ، لأن من قصد ذلك فشربَه لأول قدح يشربه، عليه حرام ، لأنه قصد أن يدوم فيه إلى السكر .

وسُئِل ابن عباس عن قول النبي ( ص ) : كل مسكرٍ حرام ، فقال : إن شرِب أحدكم تسعة أَقداح فلم يسكر فهو حلالٌ وإن شرب ٱلعاشر فسكر فهو حرام ، وروى الضحاك[1] عن ابن عباس قال : شهدت تحريم النبيذ كما شهدتم ثم شهـــدت تحليله فحفظت ونسيتم[2] ، وأما شراب ملوك الروم فإنه شراب يطبخ من عصير ٱلعنَب

---

(١) لعله الضحاك بن سفيان الصحابي ( ٠٠ — ١١ هـ ) .

(٢) روي هذا الحديث في مكان سابق مع شيء من التحوير .

وتطرح فيه الأفاويه فتعبق روائحها وطعومها وتزداد حرارة وطيب نكهة، وأهل الشام يسمونه الرساطون، والإسفنط لتطييبه، النفسَ وروى شَريك[١] عن عمرو بن حُرَيث[٢]، قال: سقاني ابن مسعود نبيذاً شديداً من جرٍّ أخضر. وروى ابن قتيبة يرفعه إلى أنس بن مالك، أنه كان يشرب النبيذ الصلب الذي يكون في الخوابي.

وقد أجمع الناس جميعاً على تحريم الخمر بكتاب الله عزَّ وجل إلاّ قوماً من مجّان أصحاب الكلام فإنَّهم قالوا ليست الخمر محرَّمةً، وإنما نهى الله عن شربها تأديباً كما أنه أمر في الكتاب بأشياء ونهى عن أشياء على جهة التأديب وليس فيها فرضٌ، كقوله في العبيد والإماء، فكاتبوهم[٣] إن علمتم فيهم خيراً، وكقوله في النساء: واهجروهن في المضاجع واضربوهنَّ، وكقوله: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط، وقالوا: لو أراد تحريم الخمر لقال: [حرمت عليكم الخمر كما قال][٤] حرمت عليكم الميتة والدم، وليس قول هؤلاء حجة على ما أوردناه من الإجماع على تحريمها.

---

(١) لعله شريك بن عبد الله النخعي العالم الفقيه (٩٥ — ١٧٧ هـ).

(٢) عمرو بن حُرَيث بن عمر المخزومي، وال من الصحابة (٢ ق هـ — ٨٥هـ).

(٣) المكاتبة: أن يكتب العبد على نفسه بثمنه فاذا سعى وأداه عُتِق.

(٤) زيادة اقتضاها سياق العبارة.

وكان عبد الله بن داوود[1] يقول : ما هو عندي وماء ٱلبركة إلاَّ سواء . وقال لا بأس أن يشربه الرجل على أثر الطعام كما يشرب الماء ، وأكره إدارة ٱلقدح . وقال : من أدار ٱلقدح لم تجز شهادته

وشهد [ رجل ][2] عند سوّار ٱلقاضي[3] ، فلم يُجز شهادته ، فقال :

أما النبيذ فإني لست تاركه ولا شهادة لي ما عاش سوار

وكان كثير من الحجازيين يترخّص فيه حتى غلط فيه مالك . وما حرّم الله شيئاً إلاَّ عوّض ما هو خير منه ، ما يطيّب النفس ويصفّي اللون ويهضم الطعام ، فلا يبلغ منه إلى ما يذهب ٱلعقل ويصدّع الرأس وإن كان يشرَك الخمر في جناياتها وجميع آفاتها .

قالوا : وأما قولكم إن الخمر ما خُمّر والنبيذ كلّه يُخَمَّر فهو خمر ، فإن الأشياء قد تتشاكل في بعض المعاني فيُسمّى بعضها بعلةٍ فيه ، ولا يطلق ذلك على الاسم الآخر ، ألا ترى أن اللبن قد يخمّر بروبةٍ تُلقى فيه ولا يسمى خمراً ، وأن نقيع التمر يسمى سُكْراً ولا يُسمى غيره من ٱلنبيذ سكراً ، وإن كان يسكر ، وهذا في

(١) لم نجد ترجمته .

(٢) زيادة عن الأصل .

(٣) سوّار بن عبد الله بن سوّار بن قدامة العنبري ، قاض وشاعر ( ٠٠ — ٢٤٥ هـ ) .

كلام ٱلعرب أكثر من أن يحاط به ، ورأيت اللبن قد يسكر إسكار النبيذ ، يقال : قوم ملبونون ، وقوم رَوْبَى إذا شربوا الرائب فسكروا منه . قال بشر بن أبي خازم[1] :

فأَمّا تميمٌ ، تميم بن مُرٍّ ... فألفاهُمُ ٱلقومُ رَوْبَى نياما[2]

وأما قولكم للرجل : مخمورٌ وبه خُمارٌ ، إذا أصابه صداع من الخمر وأنه يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من ٱلنبيذ ، فيقال : به خُمار ، ولا يقال به نُباذ ، فإنَّ حجتنا فيه أن الخمار إنَّما يَعرُض مما أسكر من النبيذ ، وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا ، فيقال فيه ما يقال في الخمر ، وإنما كان شَربَةُ النبيذ من أسلافنا يشربون منه ٱليسير على ٱلغداء وٱلعشاء وما لا يعرُض منه خمار .

وحدّث إسحق بن راهويه[3] قال : سمعت وكيعاً[4] يقول : النبيذ

---

(١) سوّار بن عبد الله بن سوّار بن قدامة العنبري ، قاض وشاعر ( ٠٠ — ٢٤٥ ﻫ )

(٢) ورد هذا البيت في مكان سابق من الكتاب .

(٣) اسحق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي أبو يعقوب بن راهويه ، حافظ علامة ( ١٦١ — ٢٣٨ ﻫ )

(٤) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، حافظ ثقة ( ١٢٩—١٩٧ ﻫ )

أحلُّ من الماءِ . وعابه بعض الناس بذلك فقالوا : كيف يكون أحلَّ من الماء ، إذا كان حلالاً[١] . وليس على وكيع في هـذا عيب ، ولا يُرجع عليه فيه بكذب ، لأن كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم ، كما يقولون : هو أشهر من الصبح ، وأسرع من البرق ، وأبعد من النجم ، وأحلى من العسل ، وأحرُّ من النار ، ولم يكن أحد من الكوفيين يحرِّم النبيذ غير عبد الله بن إدريس[٢] وكان بذلك معيباً[٣] .

وقيل [لابن[٤]] إدريس : مَن خيار أهل الكوفة ؟ فقال : هؤلاء الذين يشربون النبيذ . قيل وكيف ، وهم يشربون ما يُحرَّم عندك[٥] ، قال : ذلك مبلغهم من العلم .

وكان ابن المبارك يكره شرب النبيذ ويخالف رأي المشايخ ،

(١) جاء في كتاب الأشربه لأبن قتيبة (ص٥٤ ط المجمع العلمي بدمشق) [ لأنه – أي النبيذ – إن كان حلالاً ، هو بمنزلة الماء فكيف جعله أحل منه ]

(٢) عبد الله بن ادريس الأودي الكوفي ، عالم من الحفاظ (١٢٠ – ١٩٢هـ)

(٣) أي عيب ذلك عليه .

(٤) زيادة عن الأصل .

(٥) في الأصل : نبيذك .

وقال له أبو بكر بن عياش[1] : من أين جئت بهذا القول في كراهيتك للنبيذ ومخالفتك أهل بلدك ، قال : هو شيء اخترته لنفسي ، قلت له : فتعيب من يشربه ، قال : لا ، قلت : فأنت وما اخترت لنفسك .

وعن أبي سَلَمَة يحيى بن دينار[2] قال : بينا زيد بن علي[3] في بعض أزقة الكوفة إذ بصر برجلٍ من الشيعة فدعاه إلى منزله وأحضر له طعاماً ، فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غصّ المجلس بهم فأكلوا معه ثم استسقى ، فقيل له : أي الشراب نسقيك يا ابن رسول الله ؟ قال : أصلبَهُ وأشدَّه ، فأتوه بعُسٍّ من نبيذ فشربه ، وأدار العُسّ عليهم فشربوا ، ثم قالوا : يا ابن رسول الله ، لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدّك ، فإن العلماء يختلفون

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، عالم الشام بزمنه (١٠٠ – ١٩٣ هـ) وفي الأصل : ابن عباس

(٢) لعل اسمه ورد مصحفاً عن : عيسى بن دينار بن واقد ( ٠٠ – ٢١٢هـ)

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، صاحب الزيديين في اليمن وقد قتله هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي ، وقد جاء السند في كتاب الأشربه لأبن قتيبة (ص ٥٦ ط المجمع ) [ حدثني شبابة (كما صححها المستشرق كرينكو ) قال حدثنا غسان بن أبي الصباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المطهّر الوراق قال : بينا الخ . . ]

فيه ، فقال : حدثني أَبي عن جدي أَن النبيَّ ( ص ) [ قال[١] ] لتركبَن [ أُمتي[١] ] طبيعة[٢] بني إسرائيل حذوَ ٱلْقُـذَّة بالقُذَّة والنعل بالنعل حتى لو أَن رجالاً من بني إسرائيل نكَحَتْ نساءها بالأسواق لكان فيكم من يفعل ذلك ، أَلاَ وإنَّ الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت[٣] أَحلَّ منه ٱلْغَرفة والْغَرفتين وحرَّم الرِّيَّ ، وابتلاكم بهـذا النبيذ ، أَحلَّ منه ٱلْقليل وحَرَّم عليكم ٱلْكثير . وكان أَهل ٱلْكوفة يسمون النبيذَ نهرَ طالوت ، قال فيه الشاعر :

اِشربْ على طربٍ من نهرِ طالوتِ ... حمراءَ صافيةً في لون ياقوتِ
من كف ساحرةِ ٱلْعينين شاطِرَةٍ ... تُرْبي على سحر هاروت وماروتِ

وحضر ابن أَبي الحوَاري[٤] بالشام ، وكان معروفاً بالرقائق والزُّهد مع فقهاءِ ٱلْبلد ، فبعث إليه صالح ٱلْعبَّاسي بقدحٍ من نبيـذ فشربه ، ثم بعث إليه بثانٍ فامتنع من شربه ، فأَخذه الناس بأَلسنتهم وقالوا : شربت المسكر لهؤلاء[٥] فصرت لهم حجة ، فقال : أَحسبتم

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) في الأصل : طبقة .
(٣) طالوت اسم معروف في تاريخ بني اسرائيل .
(٤) من العلماء الزهاد بديار الشام
(٥) في كتاب الأشربة لأبن قتيبة : على اخاوين هؤلاء ، والأخاوين جمع خوان وهو المائدة .

أن أكون ممن قال الله فيه « يستَخْفونَ من النّاس ولا يستخفون من الله وهو معهم » فكيف كنت أدعه لكم وأشربه لغير الله .

وقال بعض القضاة لرجلٍ كان يعدّلُهُ ويعتب[1] عليه بقوله : بلغني أنك تشرب المسكر ، فقال : ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب ولا أسكر منه .

وعن هُشيم بن بشير[2] قال : ربما شربت من هذا النبيذ ثم أركب ناقتي ما أبصر أذنيها .

وقال علقمة[3] : سألت الشعبيّ[4] عن النبيذ فقال : ما اشتدّ فهو أحبّ إليّ . وعن مجاهد[5] عن ابن عباس أنه قال : النبيذ حلالٌ والمسكر حرامٌ .

وشرب النبيذ جلّةٌ من قضاة أهل القيروان وفقهائهم .

---

(١) رجعنا إلى كتاب الأشربة في تعديل هذه العبارة لتصحيح مفهومها ( ص ٨٥ )

(٢) هُشَيْم بن بشير بن ابي خازم السُلَمي ، مفسر من الثقات ( ١٠٤ — ١٨٣ هـ )

(٣) لعله علقمة بن قيس النخعي الهمداني ، فقيه العراق في عصره ( ٠٠ — ٦٢ هـ )

(٤) العالم المعروف ( سبقت ترجمته )

(٥) لعله مجاهد بن جبر، ابو الحجاج ، تابعي مفسر ( ٢١ — ١٠٤ هـ ) .

ذكر عن ابن البرغوث المقرى[1] قال : قال لي عبد الرحمن بن أبي حسان[2] : وجَّهَ إليّ الأمير زيادة الله بن إبراهيم ، فدخلت عليه فوجدت عنده أبا محرز[3] وأسد بن الفرات[4] فقال لي : يا ابن أبي حسان ما تقول في النبيذ الشديد ؟ فقلت : أيها الأمير أنت تحله وتشربه ، وهذان قاضيان يُحِلأنه ويشربانه فما عَسَيْتُ أن أقول ؟ قال : لا بدّ ، قلت : شرب الكثير منه حتى يزيل العقل محرّم عند جميع الناس ، وقد أحلّوا منه القليل الذي لا يسكر ، فكانت عند زيادة الله مأدُبة جمع لها وجوه أهل القيروان وأهل العلم والفقه فجلس على مائدة بين يديه سحنون[5] بن سعيد وابن أبي حسان ومعمر[6] ابن منصور الفقيه وعمران[7] بن أبي محرز، فاستسقى معمر ماء فقال له الأمير : إن عندنا شراباً كثيراً ، عندنا الماء، وشراب[8] الورد وشراب الجلاّب وما

---

(١) لم نعثر على ترجمته والمُقْرى : نسبة الى مُقْرى قرية على مرحلة من صنعاء ( معجم البلدان ص ٦٠٣ جزء ٤ ط طهران ) .

(٢) لم نعثر على ترجمته .

(٣) هو عمران بن أبي محرز من العلماء الرواة .

(٤) هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سُلَيم قاضي القيروان وفاتح جزيرة صقلية ( ١٤٢ - ٢١٣ هـ ) .

(٥) سبقت ترجمته

(٦) أحد الفقهاء المعروفين

(٧) سبقت الاشارة إليه

(٨) وردت كلمة شراب في الأصل مكورة .

أشبهها ، ومطبوخ ٱلعنب ، ومطبوخ الزبيب ، ونبيذ ٱلعسل ، ونقيع الزبيب ، فاختر أيها شئت [ فطلب نبيذاً[١] ] فأمر أن يؤتى به ، فسقاه أحد ٱلغلمان ثلاثة أقداح ، فالتفت إليّ[٢] فقال : ما تقول في النبيذ؟ فقلت : أنت تراني أيها الأمير أشربه وتسألني عنه: روينا[٣] عن عبد الله بن عباس قال : حُرِّمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب ، وأتى بأحاديث كثيرة يحتج بها في تحليله ، فقال لسحنون رحمه الله : وأنت ما تقول؟[٤] قال : اختلف الناس فيه ، وأنا أقول بتحريمه ، فقال لعمران بن أبي محرز : فأنت ؟ قال : كان أبي وأخي يشربانه وكنت أشربه ثم تركت شربه ، قال : ولِمَ ؟ والله إن أباك وأخاك خير منك ، قال : إن ذلك لعلةٍ وهو لا يوافقها .

وكان معمر لا يستأثر في شرب النبيذ ، وكان لسحنون بن سعيدٍ خلاًّ وصديقاً لا يغير ذلك ما بينهما وكان يفتقده كثيراً ويزوره .

---

(١) زيادة اقتضتها العبارة

(٢) في الأصل « إليه » وما أثبتناه هو الصحيح إذ جاء بعدها : فقلتُ .

(٣) الضمير هنا يعود على عبد الرحمن بن ابي حسان المسئول عن النبيذ كما تدل العبارة على ذلك .

(٤) السائل هو الأمير زيادة الله ابن ابراهيم .

فيقال إنه دخل يوماً إليه وكأسٌ كبير ملآن بالنبيذ مكشوف بالقرب منه ، فقال : أَلا تخاف عليه من الذباب ؟ قال : هو أَمنع جانباً من ذلك[١] . ودخل معمر يوماً على زيادة الله بن إبراهيم فقال له : يامعمر إني أُحب النبيذ ، وما تراني أصبر عنه ، فما ترى لي أَن أَشرب منه؟ فقال : أَرى أَن تشرب قدحاً واحداً ، قال : لايقوم بي ، قال : قدحين ، قال : لا يقومان بي ، قال : فثلاثة ، قال : لا تكفيني ، قال : وثلاثمائة ما لم تسكر .

وأَتاه رجل فقال : أَصلحك الله ما تقول في نبيذ هذا الزبيب الطرقوني[٢] ، المنقع المضروب بالعسل ، فقال له معمر : بختك أَشقى من أَن يكون هذا في بيتك .

قال معمر[٣] بن زرزور : سمعت معمراً ، وأَتاه رجل يسأله عن النبيذ النقيع الذي يعمل من الزبيب ، يقول : يا شحيح ، يابخيل ، أَهدِ لنا منه جرّة .

---

(١) روي هذا الحديث عن شخص آخر في مكان سابق من هذا الكتاب

(٢) لم نعثر على هذه النسبة ، وطَرّق اسم مكان معروف . والطرّق أيضاً . من نقائع المياه تكون بحائر الأرض ( البحيرات ) .
( معجم ما استعجم للبكري ص ٨٩ جزء ٣ )

(٣) من الفقهاء المؤلفين

ولمعمر في تحليل النبيذ كتاب حسن يدل على حذقه ومعرفته ، وكان أخذ تحليله من عبد الله[1] بن فرّوخ ، وكان عبد الله على زهده وورعه وصيانته يحلل النبيذ ويرى شربه غير مستترٍ فيه . وروي أنه حضر يوماً عُرساً بالقيروان لبعض إخوانه فلما أُتي بالطعام جلس إلى جانب ابن فرّوخ رجل متصوف ممن يرى تحريم النبيذ ، فنظر إليه ابن فرّوخ ، وقد أخذ دجاجةً من على المائدة فلفّها في منديله وجعلها تحت المائدة ، ثم أُتي بالنبيذ فدُفع إلى ابن فرّوخ قدحٌ كبير فشربه ، ثم مُلِئ فدُفع إلى ذلك الرجل الذي كان إلى جانبه فامتنع من شربه وامتعض وغضب وأظهر كراهةً شديدة ، وقال : أأنا أشرب النبيذ ؟ فالتفت إليه ابن فرّوخ كأنه يسارُّه وقال : اشرب يا سارق الدجاجة ، لأنه أخذها من غير إذن صاحبها .

وعن علقمة بن قيس[2] قال : أكلت مع عبد الله بن مسعود خبزاً ولحماً وأُتي بنبيذ شديد فشرب منه وسقاني . وعن علقمة قال : سألت عبد الله بن مسعود عن حديث[3] رسول الله (ص) في

---

(١) عبد الله بن فروخ الفارمي ، فقيه أندلسي ( ١١٥ — ١٧٦ هـ )

(٢) هو علقمة بن قيس النخعي ( سبقت ترجمته )

(٣) زيادة .

المسكر فقال : الشربة الآخرة منه حرام[١] . وقال : دُعِيَ أبو موسى الأشعري إلى وليمةٍ فأُتي بطعام فأكل ثم أُتي بعسٍّ فشرب منه وناول رجلاً عن يمينه ، قال : فشربت فإذا طلاء شديد .

وكان عمر بن (الخطاب[٢]) يتزوّد الراوية من نبيذ الزبيب .

وعن مجاهد[٣] قال : قلت لابن عباس : فسّر لي قوله (ص) كل مسكر حرام ، قال : تشرب الشراب وهو لك حلال ، فإذا سكرت منه فهو حرام . وسئل أيضاً عن مثل ذلك فقال : الشربة التي تَسكر منها (حرام[٤]) . وسئلت عائشة عن النبيذ فقالت : اشربوا ولا تسكروا . وعن قتادة بن دعامة[٥] قال : سألت أنس بن مالك عن النبيذ فقال : ما سمعت عن النبي (ص) فيه شيئاً .

وقال العبر[٦] بن حريث : سقاني أنس (رض) طلاء من زقٍّ

---

(١) زيادة .

(٢) سقطت هذه الكلمة سهواً في الأصل .

(٣) مجاهد بن جبر (سبقت ترجمته)

(٤) زيادة أضفناها لتتم العبارة

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز أبو الخطاب السدوسي البصري ، حافظ ضرير اكمه مات بواسط ٦١ — ١١٧ هـ

(٦) هكذا ورد الاسم في الأصل .

مُقِرّ . وعن الشعبي قال : شهد عندي عبد الرحمن بن أبي ليلى[١] أنه شرب نبيذاً شديداً في جرٍّ أخضر عند البدرية من أصحاب محمد (ص) وعن عوف[٢] بن أبي جحيفة قال : زوجني أبي وأعرس عليّ وأولم فأهديَ لي عشرون دناً من طلاء قد طبخ على النصف فسق الناس من ذلك الطلاء . وروي عن أبي حازم[٣] الثوري قال : بعثني الربيع ابن خيثم[٤] أبتاع له طلاء فأتيته به وفيه بعض الحلاوة فقال : ردّه واشترِ لي ما هو أشد منه .

---

(١) عبد الرحمن بن ابي ليلى واسمه يسار عالم راوية كوفي الأصل ( ٠٠ — ٨٣ هـ ) .

(٢) من العلماء الرواة وهو وهب بن عبد الله السوائي ( ٠٠—١١٦ هـ )

(٣) راوية من العلماء .

(٤) كذا في الأصل .

## ذكر ما جاء في تحريم الخمر وشدّة النهي عنها

قال الله عز وجلّ : قل إنما حرّم ربّي ٱلفواحِش ما ظهر منها وما بطن والإثم وٱلبغي بغير الحق . وقال : وذروا ظاهر الإثم وباطنه ، إن الذين يكسبون الإثم سَيُجْزَوْنَ بما كانوا يفترون . ثم قال في موضع آخر : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير ومنافع . فدخلت الخمر في باب ما حرّمه ٱلقرآن ، لأنه أخبَرَ بتحريم الإثم وجعله في الخمر كبيراً[١] .

فأمّا شدة النهي فقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم ٱلعداوة وٱلبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون . فقالوا انتهينا ، فصحّ في ٱلعقل أنّ كلّ ما خُمِّر من عنبٍ وزبيب وتمرٍ وعسلٍ وحنطة وغير ذلك ، فأذهب ٱلعقل ، وأوقع ٱلعداوة وٱلبغضاء ، وصدَّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، وثبتت فيه

---

(١) أي الاثم .

هذه المعاني فهو خمرٌ محرّمٌ .

ويروى عن أنس بن مالك أنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة[١] بن الجراح وأبا طلحة[٢] وأُبَيّ بن كعب[٣] شراباً من تمر فضيـخ ، فأتاهم آتٍ فقال : إن الخمر قد حُرّمت ، فقال أبو طلحة : قمْ يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها ، فقمت إلى مهراسٍ[٤] لنا فضربته بأسفله حتى تكسر . وروي عن أبي مالك[٥] الأشعري أنّ رسول الله (ص) قال : ليشربنّ ناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمِها ، ويُضرب على رؤوسهم بالمعـازف ، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردةً وخنازير . رواه سحنون قال : لأنهم يسمونها نبيذاً واستحلوهـا فأخبر الله بذلك نبيّه انه سيكون في أُمّته فحذّرهم منه .

ولم يروِ من قال بإحلال النبيـذ الشديد عن رسول الله ( ص )

---

(١) أبو عبيدة عامر بن الجراح صحابي جليل وفاتح كبير وقائد

(٢) هو زيد بن سهل بن الاسود النجـاري صحـابي جليل فارس ( ٣٦ ق.هـ – ٣٤ هـ )

(٣) هو أُبَيّ بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري ، صحابي ، كان حَبْراً قبل الاسلام ( ٠٠ – ٢١ هـ )

(٤) وعاء كانت توضع فيه الخمر

(٥) اسمه عبيد أو عبد الله وقيل عمرو صحابي مات بطاعون عمواس ( ٠٠ – ١٨ هـ )

حديثاً واحداً مكشوف المعنى مشروحاً يُثبّت مثله أهل المعرفة بالحديث . ورووا في ذلك أحاديث لا تقوم بها حُجّة . ومن الناس من يشرب المسكر ويعلم أنه حرام فإذا عوقبوا على ذلك قالوا : نشربه ، ونعلم أنه ذنب ، ونستغفر الله منه ، أحبّ إلينا من أن نشربه مستحلّين له غير مستغفرين منه ويحتجون بقول المأمون :

سأشربها وأزعُمها حراماً　　　وأرجو عفو ربٍّ ذي امتنان

ويشربها ويزعُمها حلالاً　　　وتلك على الشقيّ خطيئتان

وهذه جرأة على الله وطمع في المغفرة ، وأنّى لهم المغفرة وهم مصرّون ، لا ينصرم عنهم يوم إلاّ عقدوا النيّة على شربه في الغد وبعد الغد وإنما يغفر الله بالاستغفار للمُقلِعين .

وماذا يقولون في رجل زنى وهو لا يعلم أن الله حرم الزنى وآخر زنى وهو يعلم أن الزنى من الكبائر التي تسخط الله وتوجب النار ، أيهما أقرب إلى السلامة وأولى من الله بالعفو ؟ ؛ الذي لا يعلم ، لا حدّ عليه ولا رجم ، وعلى الآخر حدّ البكر أو الرجم إن كان مُحْصَناً .

وروي عن أبي هريرة[1] أنه قال : صنعت لرسول الله (ص)

---

(١) هو أبو هريرة الصحابي الجليل والمحدث الشهير .

نبيذاً في الدُّبَّاء[1] وكان صاعاً فجئت به عند إفطاره ، فقال : أَدنِهِ ، فأَدنيتُهُ منه فإذا هو ينش[2] ، فقال : اضرب به الحائط فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . وقال الله تعالى فاجتنبوا الرجسَ من الأَوثان واجتنبوا قول الزور ، فجعل الأَوثان رجساً وجعل الخمر رجساً .

وروى مالك عن نافع[3] عن ابن عمر[4] قال : قال رسول الله (ص) كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام ، مع أَحاديث كثيرة ، هذا أَشدُّها إفصاحاً وأَبعدها من حيلة التناول . والشاهد على ذلك من النظر ، أَنَّ الخمر إنَّما حرمت لإسكارها وجرائرها على شاربها ، وسائر هذه الأَنبذة تفعل كما تفعل . ويروى عن رسول الله (ص) أَنه قال : أَكبر الكبائر قتل النفس التي حرَّم الله ، وشرب الخمر

---

(١) الدُّبَّاء ، واحدته دُبَّاءة : وهو القرع .

(٢) النشيش : صوت الماء ، أو صوت الغليان .

(٣) لعله نافع بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي ، راوية كبير وتابعي ( •• — ٩٩ هـ )

(٤) هو عبد الله بن عمر العالم الصحابي الجليل .

وعقوق الوالدين وقذف المحصنـات ، والفرار[1] من الزّحف ، وترك الصلاة متعمداً ، فمن فعل منها شيئاً فهو بريء من الإيمان . وعن أبي موسى الأشعري أنه قال : والله ما كنت أبالي شربت قدح خمر أو عبدت هذه السارية من دون الله ، سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يشرب خمراً أو يهرق دماً . وعن عائشة رضي الله عنها : سئل عن البِتْع[2] ، وهو نبيـذ العسل فقال[3] : كل شراب أسكر فهو حرام ، [ و[4] ] قـــال : ما أسكر كثيره فقليله حرام . وقـال (ص) من شرب شراباً حتى يذهب بعقله الذي أعطاه الله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر . وعن مسروق[5] بن الأجدع قال : شارب الخمر كعـابد وثن . ومدمن الخمر كعابد اللاّت والعُزّى[6] . وعن شعيب بن حرب[7] قال : قال

(١) في الأصل : القواز ، ولا معنى لها هنا

(٢) البتع : نبيذ العسل من فعل بتع النبيذ

(٣) أي النبي (ص)

(٤) زيادة عن الأصل .

(٥) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمـــداني الوادعي ، تابعي ثقة ( .. — ٦٣ هـ )

(٦) اللات والعُزّى صنمان كانت تعبدهما العرب في الجاهلية .

(٧) من العلماء الرواة .

الله عز وجل : لأن يسرق أحبُّ إليّ من أن يسكر لأنه إذا سكر لم يعرفني . وعن أبي سعيد الخدري[1] أن النبيّ (ص) قال : إنّ المؤمن إذا تناول الخمر ليشربها قال الله تعالى ، عبدي راقِبْني في شربها ، فوعزتي وجلالي لَئِن شربتها لأسقينّك من طينة الخبـال . فمن شربها صباحاً أمسى وهو كافر بالله ، ومن شربها مساءً أصبح كعابد اللاّت والْعُزّى وإنه لبريءٌ من الإيمان والإيمان بريءٌ منه ، وإن مات على ذلك مات ميتة جاهلية وحشِرَ يوم ٱلقيامة مع عَبَدَة الأوثان والأصنام إلى النار .

وعن جعفر بن محمد[2] قال : قال رسول الله (ص) : من أدخل عِرقاً من عروقه قليل ما أسكر كثيره ، عَذّب الله ذلك ٱلعِرق بثلاثمائة وستين لوناً من ٱلعذاب . وعنه أنّ رسول الله (ص) قال : لا أشفع لمن تهاون بطلاء ولا أشفع لمن شرب مسكراً . وقال (ص) : من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاةً أربعين يوماً فإن عاد لم يقبل

---

(١) من العلماء الاعلام ( سبقت ترجمته )

(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زيد العابدين بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب ( ع )

[له[1]] الله صلاة ثمانين يوماً ، فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال ، قيل : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار وقيحهم . قال : وسمعت رسول الله (ص) يقول : لُعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها وبائعها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها . وقال : سمعته (ص) يقول : من قعد على مائدة فيها شراب فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه . قال : وسمعته (ص) يقول : من مات والخمر في جوفه قبض ملك الموت روحه وهو سكران ، ودُلّيَ في قبره وهو سكران وأُمِرَ به إلى النار وهو سكران . قال ، وسمعته يقول : من شرب من الخمر شربةً لم يشربها وإن دخل الجنة ، يسلبه الله ذكرها وشهوتها ولا يدعو بها في الجنة . وعن جابر[2] بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : من شرب الخمر فاجلدوه ، وإن عاد فاجلدوه ، وإن عاد فاجلدوه ، وإن عاد الرابعة فاقتلوه ، قال ، فأُتي رسول الله (ص) برجل من الأنصار يقال له نُعَيْمان ، شرب الخمر فجلده ، ثم عاد فجلده

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي صحابي راوية (١٦ ق . هـ — ٧٨ هـ)

ثم عاد فجلده ، ثم عاد الرابعة فجلده ، فرأى المسلمون أَنَّ الحدَّ قد ثبت وأَن ٱلقتل قد رفع ، وكان لا يزال يؤتى بـه شاربأ فيقول : اضربوه فيضربونه بالجريد والنعال ، فقال رجل من ٱلقوم ، إلعَنْهُ ، ما أَكثر ما يؤتى به ، فقـال رسول الله (ص) لا تسبَّهُ فإنه يحب الله ورسوله .

وقيل لعَدِيّ[1] بن حاتم : ما لَكَ لا تشرب النبيذ ؟ قال : لئلاَّ أُصبح حليم قومي وأُمسي سفيههم . وقيل لعثمان[2] بن عفان (رض) ما منعك من شرب الخمر ، ولا حرج عليك في شربها ؟ قال: لأني رأيتها تذهب ٱلعقل جملةً ، وما رأَيت شيئاً ذهب جملةً فعاد جملةً . وقال عبد ٱلعزيز[3] بن مروان لنُصَيْب[4] : هل لك فيما يُحسن المجالسة وينتج المؤانسة ، فقال : أَصلح الله الأَمير، الشَّعْرُ مفلفل، واللون مُرمَدّ[5] ولم أُقرَّب إليك بكرم عنصر ولا حسن منظر وإنما هو

---

(١) وردت في الأصل (لعلىّ) والأصح أنه عديّ بن حاتم الطائي الجواد المعروف .

(٢) عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين الصحابي الجليل .

(٣) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم والد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٤) نصيب بن رباح الشاعر الفحل زمن الأمويين ( ٠٠ — ١٠٨ ﻫ )

(٥) ارمدّ الشيءُ : صار بلون الرماد

عقلي ولساني ، فإن رأيت ألاّ تفرق بيني وبينهما فأفعل . وقال النعمان[1] ٱلعبديّ لابنه ساعدة : يا بني إنّ كثرة الشراب تفسد ٱلقلب وتغيّر اللبّ ، واعلم أن الظمأ الذابح خير من الرّيّ ٱلفاضح ، وقال بعض الحكماء : الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب ، يمحق الأموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن ٱلقوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويُذل ٱلعزيز ويبيح الحريز ويفلس التجارة ويهتك الأستار ، وقال الشاعر :

تركت الخمور لأربابها ... وأقبلت أشرب ماءً قَراحا

وقد كنت حيناً بها معجباً ... كحبّ ٱلغلام ٱلفتاةَ الرّداحا

وما كان تركي لها أنني ... يخاف نديمي علي افتضاحا

ولكنّ قَوْلي له مرحباً ... وأهلاًمع السهل وانعمْ صباحا

وكان رجل من الأزد[2] يكنى أباشملة قد تتايع[3] في الخمر وغلبت عليه ، فأُتي به رسول الله (ص) وهو سكران فخلّى سبيله ، ثم أُتي به وهو سكران ، فأخذ رسول الله (ص) قبضة من تراب فضربه

---

(١) لعله النعمان بن عبد السلام العابد الراوية ( •• — ١٨٣هـ )

(٢) الأزد قبيلة معروفة

(٣) تتايع : في الأمر ، ركب في الأمر على خلاف الناس ، وفي الشر : تهافت وتمادى ( محيط المحيط )

بها، وقال : اضربوا الخبيث فضربه الناس بأيديهم وبالنعال وأطراف النخل ، فلما وُلّي أبو بكر، أُتي بسكران فسأل: كم ضَرَبَ رسول الله(ص) أبا شملة ، قالوا : ما ندري ، قال كم كنتم؟ قالوا : عشرين رجلاً، قال : فكم ضربه كل واحد منكم ؟ قالوا : الضربة والضربتين ، فضربه أربعين ، فلما وُلّي عمر كتب إليه أبو عبيدة بن الجراح من الشام ، ان الناس قد تتايعوا في شرب الخمرة ، وقد ضربت فيها الأربعين فلم تغنِ شيئاً ، فجمع عمر رجالاً من أصحاب رسول الله ( ص) فشاورهم ، فقال عليّ : إني لا أرى أحداً أشبه بحدّ الفِرية منه لأن الرجل إذا سكر هذى وإذا هذى افترى ، فقال عمر للرسول : قد سمعت ما قال ، فمر أبا عبيدة أن يضربها فإنا ضاربوها ، فضرب أبو عبيدة ثمانين ، وضربها عمر بالمدينة .

وقال الضحاك[1] بن مزاحم لبعض أصحابه: مالك ولشرب النبيذ؟ قال : يهضم طعامي ، قال : والله لَما يَهضم من عقلك ودينك أكثر . وسُئِل شريك[2] بن عبد الله عن النبيذ قال : اِشربْ منه ما لا يشرب عقلَك . ويُروى أن عثمان بن عفان ( رض) خطب الناس يوماً فقال :

---

(١) سبقت ترجمته

(٢) سبقت ترجمته

أيها الناس ، اجتنبوا الخمر فإنّها أمُّ الخبائث ، ومفتاح كل شر ، وإنِّي سمعت رسول الله (ص) يقول : من شرب الخمر في الدنيا حرّمها الله عليه في الآخرة ، أيها الناس اتقوا الخمر فإنها من أجلّ الذنوب وأكبر الكبائر ، ومن شرب الخمر وقع على أمه وأخته وهو لا يعلم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ولا يقعد على مائدة يُشرب عليها الخمر فإنّ اللعنة تنزل عليهم ما داموا في مجلسهم ذلك .

ومن عيوب الشراب أن صاحبه يتكرهه عند شربه ويكلَح[1] عند شمِّه ويغتم[2] ان يفضل منه شيءٌ في قدحه ، ويكثر عتاب ساقيه ويمزجه ليغيِّر طعمَه ويتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويستعين[3] بالنُّقل من بعده ليغيِّر طعمه ويلقى من الدوار والخمار ما لا قوام له ، مما يكدّر كل لذة وينغِّص كل طيبة ، كما قال بعض الحكماء : لولا أن المخمور يعلم علّته لأوصى وصيته ، وقد رأيت كثيراً من الناس خدعوا أنفسهم بقول الأعشى[4] :

---

(١) كلح : عبس

(٢) في الأصل : يغتنم .

(٣) في الأصل : يستعيد .

(٤) هو أعشى ميمون كبير شعراء الخمرة وأحد أصحاب المعلقات في الجاهلية .

وكأسٍ شربت على لذّةٍ　　　وأُخرى تداويت منها بها

وقولهم الخمر علاج الخمار ، فأتبعوا السكر سكراً فعرضت لهم أمراض صعبة منها الفالج والسكتة . وإن فعل ذلك قوم وسلموا من الأمراض لصحة أبدانهم وقوة أعضائهم فإنَّ ذلك ليس بمخرجهم من الخطأ في فعلهم ولا يُحتجُّ بهم على غيرهم .

وذكروا أن رجلاً شرب عند خمّار نصرانيّ أياماً فأصبح ميتاً فاجتمع الناس عليه وقالوا : قتلته ، فقال : لا والله ما قتله إلاّ استعماله ما كان يغنّي فيه من هذا الشعر :

داوِ الخمار بخمرة الكأس المعتقة العُقـار
لو خامرت عقل العُزَيْر لزلَّ عن ظهر الحمار[1]

وقولـه :

وكـأسٍ شربت على لذّةٍ　　　وأُخرى تداويت منها بها

وإكثاره[2] منها على قلة الطعام فصار إلى ما ترون .

---

(١) وردت هذه القصة سابقاً ، والعُزَير رجل من التاريخ المسيحي ورد ذكره في القرآن الكريم وتروي القصة أنه كان يركب حماراً سمي بحمار العزير .

(٢) وردت في الأصل ويكثر .

وقال عبد الملك[١] بن مروان وذكر الخمر : إن أولها لَمرّ ، وآخرها لسُكر وإنها لتُذهبُ ألعقل وتكسب الجهل وتسقط المروءة وتفسد ألفتوة[٢] ، وتدعو إلى عشرة الوضيع وتحط درجة الرفيع ، ولهي أسرع في عِرض الرجل ومـــاله من النار في يبس ألعرفج[٣] .

قال الزبير[٤] بن بكار ، ذكر أبو الزناد[٥] ، أن رجلاً من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمان بن عفّان ( رض ) وكان لذلك الرجل مكان من عثمان ومجلس في خلوته فلما جُلِدَ أراد ذلك المجلس فمنعه عثمان إيّاه وقال له : لا تعود إلى مجلسك أبـــداً إلاّ ومعنا ثالث . وعمل محمد بن عبد الملك[٦] الزيّات أبياتاً ، وكتبها في كتاب وعنونه

---

(١) الخليفة الكبير مؤسس البيت المرواني وأشهر خلفاء بني امية

(٢) في الأصل : النقرة (بالنون) ولم نجد لها محلًا أومعنى ..

(٣) نبات صحراوي سريع الاشتعال كالشيح والقيلوم .

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي من أحفاد الزبير بن العوام عالم بالانساب ( ١٢٧ — ٢٥٦ ﻫ )

(٥) هو عبد الله بن ذكوان القرشي ، محدث كبير ( ٦٥— ١٣١ﻫ )

(٦) كاتب وأديب وشاعر ووزير عُذب وقتل بزمن المتوكل(١٧٣—٢٣٣ ﻫ )

إلى إبراهيم[١] بن رياح وختمه ودسّ رجلاً فدفعه إليه وهو متولي ديوان الضياع ، فلما فضّه إبراهيم تغير لونه وأمر فطلب الرجل فلم يوجد ، وإذا في الكتاب أبيات منها :

يا أبا إسحق إنّ الرّاح ضدٌّ للفلاح

خدمة الواثق والطاسات في أيدي الملاحِ

ليس يلتامان[٢] فاختر خدمةً أو شرب راح

فرفع صاحب الخبر ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فضحك وقام من وقته إلى الواثق فعرّفه وأنشده الأبيات فقدح[٣] ذلك في قلب الواثق فصرف إبراهيم بن رياح ونكبه وأخذ ماله وضياعه .

وقال النميري[٤] :

خلا بين ندمانيّ موضع مجلس ووقّرني بعد الشباب مشيب

وردّت على الساقي تفيض وربّما رددتُ إليه الكأسَ وهي سليبُ

---

(١) هو ابراهيم بن رباح ، كان يتولى نفقات المأمون وفي الأصل (رباح) بالباء وهو تصحيف ( الأغاني جزء ١٨ ص ١٨٢ ساسي )

(٢) أي يتلاءمان أو يتوافقان أو يلتامان ( بتخفيف الهمزة )

(٣) قدح فيه : طعن فيه وعابه .

(٤) لعله محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي الشاعر في العصر الاموي ( ٠٠ — ٩٠ هـ ) أو لعله أبو حية النميري الهيثم بن الربيع ( ٠٠ — ١٦٠ هـ )

وما اشتهر[1] اللذاتِ والنشوةَ الفتى    فكان له في المكرمات نصيبُ

وعن عبد الله بن عمر، أنه قال: والذي نفسي بيده لقد أُنزل تحريم الخمر بالمدينة وما بها زبيبة واحدة.

عروة عن عائشة أنها كانت تقول: من تداوَى بالخمر فلا شفاه الله. وقيل لعائشة: إن النساء يمتشطن بالخمر، فنهت عن ذلك وقالت: إنها رجس. وقال (ص): ثلاثة حرم الله عليهم الجنة، مدمن الخمر، وقاطع الرحم، والشيخ الزاني، وولى عمر (رض) النعمان بن نضلة[2] العدوي بمَيسان[3] فأراد رحيل امرأته معه، فكرهت، فلما وصل إلى مَيسان أراد أن يُغيرها فترحل إليه فكتب إليها:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها    بميسان يُسقى في زُجاجٍ وحنتمِ[4]
إذا شئتُ غنتني دهاقين قريةٍ    وصناجة تجثو على كل مِيسَمِ[5]

---

(١) اشتهر: لازم ومتعد مثل اشهر: تقول لفلان فضيلة، اشتهرها الناس أي أظهروها.

(٢) هو أحد الولاة المعروفين زمن الخليفة عمر (رض) ثم عزله.

(٣) مَيْسان، موضع من أرض البصرة.

(٤) الحنتم: الجرّة الخضراء.

(٥) الميسم: المكواة، والجمال واثره.

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلمِ[1]

لعــــل أمير المؤمنين يسوؤه ... منادمنا في الجوسَقِ المتهدم

فبلغت عمر ، فقال : أي وأبيك ، إنه ليسوؤني ، يا غلام ، اكتب بعزله ، فلما قدم على عمر بكَتَهُ[2] بها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما شربتها قط ، ولا قلت الأبيات إلاّ لسبب كذا ، فقــال عمر : أظنُّ ذاك ، ولكن لا تعملُ[3] لي أبداً .

وقال أبو نواس :

أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المــدام إلاّ شميما

نالني بالملام فيهـا إمـــامٌ ... لا أرى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها إلى سوايَ فإنّي ... لست إلاّ على الحديث نديما

كبر[4] حظّي منها إذا هي دارت ... أن أراهـا وأن أشمَّ النسيما

فكأني وما أزيّنُ منهــــا ... قَعَــديٌّ يزيّن التحكيما

كلَّ عن حمله السلاح إلى الحــــــــرب فأوصى المطيق ألاّ يقيما

---

(١) تثلم : تكسّر حرفه واصبح ذا ثُلْمٍ وثلمهُ مثل ثلّمه ثلماً .

(٢) بكّت : عذلَ ولام وأنّب واستقبل بما يكره ، يبكت بكتاً وتعني أيضاً : ضربه بالعصى أو بالسيف ، وبكّته ( بالتشديد ) مثلها .

(٣) أي لن تكون لي عاملاً أي والياً .

(٤) في الأصل : كبو والتصحيح من الديوان ( ص ٢٩ )

وما سبقه أحد إلى هذا المعنى وزعم بعض بني نوبخت[1] أن آخر ما سمع من أبي نواس قوله :

شعر ميت أتاك من لفظ حيٍّ صار بين الحياة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتى كاد عن أعين الحوادث يخفى
لو تأملتني لتثبت وجهي لم تبِن[2] من كتاب وجهيَ حرفا
ولكرّرت طرف عينك في جسمٍ برته الهموم حتى تعفّى

ثم التفت إلى من حوله وقال : لا تشربوا الخمر صرفاً فإنها أحرقت كبدي ومات .

وسأل رجل شريكاً[3] عن النبيذ فقال : حلال ، قال : قليله خير أم كثيره ؟ قال : قليله ، قال الرجل : ما رأيت خيراً إلاّ وكثيره خير من قليله إلاّ هذا .

وقيل لابن شبرمة[4] : لِمَ تركت النبيذ ؟ فقال : إن كان حلالاً فحظّي[5] تركت ، وإن كان حراماً فبالحزم أخذتُ .

---

(١) وصل الناسخ بن كلمتي « نوبخت » و « أن » فصارت : نوبختانة .
(٢) بان الشيء : ظهر وهو لازم ، وقد يتعدى ، تقول : بِنتُ الشيء : أوضحته .
(٣و٤) سبقت ترجمته
(٥) وردت في الأصل فحطني بنون قبل الياء ولامعنى لها ، وقد قدرنا أن تكون : فحظيّ ، من الحظ كما أثبتنا .

وقيل لأعرابي : ما لك لا تشرب النبيذ ؟ قال : لثلاث خصال فيه : مَتلفة للمال مَذهبة للعقل مَسفهة للحلم.

قال عبد الله[١] بن إبراهيم : لو كان ٱلعقل يُشترى ما كان عِلقٌ أنفسُ منه ، وٱلعجبُ ٱلعجبُ لمن يشتري ذهابه بماله فيدخله رأسه فيقيء في جيبه[٢] ، ويسلح[٣] في ذيله ويمسي عديماً ويصبح فضيحةً .

وقال عيسى بن مريم (ع) : الهوى رأس كل خطيئة ، والنساء حِبالة الشيطان والخمر داعية كل سوء .

ويروى عن أُم سَلَمَة[٤] أَنها قالت : اشتكت ابنة لي فنبذتُ لها في كوز فدخل عليَّ النبيُّ (ص) وهو يغلي فقال : ما هذا ؟ فقلت : ابنة لي اشتكت فنبذت لها هذا النبيذ فقال : إن الله تبارك وتعالى لم يجعل شفاءكم حراماً .

وقال بعض ٱلعلماء : رخّص الله للمضطرّ في المَيْتة والدم ولحم الخنزير ولم يرخّص في الخمر لمضطرٍ ولا غيره ، وقال رجل من قريش :

---

(١) لم نعثر على ترجمة له .
(٢) الجيب هنا : القميص أو فتحة القميص عند الرأس
(٣) سَلَح : تغوّط .
(٤) احدى زوجات الرسول (ص)

ومن تقرع ٱلكأسُ اللئيمةِ سِنَّهُ فلا بد يوماً أن يسيء ويجهلا
ولم أرَ مشروباً أشد سفاهــةً وأوضعَ للأشراف منها وأخملا

أجمع الناس على أن الخمر المحرَّمة في كتاب الله ، عصير ٱلعنب ، وهو ما غلا وقذف الزبد من عصير ٱلعنب من غير أن تمسّه النار ولا يزال خمراً حتى يصير خلاًّ ، وذلك إذا غلبت عليه الحموضة وفارقته النشوة ، لأن الخمر ليست محرمة ٱلعين كما حُرِّم عين الخنزير ، وإنما حُرّمت لعَرَضٍ دخلها فإذا زايلها ذلك ٱلعَرَض عادت حلالاً كما كانت قبل ٱلغليان حلالاً ، وعينها في كل واحدة قائمة ، وإنمـــا انتقلت أعراضها من حلاوةٍ إلى مرارةٍ ومن مرارةٍ إلى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة إذا أينعت من حموضة إلى حلاوة وٱلعين قائمـة ، وكما ينتقل طعم الماء ، بطول المكث ، فيتغير طعمه وريحـــه وٱلعين قائمة ، وكذلك سبيل المِسْك ، الذي هو دمٌ غليظ حرامٌ ، ثم يجف فيصير طيباً حلالاً[1] .

---

(١) المقصود هنا المسك المأخوذ من دم فأر المسك .

## باب ما جاء في الخمر من الشعر
## مرتباً على حروف المعجم

### - حرف الألف -

قال أبو نواس :

دع عنك لومي فإن اللّوم إغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الداءُ
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسَّها حجرٌ مسَّتهُ سرّاءُ
من كف ذات حِرٍ في زِيّ ذي ذكرٍ ... لها محبّان لوطيٌّ وزناءُ
قامت بإبريقها والليل معتكرٌ ... فلاح من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلت من فم الإبريقِ صافيةً ... كأنما أخذها بالعين إغفاءُ
رقّت عن الماءِ حتى ما يلائمها ... لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ
فلو مزجتَ بها نوراً لمازجها ... حتى تولّدَ أنوار وأضواءُ
دارت على فتية دان الزمان لهم ... فما يصيبهم إلاّ بما شاؤوا

وقال أيضاً :

وكأسٍ كمصباح السماءِ شربتها ... على قبلةٍ أو موعدٍ بلقاءِ
أتت دونها الأيّام حتى كأنّها ... تساقُط نورٍ من فتوق سماءِ

ترى نورها من ظاهر الكأس ساطعاً
عليك ولو غَطَّيتهـــا بغطاءِ
فإن تكن الصهباءُ أودت بتـــالدي
فلم تنسني أكرومتي وحيائي

وقال أيضاً :

يا رب مجلس فتيان نزلت بـــه    والليل ملتحف في ثوب(1) ظلماءِ
يلهو بصافية كالشمس مشرقـــة    تغشى عيونَ نداماها بلألاءِ
كأن قرقرة الإبريق بينهم    رجع(2) المزامير أو تغريد فأفاءِ

وقال أيضاً :

ومدامة سجد الملوك لذكرهـا    جلّت عن التصريـح بالأسمـاءِ
شمطاء تذكر آدماً وزمانـــه    وتخبر الأخبـــار عن حواءِ
والكوبُ يضحك كالغزال مسبحاً    عند الركوع بلثغة الفأفاءِ(3)
وكأن أقداح الرحيق إذا جرت،    جنحَ الظلام، كواكبُ الجوزاءِ

---

(١) وردت في الأصل : بيث ، والتصحيح من الديوان (ص ٧٠٠ ط مصر)
(٢) وردت هذه الكلمة مكورة ، كما ورد في الديوان : ترجيع بدلاً من تغريد ( ص ٧٠٠ )
(٣) مطلع هذه الأبيات في الديوان ( ص ٧٠٤ ط مصر ) :
لا تبك بعد تفرق الخلطاء    واكسر بمائك سَوْرة الصهباء

وقال الحسن[٣] بن وكيع :

هيفاء تبدي طُرَّةً في غُرَّةٍ ... كسواد غدرٍ في بياض وفاء

بذؤابتين على الغلالة حاكتا ... ألِفَيْنِ وسط صحيفةٍ بيضاء

وافت بكأس الراح تحمل نارَها ... تحت الظلام براحةٍ من ماءِ

راح حكت بحبابها شمس الضحى ... قد قُلِّدت بكواكب الجوزاء

وقال أيضاً :

قم هاتِها مشمولةً ... تسرع في ثلم الحجا

تحكمُ في الهمِّ كما ... يحكم في الصبِّ الهوى

كأنها أهدت لها ... خلعتها شمس الضحى

كأنها في كأسِها ... ذوب عقيق قد جرى

ألذّ من عافيةٍ ... وافت على طول الضنى

وموعد طال على ... وعد حبيب فوفي

تسعى بها وافرة الأرداف هيفاء الحشا

كأنما قرونها ... تعشق ما تحوي البُرى[١]

---

(١) الحسن بن وكيع شاعر مجوّد توفي ( ٠٠ — ٣٩٣ هـ ) ووكيع لقب جده أبي بكر محمد بن خلف ، ومعناها الشديد المتين .

(٢) البُرى ( بالضم ) جمع بُرَة : الحلقة وبالفتح : التراب ( البَرى )

وقال صريع[1] :

خطبنا إلى الدهقانِ بعضَ بناتِهِ فزوجنا منهنَّ في خِدرها ٱلْكبرى
وما زال يغلي مهرَها ويزيده إلى أن بلغنا فيه غايته ٱلْقصوى
فتاة أبوها الماءُ وٱلْكرم أُمُّها وحاضِنها حرُّ الهجير إذا يُحمى

وقال ابن المعتز :

وكأْسٍ حِيريَّةٍ شكَّت بمبزلها أَحشاء مُشعَرَةٍ بالقار كلفاء[2]
أَجرى ٱلْفرات إليها من سلاسله نهراً تمشى على أَحشاءِ مَيثاءِ[3]
يسقيكها خَنِثُ الأَعطاف ذو هَيَفٍ
كأَنَّ أَلحاظَهُ أَفرقْنَ من داءِ[4]
لها شعاع على كفَّيه ملتهب كأَن أَطرافَهُ عُلَّت بحنَّاءِ[5]
كأنَّه صبَّ سلسال المزاج على سبيكةٍ من بنات التِّبر صفراء

وقال أيضاً :

---

(١) هو صريع الغواني مسلم بن الوليد الشاعر العباسي المعروف .

(٢) حيرّية : نسبة إلى الحيرة .

(٣) الميثاء : الأرض السهل ، جمعها : ميث

(٤) افرقن : خِفن ، من الفرَق وهو الخوف والخنث :الليّن .

(٥) عُلّت : سقيت من شرب العَلَل ، والحناء هو الخضاب المعروف .

داوِ الهمومَ بقهوةٍ عـذراء وامزج بنار الراح نور الماءِ[1]
لم يترك منها تقادمُ عهدِهــا في الدّنّ غير حشاشةٍ صفراءِ
بُزِلَتْ كمثل سبيكةٍ قد أُفرِغَتْ أو حيةٍ وثبت من الرمضاءِ[2]
واستبدلت من طينةٍ مختومــةٍ تفاحةً في رأسِ كُلِّ إنـاءِ

وقال ابن المعتز :

رب يومٍ عامرٍ ٱلكأس ظَلْنا نقرع ٱلقهوة فيـــه بماء
في دجى الليل وطيِّ الحواشي مدنف الريح قصير ٱلبقــاء
أسقط الأقطـــار حتى تثنّى النَّور وابتل جنـــاح الهواء
زمن مـــدَّ لنـــا في نعيم في صباحٍ غافلٍ ومســـاءِ

وقال دعبل :

شفاءٌ ما ليس له شفـاءُ
عذراء تختال بهـا عذراء
حتى إذا ما كُشف ٱلغطاءُ
وملكت أحلامَنا الصهباءُ
وخطب الريحَ إلينا الماءُ

---

(١) في الأصل : غور الماء ، والتصحيح من الديوان ( ص ٢٠٦ ط بيروت)
(٢) الرمضاء : شدة الحرّ .

جرى لنا الدهرُ بما نشاءُ

وقال آخر :

مُرْ لي على رغم الحسود بقهوةٍ　　بكرٍ ربيبة حانةٍ عـــذراءِ
موجٌ من الذهب المذاب تضمُّه　　كأسٌ كقشرِ الدُّرَّةِ ٱلبيضاءِ

وقال ٱلبحتري[1] :

إشرب على زهر الرِّياض يشوبه　　زهر الخدود وزهرة الصهباءِ
من قهوةٍ تُنسي الهمومَ وتبعث الشـــوق الذي قد ضلَّ في الأَحشاءِ
يُخفي الزجاجةَ لونها فكأَنها　　في ٱلكف قائمة بغير إناءِ
ولهـــا نسيم كالرياض تنفَّست　　في أَوجه الأَرواح والأَنداءِ
وحبابُها مثل الدموع تردَّدت　　في صحن خدِّ ٱلكاعب الحسناءِ
يسقيكها رشأٌ يكاد يزيدها　　سكراً بفترةِ مقلةٍ حوراءِ
يسعى بها وبمثلها من طرفِـــهِ　　عوداً وإبداءً على الندمـــاءِ

وقال ابن المعتز :

---

(١) هو الشاعر الكبير أبو عبادة البحتري شاعر المتوكل ، ومطلع القصيدة
( زعم الغراب مُنَبِّىءُ الأنباء　　أن الأحبة آذنوا بتناء ) .
الديوان ص ٧٤٤ ط . بيروت والأبيات : الثاني والثالث والرابع ، واردة في
ديوان ابن المعتز ( ص ٢٠٧ ط بيروت ) مع أبيات مطلعها :
( هجم الشتاء ونحن في البيداء　　والقطرُ بلَّ الأرض بالانواءِ )

ملكته السلافة العذراء        فلها ودُّ قلبه والصفاءُ
روح دنٍّ لها من الكأس جسمٌ        هي فيه كالنار وهو هواءُ
فكأنَّ النديم يلثُمُ منها        كوكباً كفُّهُ عليه سماءُ
وكأن[1] الحباب إذ مزجوها        وردة فوق درَّةٍ بيضاءُ

وقال :

مررت بكرمةٍ جذبت ردائي        سُقيتِ الغيثَ جاذبَةَ الرِّداء
فقالت : لِمْ مررتَ ولم تُسَلِّمْ        وقد روِيَت عروقُك من دمائي

وقال الخليع[2] :

فضَّت خواتمها والصبحُ منتبهٌ        عن مثل رقرقةٍ في جفن مَرْهاءِ[3]
تمازج الروح في أقصى مداخِلِها        كما تَمازَجُ أَضواءٌ بأضواء

---

(١) في الأصل : المدام ، والتصحيح من الديوان (ص ٢٠٦ ط بيروت) وفي الديوان (ج ٣ ص ٥ استانبول) البيت الثالث هو الرابع هنا .

(٢) هو الحسين بن الضحاك الشاعر العباسي المعروف .

(٣) الرقرقة : دوران الدمع في العين، والرقراق كل شي له تلألؤ وبصيص والمرهاء : العين الخالية من الكحل ، والمُرْهَة : البياض لا يخالط غيره ، والفعل : مَرِه يمره مَرَهاً . وقد نسى الناسخ كلمة « رقرقة » فأثبتها إلى جانب الأبيات .

كأنما هي إذ صُبَّ المزاج بهـا ... سَلخ تجلّلها عن بطن رقشـاء[1]

وقال الصنوبري :

قم فاسقني كأساً كأنَّ حبابَها ... طـــلٌ أَحاط بوردة حمراءِ

والنجم في أُفق السماء كأنـه ... عين تخالِسُ أَعين الرقبـــاءِ

وقال دعبل[2] بن عليّ :

شربت وصحبتي يومـاً بغمرٍ ... شراباً كانـــ من لطفٍ هواءَ

وزَنَّا ٱلكأسَ فارغـةً وملأَى ... فكان الوزن بينهما ســـواءَ

## حرف البـــاء

قال أَبو نواس :

أَعاذِلَ أَعتبت الإمام وأعتبا ... وأَعربت عمّا في الضمير وأَعربا

وقلت لساقينا أَجزها فلم يكن ... ليأْبى أَمـــير المؤمنين وأشربا

فجوّزها عني عُقاراً ترى لهـــا ... إلى الشرف الأَعلى شعاعاً مطنبا

إذا عبَّ فيها شارب ٱلقوم خلته ... يقبل في داجٍ من الليل كوكبـا

(١) السلخ : هو جلد الحيّة المنقط وهي الرقشاء ، وفي الأصل كانت : صلخ ( بالصاد ) وورد البيت في ( نديم الخلفاء ) سلسلة اقرأ : مصر : عبد الستار فراج ( ص ٥٣ ) كما يلي :

كأن تأليف ماحاك المزاج لها ... سلخ تجللّها عن ظهر رقشاء

(٢) هو دعبل بن علي الخزاعي الشاعر العباسي الهجاء .

ترى حيثما كانت من ٱلبيت مشرقاً ... وما لم تكن فيه من ٱلبيت مغربا

يطوف بها ساقٍ أغنّ ترى له ... على مستدار الخدّ صُدغاً معقربا

سقاهم ومنّاني بعينيه قُبلةً ... فكانت إلى قلبي ألذّ وأعجبا

وقال :

ساعٍ بكاسٍ إلى ناشٍ على طرب ... كلاهما عجبٌ في منظرٍ عجبِ

قامت تريني وجنح الليل منسدلٌ ... صبحاً تولّدَ بين الماء والعنب

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباءُ درٍّ على أرض من الذهب

وقال :

قُطْرُبلٌ[1] مربعي ، ولي بقُرى ٱلكرخ مصيفٌ ، وأُمّيَ ٱلعنب

ترضعني درّها وتلحفني ... بظلها والهجير يلتهب

إذا ثنته ٱلغصون جلّلني ... فينانُ ما في أديمه جَوَبُ[2]

تُرنُّ في مأتم حمائمُهُ ... كما تُرِنُّ ٱلفواقدُ السُّلُبُ[3]

يهبّ شوقي وشوقهنّ معاً ... كأنما يستخفّنا الطّربُ

---

(١) قطر بل : موقع بالعراق .

(٢) الجَوَب : جمع جوبة ، وهي الفجوة .

(٣) ترنّ : من الأرنان وهو البكاء ، والفواقد جمع فاقد وهي المرأة التي مات زوجها أو ولدها ، وكذلك السُّلُب ، ومفردها سالب .

فقمت أَحبو إلى الرضاع كما تحامَلَ الطفل مسّـــهُ السَّغَبُ
حتى تخيرتُ بنتَ دسكرةٍ قد عجمتها السنون والحِقَبُ
هتكت عنها والليلُ معتكر مهلهَلَ النسج مـــا له هُدُبُ
من نسج خرقاء ما تُشَدُّ لها آخِيـّةٌ في الثرى ولا طُنُبُ[1]
ثم توجّأتُ خصرها بشبـــا الأشفى فجاءت كأنها لهب[2]
أقول لما[3] تحاكيا شبهاً أيّهـــما للتشـــابه الذهب
هما سواءٌ وفرقُ بينهمـــا أنّهما جامدٌ ومنسكبُ
ملْسٌ وأمثالهـــا محفّرةٌ صُورَّ فيها ألْقسوسُ والصُّلُبُ
يتلونَ إنجيلهم وفوقَهُمُ سماءُ خمرٍ نجومُهـــا الحَبَبُ
كأنه لؤلؤٌ تبعـــثِرُه أيدي عذارى أفضى بها اللَّعبُ

وقال أيضاً :

أيا باكيَ الأطلال غيّرها ألْبِلَى بكيتَ بعين لا يجف لها غَرْبُ
أتنعت داراً قد عفت وتغيرَت فإني لِما سالمت من نعتِها حربُ

---

(١) الآخيّة الأخيّة ، جمعها أواخي ، وهي الطُنُب .

(٢) توجأت ، ضربت أو ثقبت ، وشبا الأشفى : رأس المِثقب .

(٣) في الأصل : حكيتها والتصحيح من الديوان ( ص ٥ ط مصر )

وندمان صدقٍ باكر الراح سُحْرَةً     فأضحى ومامنه اللسان ولا القلب[١]

فأنبهته كيما يفيق فـلم يُفِقْ

إلى أن رأيت الشمسَ قد حازها الغرب[٢]

فقام يخـال الشمس لمَّا ترَحَّلت

فنادى : صبوحاً ، وهي قد قربت تخبو[٣]

فناولتُه كأساً جلت عن فؤاده     وناولته أخرى فثـاب له لبُّ

إذا ارتعشت يمناه بالكأس رقّصت

بهـا ساعة حتى يسكِّنَها الشُّربُ

وقال ابن وكيع[٤] :

ماذا انتظارك باللذات والطَّربِ     قل للسقاة صِلوا الأقداح بالنُّجُبِ

وأفرغوا الماءَ في راحٍ معتّقةٍ     ما أحسَنَ الفضةَ البيضاءَ في الذهبِ

آخر :

---

(١) في الأصل ( صرف ) بدلاً من صدق .

(٢) في الأصل « جازها » بدلاً من حازها .

(٣) في الأصل : « كذبت » بدلاً من : قربت والتصحيح من الديوان ( ص ١٠ ط مصر )

(٤) سبقت ترجمته .

أَديرا عليَّ كؤوسَ المُدام يَدُرْ فلكُ اللهو [ثمَّ] (١) الطَّرَبْ
أَمـا تريانِ نجوم السماء تلوح لنـا في سواد الْغَهَب (٢)
كأَنَّ الدُّجى فرسٌ أَدهمٌ وأَنجمـه لَبَبٌ من ذهب

وقال آخر :

لا تَدَع عُمْرَكَ يمضي باطـلاً لست تعتـاض بعُمرٍ إن ذَهَب
ليس من عمرك يومٌ [لم] (٣) تُقِمْ فيه سوقـاً للملاهي والطرب

وقال آخر :

لا ووعد اللحظ بالوصـل على رغم الرقيبِ
واختلاس الْقُبَل الحلوةِ (٤) من خـدِّ الحبيبِ
وسماعٍ مستطابٍ جـاءَ في لفظ مصيبِ
مـا (٥) سوى الراح لداءِ الهم عندي من طبيبِ

---

(١) في الأصل ( و ) ولا يستقيم معها البيت وزنا .
وقد تكون الكلمة الساقطة : بعد ، أو إثر .

(٢) الغَهَب : مصدر غَهِب يَغْهَب : غفل عنه ونسيه ، واغتهب : سار في الغهب ، ويقال : أصاب صيداً غَهَباً : أي غفلة بلا تعمدٍ . ( محيط المحيط )

(٣) سقطت الكلمة داخل القوس من الأصل .

(٤) في الأصل ( في الحلوة ) وبها ينكسر البيت

(٥) في الأصل : ها ، ولا محل لها هنا .

وقال ابن الرومي :

طربت إلى ريحانة الأنف والقلبِ وأعمالِها[1] بين العوازفِ والشَّربِ
فلا عيش إلاَّ بين أكواب قهوةٍ توارثها عقبٌ من الفرسِ عن عَقْبِ
تأنت أكفُّ القاطفين قِطافَها فسالت بلا عصرٍ ودرَّت بلا عصْبِ[2]
أطافت بها الأيام حتى كأنها حُشاشَةُ نفسٍ شارفت[3] منقضى نحب
لها منظر في العين يشهد حُسنُهُ على مخبرٍ يُهدي السُّرورَ إلى القلبِ
تردُّ صفـاء العيش مثل صفائهـا
وتكشِفُ عن ذي الكرب غاشيةَ الكَرْبِ
فلو رُفِعتْ في رأسِ علياء لاهتدى
بكوكبها السارون في الشرقِ والغربِ
غنيٌّ عن الرَّيحانِ مجلسُ شُربِها
بنشرٍ كنشرِ المِسْكِ في مُحتَوَى نَهْبِ[4]

---

(١) أعمالها : ماتحدثه من طرب والعوازف جمع عازفة . الديوان : ( صفحة ٢٣٧ جزء ١ تحقيق سليم ) .

(٢) أي صبر عليها القاطفون حتى نضجت . والعَصب : الخبط ، وفي الأصل غصب ( بالغين ) .

(٣) في الأصل : سارقت : والقصد أنها قاربت انقضاء الأجل .

(٤) النشر الرائحة : ومحتوى نهب : الدّن الذي تنهب منه .

ولم ترَ مرموقاً إلى النفس مثلَها يُشَمُّ فيُلقى بالعبوس وبالقَطْبِ[1]
لها مَكرَعٌ سهلٌ[2] يُخبِّر أنَّها ذَلولٌ وفيها سورةُ الجامح الصعبِ
وكم مثلها من بنت كرمٍ جلوتها على كل خِرقٍ[3] ماجد الجدِّ من صحبي
له خُلُقٌ عذب المذاقِ ولن ترى مزاج كئوس الرَّاح كالخُلُق العذبِ
بمونقةِ الرُّوَّاد ، حُوٍّ تِلاعُها تُراعي بها الأُدمانُ آمنةَ السِّربِ[4]
صَففنا أباريق اللُّجَيْنِ حيالَها فمثَّلنَ سِرباً مُشرئبّاً[5] إلى سِربِ
تظلُّ تُرانيها الظبـاءُ تخالُها ظباءً ، وتدنو فهي منا على قُربِ[6]

وقال آخر :

ما زلت أَشربُها سُلافاً قرقفاً والصبح دُرِّيُّ الغِلالَةِ أَشْهَبُ

---

(١) القطب : التقطيب والعبوس اشارة إلى مايبدو على شاربها حين يأخذ الجرعة منها .

(٢) في الأصل : منهلٌ ، وهو خطأ .

(٣) الخِرق ( بالكسر ) الفتى الحسن الخُلُق .

(٤) مونقة الروّاد : معجبة الطلاّب ، وحُوٌّ : جمع حواء وهي السوداء الضاربة إلى الخضرة والتلاع : جمع تلعة وهي المرتفع من الأرض ، والأُدمان : جمع أدماء ، الظبية البيضاء ، والسَّرب بالفتح : الابل والماشية وهي أيضاً الوجهة والمصدر والسِّرب ( بالكسر ) القطيع من الظباء .

(٥) في الأصل : مسرباً . ولامعنى لها

(٦) تُوانيها الظباءُ : تُراني : ترنو أى تنظر ، والتصحيح من الديوان ( جزء ١ ط مصر ) ( تحقيق محمد شريف سليم )

حتى نظرت إلى ٱلكواكب قددنت ... في جوِّها ، والليل داجٍ غَيْهبُ
فكأن جنح الليل طِرفٌ[1] أدهمٌ ... وكأنَّ أنجمه لجامٌ مُذهَبُ

وقال :

أتى ٱلبدرُ يحمل تحت الدجى ... مُشَعْشَعَةَ اللَّونِ كالكوكبِ
تميت ٱلقنوطَ ، وتُحيي الرجاء ... وتُهدي الشبابَ إلى الأشيَبِ
وتصالح ما بين شرَّابها ... وبين زمانِهم المُذنبِ
أَسَرُّ من المُلكِ بعدَ الخمولِ ... ومن طلعةِ الوَلَدِ المُنجبِ

وقال :

خليليَّ لا ترقبا مأثماً ... فعُمر المُراقِبِ لا يُحسَبُ
وهُبّا إلى شرب مشمولةٍ ... يتوب لها الزمن المذنب
بكَفَّيْ أغرَّ ترى خدَّه ... إلى الراح في صبغها يُنسَبُ
إذا اجتمعا اشتبها للنديم ... فلم يدرِ أيَّهما يشرب[2]

وقال :

وشمس راحٍ يديرها قمرٌ ... شاهده فتنةٌ وغائبه

---

(١) الطِرف : الجواد الكريم .
(٢) في هذه القطعة بيت ثالث نسخ خطأً وكأنه مزيج من البيتين وقد صرف النظر عنه لأنه زيادة ظاهرة .

أَقبَلَ في كفِّهِ مشَعْشعةً  عائبها كاذب وعائبُهْ
تحت ظلامٍ كأنَّما نَفَضَت  عليه من صبغِها ذوائبُهْ

وقال كُشَاجم[1] :

كأنما الرَّاووقُ وانتصابُهْ  خرطوم فيل سقطت أنيابُهْ
طفنا به وكلّنا يهابُهْ  وهو كطيرٍ مِتأقٍ[2] إهابُهْ
مُخَضَّبٌ وحبذا خضابُهْ  مجَّ رحيقاً غدَقاً سَحابه
فالبيت منه عَبِقٌ ترابُهْ  سال براحٍ قرقفٍ لعابُهْ
رُضابُ من أَعشقُهُ رُضابُهْ  من لم يَرُق بمثله شَرابُهْ
لم يدر كيف ٱلعيش واكتسابُهْ

وقال أَيضاً :

إذا ما اصطبحت وعندي ٱلكبابُ  وكان الطَّباهِجُ من جانب
وكانت رَياحيننا غضَّةً  وصفراء من صنعة الرَّاهب
فليس الخليفة في ملكه  بأنعَمَ مني ومن صاحبي

(١) هو أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بـ « كشاجم » المتوفى سنة /٣٣٠/ هو الأبيات موجودة في الديوان مع اختلاف كبير عما ورد في الأصل ( ص ١٥ ط بيروت ) .

(٢) المِتأَق : الممتلىء ، والممتلىء غضباً أو حزناً ، والتّئِق مثله .

وقال ابن المعتز :

قم فاسقني [قهوة][1] عروس دساكير عليها طوقٌ من الذهب

وصبَّ في ٱلكأس من أبارقنا مَاءين من فضــةٍ ومن ذهب

في مجلسٍ غاب عنه عــاذله نطرد عنــه الهموم بالطرب

كم من عناقٍ لنا ومن قُبَلٍ مختلسات حــذارَ مرتقب

نقرَ ٱلعصافير وهي خائفةٌ من النواطير، يانِــعَ الرُّطب

والزقّ في روضة، تسيل دماً أوداجـه ، جاثياً على الرُّكَب

وقال التميمي[2] :

لكأسُ المدام بمــاء ٱلغمام في مجلسٍ مُونِقٍ معجبِ

أسَرُّ إلى ٱلقلبِ من مِقْنبٍ يجرُّ المنــايا إلى مِقْنَبِ[3]

ألم تَرَ أَنْ فصول الزمان يلعَبْنَ بالحُوّلِ ٱلقُلَّبِ[4]

---

(١) زيادة لأجل الوزن . والتصحيح من الديوان ( ج ٣ ص ١٠ استانبول) وفيه اختلاف بترتيب الأبيات .

(٢) لعله عطارد بن حاجب التميمي ( ٠٠ — ٢٠ ھ ) ، ونرجح أنه التيمي ، وهو عبد الله بن أيوب أحد شعراء الدولة العباسية زمن المأمون (٠٠—٢٠٩ھ) أو الوضاح بن محمد التيمي ( زهر الآداب ص ٥١٩ ) .

(٣) الحُوَّل القُلَّب ، المحتال البصير بالأمور .

(٤) المقنب من الخيل مابين ٣٠ – ٤٠ أو ٣٠٠ والمقانب : الذئاب .

وقال الرّقاشي(١) :

إذا ما الماءُ أمكنني ... وصفوُ سلافة ٱلعنَبِ
صببتُ ٱلفضة ٱلبيضا ... ءَ فوق قراضة الذَّهب
فأسبكُ منهما طرباً ... فزرْني تلفِ ذَا طربِ
تجــد عندي مساعَدةً ... وما أحببتَ من أَدَب

وقال عكاشة(٦) ٱلعَمِّي :

يا ليلةً جمعت لنا أحبابنا ... لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نُسقَّاها شمولاً قرقفاً ... تَدَعُ الصحيحَ بعقلِهِ مُرتابا
من كفِّ جاريةٍ كأنَّ بنانها ... من فضةٍ قد طُوِّقت عُنَّابا
وكأنَّ يمناها إذا نطقت بها ... تُلقي على يدِها ٱليسارِ حِسابا

وقال الأمير تميم(١) :

إشربْ فإنَّ الزمانَ غضٌّ ... وصرفُهُ ليِّنُ الجنـــابِ
من قهوةٍ مُزَّةٍ كُمَيْتٍ ... تُذكرني غرَّةَ الشَّبـاب
أرقَّ من أدمع التصـابي ... ولمعةِ الآل والسّرابِ

---

(٥) شاعر ماجن هاجي أبا نواس والأبيات وردت سابقاً .
(٦) شاعر توفي عام ١٧٥ هـ اشتهر بحب امرأة اسمها نعيم .
(١) هو الأمير تميم بن المعز الفاطمي الشاعر المعروف .

صاغ لها النسجُ حين شُجَّت ... نطاقَ درٌّ من الحَبابِ
كأنَّ في كأسِها صباحاً ... والليل محلولك الثيابِ
يسعى بها ساحِرُ المآقي ... لا يُمزُج الوصلَ بالعتاب
كأنها لونُ وجنتيهِ ... وطيب ألفاظه العذابِ[1]

وقال أيضاً :

يا مهملَ العيش إن الدهر ذو نُوَبٍ ... جمّ الحوادث صعبٌ غير منجذب
كم من مؤخّر أمرٍ ، حين يمكِنُهُ ... إلى غدٍ ، وغد في قبضة الكذب
فاستنهضِ العيش بالصهباء مُعمِلةً ... وافرِ الهموم بسيف اللهو واللعب
سلافة ورثتها عاد[2] عن إرَمٍ ... كانت ذخيرة كسرى عن أبٍ فأبٍ[3]
في جوف أكلف قد طال الوقوف به
لا يشتكي الساق من لينٍ ولا وصب
وانظر إلى الكأس في كفّ المدير لها
كفضةٍ حملت ذوباً من الذهبِ

---

(١) وردت في الأصل « العتاب » ولا معنى لها هنا ثم انها مكررة في القافية السابقة .

(٢) عاد وارَم ، عاد ، قبيلة قديمة عربية ، وإرم بلدة قديمة ورد ذكرها في القرآن الكريم وقد جاءت في الأصل : إدم بالدال وهو خطأ .

(٣) الصفحة المنتهية بهذا البيت وردت مكررة في الأصل .

وقال صريع[1] :

وقهوةٍ من بنات ٱلْكرم قلّدها طوقاً من الدُّرّ في كاساتها الحَبَبُ
حمراء إن برزت، صفراء إن مزجت كأنّ[2] فيها شرارَ النارِ تلتهبُ
مُحمرّةٌ كفُّ ساقيها بحُمرتها كأنما هو بالفرصاد مُختضَبُ

وقال ابن المعتز :

نبّهتُ ندماني فهبّا طَرَباً إلى كأسي وأبّا[3]
نشوانَ يحكي ميلُهُ غصناً من الرَّيحان رطبا
ما زال يصرعُهُ ٱلْكرى وأذبُّ عنه النومَ ذبّا
وسقيته كأساً على مضَضِ الْخمار فما تأبّى
والليلُ مشمَطٌ[4] الذُّرا والصبح زاد[5] صِباً وشبّا

---

(١) هو مسلم بن الوليد، صريع الغواني، الشاعر العباسي المعروف .

(٢) في الأصل ظبي سقاك والتصحيح من الديوان (ص ٢٢٦ ط دار المعارف مصر) .

(٣) أبّا : تهيّأ وأبّ الشيء : حرّكه وأبّ الى وطنه : اشتاق . وفي الديوان : لبّى .

(٤) الأشمط ذو الشمط أو من خالط بياض رأسه سواد واشمّط : شاب . قال بشار : يخاطب الوزير : أحمد بن أبي دواد :

طال الثواء على تنظُّر حاجةٍ شَمِطتْ لديك فمن لها بخضاب

(٥) في الأصل : ( والصبح حين حبا وشبّا ) والتصحيح من الديوان (ص ٢١٠ ط بيروت)

وقال أيضاً :

يا من يفندني في اللهو والطرب خذ ماتراه ودع لومي فحسبك بي
وقد يباكرني ٱلساقي فأشربها راحاً تريح من الأحزان وٱلكُرَب
فسبّحَ ٱلقومُ لمّا أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نارٍ من ٱلعِنَبِ
لم يُبقِ منها البِلى شيئاً سوى شبحٍ يقيمُهُ[1] الظنُّ بين الصدقِ وٱلكَذِب

وقال أيضاً :

سقتنِيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرها شبيهةَ خدّيها بغير رقيب
فأَمسيتُ في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمرٍ وخدِّ حبيب

وله :

قهوةٌ زُوِّجتْ بماءِ سحابِ فكسا وجهَهَا نقابَ حَبابِ
مثل نسج الدّروع أو مثل واواتٍ[2] تدانت أشكالها في كتاب
فتراها وكأْسُها مثل شمسٍ طَلَعَت في مُلاءةٍ من شرابِ

وله :

وبكرٌ مَجُوسيّةٌ عليها قِناعُ الحَبَبْ

(١) يقيمه الظن ، جاءت في الأصل : بحمله الرسم ، وبها لا يستقيم الوزن ولا المعنى ( الديوان ص ٢١٠ ط بيروت )

(٢) جمع ( واو ) وهو الحرف المعروف .

صفت من قذاها كما ... يُنقَّى أديمُ الذهبْ
وطال زمانٌ بها ... ودارت عليها الحِقَب
يطوف بها شادنٌ ... مليح الرضى والغضب[1]

وقال أيضاً :

وصفراء باكرتُها والنُّجومُ خافقة كفؤاد يُحِبّ[2]
كأنَّ الحبابَ إذا صُفِّقَتْ ... سموطٌ من الدرِّ فوق الحبب

وقال أيضاً :

وساقٍ إذا ما الخوف أطلَقَ لحظَهُ ... فلا بدّ أن يلقى بتسليمه صَبّا
يطوف بإبريقٍ علينا مُفَدَّمٍ[3] ... فيسكب في أقداحنا ذهباً رطبا

وقال الصنوبري :

ومجلسٍ لا ترى فيمن يطوف به ... إلاّ فتىً صيغ من ظَرفٍ ومن أدب
نلهو بعذراء لا تُفْتَضُّ عُذرتُها ... إلاّ بكف الذي يحويه من نشب

---

(١) أول القصيدة في الديوان ( ص ٢١٠ ط بيروت ) : ( دعوا مغرماً بالطرب ) .

(٢) قد تكون أيضاً : يجب « بالجيم » من الوجيب ، وهو الخفقان ، والفعل : وجب يجب .

(٣) المُفَدَّم : هو الذي وضع على فمه الفدام ، وهو شبيه بالمصفاة ، أو ما يُسدّ به .

بكف ساقٍ كأنَّ ٱلكأْسَ في يده جسمٌ من النور أو روحٌ من الحَبَبِ

كأنما الماء لما سال من يده في كأسها ، فضةٌ سالت على ذهب

ناهيك من فضةٍ تجري على ذهب نور من المـاء في نارٍ من ٱلْعنب[1]

تخال هذا وذا في ٱلكأْسِ، إذ جمعا، مـاءَ اللُّجَيْنِ ، على ماء من الذهب

وقال الأمير تميم بن المعز :

وراحٍ بزلنا دنَّها فتفجرت بأحمر قانٍ مثل مـــا سطع اللَّهَبْ

فلما شربناها طربنا كأننا شربنا السرور المحض واللهو والطرب

كأن كئوس الشّرب وهي دوائرٌ

قطائع مـــاء جامد يحمل اللّهب

يمدُّ بها كفا خضيباً مديرُهـا وليس بشيء غير حِنّائها اختضب

فبتنا نُسَقّى الشمسَ ، والليل راكدٌ

ونقرب[2] من بدر السماء وما اقترب

كأنَّ الثريا تحت حالكِ ليلِها مداهِنُ بلّورٍ على الأُفقِ تضطرِب

---

(١) هذا الشطر ورد في أبيات ابن ألمعتز الواردة في الصفحة ٥٣١ .

(٢) في الأصل « نقذف » وهي نقرب في الديوان ( ص ٦٢ ط دار الكتب مصر ) .

آخر :

قم يا غلام فهاتها مشمولةً ذهبيـــة تنفي الهموم فتذهب
وأَدِرِ علينا في الزجاجة قهوةً حمراء شمس شعاعها لا تغرُبُ
فأدر بها لينَ[١] الزمان فإنه زمنٌ على أبنائـــه يتقلب

وقال آخر :

ألكأس قطبُ السرور والطربِ فاحظَ بها قبل حادث النُّوَبِ
أما ترى الليل كيف تفضحه راياتُ صبح مبيضَّة العَذَبِ[٢]
كراهب[٣] حنَّ للدجى طرباً يَشُقُّ جلبابـــه من الطرب

وقال آخر :

يوم سعدٍ قد أَطرق الدهر عنه حاسداً لي[٤]، وما رأته الخطوبُ
فيـــه ما يشتهي نديم وريحانٌ وراح وقينة وحبيبُ
ولنا موعد إذا هدأَ النُّوّام عنّـا والليل منـــا قريبُ

وقال الصنوبري :

يومٌ ذيولُ سحبِـــه على الثرى منسحبة
بزرقـــةٍ سافرةٍ وشمســه منتقبـــة

---

(١) كذا .
(٢) العَذَب : جمع عذَبة وهي الطرف من الغصن أو غيره .
(٣) في الأصل : كواكب .
(٤) في الأصل : إليّ ، وهو تصحيف مخلّ بالوزن .

والرعدُ في أرجائه ذو ألسُنٍ مصطخبة
أما ترى سمـاءه ضاحكةً منتحبة
نشربُها عذراء قد قامت بحقِّ الشَّربة
كأنما الراحات من شعاعها مختضبة
متى سكبناها تقلْ عقيقةٌ منسكبة
في مجلسٍ أطنابُهُ على ٱلْعلى مُطنَّبة
بين رياضٍ كلُّها في حُلَلٍ مكتَّبة[1]
فروضة مشرقـةٌ وروضة ملتهبة
تذهب فيها ٱلْعين في مثل الحُلى المُذهَّبة
أعذِبْ به يوماً مضتْ ساعاته المستعذبة
كلحظة مخلوسـةٍ وقبلةٍ مُستلَبة

قال ابن المعتز :

وإلفُ ساعاتٍ دعاني دعوةً والصبحُ بالليل ٱلْبهيم منتقبْ
قال أسبُقِ الصبحَ بها نوريَّةً كالصبح إلاَّ أنها من ٱلْعِنَبْ
مقتولةٌ قتـالَةٌ مغلوبـةٌ غلاَّبةٌ جرّدَها مرّ الحِقَب

(١) مكتّبة : مخيطة ، أو مجمّعة .

وقال أيضاً :

عاد الزمان بمن نحبُّ فأعتبا | يا صاحبيَّ فسقّياني واشربا
من قهوةٍ ما خامرت ذا لوعةٍ | إلاَّ تعرَّض للحقوف تصوُّبا[1]
قام الغلامُ يديرها من كفِّهِ | فحسبت بدرَ التمِّ يحمل كوكبا

وقال الأعشى :

وكأسٍ كلون التبر باكرتُ شُربَها | بفتيان صدقٍ والنواقيس تُضرَبُ
سلافٌ كلون الزعفران وعندمٌ | تصفّق في راووقها حين تقطُبُ
لهـا أرَجٌ في البيت عالٍ كأنَّما | أَلَمَّ بنا من بحر «دارين»[2] أركُب[3]

وقال ابن المعتز :

وحلوُ الدلالِ مليح الغضب | يشوب مواعيده بالكذبْ
سقاني وقد سُلَّ سيف الصباحِ | والليل من خوفه قد هرب
عقاراً إذا مزجتها السُقـاةُ | ألبسها الماءُ تاج الحبَب
فكم فضـةٍ فضَّها في سرورٍ | هنـاك ومن ذهب قد ذهب
فتصلِحُ بيني وبين الزمانِ | وتُبـدِلني بالهموم الطرَبْ

---

(١) كذا في الاصل : والحقوف مصدر : حقف ومعناها : انحنى وتثنّى في نومه . وحقفَ الشيءُ : اعوجَّ ، فهو حاقف .

(٢) اسم مكان من الجزيرة العربية .

(٣) الأركُب : جمع ركْب : وهو جماعة الخيل أو الإبل .

لدى مجلسٍ أَرْضُهُ نرجسٌ　　وأَوتار عيـــدانه تصطخِبْ
وحيطـانُهُ بِخوطٍ[1] كافورةٍ　　وأَعــلاه من ذهب يلتهب

وقال آخر :

ومـا بقيت من اللذات إلاَّ　　محادَثةُ الرجال على الشَّراب
ولَثْمُكَ وجنَتَيْ قمرٍ منـيرٍ　　يجول بوجهه مـاءُ الشباب

ابن المعتز[2] :

سعى إلى الدَّنِّ بالمبزال ينقُرُه　　ساقٍ توشَّح بالمنديل حين وَثَبْ
لما وجاها[3] بدت صفراء فاقعةً　　كأنما قدَّ سَيْراً من أَديم ذَهَب

وقـــال :

أَلا فاسقنيها قد نعى الليلَ ديكُه　　وعُرِّي[4] ثوبُ الأُفق فهو سليبُ
وقد لاح للساري «سهيلٌ» كأَنه　　على كل نجمٍ في الســماءِ رقيبُ

وقال أَيضاً :

وكأَن الراح لمّا مُزِجت　　حُلِّيَت بعـد عقيق ذهبا

---

(١) الخوط : اللبن يخرج من ضرع الدابة ، مصدر خَوَّطَ : العود قشره ، والشجرة : حتَّ الورق .
(٢) التزمنا شكل العناوين الواردة في الأصل .
(٣) أصلها وَجأَ : أي ثقب .
(٤) في الديوان ( ص ٢١٢ بيروت ) أغرى .

وتخال الظبيَ إذ طاف بهـا بعد أن أعطاكها مختضبا
مزجوهـا قهوةً مُحمرّةً فأثار الماءُ فيها حَبَبا
مرحباً بالبدر لمـا حَمَلت كفه شمساً بليل مرحبا

آخر :

ادنُ من الدنِّ بي[1] فِداكَ أبي واشرب وهاتِ الكبير وانتخبِ
أما ترى الطلَّ كيف يلمع في عيونِ نَوْرٍ يدعو إلى الطرب
والصبح قد جُرِّدت صوارمه والليل قـد همَّ منـه بالهرب
فهاتِها كالعروس مُحمرَّة الخـدَّينِ في مِعْجَرٍ[2] من الذهبِ
كادت تكون الهواء في أَرَج العنبرِ لو لم تكن من العِنَبِ

وقال ابن المعتز :

أَدِرِ الكأسَ علينـا أيها الساقي لِنَطرَبْ
مـا ترى الليل تولّى وضياءُ الصبح يقربْ
والثريا مثل كأسٍ تارةً تطفو وترسُبْ
فكأن الشرقَ يسقي وكأن الغربَ يشربْ

وقـال :

---

(١) في الأصل : لي .
(٢) المِعْجَر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشدُّه على رأسها .

أَما ترى يومنـا قد جاء بالعجب     فـلا تعطِّلْهُ من لهوٍ ومن طرب

فقام مثلَ قضيبٍ حرَّكتهُ صبـاً     حلوُ الشمائل مطبوعٌ على الأدبِ

يزفُّ كأساً، بمنديل، متوَّجةً     ورأسها فضةٌ والجسمُ من ذهب

حرف التـــاء

وحاتميٍّ سما في فرع مكرمـةٍ     من معشرٍ خلقوا في الجود غاياتِ

ناديته بعد ما مال النجوم وقد     صاح الدَّجاجُ ببشرى الصبح مرَّاتِ

فقام والليل يجلوه النهـار كما     جلا التبسُّمُ عن دُرِّ الثَّنيّـاتِ[1]

يا أَحمد المرتجى في كل نائبـةٍ     قم سيِّدي نعصِ جبار السماواتِ

وهاكها قهوةً صهباء صافيـةً     منسوبةً لقرى هيتٍ[2]، وعانات[2]

أَلْزِه بحمياهـــا وأَبسُطُـــهُ     باللين طوراً، وبالتشديد تاراتِ

حتى تغنّى وما تمَّ الثلاثُ له     حلوَ الشمائلِ، محمودَ السجيَّات:

---

(١) هذه الأبيات الثلاثة وردت في الأصل معزوة لأبن المعتز والتصحيح من ديوان أبي نواس ( ص ١٠ ط برلين ) من القصيدة التي مطلعها ( ما استزيد حبيبي في مواتاتي .... ) وفي صفحة ١٧٤ ط مصر .

(٢) هيت : واد بالعراق كثير الكروم، وعانة : بلدة في العراق .

« يا ليتَ حظِّي من مالي ومن ولدي

أَنِّي أُجـــالِسُ لبنى بالعشيات »

وقال أيضاً :

يا رُبَّ خَمّارةٍ بالفَم[١] حانتُها عاديَّة ذات أَطْهارٍ مهـاريت

في روضةٍ من رياض ٱلفَم مشرقةٍ تنوح فيها مشاكيل ٱلفواخيت[٢]

نبهتهـا سُحرةً والليل معتكر والديك يخلط تصفيقاً بتصويتِ

فأَوجست خيفةً مني وما علمت أَنِّي طروقٌ لِرَبَّاتِ الحوانيتِ

فقلت : عندكِ خمرٌ تُمتعينَ بها يكون حكمُكِ فيها كلَّ ماشيتِ

قالت : أَصبت المنى من عاتقٍ عُتِقت

في الدنِّ من صاحب ٱليقطين والحوتِ[٣]

فودَّجت[٤] خَصْر دنٍّ في زجاجتهـا

فـــأبرزت قهوةً في لونـــ ياقوت

---

(١) فم اسم مكان ، وفم الوادي أوله وهناك موضع بعينه اسمه : فَم الصِّلح ( بكسر الصاد ) بلدة على شاطىء دجلة فوق واسط وفيها كانت دار الحسن بن سهل وكان فيها عرس المأمون على بوران ابنة الحسن .

(٢) مهاريت : جمع مهروت وهو الواسع ، ومنها اهرت ، ومُنهَرِت .

(٣) صاحب اليقطين والحوت . هو سيدنا يونس ، وله قصة معروفة .

(٤) ودّج الدابة : قطع ودجها أي ذبحها .

فقلت لمّا رأيتُ الخمرَ مقبلةً ... تجلو الظلام: ألا يا خمرُ، حُيِّيتِ

ترى لها في أعالي كأسها حدقاً ... بلا جفونٍ كأحداق المباهيت[1]

يرفضُّ منها شرار كلّما مُزِجت ... كالشهب تنقضُّ في إثر العفاريت

ترى وجوهَهُمُ منها إذا سكِروا ... [منها][2] تلألأ حسناً كالمصاليتِ

وقال أيضاً:

وحامل كأساً على كفّهِ ... صبغتُها تقرب من صبغتِهْ

حبابُهـــا كالدُّرِّ من ثغرِهِ ... وطعمها كالعذب من ريقَتِهْ

وانتشرت أنفاسها بيننـا ... فخلتها تصدر عن نكهتِهْ

فهو إذا غابت بديلٌ لهـا ... وهي بديلٌ منه في غَيْبتِـــهْ

وقال ابن المعتز:

ومدامة يكسو الزجاجَ شعاعُها ... حُلَلاً مُذَهّبـــةً إذا ما سُلّتِ

حُبست ولم ترَ غيرها في دَنِّهـــا ... فتعطّرت من نفسها، وتحلّتِ

قد حثَّني بكئوسها ذو غُنّةٍ ... صامَت له صُوَرَ الملاح وصَلّتِ

وقال أيضاً:

بُدِّلتُ من ليل كظل حصاةٍ ... ليلاً كظلّ الرُّمح غـــير مواتي

---

(١) جمع مبهوت.

(٢) زيادة ليستقيم البيت.

وتجارب الإنسان عدة عقله — لحوادث الدهر الذي هو آتِ

ولقدْ علِمتُ بأنَّ شرب ثلاثةٍ — ترياق همٍّ مسرعٍ بنجاتي

فاشرب على مُوقِ[1] الزمان ولا تمت — أسفاً عليه دائم الحسرات

وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت — مثل البغيّ تبرّجت لِزُناةِ[2]

جاءتك زائرة كعام أولٍ — وتلبست وتعطرت بنبات

وإذا تعرى الصبح من كافوره — نطقت ضروب طيورهِ بلغات

والورد يضحك من نواظر نرجسٍ — [نديَتْ وآذن حَيْنها بمات][3]

وتتوّج الزرع الفتيّ بسنبلٍ — غض المكاسر أخضر الشعرات

آخر :

إنْ أذكر الكرخَ لا أنسي الدويراتِ[4]

وبالمطيرة[5] أيامي وليلاتي

---

(١) مُوق الزمان : غباوته وحمقه وقد تكون : محن الزمان .

(٢) هذا البيت يذكر بقول ابن الرومي :

تبرجت بعد حياء وخفر — تبرج الأنثى تصدت للذكر

وفي الاصل : توجهت بدلاً من تبرجت ( الديوان ج ٣ ص ٢٤ استانبول ) .

(٣) هذا الشطر سقط في الأصل واضفناه من الديوان ( ص ٢١٥ ط بيروت )

(٤) الديروات : الدويرة تصغير دار ، وهي محلة ببغداد ( معجم البلدان جزء ٢ ص ٦٣١ ) .

(٥) المطيرة : قرية قريبة من سامراء ( معجم البلدان ص ٥٦٨ جزء ٤ ) .

منازل لم يُضِرْ عُنقودَ كرمتها أن لم يكن بقرى هيتٍ وعاناتِ

حتى إذا تمَّ أهدتـــه معاصِرُهُ للشمس بين دساكير وحاناتِ

جاءوا علينا بأنهـــارٍ مفجَّرة من [نهر[1]] دجلة تجري بين جنات

فظل خمارُ [نا][2] يكسوه من مدرٍ قلانساً رُكّبت في غير هامات

يا مستطيلاً على ذلّي بعزّتـــهِ وفارغ القلب من داء الصبابات

ماذا ترى في جريحٍ أنّ من حُرقٍ مقسّمٍ بين أفواه المنيّـــاتِ

ويح المحبين ما أشقى جدودَهم إن المحبين أحياءٌ كأموات

وقال أيضاً :

لا والمدامةِ ، وَيْكَ ، لا وحياتِها وذمامِ عاصِرِها وحقِّ سُقاتِها

ما همَّ قلبي أن يَهيمَ بغيرها فلذاك قلبي مغرَمٌ بصفاتهـــا

لا شيءَ أحسَنُ في المسامِع نغمةً من قولِ هاكَ إذا طَربتَ وهاتِها

جاءتك بِكرٌ من يَدَيْ بِكرٍ غدت حركات قلبكَ في الهوى حركاتِها

وقال الصنوبري :

يا أيها السّاقي الذي قد ضُمِّنَتْ أجفانه هـــاروت أو ماروتا[3]

---

(١) بين القوس إضافة ليست في الأصل ، وبها يستقيم الوزن .

(٢) داخل القوس إضافة ، ويكسوه وردت في الأصل : مكسوة ( بالميم )

(٣) هاروت وماروت ، ملكان ينسب إليهما السحر ، وقد اضاف الناسخ كلمة ( سحر ) ووجودها يخل بالوزن .

ليت ٱلغزال رآك حتى كان لا　　يرتاب أنك منه أملحُ لِيتا[1]

أودعت في بطن[2] الزجاجة شربةً　　جعلت تودّع درّةً ياقوتـــا

وصبغت منها إذ صبغتَ أكفّنا　　صبغاً يشبّهُ عَنْدمـــاً أو توتا

وفتيتَ مِسْكٍ في الأنوف بمزجها　　لما استباحتْ مِسكها المفتوتا

وأرقَّ فوق النار جوهرَ جسمِها　　أحبِبْ بـذلِكَ جوهراً منحوتا

وقال آخر :

أهل النبيذ هُمُ أهلُ المروءات　　ٱلعالمونَ بآداب ٱلفُتُوّاتِ

أهل الوقار عليه والسكينة لا　　أهل التنازُع فيـه والمُلاحاةِ

إنْ يُطْوَ، يُطْوَ على صُلحٍ بساطُهُمُ　　لأنَّ زلّاتِهم ليست بزلّاتِ

حرف الثــاء

قال عبد الله بن المعتز :

وفتيةٍ لا يخوض ٱلشكُّ رأيَهُمُ　　مؤيّدين بعزمٍ غير منكــوثِ

---

(١) الليت ( بكسر اللام ) صفحة العنق ، قال الشاعر :

تلفت نحو الحيّ حتى وجدتُني　　وجعتُ من الإصغاء ليتا وأخدعا

(٢) في الأصل : قبض وليس لها معنىً .

لما طفا النجم من بحر الدُّجى وصلوا
حبل السُّرى بذميل غير تلبيث[1]

حتى إذا هَزَمَ الإصباحُ ليلَهُمُ بعسكرٍ من جنود النور مبثوثِ
وصفّق الدِّيك من وجدٍ ومن أَسفٍ
على الظلام وناداهم بتغويثِ[2]

حطّوا الرِّحالَ إلى خمّار دسكرةٍ
مستعجل بانفتاح الباب محثوث

تميل من سَكَرَاتِ النوم قامتُهُ كميل ماشٍ على دُفٍّ بتخنيث
ففضّ خاتَمَهُ عن رأسِ مُدَّخَرٍ من الدنان قديم العهد موروث
تُحيي زجاجتُهُ هذا وتقتلُ ذا فالناس ما بين مقتولٍ ومبعوث
أَسترزِق الله عَطف الحبّ من رشأٍ يشوب تذكير عينيه بتأنيثِ
كأَنَّ في طرفِهِ هاروتَ يُقعدني منه بسحرٍ إلى الأحشاء منفوث

---

(١) طفا : عام . السُّرى : سير الليل وكانت في الأصل (الهوى) والذميل : السير اللين للأبل وكانت الأصل «برعيل» ولا معنى لها هنا والتلبيث التوقيف من فعل لبث : أقام .

(٢) التغويث : من طلب الأغاثة والغوث .

وقد بدا الحبُّ في دمعي وفي نظري

فلا تَسَلْ غير هذا من أحاديـــثي

آخر :

إنَّ عوني على الهموم ثلاث    مُترَعاتٌ من بعدهن ثلاثُ

بعدها أَرْبَعٌ تتمـةُ عشرٍ    لا بِطاءٌ ، لكنهنَّ حِثاثُ[1]

حرف الجـيم

قال كشاجم[2] :

بَليتُ ولجَّ بي وجدي بظبيٍ    يَصُدُّ وما به إلاَّ اللجــاجُ

وعذَّبني قضيبٌ في كثيبٍ    تشـاركَ فيه لِينٌ واندماجُ

أغارُ إذا دنت مِن فيـه راحٌ    على دُرٍّ يقبلُهُ زُجــاجُ

وقال الأمير تميم[3] :

وراحٍ عليها كالجمانِ المُدَحرَجِ    تلوح كماء الوجنةِ المتضرِّجِ

ملأنا بها بيض الكئوسِ فأقبلَتْ    تُحَثُّ علينا في رياض بنفسجِ

---

(١) حثاث : مُسرعات إلى الشارب .

(٢) كان الناسخ نسي اسم الشاعر هذا فوضعه إلى يسار الابيات خلافاً لعادته .

(٣) هو الأمير تميم بن المعز الفاطمي وقد سبق ذكره .

وخلف رداءِ الغيم شمس منيرةٌ ... تلوح كوجه الغادة المتبرِّجِ[1]

وقال ابن المعتز :

وعروسٍ زُفَّت على بطن كفٍّ ... في قميص منقَّشٍ بزجـاجِ[2]

هي بعد المزاج توريدُ خـدٍّ ... وهي مثل الياقوت قبل المزاجِ

وقال الأمير تميم :

نقَّبَت وجهها بخزٍّ وجاءت ... بشرابٍ منقَّبٍ بزجـاجِ

فتأملت في النِّقابين منهـا ... قمراً طالعاً وضوءَ سراجِ

فاسقياني بـلا مزاجٍ فإنِّي ... في المعالي صرفٌ بغير مزاجِ

وانظر الأُفق كيف قلَّده الإصبـاحُ من بعد آبَنوسٍ بعاجِ

آخر :

ولي صاحب كالشهد والمسك[3] طبعُهُ ... إذا وجد الصهباء لم يتحرَّجِ

منيع نواحي السرِّ، طوع يد الصِّبا ... أغرُّ كريعان الضحى المتبلِّجِ

وقال الصنوبري :

---

(١) في هذه الأبيات اخطاء متعددة وقد رجعنا في تصحيحها إلى الديوان (ص ٨٧ ط مصر الدار ) .

(٢) في الأصل : ( منقّس « بالسين » في زجاج ) .

(٣) في الأصل : بالمسك .

بيضاء تُجلى للعيون فتنجلي وردًا يلوح على صفيحة عاج
ولقد أنازعها سلافة قرقفٍ كدم الذبيح جرى من الأوداج
حمراء تزهر في الإناء كأنها ياقوتة كُسِيَتْ قميص زجاج

وقال ديك[1] الجنّ :

وليلةٍ بات طلُّ الغيث يَنْسُجُها حتى إذا كَمُلت أضحى يدبجها
يبكي عليها بكاءَ الصبّ فارقه إلفٌ ويضحكها طوراً ويُبهِجُها
إذا تضاحك[2] فيها الوردُ نرجسَها
باهى زكيّ خزاماها بنفسجُها
فقلت فيها لساقينا ، وفي يده كأسٌ كشُعلةِ نارٍ بات يوهجها
لا تمزجنْها بغير الماءِ منك فإن تبخلْ يداك ، فدمعي سوف يمزجُها
أقلُّ ما بيَ من حبّيك أنّ يدي إذا سمت نحو قلبي كاد يُنضجُها

وقال أبو نواس :

كل ميت مُحَرّمٌ فأدرها غير مقتولةٍ بسيفِ المِزاج
وأسيلت إلى السّراج فكانت هي في ضوئها سِراجَ السّراج
ضحكت في الزجاج ، إذ صبّها الساقي ، فكادت تذيب جسم الزجاج

---

(١) عبد السلام بن رغبان الشاعر الحمصي المعروف .
(٢) تضاحك القومُ : ضحكوا ، واضحك بعضهم بعضاً ( محيط المحيط ) .

وقال ابن المعتز :

قم يا غُلامُ فهاتِها كرخيّةً حمراء تحكي حمرة الماذينج[١]

وانظر إلى حسن الهلال كأنّه نونٌ مذهّبةٌ على فيروزجِ

وكأنَّ أنجمه فرادى نرجسٍ خضل تطلع من رياض بنفسَج

ناغى بها كأساً كأنَّ حبابَها خرزات دُرٍّ في العقيق مُدحرَج

يسقيكها خنث الجفون كأنها معصورة من خدِّهِ المتضرج

حرف الحـاء

قال أبو نواس :

ذكر الصَّبوحَ بسحرةٍ فارتاحا وأملَّهُ ديك الصباح صياحا

أوفى على شعَف الجدار بسُدْفةٍ غرداً يصفّقُ بالجناح جناحا

بادرصباحك بالصّبوح ولا تكن كمسَوِّفين غدوا عليك شحاحا

وخدينِ لذات، معلّل صاحب يقتات منه فكاهةً ومَراحا[٢]

نبهتُهُ والنوم ملتبِسٌ بـه وأزحتُ عنه رقادَه فانزاحا[٣]

---

(١) قد تكون مشتقة من الماذيّ وهو العسل الأبيض أو الماذيّة وهي الخمرة .

(٢) في الديوان : مُزاحاً ( ص ١ ط مصر ) .

(٣) في الديوان : والليل ، بدلاً من : والنوم ، في الشطر الأول ، وحشاشه بدلاً من « رقادَه » في الشطر الثاني ، والحُشاشة بقية النوم في الجفون ( الديوان ص ٢ ط مصر ) .

قال : ابغِني المصباح قلت له اتَّئِدْ ... حسبي وحسبُك ضوءُها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربةً ... كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوةٍ جاءتك قبل مزاجها ... عُطلاً فألبسها المزاج وشاحا
شكّ ٱلبزال[1] فؤادها فكأنها ... أهدت إليك بريحها تُفّاحا
صفراء تفترس النفوس فما ترى ... منها بهنّ سوى النُّعاس جراحا
عَمِرت يكاتمها الزمانُ حديثَهُ[2] ... حتى إذا بلغ السآمة باحا

وقال أيضاً :

تَجرّيتُ مع الصِّبا طَلقَ الجُمُوحِ ... وهان عليّ مأثور ٱلقبيحِ
وجدتُ أَلذَّ عارية الليالي ... قِرانَ النَّغْمِ بالوتر ٱلفصيحِ[3]
ومسمعةٍ إذا ما شئتُ غنَّتْ : ... متى كان الخيام بذي طُلوحِ[4]
تمتَّعْ من شبابٍ ليس يبقى ... وصِل بعُرى ٱلغبوق عُرى الصَّبوحِ
وخذها من مشعشعةٍ كُمَيْتٍ ... تنزل دِرّةَ اللَّحِزِ الشَّحيحِ[5]

---

(١) البزال : المثقب الذي تثقب به أوعية الخمر وفي الأصل : البزار وهو خطأ .

(٢) في الديوان ( ص ٢ ط مصر ) . عَمِرَت يكاتمك الزمانُ حديثها .

(٣) في الأصل : قران الوتر بالنغم الفصيح ، والتصحيح من الديوان ( ص ٧١ ط مصر ) .

(٤) ذو طلوح : اسم موضع .

(٥) اللّحز : البخيل .

تخيَّرها لكسرى رائداهُ      لها حظانِ من طعم وريحِ
ألم ترني أبحت اللّهوَ مالي[1]      وعضّ مراشف الظبي المليح

ولـه :

غرَّد الديك الصَّدوح      فاسقني طاب الصَّبوحُ
اسقني حتى تراني      حسناً عندي القبيحُ
قهوةً تُذكِرُ نوحاً      حين شاد الملكَ نوحُ
نحن نخفيها ويأبى      طيب نشرٍ فتفوحُ
فكأن القوم نهبٌ      بينهم مسكٌ يفوحُ

ولـه :

ومدامةٍ سجد الملوك لهـا      باكرتها والديك قد صدحا
صرفٍ إذا استنبطت سَوْرتها      أدّت إلى معقولك الفَرَحا[2]
وكأنَّ فيها من جنادبها      فرساً إذا سكّنته رمحا[3]
ولقد حزنت فلم أمت حَزَناً      ولقد فرحت فلم أمت فَرَحا[4]

---

(١) في الديوان ( ص ٧١ ط مصر ) ألم ترني ابحث الراحَ عرضي .

(٢) في الأصل ورد شطر غيرهذا وقد تكرّر في الأبيات التالية وهو ( فرساً إذا أسكنته رمحاً ) . والتصحيح من الديوان ( ص ٥٩ ط مصر )

(٣) الجنادب هنا : الفقاقيع .

(٤) القصيدة في الديوان مطلعها :

يا صاحبيَّ عصيتُ مصطبحا      وغدوت للّذات مُطّرِحا

وقال إبراهيم[١] النظّام :

ما زلتُ أستلُّ روح الدنّ في لُطُفٍ
وأستقي دمه من جوف مجروحِ
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي
والدنّ منطرحٌ ، جسم بلا روحِ

وقال أبو شراعة[٢] :

لا خير في ٱلعيش فاسمع قول ذي نُصُحٍ
إن أنت لم تغدُ سكراناً ولم ترُحِ
من قهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ    تنفي الهموم بأنواع من ٱلفرح
ما زلت أشربها والليل معتكرٌ    حتى أكبَّ ٱلكرى رأسي على قدحي

وقال ابن وكيع[٣] :

(١) هو إبراهيم بن سيّار بن هانىء البصري أبو اسحق النظام من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ ، وهذان البيتان في أكثر المراجع لأبي نواس وقد نقلناهما من ديوانه ( ص ٩٢ ط مصر ) وقد جاء في الأصل كما يلي :

مازلت آخذ روح الزقّ في لطفٍ    واستبيح دماً من غير مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي    والزقُّ منطرح جسم بلا روح

(٢) أبو شراعة هو : أبو شراعة القيسي واسمه أحمد شاعر بصري عباسي .

(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف توفي سنة /٣٩٣/ هو بمدينة تـنّـيس المصرية التي ولد فيها ، شاعر من الظرفاء الخمريين .

قد عُزِل الليل على رغمه ... وقد أتتنا دولةُ الصبح
فانهض إلى الرّاح فقفل الأسى ... ما لم تدِرها عَسِرُ ٱلْفتح
واربح على دهرك في شربها ... فلذّة ٱلعاقل في الربح
راح إذا دارت على قاطبٍ ... عاد بها ذا خُلُقٍ سَمْحِ
إذا ٱلْفتى أغضبه دهرُهُ ... فإنها واسطة الصلح

وقال أيضاً :

رفعت كفُّهُ إلى شفتيه ... كأسَهُ والظلام وحف[1] الجناح
فكأنَّ ٱلعقار فوق ثناياه ... بهارٌ مقبّل للأقاح

وقال كُشاجِم :

أطلِقْ عقال الروح والراحِ ... إنّي إليها جِدُّ مرتاح
قد كَدَّت الحكمة روحي فزوّجها ... بأوتار وأقداحِ

وقال أيضاً :

ما ترى في الصَّبوح أيَّدك الله ... فهذا أَوانُ طيب الصَّبوح
غَسَقٌ راحِلٌ وديك صدوحٌ ... فأجب دعوة المنادي الصَّدوح
وكأن الصباح أَوجُهُ رهبانٍ ... تطلَّعنَ من خلال المُسُوح

---

(١) وحف : أسود

وقال ابن المعتز :

عناني صوت مُسمعةٍ وراحُ   يباكِرُني إذا برق الصباحُ
ومعشوق الشمائلِ عسكريٌّ   له من لحظ عينيه سِلاحُ[1]
كأن الكأس في يده عروسٌ   لها من لؤلؤٍ رطب وشاح
وقائلةٍ متى يفنى هواه   فقلت لها : إذا فني المِلاحُ

وقال :

لبسنا إلى الخمار والنجم[2] غائر   غِلالة ليلٍ طُرزت بصباحِ
وظلت تدير الراح أيدي جآذرٍ   عِتاقٍ دنانير الوجوه مِلاحِ

وقال أيضاً :

خليليّ اتركا قول النصيح   وقوما فامزجا راحاً بروحِ
فقد نشر الصباح رداءَ نورٍ   وهبّت بالندى أنفاس ريحِ
وحان ركوع إبريقٍ لكأسٍ   ونادى الدِّيك حيّ على الصبوحِ
هل الدنيا سوى هذا وهذا   وساقٍ لا يخالفنا مليح

وقال :

طافت علينا بماء المزن والراح   معشوقةٌ مزجت راحاً بأرواح

---

(١) ورد هذا الشطر في الديوان ( ص ٢١٨ ط بيروت ) هكذا : ( له قتلى وليس له جراح ) .
(٢) في الأصل : والليل ، وما أثبتناه أصح (الديوان ص ٢١٧ ط بيروت) .

مخلوقـــةٌ من نعيم كلها بِدَعٌ　　كأنَّ وجنتها محمَرُّ تفـاح

وقـــال :

ما ٱلعذر في حبس كأسٍ　　المِسكُ منهـــا يفوحُ
وٱلغيم رطبٌ ينـادي　　يا غـــافلينَ الصبوحُ(١)
فقلت أهـــلاً وسهلاً　　ما دام في الجسم روحُ

وقال الصنوبري :

لاح لك الصبح فقمْ فاصطبـح　　واربح على دهرك فيمن(٢) رَبِحْ
الديك قد صاح مِراراً ومــــا　　عليك، صاح الديك أم لم يصِحْ
هاكَ انتخب، هاك اقترح(٣) ما ٱلفتى　　إلاّ فتىً منتخبٌ مقـــترح
ووالِ بين ٱلكأس والطاس أو　　يبطحك الزِّقُّ كما قد بطـح
ذا دمه ينصبُّ من حلقِـــهِ　　كما رأينا حبشيًّا ذُبِـحْ
مـا ٱلعيش إلاّ في ركوب الهوى　　وأن تُرى منهمكاً مفتَضَحْ
في فتيةٍ ما شئت من فتيـــةٍ　　يحار في مدحهم الممتـــدِح
إبريقهم بينهم ضـــاحِكٌ　　باكٍ كإنسانٍ حزينٍ فَرِحْ

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) بعد هـذه الكلمة وقد، وهي زائدة ومخلة بالوزن .

(٣) في الأصل : فما بدلاً من ( ما ) وبها يختلف الوزن كما وردت . هاتَ بدلاً من ( هاك ) في أول البيت .

وقـــال :

وحاملٍ جسماً من النّور قد ... صُـيِّرت الراحُ له روحا
إذا سقانا منح ٱلكأس من ... صفاتِهِ ما كان ممنوحا
من خدّه لوناً ومن ريقِهِ ... طعماً ومن نكهتِهِ ريحا

وقـــال :

لائمي في النبيذ لم أَرَ من قبلِك من لام في الحلال المباحِ
هي مفتـــاح قفل كل سرورٍ ... أيُّ قفلٍ يُرى بلا مفتـاحِ
جمحت بي ٱلكئوس في حَلْبة اللّهـــو فمن ذا يردُّني عن جماحي
إذ تدير ٱلكئوسَ كلُّ هضيم ٱلكشح ريّا السّوار غرثى الوشـاح[1]
من عُقارٍ يَغْنى الندامى بها عند حلول الدجى عن المصباح
وإذا ما المدام دارت رأيتَ الشَّربَ صرعى وما بهم من جراح
وتراها قد استباحت من ٱلقـــوم حريماً ما كان بالمستباحِ
أنا لولا هذا لما كنتُ إلاّ ... رجلاً سائحاً مع السُّيّـاحِ

وقـــال :

حنَّت أباريقي وأقـــداحي ... وارتاح ريحاني إلى الراح

(١) غرثى الوشاح : دقيقة الخصر لا يملأ وشاحها فكأنه غرثان أي جائع (محيط المحيط)

واشتاق مصباحي إلى ضوئها　　فإنها مصباح مصباحي
وافتقد التفّاح خد الّذي　　في خــدّه وردي وتفّاحي
هذا حديثي يا عليّ[١] الْعُــلى　　فمن منـــادِيّ بإصلاح
وقـــال :

من ذا يكون مبشّري بالصبـــح قد طـاب الصّبوحْ
وعلى النصيـــح ملامتي　　وعليّ أن أعصي النصوحْ
فلأطلـــبنّ مســـرّتي　　ما دامِ لي جسدٌ وروحْ
وقـــال :

دُرّةٌ حيثما أُديرت أضاءت　　ومَشَمّ من حيث ما شُمّ فاحا
لونهـا كالعقيق وهي نسيمٌ　　ومُدام تحكي لنا التفـاحا
وقـــال :

ومدامةٍ عَلَتِ الأكفَّ كئوسُها　　فكأنها من دونهـا في الراحِ
وكأنما الكاسات فيما بيننـــا　　من نورها يسبحن في ضحضاح
لو[٢] بثّ في غسق الظلام شعاعُها　　طلع الصباحُ بغرّةِ الإصباحِ
وقـــال :

---

(٢) قد يكون المقصود سيف الدولة ، واسمه علي ، وكان الشاعر من ندمائه واصحابه .

(١) في الأصل « وبُث » ولا يستقيم معه الوزن ولا المعنى .

وعواتقٍ باكرت بين حدائقٍ ففضضتهنَّ وقد عَيِينَ، صِحاحا
أبرزتهن من الخدور حواسراً وتركت صونَ حَريمهنَّ مباحا
وموشّح نازعت فضل وشاحه وكسوته من ساعديَّ وِشاحا
وصبحتُهُ كالورس بِتَّرُوا ئحاً كالورد باكره النسيمُ ففاحا
وفعلتُ ما فعل المشوقُ بليلِهِ عادت لذاذته عليَّ جماحا[1]

وقال أبو نواس :

لا تحفِلَنَّ بقول الزاجر اللاّحي
واشرب على الورد من مشمولة الراح
كأسٌ إذا مزجت والليل معتكر
أغناك لألاؤها عن كل مصباح[2]
ما زلت أسقي نديمي من مُجاجتها[3] والليل ملتحف في ثوب أمساح[4]

---

(١) كذا ورد البيت وقد رويت هذه الأبيات للحسين بن الضحاك ( سلسلة إقرأ ص ٢٣ – نديم الخلفاء – فراج ) .

(٢) ورد الشطر الأول في الديوان ( ص ١٠٨ ط مصر ) هكذا : حتى إذا سُلْسِلَت في قعر باطية .

(٣) المُجاجة : العُصارة .

(٤) الأمساح: جمع مِسْح، وجمعها ايضاً مُسوح، والمسح هو ثوب من الشعر.

حتى تغنّى وقد مالت سوالِفُهُ : [يا دير حنّة من ذات الأُكَيْراح][1]

وقال علي بن العباس الرومي :

ومدامة أَغنت عن المصباح يلقى المساة إناؤها بصباح[2]
لطفت مسالِكُها وخُصَّ محلها فكأَنها اشتقت من الأرواح
بِكرٌ تردُّ على ٱلكبير شبابه فتراه بين صبابـةٍ ومراح
من قهوة تهب المكارم للفتى فتراه بين شجاعـةٍ وسَماحِ
وتعير نكهتَها النديمَ وطيبَها فيقبِّل التفـاح بالتفاح
تالله لا أَدري لأَية حالـةٍ يدعونها في الشرب باسم الرَّاح
أَلِرِيحها أَو روحها تحت الحشا أَم لارتياح نديمها المرتاح
وأَنار منها الماء لمـا صُفِّقَت ناراً بنور طوالِع الأَقداح[3]

---

(١) هذا الشطر هو مطلع قصيدة أخرى لأبي نواس ( الديوان ص ٢٩٧ ط مصر ) وهو :

يا دير حنّة من ذات الأكيراح من يصح عنك فأني لست بالصاحي

والاكيراح مواضع تخرج إليها النصارى في اعيادهم ، ودير حنة ، دير معروف عند الشعراء .

(٢) هذه القصيدة وردت كاملة ( الديوان جزء ٢ ص ١٠٢ تحقيق شريف سليم - مصر ) وهي تقع في /٨٢/ بيتاً وقد قيلت في مدح : احمد بن شيخ كما وردت في ( مختارات الكيلاني جزء ٣ ص ٣٨٩ ط مصر ) وفيها مختصرة إلى /١٩/ بيتاً .

(٣) هذا البيت لم يرد في طبعتي الديوان ويلاحظ فيه وفي البيت السابق مذهب ابن الرومي في استخراج المعاني وتوليدها .

فتغلَّلت من تبرهـــا بغِلالةٍ وتوشحت من دُرِّها بوشاح

وقال ديك الجن :

خليليَّ هُبّا عَلِّلاني مُدامةً معتَّقةً ممـا تخيَّر نوحُ

فما ٱلعيشُ إلاَّ أن أفوز بسكرةٍ وما ٱلغَبن إلاَّ أن يقال صحيح

سأجمح في حبِّ ٱلبطالة والصِّبا وإن لام فيه عاذِلٌ ونصيحُ

وقال ابن الصائغ[1] :

رأيت دَجناً فقلتُ الراحُ أشبه بي فقم بنـا أيها المخمور نصطبحُ

فقام يمسَحُ وجهـاً كله قمرٌ وقمتُ ألثُمُهُ من شدة ٱلفَرَح

وقلت قمْ فاسقني صرفاً فقـــد طلعت

شمسان ، من وجه ساقينا ، ومن قَدَحي[2]

آخر :

ولقد قـال لي نديمي والليلُ على الأرض رَفْرَفٌ وجنـاحُ

داوِ همّي ببنت كرمٍ لها نفحة مِسْكٍ تحيا بها الأرواحُ

فحسرتُ اللثام عن خندريسٍ ضحكت عن شعاعها الأقداح

---

(١) لعلّه محمد بن يحيى ، ابن باجة ، ويعرف بابن الصائغ (٠٠ — ٥٣٣ هـ)

(٢) في الأصل : فرحى ، وما اثبتناه هو المقصود .

آخر[1] :

حبذا صبـــحٌ تبدى　　والدجى وحف الجناح
طلعت لي فيـــه شمسٌ　　أشرقت حتى الصبـاح
وشربت الراح صرفاً　　من ثنـــايا كالأقاح
من غزالٍ شرقِ الخلخـــالِ عطشان الوشاح

وقـــال :

وليلةٍ أَحييتُهــــا بالرَّاحِ
محسنةٌ مسيئةُ الصَّبـــاحِ
مقمرة مرفضَّـــة[2] الرياح
أَمنت فيها سَخَطَ اللَّواحي[3]

الحسين بن الضحاك الخليع :

ماذا انتظارك بي إن كنت مصطبِحا
لا نِمتَ إن لم أَكن قد نمتُ ما صَلَحا
قم يا نديمي فأحيِ الليل والفرحا　　أَما ترى الليلَ تحت الصبح مفتضحا

---

(١) سها الناسخ عن هذا العنوان وذكر الأبيات التالية بعد الأبيات التي سبقتها دون فاصل .
(٢) كذا في الاصل وقد تكون : مُرقصة .
(٣) جمع لاحية .

أَمِت بكاسِكَ عــني الهمَّ والترحا
واصدَح بعودِكَ ، هذا الديكُ قدصَدَحا
لا تبرَح الدهرَ عــنّي بالشمول وقلْ
الدهرِ شأنك فاقطــع حبل من نزحا
لله في اللّوح شيءٌ لست ماحِيَه إن شاءَ أثبته أَو إن يشاءُ[1] محا
إني لأوقن ما قالوا وما كتموا علماً وأَعلم أَن الرشد قد وضحا
لكن قيادي في كف[2] فقد
أَضحى الذي غشّ عندي كالذي نصحا

وقال التيمي[3] :

أَلهُ بالبيض الملاح وبقينــات وراحِ
لا يصــدَّنك لاحٍ هو عن سكرك صاح
ليس للهــم دواءٌ كاغتباقٍ واصطباح
ولعمري ما يداوي الهــمُّ بالمــاء القَراحِ

---

(١) يلاحظ أن الشاعر لم يجزم كلمة « يشاء » بعد إنْ الشرطيّة .
(٢) بعد هذه الكلمة فراغ في الأصل .
(٣) التيمي هو : أبو محمد عبد الله التيمي بن أيوب (سبقت ترجمته) وتنسب هذه الأبيات في كتب الأدب إلى أبي نواس وقد تكون كلمة تيمي هذه مصحفة عن « حكمي » وهي من أسماء أبي نواس ( الديوان ص ١٣٠ ط مصر ) .

وقال أبو نواس :

دَعِ الأعاريبَ تندبِ الشيحا ... والقفر والبيدَ والصحاصيحا[1]

وعج بنا نصطبح معتقــةً ... تُذكِر من قدم عهدِها نوحا

كأنها في الإناءِ إذ برزت ... شعلة نار تقابل الريحــا

وقـــال :

طاب شربُ الراح مصطبحا ... لا تَدَعْ من كفِّك القدحا

إنمـــا عمر الفتى فَرَحٌ ... فـــاغتنم من عمرك الفَرَحا

حرف الدال

قال أبو نواس :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هنـــدِ

واشرب على الورد من حمراء كالوردِ

كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها

أجدَتْه[2] حمرتها في العين والخـدِّ

---

(٢) الصحصح ، الصحصاح الصحصحان : مفرد صحاصح ، وهي الأرض الجرداء المستوية .

(١) في الأصل : ارتكَ ، وفي المصادر والديوان ( ص ٢٧ ط مصر ) أجدَتْه

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ

من كفّ جارية ممشوقةِ القــدّ

تسقيك من عينها خمراً ومن يَدها

خمراً فما لك من سُكرين من بُدّ

لي نشوتان وللندمان واحـــدةٌ

شيءٌ خصصت به من بينهم وحدي

وقال أيضاً :

قد أسحب الزقّ يأباني وأكرهُهُ حتى له في أديم الأرض أخدُودُ

لا أشرب الراح إلاّ أن يكون لنا ساقٍ بمنتخلِ الأشعار غِرّيدُ

فاستنطق العودَ قد طال السكوتُ به

لا ينطِقُ اللهوُ حــتى ينطِقَ العودُ

وقـــال :

سقياً لغير العليـــاء والسَّنَدِ وغير أطلال ميّة الجُدُدِ[1]

ويا صبيب الغمام إن كنت قد جُزتَ اللّوى مرّة فلا تَعُدِ[2]

---

(١) في الديوان ورد الشطر الثاني هكذا : وغير اطلال ميّ بالجرّد (ص ٥٢ ط مصر ) والجـرّد القفر وهو أقرب للصحيح .

(٢) في الديوان : جُدْت ، بدلاً من جزت ، وهي أقرب للصحة بالنسبة للغمام أو السحاب كما ورد في الديوان ( الصفحة نفسها ) .

أَحسن عندي من انكبابك بالفِهـــر ملحاً بها على وتِـــدِ[١]
يسقيكهامن بني النصارى رشاً[٢] منتسبٌ عيده إلى الأحـــد
إذا بَنَى الماء حولَها حَبَباً صَلَّب فوق الجبين بالزَّبَدِ
أَشرَب من كفِّه شمولاً ومن فيـه رضاباً يجري على بَرَدِ
فذاك خيرٌ من البكاءِ على [الربع] وأنمى في الرُّوح والجَسَدِ[٣]

وقـــال :

جاءتك من بيت خمار بطينتهـا صفراء مثل شعاع الشمس تتَّقِدُ
وقام كالبدر قد شُدَّت مناطقه[٤] ظبيٌ يكاد من التهييف ينعقِـدُ
فاستلّها من فم الإبريق فانبعثت مثل اللسان جرى واستمسك الجَسَدُ
فلم نزل في صباح السبت نأْخذها والليل يأْخذنا حتى بدا الأَحَدُ
واستشرفت غرّة الإثنين واضحـــةً
والجَدْيُ معترِضٌ والطالعُ الأَسد[٥]

---

(١) الفهر : الحَجَر ، وقد وردت في الأصل القافية « وقد » بالقاف بدلاً من ( وتد ) والتصحيح كما جاء في الديوان ( ص ٥٢ ط مصر ) والديوان ( ص ١٦ ط المانيا )

(٢) كذا في الأصل .

(٣) ما في القوس زيادة عن الديوان ( ص ٥٢ ط مصر ) .

(٤) في الأصل قراطقة .

(٥) في الديوان ( ص ٧٩ ط مصر ) : حتى بدت غرة الأثنين ؛ والجدي والأسد ، من مواقع النجوم .

وفي الثلاثاء أَعملنا المطيَّ بها    صهباء ما قرعتها بالمزاج يَدُ

والأَربعاء كسرنا حدَّ شِرَّتها    [والكأس يضحك في تيجانها الزبد][1]

ثم الخميس وصلناه بليلته    قصفاً وتم لنا بالجمعة العَدَدُ

يا حسننا وبحار اللهو تغمرنا    في لجة القصف والأَوتار تغترد[2]

في مجلس حوله الأَشجار محدقةٌ    وفي جوانبه الأنهار تطردُ

لا نستخف بساقينا لعِزَّته    ولا يرد عليه حكمَهُ أَحد

وقال أَيضاً :

رَضَعَتْ والدهرَ ثدياً    وتَلَتْهُ في الوِلادِ

فهي فيها كل ما يبلغ    مقروحُ الفؤاد

فشربنا شرب قومٍ    عطشوا من عهدِ عاد

بين أَفنانِ عريشٍ    عمدوه بعماد

ودنانٍ مسنداتٍ    معلمات بسواد

---

(١) هذا الشطر من الديوان (ص ٧٩ ط مصر) وقد كان في الأصل : والجدي . . . وهو شطو البيت الخامس مكرراً .

(٢) في هذه القصيدة تصحيف كثير وخطأ متعدد اكتفينا بالاشارة إلى المهم منه .

أنفـــذوهنَّ بطعنٍ مثل أفواه المزاد[1]
ثمَّ لمّا مزجوها وثبَتْ وثبَ الجرادِ
ثم لمّا شربوهـــا أخذت أخذ الرقـــادِ

وقال ابن وكيع :

أقول والكأس على خده تلمع مثل الكوكب الواقِدِ
أكأسُه من خدِّه صبغها أم صبغها من عصفرٍ واحِدِ

ولـــه :

قمْ فأدرها عليَّ راحاً تطرد طيف الهموم طرْدا
تثني رجاء القنوط بسطاً فيما تمنّى وكانت حقدا
كأنَّ أقداحها بهـــارٌ يعود فوق الخدود وردا

ولـــه :

وكأسٌ كنُجح الوَعد مِمّن أحبُّه تناولتها منه على غير موعـــد
شربتُ مُجاجَ الكرم تحت ظلاله على وجه معشوق الشمائل أغيدِ
كأنَّ عناقيد الكـروم وظلَّها كواكب درٍّ في سماء زبَرْجدِ

وقال بشار :

(١) المزاد : جمع مزادة وهي القربة أو الراوية يُحمل بها الماء .

وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على صوت صفراء الترائب رُودِ

حسدت عليها كلَّ شيْءٍ يحبُّها ... وما كنت لولا حبُّها بحسود

ظللنا بذاك الدَّيْدَنِ ٱليومَ كلَّهُ ... كأنا من ٱلفردوس تحت خلود

وقال أَبو ٱلعتاهية :

قلتُ والإِصباح قد أَلبَسَهُ ... سُدُفُ الليل ستور السوادِ[1]

أسقني واشرب عتيقة راحٍ ... حَبَباً يحكي عيون الجرادِ

تلك مني بمكانٍ عزيزٍ ... أَرشدتني أَم أَرادت فسادي

وقال المعتزّ[2] :

ونارٍ قدحناها سريعاً بسُخْرةٍ ... متى ما تُرِق ماءً عليها توَقَّدِ

يجول حَبَابُ الماءِ في جنباتها ... كما جال دمع فوق خدٍّ مُوَرَّدِ

وقال كشاجم :

ويوم تشهد الأَيَّامُ حُسناً ... وطيباً أَنَّــه فيهنّ[3] فَرْدُ

لبستُ نهـارَه حتى تقضَّى ... بلهوٍ لا يُعَدُّ ولا يُحَـدُّ

وراح يقدَحُ النيرانَ منها ... مُعاقِرُها إذا لم يورَ زَنْدُ

---

(٣) كذا ورد البيت في الأصل والشطر الاول منه مضطرب الوزن بين الرمل والمديد . والابيات غير واردة في الديوان .

(١) يقصد المؤلف والناسخ : ابن المعتز

(٢) من المستغرب أن يكتب الناسخ هذا الكلمة هكذا : في هِنّ ، بالفصل بينها .

و يعلوها إذا مُزِجت حَبابٌ    كما نصبت خلال الشّرب بُرْدُ[1]
بكف رشاً لها شِبهان منـه    شفاؤك فيهما ريقٌ وخـدُّ

وله :

بدر بدا يحمل شمساً غـدت    وحدُّها في الُحسن من حَدِّهِ
تغربُ في فيـه ولكنها    من بعد ذا تطلع في خـدِّهِ

وقال الصنوبري :

هلْ لك في ليلةٍ بيضاء مقمرةٍ    كأنها فضّةٌ سالت على البلد
وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ    كأن أَقداحها غُشِّين[2] بالبَرَد

وقال ابن المعتز :

[و[3]] قُمْ فاسقِني والنجم يلمع في الدجى
عقاراً لهـا في الدنّ عهد ثمودِ
وللصبح سلطانٌ على الليل قاهرٌ    يُرَحّلُهُ عنّـا بغير جنودِ

---

(١) في الأصل وردت الكلمة : بُرْد وفي الديوان (ص ٤٩ ط بيروت) نَرد : بالنون ، ولكنها لم ترد واضحة الطبع .
(٢) في الأصل غششنَ ، وهذان البيتان واردان في ديوان ابن المعتز (ص ٢٢٠ ط بيروت) والشطر الأخير جاء كما يلي :
كأن اقدامها عُمّمنَ بالزبد .
(٣) أضفنا الواو ليستقيم الوزن وبدونها يكون البيت مخروماً .

٥٧٠

وله :

إشرب هنيئاً على وردٍ وتوريد ... ولا تبع طيب موجودٍ بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطِبُنا ... نزوّج ابن سحابٍ بنت عنقود
كأساً إذا أبصرت في القوم محتشماً ... قال السرور له : قم غير مطرود

وله :

ومشمولةٍ قد طال في الدنّ حبسُها ... حكت نار إبراهيم في اللون والبَرْدِ
حططنا إلى خمارها بعد هجعةٍ ... رحال مطايا لم تزل يومَها تَخدي
ملوك بلذات الشباب تواصفوا ... ولم يحفلوا[1] فيها بلوم ولا حمدِ
فباتوا لدى الخمار في بيت حانةٍ ... وأخلوا قصوراً بالرصافةِ[2] والخلد
فطاف عليهم بالمدام ممنطَق ... بزنارهِ ، حلو الشمائل والقدّ
يمج سلاف الخمر في عسجديّةٍ ... توقّد في يمناه كالكوكب الفردِ[3]
محفّرةٌ فيها تصاوير فارسٍ ... وكسرى غريقٌ حوله خِرَق الجند[4]

---

(١) في الأصل : ولم يجعلوا ، ولا معنى لها هنا .

(٢) الرصافة حي من بغداد ، والخُلد ، اسم حيّ أو هو قصر من قصور الخلفاء .

(٣) في الأصل الدرّي ، والخطأ ظاهر ، والتصحيح من الديوان (ص ٢١٨ ط بيروت ) .

(٤) الخِرَق جمع خِرقة وهي القطعة من الجند .

وله :

خليليَّ قد طاب الشراب المُبَرَّدُ ... وقد عدتُ بعد النُّسكِ والعودُ أحمدُ

فهاتا[1] عقاراً في قميص زجاجةٍ ... كياقوتةٍ في درَّةٍ تتوقَّـــدُ

يصوغ عليها الماء شباكَ فضَّةٍ ... له حلقٌ بيضٌ تحـــل وتُعقَدُ

سقاها[2] بعاناتٍ خليعٌ كأنَّهُ ... إذا صافحته راحـــة الريح يبردُ

وله :

قم يا نديمي نصطبـــح بسوادِ ... قـد كاد يبدو الفجر أو هو بادِ

وأرى الثريَّا في السماء كأنها ... قَدَم تبدَّتْ من ثيـاب حِدادِ

فاشرب على طيب الزمان فقد حدا ... بالصيف من أيلول أسرع حادِ

وأشمّنا في الليل بردَ نسيمِــــهِ ... فار تاحت الأرواح في الأجساد

تبدو إذا جاد السحابُ بقطره ... فكأنَّما كنَّا على ميعـــادِ[3]

---

(١) في الأصل : فبات .

(٢) تعرف اليوم باسم عانة بلدة في العراق على الفرات .

(٣) قبل هذا البيت بيت اسقطه الناسخ أو المؤلف ولا بد منه لتكملة المعنى فيصبح البيتان هكذا :

كم في ضمائر تربها من روضة ... بسيل مـاء أو قرارة واد

تبدو إذا جاد السحاب بقطره ... فكأنما كنـــا على ميعاد

( الديوان ص ٢١٩ ط بيروت ) .

وله :

يا ليلةً وفيتُ ميعادَهـــا ... وقد أراد الصبح إفسادَها
فبتُّ أسقى من يَدَيْ بدرها ... كأساً كساهـا الماء ازبادها[1]
لهـا عناكيب ألقرى حاكةٌ ... دائبـــةٌ تنسج أبرادَها
أمْ سنينٍ مَن زمنٌ عهدهـــا ... قد نسيَ التاريـخ ميلادهـا
أماترى الدنيا ، فداكَ الورى ... كـهرةٍ تأكل أولادهـا

وله :

ما زال يسقيني على وجهه[2] ... بدرٌ منير طـالع بالسعود
حتى توفّى السكرُ عقلي فألقـــــاني صريعـاً بين ناي وعود
جدّدلي أحمد فرط الهوى ... يا قلب أبشر بشفاء جـديد
عجّل بوصلٍ منك يا سيدي ... لافضلَ في عمري لطول الصدود

وله :

يا ربَّ صاحب حانةٍ نبهتُـهُ ... والليل قدكحل الورى برقاد
في ساعةٍ فيها الجفون سواكنٌ ... قدشِمْنَ[3] أعينهنَّ في الأغماد
فمشى وقدأخذالنعاس برجلِهِ ... مشيَ الأسير يميس في الأقياد

---

(١) وردت في الأصل « مازبادها » ولا معنى لها .
(٢) في « ج ٣ ص ٤٠ استانبول » ما زال يسقيني من كفـه .
(٣) شام السيف : أغمدَهُ .

لا تسقِني حبشيَّةً ذاذيَّة[1] صبغت بياض زجاجها بسواد
فأتى بهـا كالنار تأكل كفَّهُ بشعاعِها من شدَّةِ الإيقـاد

وله :

غدا بها[2] صفراء كرخيَّةً كأنها في كأسِها تتَّقِـــدْ
وتحسب الماء زجاجاً جرى وتحسب الأقداح ماءً جَمَدْ

ولـــه :

قم يا نديمي من منامك واقعُدِ حان الصباحُ ومقلتي لم ترقُـــدِ
أما الظلام فحين رقَّ قميصُهُ وارَى[3] بياض الصبح كالسيف الصدي

ولـــه :

علِّلاني بصوت نـــاي وعود واسقياني دَمَ ٱبنـةِ ٱلعنقودِ
يا لياليَّ بالمطيرة وٱلكرخ وديـــــر السُّوسيِّ بالله عـــودي[4]
كنت عندي أنموذَجاتٍ من الجنَّة لكنها بغـير خلود[5]

---

(١) اصلها ذاذيٌّ : وهو نبات له عنقود طويل .

(٢) في الأصل : هذا ، بدلاً من : غدا .

(٣) وارى : ستر .

(٤) المطيرة : قرية عراقية . والكرخ : محلة في بغداد . ودير الـومي : على شاطىء دجلة .

(٥) في الديوان بيتان غير البيتين الثاني والثالث ( ص ٢٢١ ط بيروت ) .

وله :

ألا رب يوم بالدويرة صالح    فكيف بيوم بعده[1] لي فاسِدِ
ظللت به أسقى سلافة كرمةٍ    بكف غزالٍ ذي جفونٍ صوائد
على جدولٍ ريان لا يكتم القذى[2]    كأن سواقيه متون المبارد

وله :

ومقتول سكرٍ عاش لي إذ دعوته    فبادر مسروراً يرى غيَّه رُشدا
وقام بكفيه بقايا خُمارِهِ    وعيناه من خديه قد جنتا وَرْدا

وقال كشاجم :

للمهرجان عليك حقٌّ سَنَّهُ    آباؤك المتقدمون فأدِّهِ
باكره بالراح الشمول تحثُّها    صرفاً على زهر الربيع وورده
كأساً ترى فيها مثالك من يَدَيْ    رشأٍ يريك مثالها من خدِّهِ

وقال الناشىء[3] :

ومدامةٍ لا يبتغي من ربه    أحدٌ حسا دَمها لديه مزيدا

---

(١) في الأصل : نقده والدويرة محلّة ببغداد .

(٢) في الأصل : لا يلثم الصدى ، وما أثبتناه أقرب إلى الصحة ( الديوان ص ٢١٩ بيروت ) .

(٣) هو الناشيء الأكبر عبد الله بن محمد ( ٠٠ — ٢٩٣ هـ ) أو الناشيء الأصغر ( وهو ما نرجحه ) ( ٢٧١ — ٣٦٦ هـ ) وكلاهما شاعر معروف .

في كأسِها صُوَرٌ تُخالُ لحسنها ... عرباً برزن من الحجاب وغيدا
وإذا المزاج أثارها فتقسمت ... ذهباً ودراً توأماً وفريدا
فكأنهنَّ لبسن تلك مجاسِداً ... وجعلنَ ذا لنحورهِنَّ عقودا

وقال ابن المعتزّ :

وليلٍ قد سهرتُ ونام فيه ... نَدامى صُرّعوا حولي رقودا
أسامِرُ فيه قهقهة[1] القناني ... ومزماراً يحدثني ، وعودا
فكاد الليل يرجمني بنجمٍ ... وقال أراكَ شيطاناً مَريدا

وقال أيضاً :

قل لأحلى العباد شكلاً وقدّا ... أَلجِدٌّ ذا الهجر أم ليس جِدّا
ما بهذا كانت المنى وعدتني ... لهف نفسي أراك قد خنت عهدا
بيننا الله والمواثيق لا تقطَعُ حبلاً ولا تُغيّرَ وُدّا
إن[2] زَنتْ عينه بغيرك فاضرِبْها بسوط السُّهاد والدمع حَدّا

---

(١) في الديوان ( ج ٣ ص ٤٤ استانبول : قرقرة .

(٢) يذكرنا هذا البيت بقول القائل :

إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

صاحِ إني مَلَّكتُ رقِّيَ مولىً لا يراني في الحبّ أصلحُ عبدا

أَهيَفُ ٱلقدِّ قدتورّد خدّاه بنُورَيْنَ ؛ جُلَّناراً ووردا[١]

ربّ كأْسٍ شربتُها من يديه وصباحٍ بوجهِهِ كانَ سَعْدا

حيث لا تهتدي الهموم إلينا ونظنُّ السرورَ والقصف خُلْدا

في دساكيرِ تحت ظِل ظليل نتلقى بها نسيماً وبردا

بين كأْسٍ ومزهرٍ وصَفَ الصوتَ بألفاظه ٱلفصاحِ فأدّا

ودنانٍ كمثل صفِّ رجالٍ قد أُقيموا ليلعبوا دست بندا[٢]

إذ جعلنا الورد الجنيَّ علينا مطراً ، والغمامَ عوداً ونَدّا

وقال كشاجم :

سعت علينا بنور الماء تسكبُهُ على حشاشةِ نارٍ جسمُها بَرَدُ

يزيدها المزج وقداً في قرارتها فكلما أُطفئت بالنار تتقِدُ

كأنما بَطَنَ ٱلياقوتُ لؤلؤةً جوفاءصيغ [لها[٣]] من فضةٍ زَرَدُ

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) دستبند : لعبة فارسية يدور بها اللاعبون ممسكين بعضهم ببعض كالرقص .

(٣) سقطت هذه الكلمة في الأصل ( الديوان ص ٥٣ ط بيروت )

وله :

أَهلاً وسهلاً بالناي والعود ... وشرب كأسٍ من كفّ مقدودِ

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشّر سقمُ الهلالِ بالعيدِ

يتلو الثريا كفاغِرٍ شَرِهٍ ... يفتح فاه لأكل عنقود

وقال الحسين بن الضحاك :

ومورَّد الخدين يخطر حـ ... ـين يخطر في مُوَرَّدْ

يسقيك من جفن اللُّجَـ ... ـين إذا سقاك دموع عَسْجَدْ

حتى تظنّ النجم ينزل ... أَو تظنّ الأَرض تصعَدْ

حيَّاك باليـاقوت ثم ... الدرّ من تحتِ الزَّبَرْجَدْ

وقال أَبو نواس :

وجِدَّة من زمانٍ نشَّرت يَدُهُ ... على الرُّبا حُللاً من وشيهِ جُدُدا

والجو قد رقَّ والريحان قد لبست

أَوراقه حُللاً والماء قد بَرَدا

والكأس في كف ساقيها قد اتَّقدت

كأنها خدُّ ساقيها إذا اتَّقدا

وقال أَيضاً :

بتنا نُعَلَّلُ من ساقٍ أَغنَّ لنا بِخُمْرَتينِ من الصَّهباء والخدِّ
كأنه حين أذكى نارَ وجنتِهِ سُكرٌ، فأَسبل[منه[1]] فاحِمَ الجعْدِ[2]

وقال ابن الرومي :

شمسٌ من الرَّاح في غيم من الزَّبدِ تمشي الهوينى كمشي الراح في الجَسَدِ
لها شعاعٌ إذا صفقتها ، وثبت وثبَ الدنانير عن إحرار[3] منتقِدِ

وقال الناشيء :

والْكرم من كرَم الطباع وفضلها والراح روح أخي الْغرام الجاهد
وكذاك سُمِّيتِ الشمولُ لجمعها شمل الخليط وضمِّها للفارد
وتفاءلوا باسم المُدام لأنَّ في إدمانِها إسعادَ كلَّ مُساعدِ
وهي الْعقار لأنهم عقروا بها ما جَمعوا من طارفٍ أو تالِدِ
فاعْتَضْ بها من كل شيءٍ فائتٍ واغضضْ بها عينَ الْعدوّ الحاسِدِ

وقال[4] ابن المعتز :

ربما طاف بالمُدام علينا عسكريٌّ كغصن بانٍ يميدُ
يكرَعُ الْكرعَةَ الرَّوِيَّةَ بالكاس ولحظي بلحظِهِ معقودُ

---

(١) زيادة عن الأصل اقتضاها الوزن .
(٢) كذا ورد البيت .
(٣) حرّ وأحرّ : الدنانير وزنها .
(٤) في الأصل : فقال .

حرف الذال

ثم فاسقني بالرّطل والخرداذ ... إن ٱلعَذولَ عن المدامة هاذي

فكأنهنّ بيننا ... بيضاً لبسن غلائلاً من لاذِ[1]

حرف الراء

قال أبو نواس :

أَعطتكَ ريحانَها ٱلعُقارُ ... وحان من ليلِكَ انسفارُ

فانعَمْ بهـا قبل رائعاتٍ[2] ... لا خمرَ فيهـا ولا خُمارُ

ووقِّرِ ٱلكأس عن سفيه ... فإنمـا شأنها الوقـــار

فلم تزل تأكل الليـــالي ... جثمانها ، ما لها انتصار

حتى إذا مـات كل ذامٍ ... وخُلِّصَ السرُّ والجهارُ

عادت إلى جوهرٍ لطيفٍ ... عِيان موجودِهِ[3] ضِمارُ

---

(١) في البيت الأول لم نعثر على كلمة (خرداذ) ونعتقد أنهـا نوع من الوعـاء والكيل ، وعثرنا على كلمة «خردازي» بالزاي ، وهي الخمر والبيت الثاني ناقص وقد تركناه كما هو لعدم عثورنا على الأصل ، ولاذ : نوع من الثياب الحمراء الصغيرة وقد كتب الناسخ بجانب البيت : وجد كذا .

(٢) رائعات : مفزعات .

(٣) في الأصل : عنان جوجوبة ، والصحيح من الديوان (ص ٧٣ ط مصر) . والضِمار خلاف العِيان ، والعيان : المشاهدة .

كأنّ في كأسِها سراباً ... يُخيلُهُ المهمه[١] القِفارُ
كأنّها ذاك حين تُزهى ... لو لم يَشُبْ لونَها اصفرارُ
لا ينزل الليلُ حيث حلّت ... فدهر شرّابها نهارُ
حتى لو استُودِعت سراراً ... لم يخف في ضوئها السّرارُ
ما أسكرتني الشمول لكن ... مدير طرفٍ به احورارُ[٢]

وله :

هِيَ[٣] الخمرُ لا زالت تذيع فضائحي
وتفعل ما شاءت [بيَ][٤] الخمرُ من أمرِ
متى اكتسبت مالاً فللخمر شطرُهُ
ويحكمُ ربُّ الخُرَّدِ العِينِ بالشطرِ

وله :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ... ولا تسقِني سرًّا إذا أمكن الجهر
فما الغبن إلاّ أن تراني صاحياً ... وما الغنم إلاّ أن يتعتعني السُّكرُ
فبح باسم من تهوى ودعني من الكُنى ... فلا خير في اللذّات من دونها سَترُ

(١) يخيله : يوهم به ، والمهمه : الصحراء .
(٢) في الأصل : أحوار .
(٣) في الاصل : في .
(٤) سقطت هذه الكلمة في الاصل وبدونها لا يصحّ الوزن .

وخمّارةٍ نبهتُها بعد هجعــةٍ ... وقدغابت الجوزاءُ وارتفع النسر

فقالت: من الطُّرّاق، قلنا: عصابةٌ ... خفاف الأداوي، يُبتغى لهم خمرُ

ولابدَّ أن يزنوا، فقالت: أو الفدا ... بأبلج كالدينار في طرفــه فترُ

فقلت: فهاتيه، فما إنْ لمثلنا ... فديناك بالأهلين عن مثله صبرُ

فجاءت به كالبدر ليلةَ تِمِّــهِ ... تخال به سكراً وليس به سكرُ

فقمنا إليه واحداً بعد واحدٍ ... فكان به من صوم غربتنا فِطرُ

وبتنا يرانا الله شرَّ عصابــةٍ ... نجرّر أذيال الفسوقِ ولا فخرُ

وله:

دع لباكيها الديارا ... وانفِ بالخمر الخُمارا

وأدرهــا من كُمَيْتٍ ... تدع الليل نهــارا

بنت عشرٍ لم تعــاينْ ... غير نار الشمس نارا

لم تزل في قعر دَنٍّ ... مشعرٍ زفتاً وقــارا[1]

ثم شجّــت فأدارت ... فوقها طوقاً فدارا[2]

---

(١) في الأصل مشعرٍ قاراً وناراً، وقد رجحنا رواية الديوان (ص ٦٥ ط مصر) لكي لا تتكرر القافية «ناراً».

(٢) في الاصل: مُداراً؛ ولها وجه.

كاقتران الدرّ بالذُّرّ صغاراً وكبارا

فإذا ما اعترضته ٱلعين من حيث استدارا

خلته في جنبات ٱلكأس واواتٍ صغارا

من يَدَيْ ساقٍ طريف كسيَ ٱلحسنَ شعارا

ومغنٍّ كلما شئت تغنّى وأشارا :

صاحِ هل أَبصرت بالجيّينِ من أَسماءَ نارا[1]

وله :

إذا كان يومي ليس يوم مدامةٍ ولا يوم فتيان فما هو من عمري

وإن كان معموراً بعودٍ وقهوةٍ فذلك مسروق لعمري من الدهر

وله :

أَلف المدامَةَ فالزمان قصير صافٍ عليه وما به تكدير

وله بدَوْرِ ٱلكأْسِ كل عشيَّةٍ حالان ، موتٌ مرّةً ونشور

حمراء صفراء الترائب رأسها فيه لِمَا نَسجَ المزاج قتير[2]

وله :

---

(١) في الديوان (ص ٦٥) بيت قبل هذا البيت يكمل به المعنى :

رفع الصوت بصوتٍ هاج للقلب ادّكاراً

صاحِ ....

(٢) القتير : الشيب .

وفتيان صدقٍ قد صرفت[1] مطيَّهم إلى بيت خمَّارٍ نزلت بها ظُهرا
فلما حكى الزُّنَّار[2] أن ليس مسلماً ظننَّا به خيراً ، فظن[3] بنا شرّاً
فقلنا : على دين المسيح بن مريم ؟ فأعرض مزورًّا ، وقال لنا : هُجرا!
ولكن يهوديٌّ ، يحبُّك ظـــاهراً
ويضمر في المكنون منه لك الختر[4]
فجاء بهـــا زيتيَّة ذهبيَّـــة فلم نستطعْ دون السجودِ لها صبرا
خرجنا على أنَّ المُقامَ ثلاثةٌ فطابت لنا حتى أقمنا بها عشرا[5]
عصابة سوء لا ترى الدهرَ مثلَهم وإن كنت منهم لا براءً ولا صِفرا
إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم يحثّونها حتى تفوتهم سُكرا

وله :

مضى أيلول وارتفع الحرور وأذكى نارَها الشِّعرى العَبورُ[6]

---

(١) في الاصل : طرقت

(٢) في الاصل : الزنام ولا معنى لها .

(٣) في الاصل : فصيّره .

(٤) في الأصل : الخيرا ، وهو مخالف لسياق الحديث والختر : الغدر .

(٥) في الاصل : شهرا .

(٦) الشعرى هي الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وهما شعريان ، اليمانية والشامية ، واليمانية منهما هي التي تسمى : العَبور ، لأنها تعبر الى سهيل كما في الاسطورة العربية ، والغُمَيْصاء هي الشعرى الشامية التي لم تستطع العبور الى سهيل فأخذت تبكي .

فقوما فامزجا خمراً بمـــاء　　فإنَّ نتاج بينهما السرور

إذا ما الكأسُ كرَّ بها علينا　　تكوّن بيننا فلك يدور

تسير نجومه عجلاً ووثبــاً　　مشوّفة[1] وتاراتٍ تغورُ

إذا لم يجرهن القطبُ مشيـاً　　ففي دورانهنَّ لهـا نشور

وله :

يقولون في الشيب الوقارُ لأهلهِ　　وشيبي بحمد الله غير وقــارِ

إذا كنت لا أنفكُّ ذا أريحيَّةٍ　　إلى رشأٍ يسعى بكاسِ عُقـارِ

شمولٌ إذا شُجَّتْ تقولُ عقيقـةٌ　　تنافسَ فيها السومُ بـين تِجارِ

كأنَّ بقايا من عقار حبابهــــا　　تفـاريق شيبٍ في سواد غمار[2]

تردَّت به ثم انفرى عن أديمهــا　　تفرّيَ ليلٍ عن بياض نهــارِ

يعاطيكها كفٌّ كأنَّ بنانَها　　إذا عارضتها العين صفُّ مَداري[3]

وله :

وخمارٍ أنختُ إليه وهنــاً　　قلائِصَ قد وَنينَ من النّفارِ

فجمجمَ ، والكرى في مقلتيه　　كمخمورٍ شكا ألَمَ الخُمــارِ

---

(١) شافه يشوفه : جلاه وصقله ، وأشاف عليه : اشرف ، وتشوّف تشوّفاً : تزيّن .

(٢) غُمار الناس وغَمار النـاس ( بالفتح والضم ) زحمتهم وكثرتهم ، واصلها من الغمر وهو الستر والتخفية .

(٣) المِدْرى والمِدْراة جمع مَداري ، أداة لاصلاح الشعر .

أَبِنْ لي، كيف صِرتَ إلى حريمي — وجفنُ الليل مكتحلٌ بقارِ

فقلت له: ترفّق بي فإنّي — رأيت الصبحَ من خلَلِ الدّيار

فكان جوابُهُ أَنْ ليس صبحٌ — ولا ضوءٌ سوى ضوءِ ٱلعُقار

وقام إلى الدّنان فسدَّ فاها — فعاد الليلُ مسدولَ الإزارِ

فودّجَ[1] خصرَها في قعر كأسٍ — محفّرةِ الجوانب وٱلقرارِ

وجالَ ٱلفُرسُ حول ركاب كسرى — بأعمدةٍ وأقبيةٍ قصارِ

وقال ابن المعتز:

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٍ — بدت لك في قدحٍ من نهارِ

هواءٌ ولكنه جامِدٌ — وماءٌ ولكنّه غير جارِ

فهذا النهاية في الابيضاضِ — وهذا النهايةُ في الاحمرارِ

كأنَّ المدير لها باليمين، إذا قام للسقي، أَو باليسار

تدرّع ثوباً من ٱلياسمين له فردُ كُمٍّ من الجُلَّنارِ

وقال أَيضاً:

وليلٍ بتُّ أُسقاها سُلافاً — معتّقةً كلون الجُلَّنارِ

نعمت بشربها طرباً وعندي — بناتُ اللهوِ تعبَثُ بالوقار

ونجم الليل يركض في الدياجي — كأنَّ الصبح يطلبه بثارِ

---

(١) وَدَجَ وودّجَ: الدابّة: قطع وَدَجَها، والوَدَج والوِداج عرق في العنق الذي يقطعه الذابح وفي الديوان (ص ٧٧ ط مصر ا فحلّ بزالها. وبزل الشراب صفّاه.

قال ابن وكيع :

وحديثٍ كأنّـــهُ أوْبةٌ من مسافِرِ
كان أشهى من الرُّقـــادِ إلى طرفِ ساهِرِ
بتُّ ألهو بطيبِــهِ في رياضٍ زواهِرِ
بين ساقٍ وسامِرٍ ومُغنٍّ ، وزامِرِ
ليلةٌ غـاب شخصها عن عيون الدوائر
كان ذهن الزمـان [عندها][1] غيرَ حاضِرِ

وقال أيضاً :

وليلة ساهرتهـا إلى طلوع السَّحَرِ
سهرتُهـا من طربٍ ياطيبَ طعم السَّهَرِ
رأيت فيها منظراً يجلو القذى عن بصري
شمساً بكفّي قمرٍ يديرهـــا في قمرِ

وقال أيضاً :

حمات كفُّه إلى شفتيه كأسه والظلامُ مُرخى الإزار
فالتقى لؤلؤا حبابٍ وثغرٍ وعقيقانِ من فمٍ وعقـــار

وقال أيضاً :

---

(١) وردت في الأصل غير مقروءة ، وقد قدرنا هذه الكلمة محافظة على الوزن وتقريباً من المعنى .

رأيت الدهرَ حالاً بعد حال ... كأنَّ صروفه فينا قمارُ

فلا تسخطْ على ذنبٍ أتاه ... فليس له من الذنب اعتذار

وخذ كأسَ العُقار فربَّ جرمٍ ... له عَقِبٌ مفاتحه العقار

إذا ضاع السرور سلكت منها ... إليه مسلكاً فيه اختصار

وقال أيضاً :

وليلةٍ بتُّ في ظلمائها طرباً ... يسعى إليَّ بشمس القهوة القمرُ

سهرتها سهراً من طيب لذتِـهِ ... وددت لو أنَّ عمري كلَّه سَهَرُ

وقال أيضاً :

لِيَهْنِكَ نيروزاً أتاك كأنَّـهُ ... رسول حبيب بالأمان من الهجرِ

فبادر إلى لذَّاتِ يومٍ كأنَّه ... من الحسنِ قرط لاح في أفق الدهر

وخذها على رغم الحسود مُدامةً ... أرقَّ من الشكوى وأحلى من النصر

لها صورةٌ في الكأسِ عند اجتلائها

حكت صورة الإقبال في فسحة العُمر

وقال أيضاً :

وحانةِ خمّـارٍ أنخت مطيَّتي ... إليه وقد أرخى الظلام له سِترا

وقد زَهرت وسط السماء نجومُها ... كديباجةٍ زرقاء قد نقطت تبرا

فأبرز لي صهباء يُهدي نسيمها ... إليّ إذا ما فاح فائحها عصرا

ودارت لنا كاساتها بمدامة ... ترى دُهمَ خيلٍ صرن من نورها غُرّا

تُشتّت شملَ الهم حتى كأنها ... إذا نزلت بالهم، طالبةٌ وترا

إذا الْتقيا في الْقلب ولّت جيوشه ... بخذلانِ مهزوم وأُعطيت[1] النصرا

إذا ضاق صدر المرء بالهمّ وانثنى ... إلى كأسِها أَلفيته يحمد الدّهرا

فما زال يسقيني ويشرب مُسعِداً ... عليها غزالٌ طرفُهُ ينفث السِّحرا

إلى أن رأيت الشمسَ قد خلعت لنا ... على الأُفْق من أنوارها خلعاً خضرا

وقال أيضاً :

اِشرب فقد طابت العُقارُ ... وابتسم الورد والْبهارُ

لها جيوشٌ من الملاهي ... للهمِّ قدّامها فرار

لألاؤها في الدّجى نهارُ ... يُظلم من نورِهِ النّهار

إذا استقرّت حشى وقورٍ ... رأيته ما له وقار[2]

فالحزن عن أهلها مُطارُ ... والحلمُ في إثرِهِ مُطار

يسعى بها جؤذرٌ غريرٌ ... في لحظ أجفانه احورار[3]

---

(١) أي الخمر .

(٢) في الديوان (ص ٥٤ نصّار) : قرار .

(٣) في الأصل : أحوار .

أغار مني عليـــه حتى ... عليه من نفسِهِ أغـــار

كلّ جمالٍ ترى فمنـــه ... إذا تأمّلتَ مستعـــارُ

وقال أيضاً :

قم فاسقني كأساً كأنّ نسيمها ... مِسْكٌ تضوّعُهُ يدا عطار(1)

أحكامها في ٱلعقل إن هي حُكّمت ... أحكام صرف الدّهرِ في الأحرار

يرضى عن الأقدار شاربها الذي ... ما زال ذا سَخَطٍ على الأقدار

وكأنها وٱلكأس ساطعةٌ بهـــا ... ذوبٌ تحلّل من عقيق جـارِ

لا سيّما من كفّ أغيد شادِنٍ ... يسبي ٱلعقول بطرفِهِ السّحّارِ

فَضَلَ ٱلغصونَ لأنّها من غرسنا ... عند التأمّلِ وهو غرسُ ٱلباري

وقال أيضاً :

يا لائمـــاً يعـذلني في طَرَبي ... حسبُكَ قد أكثرتَ من هذا الهذَرْ

أعرف فضلَ ٱلعقل إلاّ أنـــه ... بدّل طعم ٱلعيش صفواً بالكدَرْ

الجهلُ ينبوع مسرّاتِ ٱلفتى ... وٱلعقل ينبوع الهموم وٱلفِكَرْ

فاجسُرْ على ما تشتهي جهـــالةً ... ما فـــاز باللذّة إلاّ من جَسَرْ(2)

---

(1) في الديوان ( ص ٥٩ نصار ) نص القصيدة كاملاً وفي روايتهـــا اختلاف يبيّن عما في الأصل .

(2) يلاحظ الأخذ الظاهر في معنى هذا البيت من بيت بشار المعروف :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبـــات الفاتك اللهج

وبيت سلم الخاسر الذي أخذه من بشار عنوة :

من راقب النـاس مات غماً ... وفـــاز باللّذة الجســـور

واشرب عقاراً لو أصابت حجراً　　لطار من خفته ذاك الحجر[١]

عدوّةُ الحزنِ الذي ما ظفرت　　قطُّ به إلاّ أساءت في الظفر

لو رام أن يجيره[٢] من كيدها　　صرف القضاء الحتم يوماً ما قدَر

أرّقها الدهر إلى أن شاكلت　　من رقّةٍ شِعرَ جميلٍ وعُمَر[٣]

خفيّة الحيلة[٤] في جسم الفتى　　تحدث في الجسم دبيباً وخَدَرْ

كأنما الأوطار[٥] فيها جمعت　　فليس في العيش لجافيها وطرْ

لا سيما من كفّ ظبيٍ لم يُشَنْ　　بفرط طولٍ لا ولا فرط قِصَرْ

له سهامٌ من لحاظٍ صُيَّبٍ　　كأنما يرمين عن قوس القدَرْ

لو لم يكن زُنّارُهُ في وَسْطِهِ　　يُمسكُ ضعف الخصر منه لانبتر

وبان منه نصفه عن نصفِهِ　　لكنّه جاء له على قَدَر

يا لك منه منظراً أشهى إلى　　قلبيَ من جنّةِ عدنٍ وأَسَرْ

يا طيبَ ذي الدنيا لنا منزلةً　　لو لم نكن نُزعَجُ منها بسفَر

---

(١) التفت الشاعر في هذا البيت الى بيت أبي نواس وخاصة الشطر الثاني:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها　　لو مسها حجر مسته سرّاءُ

(٢) في الاصل يخضره.

(٣) هما جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة الشاعران الغزلان في العهد الأموي.

(٤) في الأصل: الحلية.

(٥) في الاصل: الاقطار.

وقال أيضاً :

ظفرتُ بقبلةٍ منه اختلاساً ... وكنت من الرقيب على حذار
ألذَّ من الصبوح على غمامٍ ... ومن برد النسيم على خُمار

وقال تميم[1] :

إذا رحتُ من سكرٍ غدوت إلى سكرِ
وأنفقت في لهوي وفي لذّتي عُمري

ولم لا أجرُّ الذيل في ساحة الصبا ... وشرخ شبابي قائمٌ ليَ بالعُذر
ومهتزّة الأعطاف ، تهتزُّ للصبا ... كما اهتزّ غصن البان في الورق الخُضر
مهفهفةٌ صفراء ، إلاّ لآلئاً ... إذا ابتسمت بيضاً[2] يلُحْنَ من الثغرِ
قطعتُ بها ليل التمام وبدرُهُ ... إذا ما رآها ظنّها غرّةَ البدرِ

وقال :

وقهوةٍ في كأسِها تزهرُ ... يفوحُ منها المِسكُ والعنبرُ[3]

---

(١) هو الأمير تميم بن المعزّ الفاطمي الشاعر المعروف وقد وردت ترجمته فيما سبق .

(٢) في الأصل : بيضاء ، وبها يختل الوزن والصحيح من الديوان (ص ٢١٦ ط القاهرة) .

(٣) هذه الأبيات لم نعثر عليها في الديوان (ط . القاهرة) .

وردِيّةٌ يحتثها أحورٌ كأنها من خدِّهِ تُعْصَرُ[1]
مهفهف لم يبتسم ضاحكاً مذ كان ، إلاَّ كَسَدَ الجوهَرُ

وقال أبو العتاهية :

لهفي على الزمن القصير بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غُرَف الجنان نعوم في بحر السرور
في فتيةٍ ملكوا عنان الدهر أمثال الصقور
يتعاورون مدامةً صهباءَ من حَلَب العصيرِ
عذراء ربَّاها شعاع الشمس في حرِّ الهجيرِ
ومُقَرْطَقٍ يمشي أمامَ القوم كالرَّشأ الغريرِ
بزجاجةٍ تستخرج السرَّ الدفينَ[2] من الضميرِ
زهراء مثل الكوكب الدرِّيِّ في كف المدير

وقال أيضاً :[3]

---

(١) التفت الشاعر في هذا البيت إلى بيت ديك الجن الشهير :
معتقة من كف ظبي كأنما تناولها من خدّه فأدارها
وقد أخذها حافظ إبراهيم في المتأخرين فقال :
خمرة قيل إنهم عصروها من خدود الملاح في ليل عرس

(٢) في الاصل : الدقيق . وما أثبتنا أصح ( الديوان ص ٥٤٤ ط مجمع ) .

(٣) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي العتاهية « طبعة المجمع العلمي » كما لم ترد في ديوانه ( طبعة الآباء اليسوعيين ) وإنما وردت منسوبة إلى ابن الرومي في كتاب ( حلبة الكميت ) للنواجي ( ص ١٣٣ ط بيروت ) وفي ديوان ابن الرومي لكامل كيلاني ( ص ٩٩ ) .

أحلَّ ٱلعراقي النبيــذ وشربَه    وقال: الحرامانِ[1] المدامة والسكرُ

وقال الحجازيُّ الشرابانِ واحد    فحلَّت لنا بين اختلافهما الخمرُ

سآخذ من قوليهما طرفيهمــا    وأشربُها، لا فارَق الوازرَ الوِزْرُ

وقال تميم[2] :

السكر في أَسكَر[3] عندي وقارْ    فاخلع بها للّهوِ عنكَ ٱلعِــذارْ

ولا تطع في نشوةٍ لائمــاً    إن قبول اللّوم في السكر عار[4]

---

(١) في الأصل : وقال الحجازيّ وهو خطأ ، والعراقي هو الإمام ابو حنيفة والحجازي هو الإمام الشافعي ، وقد تعرض أبو العلاء المعري لهذه المشكلة الخمرية فقال في اللزوميات :

أجاز الشافعي فعال شيءٍ    وقال أبو حنيفة لا يجوز

فضلّ الشيب والشبان منا    وما اهتدت الفتاة ولا العجوز

(٢) هو الأمير تميم بن المعز الفاطمي المولود ٣٣٧ هـ في مدينة المهدية بتونس .

(٣) اسكر اسم بلد في الصعيد كما في الديوان ( ص ١٦٩ ط مصر ) وفي شرح مقامات الحريري للشريشي وتاج العروس ، وقد ورد البيت في الاصل :

السخف بعد السكر عندي وقار    فاخلع بها للهو عنك الوقار

(٤) يذكرنا هذا البيت ببيت أبي نواس : دع عنك لومي ... الخ .

وهاكها تسلب عقل[1] ٱلفتى وحلْمَهُ في لَطَف واختصارْ

حمراء في ٱلكأس فإن شعشعت ولّد قرع الماء فيها اصفرار

في قَدَحٍ ليس له مشبِــهٌ إلاَّ صفا الماء وضوء النهار

كأنما الساقي إذا مجّــهُ في صفوها يجمع ثلجــاً ونار

فَرُحْ صريع ٱلكأس إن كنت من أبنائها واغـدُ خليـع ٱلعذار[2]

أما ترى النيل وريح الصبــا تنظم فيـه زردات صغــار

لا سيّما إنْ غرّد النـايُ أَو ناولك ٱلكأسَ صموتُ السُّوار

وبتّ تجني لَعَساً أشنبــاً مستعذب الظَّلْمِ برود ٱلقَطَار[3]

ومقــلة مضمرة فتكــةً ووجنة منبتة[4] جُلَّنــار

كأنَّ لامَ الصُّــدغ في عاجها ليلٌ تبدى جنحُــهُ في نهار

وقال أيضاً :

ربَّ صفراءَ عللتني بصفراء وجنح الظلام مُرْخى الإزارِ

---

(١) في الديوان (ص ١٦٩ ط مصر) : لبّ .

(٢) يلاحظ تكرار هذه القافية في القصيدة .

(٣) اللعس : السواد في الشفة ، والأشنب : البارد ، والظَّلْم ( بفتح الظاء ) : الريق ، والقَطار : القليل من الماء . وقد وردت هذه الكلمة في الأصل : العقار .

(٤) في الاصل : منبتها .

بين ماء وروضةٍ وكرومٍ ورواب[١] أنيقةِ الأزهارِ

تتثنى بها الغصونُ علينا ويجيب القيانَ فيها القُماري

وكأن الدُّجى غدائر شعرٍ وكأنّ النجوم فيها مداري[٢]

وانجلى الغيم[٣] عن هلال تبدى في يدالأفق مثل نصف سوار

فأسقياني فأنني أطلب المجــد بثأرِ[٤] والحادثات بثار

وندامى لولم يكونوا من الإنس لما ناسبوا سوى الأقمار

بتُّ أسقيهمُ ويسقونني الرّاح على طيب رَنّة[٥] الأوتـــار

وبساطِ من الحديث شهيٌّ كنبات النِّسرين بين البهار

لم نزل نلثمُ الكئوس إلى أن دُفِنَ[٦] الليل في فؤاد النهار

وقال عبد الله بن المعتزّ :

وقد يباكرني بالرّاح صافيةً كأنها قَبَسٌ بالكف مشهور

يريق في كأسِها من صوب غادية فالخمر ياقوتةٌ والماءُ بلّور

---

(١) في الديوان ( ص ١٨٣ ط مصر ) : وقبابٍ منيقة وصحاري .

(٢) المداري : جمع مدراة وهي المشط .

(٣) في الأصل : بارثٍ .

(٤) في الاصل : الأفق والكلمة تكررت في الشطر الثاني .

(٥) في الديوان ( ص ١٨٣ ط . مصر ) : ضجّة .

(٦) في الأصل : وقدَ ، ولا معنى لها هنا .

وقال صريع (١) :

وبنت يهودي حضرت زفافها ... وقد حلّيت دراً تزين به النحرا (٢)

بعثت إلى خطابها فأتوا بهـا ... وسقت لها عنهم إلى ربها المَهْرا

فجاءتهم بكراً [ بخاتم (٣) ] ربّها ... محجبةً قد عتّقت حججاً عشرا

أناخ عليها أغبر اللون أجوفٌ ... فصارت له قلباً وصار لها صدرا

أبت أن ينالَ الدنُّ مسَّ أديمها ... فحاكَ لها الإزباد من دونها سترا

قلوب الندامى في يديها أسيرةٌ ... يصيدونها مكراً وتقتلهم قهرا

إذا ما تحسَّاها النديم أخو الهوى ... أَسرَّ بها تيهاً وأبدى بها كبرا

أخصَّ الندامى عندها (٤) وأحبُّهم ... إليها الذي لا يعرف الظُهر والعصرا

إذا مسَّها الساقي أعارت بنانَهُ ... جلابيبَ كالجاديّ في لونها صُفرا

إذا ما أدار الكأسَ ثنّى بطرفِهِ ... فعاطاهم خمراً وعاطاهم سِحرا (٥)

---

(١) هو مسلم ابن الوليد ، صريع الغواني ، الشاعر المعروف وأول هذه القصيدة في الديوان ( ص ٤٤ تحقيق سامي الدهان ) :

وساحرة العينين ما تحسن السحرا ... تواصلني سراً وتقطعني جهرا

(٢) في الديوان ( ص ٤٧ ط . دهان ) :

وبنت مجوسيّ أبوهـا حليلها ... إذا نسبت لم تعد نسبتها النهرا

(٣) سقطت الكلمة في الأصل .

(٤) في الأصل عندهم .

(٥) في القصيدة الواردة في الديوان ( ص ٤٤ دهان ) اختلاف كبير عما ورد في كتابنا .

وقـــال :

ومشمولةٍ ممـــا تُعتّـقُ بابـــلٌ
كأن شعاع الشمس في كأسِها انتشرْ

سلافة كرمٍ بنت خمسين حجَّةً    إذا ما علاها الماء تقذف بالشَّرَرْ
يطوف بها ساقٍ أغَنُّ متوجٌ    بوَجنتِهِ خالٌ ، وفي طرفه حَوَرْ
عليه أكاليلٌ من الآسِ رصَّعَت    بأصناف ألوان الشقائق والزَّهَرْ
فبتُّ أُسَقّاهـــا بأنعمِ ليلةٍ    معتقةً حتى بدت غرّةُ السَحَر[1]

وقال ابن المعتز :

وجـــاءَني[2] في قميص الليل مستتراً
يستعجل الخطو من خوف ومن حَذَرِ

ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحُهُ    مثل القلامةِ قد قُدَّت من الظفرِ
وكان ما كان مما لست أذكرُهُ    فظنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ
ومغرم باصطباح الراح نادمني    لم تبق لذَّتُـهُ وفراً ولم تَذَرِ

---

(١) هذه الابيات لم ترد في الديوان ( تحقيق الدكتور دهان ) ولا في ذيله .

(٢) مطلع القصيدة :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر    ودَيرَ عبدون هطال من المطر

( الديوان ج ٣ ص ٤٩ استانبول ) .

ما زلت أَسقيه من حمراء صافيةٍ   عجوز دسكرةٍ شابت من الكِبَرِ
راحَ الفراتُ[1] على أغصان كرمتِها   بجدولٍ من زلالِ الماءِ منفجر
حتى إذا حرُّ آب جاش مِرجَلُهُ   بفائرٍ من هجير الشمس مستعِر
ظلت عناقيدها يخرجنَ من ورقٍ   كما احتبى الزنج في خضر من الأُزُر
وكان قاطفها يسعى فأَسلمَها   إلى خوابيَ قد عُمِّمنَ بالمَدَر

وقـــال :

خطبنا إلى الدهقان إحدى بناتِهِ   فزوجنا منهنّ في خدرِها الكبرى
فبينا نراهـــا في الندامى أَسيرةً   لهم إذ مشت فيهم، فصاروا لها أَسْرَى

وقـــال :

تذكرّ الصبح في غُمَّى[2] فما صَبَرَا   وارتاح لما رأَى الإصبَاحَ قد نُشِرا
وقال قوموا فكم من مسعدٍ عجلٍ   أَجاب دعوته الأُولى فما انتظرا
ثم ابتدرنا نبيحُ[3] الأَرضَ مركَبنَا   على قـوارحِ خيل تنفض العُذُرا

---

(١) هو النهر المعروف .

(٢) غمّى : قرية الى جوار بغداد ( معجم البلدان ) وفي الأصل : تذكر القصف .

(٣) في الأصل : نبيح الأرض ، من الإباحة . وفي الديوان ( ج ٣ ص ٤٦ استانبول ) : ثم ابتكرنا يشجُّ الأرض موكبنا .

حتى أتينا على علياء يضربها   برد النسيم فيضحي ماؤها خَصِرا

وفوقها من دنانٍ فُرَّغٍ شُرَفٌ   كالرازقي أقاموا فوقه الدُرَرا[1]

كانت غِنى العلج أحياءً مملأةً   فما جزاهُنَّ أمواتاً ولا شَكَرا[2]

وكان خدّرها حيناً فصلّبها   على الجدار تقاسي الريح والمطرا

ياصاحبيَّ دعا العذال في شغبٍ   وانفدا في السرور المال والوَفرا

وسقّيا واشربا راحاً معتقةً

تستأصل الهمَّ والأحزان والفِكَرا

لما وجاها[3] بدت حمراء قانية   كأنما ملئت من نفسها سَكَرا

وقال :

أشكو إلى الله خوّاناً سلا فجفا

وحوّل الوصل والأرسال[4] والنظرا

يحرِّكُ القدُّ في أثوابِهِ غُصناً

ويُطلِعُ الحسنُ من أزراره قمراً[5]

---

(١) في الديوان ( ج ٣ ص ٤٦ استانبول ) : أقاموا بينها المَدَرا .

(٢) الأحياء هي الدنان الملأى والأموات ، الفارغة ، والعلج ، الخمّار .

(٣) وجاها : وجأها : ثقب البرميل لتنصبّ منه الخمر .

(٤) الأرسال : جمع رَسَل ، وهو الجماعة والقطيع . وهذان البيتان من أصل القصيدة ( الديوان ج ٣ ص ٤٦ استانبول ) .

(٥) في هذا البيت التفات الى قول أبي نواس :

كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا ...

وقـــال :

حَنَنْتُ إلى الندامى والعُقارِ وشربٍ بالصغار وبالكبارِ
وساقي حانةٍ يغدو علينـــا بزُنـارٍ وأَقبيةٍ صغـــار
أَمــا وفتـور مقلةِ بابليٍّ بديع القدّ ذي صُدُغٍ مُدارِ
لقد فضحت دموع العين سِرّي وأَحرقني هواه بغير نـــار
ويخجل حين يلقـاني كأني انقط خـدّه بالجلّنـــار
وبيضاء الختام إذا اجتلتها عيونُ الشَّربِ حمراء الإزار
جموحٍ في عِنانِ الماءِ تنزو إذا ما راضها نزوَ المهاري[1]
فضضت ختامها عن روح راحٍ لها جسدان من خزفٍ وقار
تنقّاها[2] لكسرى رب كرمٍ يعد من الفلاسفة الكبار
وسقّفهـــا العريش فحمّلتـهُ عناقيداً كأثـداء[3] الجواري
نواعم لا تـذلُّ[4] بوطء رجلٍ وتعصر نفسها قبل إعتصار
فأَودعها الدِّنانَ مصفّفاتٍ وأَسلمها إلى شمس النهـار
وأَلبسها قلانس معلمــاتٍ وصاحبها بِصبرٍ وانتظار

---

(١) في الأصل : تنزه ، بدلاً من تنزو ، وجاءت القافية : النهار بدلاً من : المهاري ( الديوان ٢٢٤ ط بيروت ) .

(٢) تنقى تنقياً وانتقى انتقاءً : الشيءَ اختاره .

(٣) قد تكون : لا تذال من الاذالة ، وهي الإهانة .

(٤) في الأصل : كأثراء الجوار ، ولا معنى لها .

فلما جاوزت عشرين عاماً مخـــدَّرةً وقرَّت في قرار
أُتيح لها من الفتيان سَمْحٌ جوادٌ لايشِحُّ على العُقــارِ
فأبرزها تحدث عن زمانٍ كمثل الآل في البلد القفــار

وقـــال :

وكرخيَّة الأنساب أو بابليَّةٍ[1] ثوت حقباً في ظلمةِ القارلا تسري
أَرقت صفاء الماء فوق صفائها فخلتها سُلاًّ من الشمس والبدْرِ
وكم ليلةٍ باللهو قصَّرتُ طولها بساقيةِ[2] العينين والكفِ للخمر
وإنّي وإن كان التصابي يحثني لأَبلغ حاجاتي وأَجري على قدر
ظللت بملهى خير يومٍ وليــلةٍ تدور علينا الكأسُ في فتيةٍ زُهر
بكف غزالٍ ذي دلالٍ وطُرَّةٍ وصُدغين كالقافين في طرفَيْ سطر
لدى نرجسٍ[3] غضٍّ وسروٍ كأَنّه قدود جوارٍ مِلْنَ في أُزُرٍ خضرِ[4]

---

(١) الكرخ : محلة في بغداد ، وبابل ، عاصمة البابليين المعروفة الى جوار بغداد . ومطلع الابيات :

ومستبصر في الغدر مستعجل القِلى بعيد من العتبى قريب من الهجر
( الديوان ج ٣ ص ٥٨ استانبول )

(٢) في الأصل : بساجية .

(٣) في الأصل : بمجلسٍ .

(٤) هذه الأبيات وردت في الديوان ( ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ط بيروت ) في مكانين وكأنها من قصيدتين مختلفتين ، مع اختلاف كبير في عدد الابيات ووضع الالفاظ .

انتهى السفر الأول من كتاب قطب السرور في أوصاف الخمور والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم[1] .

---

كتابنا هذا له رَوْنَقٌ　　كرونَقِ الحبات في عقدها
كادت تواليف الورى عنده　　تموت بالخجلةِ في جِلدِها

---

هذا كتاب نفيس　　لكشف همّي أدخرتُهُ
وقد حلفتُ يميناً　　مؤكداً لا أعرْتُهُ
إلاّ برهنٍ وثيقٍ　　لصاحِبٍ قد عرفتُه
فمن أراد كتابي　　فالشرط ما قد ذكرته

---

(١) وردت هذه الخاتمة مع الابيات التي تلتها في نهاية هذه الصفحة من الاصل .

# السفر الثاني من كتاب قطب السرور في وصف الخمور تصنيف العلامة الأديب أبي إسحق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم رحمه الله تعالى آمين[١]

---

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائعُ المغبونا
أَوَما من الخسران أنك آخِذٌ ذهباً، وتاركُ[٢] جوهراً مكنونا

---

(١) ورد هذا التقديم في الصفحة الاولى من السفر الثاني من البيتين التالين .

(٢) كذا في الأصل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن المعتز أيضاً :

يـا رب يـوم سرورٍ بالمـاردين[1] قصيرِ
لو بعتـه بسنـينِ واعصر ودهـور
وكلها في نعيم ماكنت بالمغدور
بكّر عليّ بكأسٍ فالخير في التبكيرِ
أمـا ترى النجم ولّى وهمّ بـالتغويـر
[ اليوم قصف وبسط فسقّني بالكبيرِ ][2]
من كفّ ظبيٍ مليحٍ ساجي الجفون غرير
يزهى بوردة خـدٍّ قـد خُدِّشت بعبيرِ
وشعـره من ظـلامٍ ووجهُـهُ من نور

وقـال أيضاً :

ذُرى شجرٍ للطير فيـه تشاجُرُ كأنّ سقيط الطلّ فيـه جواهِرُ

---

(١) في الديوان ( ج ٣ ص ٥٤ استانبول ) بالمهدران وكلاهما اسم مكان .

(٢) أضفنا هذا البيت نقلاً عن الديوان ( ص ٢٢٣ ط بيروت ) لأنه لا بد منه لاكمال البيت الذي يليه .

كأنَّ القماري والبلابل فوقَــه قيانٌ وأوراق الغصون ستائرُ
شربنـا على ذاك الترنُّم قهوةً كأنَّ على حافاتها الدُرَّ دائرُ
كأنَّ نسيم الرَّوْض في جنبَاتهـا لخالِخُ[1]، فيما بيننا، وذرائرُ[2]

وقـــال :

سقِّني الراحَ في شبـاب النهار وانف همِّي بالخندريس العقـارِ
قد تولّت زُهرُ النجوم وقد بَشَّر بالصبح طـائرُ الأشجـــار
ما ترى نعمة السماءِ على الأَرض وشكـرَ الرِّياض للأَمطار
وغنـاءَ الأَطيـار في فلق الصبح وحَلْيَ الأشجـــار بالنُّوّار
وكأنَّ الربيع يجلو عروساً وكأنّا من قطرِهِ في نثـــارِ

وقـــال :

أَقولُ لساقِي القوم لا تعقرَنَّها بمـاء وأَحزاني بصرفِك فاعقُرِ
ولا تسقنيها بنت عـامٍ فإنَّها كما هي في عنقودها لم تَغَيَّرِ
قريبة عهد بالغصون وبالثرى وبالشُّربِ من ماءِ الفرات المفجَّرِ
ولكن عقاراً أُمَّ دهر تقادمت فلم يبق منها [غير[3]] ريح ومنظرِ

---

(١) جمع لخلخة : ضرب من الطيوب .

(٢) جمع ذَريرة : نوع من الطيوب .. ويلاحظ في هذه الابيات وفي بقية شعر ابن المعتز تكرار كلمة « كأنَّ » وهي ظـاهرة من خصائص هذا الشاعر .

(٣) سقطت هذه الكلمة في الأصل وهي ضرورية لاستقامة الوزن .

على دنّها وسمٌ لعـــادٍ وتُبَّعٍ     وفيه علامات لِكِسرى وقيصر[١]

وقـــال :

ومختضب بحنّـــاء العُقـارِ     سقتني كفُّه والليل ساري
وفي يمنـاه إبريـق ومـــاء[٢]     وكأس الخمر في يده اليسار

وقـال كشاجم :

وندمانٍ أخي ثقةٍ     كأنَّ حديثه حَبَرَه[٣]
يسرّك حسن منظرِهِ     وتحمَدُ منــه مُختَبَرَهِ
ويستر عيب صاحِبِهِ     ويسترُ أنّــه سَــتَرَه

ابن المعتز :

شربنـــا بالصغير وبالكبير     ولم نحفِل بأحـداث الدهـور
وقد ركضت بنا خيل الملاهي     وقد طرنـا بأجنحة السرور

وقـــال :

ونـديمٍ قَمَرْتـــهُ     عقلَهُ الكأسُ العُقارُ

---

(١) عاد وتبّع : من ملوك العرب القدماء وكسرى ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم .

(٢) في الاصل : كأس وذاك خطأ بالنسبة للمعنى .

(٣) الحَبَرَة : ( بفتح الحاء والبـــاء والراء ) : ضـــرب من برود اليمن مُنَمَّر .

لم يزل ليلتـــه في فلكِ السّكر يُدار
قهوة سِرُّ الفتى فيهـــا لعينيك جهـــار
فترى كأساتها يُقـــدَحُ فيهن الشّرارُ
وكساها الماءُ شيباً لم يكن فيه وقـار

وقـال أيضاً :

نمُجُّ من أَقداحنـا قهوةً تضوع بالمِسْكِ وبالعنـبر
كأنّما أَقداحنـا فضةٌ قد بُطنت بالذهب الأحمر

وقـــال :

ثم فاسقني من سُلافِ ما يُعصَرْ كالشمس عند السعود في المنظرْ
عروس خِدرٍ ، يزفُّها قَدَحُ ، مجلوةٌ في غـــلائل العنبرْ
تعمل بالهم في الضمير كما يعمل في الفَتك صاحب الخنجرْ

وقـــال :

من لامني اليوم في سكرٍ فلاعذرا هاتِ الكبيرَ وغيري يسقِّ ما صغُرا
غدت منكّرة للمزن فاحتجبت شمس النهار ولم نعرِف لها خبرا
واغرورقت بانسكاب الماء مقلتها جاءت بثلجٍ كوردٍ أبيضٍ نثِرا

وقـــال :

وزعفرانيّةٍ[1] في الكأسِ تحسبُها إذا تأمّلتها في ثوب كافور
كأن حبّ سقيط الطلّ بينها دمع تحدّر من أجفان مهجور

وقـال :

قم فأسقني من عقار حمراء كالجلّنار
واركض إلى السكر ركضاً قبل انتصاف النهار
فالسكر أوطا فراشٍ والسكر أدفا دثار
وشرب رطلٍ وثانٍ درياق كل خُمار
زفّت إليك عروسٌ من حانة الخمّار
وتاجها من طينٍ ودرعها من قار
وكأسها ملء كفٍ وريحها ملء دار

وقال الصنوبري :

نار راحٍ ، ونار خدٍّ ، ونارُ لحشا الصبّ بينهنّ استعارُ
ما أبالي[2]، ما كان ذا الضيف عندي كيف كان الشتاء والإمطارُ

وقـال :

ضحك الورد في قفا المنثور واسترحنا من رعدة المقرور

---

(١) يرجع الى الديوان ( ج ٣ ص ٤٩ ط استانبول ) .
(٢) أي ما دامت الخمرة موجودة .

واستطيب المقيل في « برد » ظلٍ وشممنا الريحان بالكافورِ
فالرحيلَ الرحيلَ ياعسكر اللّهوِ إلى كل روضةٍ وغديرِ
واهجر البيت ، وامزج الراح بالثلج وأطفىء بالخمر حرّ[1] الهجيرِ
وقـــال :

إشرب الرّاح بكرةً بالكبير واصطبحها غداة يومٍ مطيرِ
من عُقارٍ الذَّ من نكهة الورد وأصفى من دمعة المهجور
أشبهت في ضيائها بهجة الشمس وفي لونهـــا دمَ اليعفور[2]
قُرِعت بالمزاج في صحن كأسٍ فارتدت كأسُها[3] بحلة نور
فاغتنم غفلة الزمان وخذها بنشاطٍ من كفّ ظبيٍ غريرِ
ربَّ يومٍ قصّرتُ فيـــه عن اللهو ببيضاء ذاتِ طرفٍ سَحُور
لم أعرج على طـــلول بتيماء[4] ولم أسرِ في الدجى بالعير[5]
إنمـــا عِيرُنا الكئوسُ تراها سائراتٍ تُحدى ببمٍّ وزير[6]

---

(١) بعد هذه الكلمة أثبت الناسخ كلمة ( نار ) وهي زيادة .
(٢) اليعفور : ظبي بلون التراب أو الظبي على العموم .
(٣) في الأصل : كأساً ، وبها يختل الوزن .
(٤) بلد أو حصن على الطريق بين المدينة والشام .
(٥) العير : الجمال .
(٦) البمّ والزير : وتران من أوتار العود .

في رياضٍ إذا بدا القطر أبدت  عن شموسٍ طوالعٍ وبدور
فإذا هبت الصَّبا في رباها  خلتَ ريّا الصَّبا نسيمَ عبير

وقال تميم[1] :

أما ترى حركات الرّيح مخبرةً  أنّ الغمام يجود[2] الأرضَ بالمطرِ
والجوّ ملتحف قُمصاً مفوّفةً  زُرّت عليه من القوهي[3] والحبَرِ
كأنَّ برد نسيم الأرض حين بدا  برد ارتشاف حبيب زار في السَّحَرِ
فأجر[4] فيه حقوقَ الكأس دائرةً  ما بين رجع حنين الناي والوترِ
واعلم بأن الليالي غير باقيةٍ  فلا تبقّ على وفرٍ ولا تَذَرِ[5]

وقال :

يا ربَّ ليل بتُّهُ ناعماً  بين ربا المختار والجسرِ[6]
أخرج فيه لصِباً من صِباً  واستحثُّ الخمرَ بالخمرِ
وعذبةِ الألفاظ معشوقةٍ  طوعَ الصّبا مرهفةِ الخصرِ

---

(١) هو الشاعر الأمير تميم بن المعز الفاطمي وقد سبقت ترجمته .
(٢) في الديوان ( ص ١٤١ ط مصر الدار ) : يصوب .
(٣) القوهي : ثياب بيض .
(٤) في الأصل : فانـ ، وما أثبتناه أصح ( الديوان ص ١٤١ دار الكتب مصر ) .
(٥) في الأصل : قدر ، وهو خطأ .
(٦) مكانان .

كأنما البدران في وجهها فهي سماء الشمسِ والبَدْرِ
فلم أزلْ أشرب من كفِّها واجتني الشهدَ من الثغرِ
حتى تضجَّعتُ وبي مثلُما بلحظِ عينيها من السِّحرِ
والبدر قد مدَّ على نيلِهِ[1] منطقةً من خالصِ التبرِ

وقال ابن المعتز :

قد سقتني خمراً ، وريقاً كخمرِ بنت عشرٍ في كفِّها بنت عشرِ
ذرَّ في وجهها الملاحةَ ذراً خالقٌ هزَّ غصنَها تحت بدرِ

وقال :

ومغرَمٍ[2] باصطباح الراح نادمني لم تُبقِ لذَّته وفراً ولم تَذَرِ
ما زلت أَسقيه من حمراء صافيةٍ عروس دسكرةٍ شابت من الكِبَرِ
راحَ الفرات على أغصان كرمتها بجدولٍ من زلال الماء منفَجرِ
حتى إذا حرُّ آبٍ جاش مِرجَلُهُ بفائرٍ من هجير الشمس مُستَعِرِ
ظلت عناقيدها يخرجنَ من مَدَرٍ كما احتبى الزنج في خضرٍ من الأُزُرِ
وطاف قاطفها يسعى فأسلمها إلى خوابيَ قد عُمِّمْنَ بالمَدَرِ

---

(١) هو نيل مصر .
(٢) وردت هذه القصيدة في الصفحة ( ٢٤٧ ) أيضاً .

وقـــال :

من معيني على السَّهَرْ     وعلى الغم والفِكَرْ
وابلائي من شادنٍ     كَبُرَ الحبُّ إذ كبر
قام كالغصن في النقـا     يمزج الشمس بالقَمَر
غافــلاً عن بليَّتي     قائلاً لي ومـا شَعَر
صاحِ إن أمكنـــتكَ لذَّةُ عيشٍ فلا تـــذر
وتقـــدم ولا تخف     فاز بالوصل من جَسَر[1]
كم عذول على الخطيئـــة واللهُ قـــد غفَرْ
فسقاني المدامَ والليـــلُ بالصُّبـــح مؤتَزِر
والثريا كنَور غصنٍ على الغروب قـــد نُثِرْ[2]

وقال أبو الشيص :

نهى عن خَلَّةِ الخمر     بياض لاح في الشعر
وقـد أغدو وعين الشمس في أثوابهـا الصفرِ

---

(١) ينظر في الحاشية رقم ( الصفحة ٢٤٣ من هذا التحقيق ) ففيها اشارة الى بيت بشار بن برد وسَلْم الخاسر بهذا المعنى .

(٢) في الديوان ( ص ٢٢٢ بيروت ) اختلاف في ترتيب أبيات هـذه القصيـــدة .

على صهبـاء كالشمسِ وكالكافور في النشرِ
وظـبيٌ يعطف الأرداف من متنيه والخصر
على ألطف مـــا شدَّت عليه عُقَدُ الأزْرِ
رهيفٌ يرمي الألبابَ عن قوسٍ من السِّحرِ
له طرف يشوب الخمرَ للنُّدمان بالخمرِ
عجوزٌ نسَج الماء لها طوقــاً من الشَّذرِ[1]
كأنَّ الذهب الأحمَرَ من حافاتها يجري[2]

وقال آخر[3] :

وليلةٍ من حسنـــات الدهر
ما يمَّحي موضعها من ذكري
ولا تسلاَّهـا بنات صدري
سَرَيْت فيهـــا بخيول شقرِ
سياطها[4] مـــاء السحاب الغُرِّ

(١) الشَّذْر : الخرز .
(٢) في الديوان (ص ٥٩ – الجبوري) اختلاف كبير عما ورد هنا .
(٣) وردت الأبيات التالية لابن المعتز في ديوانه (ص ٢٢٦ بيروت )
(٤) في الأصل : بساطها ، والغرّ : البيض .

فلم تزل تحت الظــلام تجري
مثوثةً حتى بلغتُ سُكْرِي
في روضــة مقمرة بالزهرِ
وشادنٍ ضعيف عقد الخصرِ
يمضي بموجٍ ويجي ببــدرِ
مكحولة أجفـانُهُ بسِحْرِ(1)
في خـــدّه عقارب لا تسري
من سُبَح قـد قيّدت بعطرِ
تلسع أحشـــائي وليس تدري
يا ليـــلةً سرقتها من دهري
ما كنتِ إلاّ غرّةً في عمري
أمــا وريقٍ باردٍ وثغرِ
ما الموت إلاّ الهجر أو كالهجرِ

وقـال :

قم فاسقني قبل أصوات العصافير      أما ترى الصبح قد أبدى بتنوير

---

(1) في الأصل : بسدرٍ .

حمراء من خمر بيروتٍ معتقة ترمي الندامى بتخدير وتفتير
يسعى بها ساحرُ الألحاظ زيّنهُ ثوبانِ قد قُلّصا عنه بتشمير
إذا تناول كأساً ثم قام بها حيّا وجوهاً كأمثال الدنانير

وقال :

وشرابٍ أرقّ من دمعة الشكوى على خدّ عاشقٍ مهجور
خلتُها في كئوسها إذ أُديرت زعفراناً جرى على كافورِ

وقال في نبيذ الدّوْشاب[1] :

أخي رُدّ كأس الخمر عنّي فلا خمرا تبدّلتُ منها أسوداً حالكاً مُرّا
كأنّ الندامى حين عاطوْا كئوسه محابر ورّاقين قد مُلئت حِبرا[2]

وقال :

ولقد تعدى[3] على همّ نفسي من بنات الكرم عذراء بكرُ
بيدَيْ ريمٍ يقلّب طرفاً فيه للعشاق موت ونشْرُ
ومغنّ ملحِقٍ كلّ نفسٍ بهواها ، فهو للسكر عُذْرُ

الأخطل[4] :

---

(١) الدوشاب : نوع من الخمر .
(٢) في هذين البيتين اختلاف عما ورد في الديوان ( ص ٢٢٨ ط بيروت )
(٣) عَدِيتُ عن الهم : نحيتُه .
(٤) كذا في الاصل ، والاخطل هو الشاعر الاموي المعروف خصم جرير والفرزدق .

نازعتُهُ طيِّبَ [ الرَّاح[١] ] الشمولِ وقد
صاح الدَّجاجُ وحانت وقعةُ[٢] الساري
من خمرِ عانة ، ينصاع[٣] الفراتُ لهـا
بجـدولٍ صخبِ الآذِيِّ موّارِ[٤]
كُنْتٌ[٥] ثلاثةَ أحوالٍ بطينتها حتى إذا سكنت من بعد تهدار
آلت إلى النصف من كلفاء أترعها علجٌ ولثَّمها بالجصِّ والقار[٦]
صهباء قـد عنَّسَتْ من طول ما حُبِسَتْ
في مخـدع بين جناتٍ وأنهـار
عذراء لم يجتلِ الخُطّابُ بهجتها حتى اجتلاها عباديّ[٧] بدينار

الصنوبري :

---

(١) سقطت هذه الكلمة في الأصل .

(٢) يقال : وقعت الإبل إذا بركت .

(٣) في الأصل : بيضاء الفؤاد : وهو تصحيف .

(٤) وردت في الديوان (ص ١١٧ – اليسوعيون) جرّار ، ووردت في نسخ أخرى موّار وفي الأصل مرّار .

(٥) في الديوان : كُمْتٌ .

(٦) في الديوان : بالجفن والغار ، وهو ورق الكرم .

(٧) نسبة الى عباد وهي قبائل بأرض الحيرة ، وفي الأصل تصحيف ظاهر في هذا الاسم .

ومدامـــة بُزِلَتْ[1] فاشبه فتلها فتل السّوارِ
لي من زجاجتها ومنهـــا لمحتـــا نورٍ ونارِ
قصَّرتُ أيّامي بهــا واهاً لأيّامي القصارِ

وقـال آخر :

عَـــدِّ عن لومي فلست أرى  في اصطباح الراح من ذكر
فلئن أصبحت مصطـــبراً  مـا أنـــا عنهـــا بمصطبرِ
قهوة في الكأسِ مطرقةٌ  كهدوّ الحيَّةِ الذكَـرِ
إن يوماً لست أشربُهـا  ليس ذاك اليوم من عُمُري
فإذا قـرَّ القرارُ بهـــا  أخـذت بالسمع والبَصَرِ
وهي أذكى في تنفُّسِها  من نسيم الرّوض في السَحَرِ
علَّنيهـــا شادنٌ غَنِجٌ  كُحلت عينـــاه بالحـورِ
وكأنَّ الراحَ في يَدِهِ  قمــر في راحـــة القَمَرِ

ابن الرومي :

سُقِي الشباب وإنْ عفا  آثــارَ معهـدِهِ اقتير[2]

(١) : في الأصل نزلت وهو تصحيف . ( الروضيات ص ٢٩ ) للطباخ وفيه أبيات أخرى من القصيدة .

(٢) القتير : الشيب .

تشدو لنـــا ريّا البنان كأنهـــا قمرٌ منيرُ
وشرابنـــا ورديّـــةٌ لكئوسها شررٌ يطير
[ واهـــاً لقولي للمدير ، وقد سقانيها المديرُ ][1]
أعصير خمـــرك هـــذه من مـاءِ خدك أم عصيرُ

وقال أبو الهندي[2] :

حبذا العيش بدارين وقـد بتُّ أسقاهـا وقد لاح القمرْ
عندنـــا شاديةٌ رقّـاصةٌ وغلامٌ كلما شئنـا زمَرْ
وإذا قلنا له [ قُمْ ] فاسقنا قام يمشي مَشيَ غصنٍ قد مُطِر
وترى الإبريق فيما بيننـــا مـاثلاً كالظبي ملثومـاً أغر
أو كفرخِ الماءِ في غيضتِهِ حَـذِرَ الصقرَ فأقعى ونظر

وقـــال :

وقهوةٍ كالعقيق صافيـــةٍ يطير في كأسِها لهـــا شرَرُ

---

(١) أضفنا هذا البيت من الديوان ( كامل كيلاني ص ٢٨٢ ) ليستقيم المعنى مع البيت الذي يليه ، وهذه الأبيات مأخوذة دون ترتيب من القصيدة الاصلية وهي طويلة في مختارات الكيلاني ، ويبدو أنها أطول بكثير في المخطوطة غير المطبوعة ويلاحظ النقص بين البيت الاول والثاني .

(٢) اسمه : غالب بن عبد القدوس ، شاعر مطبوع من شعراء الخمرة مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية .

زوّجتُها الماءَ كي تَذِلَّ لـه    فامتعضت حين مسّها الذَكَرُ
كذلك البكر عند خلوتهـــا    يظهر منها الحياء والخفَر[1]

وقال صريع :

ويوم كأنَّ الشمس فيـــه مريضةٌ
من الدَّجنِ مطلولِ الضُّحى والظهائرِ
ظللنا ، وما تنفكُّ فينا ذبيحةٌ ،    تمجُّ نجيعاً من دمـــاءِ المعاصرِ
رحيقاً ، تعالى في المزاج ، كأنّه[2]    شهاب غضى[3] في كف ساعٍ مبادِرِ
إذا دبَّ فيها الماء قارن صعبةً    جنوحاً عليه سَهْلةً في الحناجرِ[4]

وقال الراضي[5] :

يا لك من ليـــلةٍ مُحسَّدةٍ    تُعدُّ في الدهر غرَّةَ الدهر

---

(١) هـذه الأبيات وسابقتها لم نعثر عليها في الأغـاني حيث ترجمته ( جزء ٢١ ص ١٧٧ ساسي ) .

(٢) في الاصل : كأنها .

(٣) الغضا : شجر صلب حسن النّار .

(٤) في البيت اضطراب ، وجنحت الناقة اسرعت ، وقد تكون الكلمة ( جَمُوحاً ) .

(٥) هو الخليفة محمد بن المقتـــدر الراضي بالله ، له شعر مـدوّن ( ٢٩٧ – ٣٢٩ هـ ) .

سعدت فيها بذي مساعدة اقبض بالوصل مهجة الهجر
وأجتلي الخمر في غلائلها حتى تعرّت غلالة الفجر

وقال العطوي[١] :

قم سيدي قد تنفس السَحَرُ والماء من برد ريحه خَصِرُ
والراح قد صفّفت أبارقها موقوفـة والسقاة تنتظِرُ
وزهرةٌ أَشرقت مصابحها لولا الندى طار حولها شرَرُ
دنا إليها في الليل مقتبسٌ لّما رآها كالنار تستعِرُ
رعت نجوم السماء باهتَـةً والليل داجي القناع معتكر
بعين يقظى وجيد ناعسةٍ دامَ عليها الوقوف والسَهَرُ

وقال ابن المعتز :

إشرب وسقّ ابن بشرٍ من مشعشعة كأنّ في كأْسِها ناراً بلا نار
قامت ثمانين حولاً في معاصِرها تسامر الدهرَ في ليلٍ من القار[٢]

وقال البحتري :

نزلنا منزل الحسنِ بن وهب وقـد درست مغانيه القِفارُ

(١) شاعر معروف سبقت ترجمته .
(٢) في الأصل : النار .

تلقينا الشتاء به وزرنا … بنات اللهو إذ قرب المزار[١]

أقمنا ، أكلنا أكلُ استلابِ … هناك ، وشربنا شربٌ بدار[٢]

تنازَعنا المدامة وهي صِرفٌ … وأعجلنا الطبائخ وهي نار

ولم يك ذاك سخفاً غير أنّي … رأيت الشَّربَ سخفهم الوَقار[٣]

وقال الأمير تميم[٤] :

قد اجتمع البستان والروضُ والخمرُ
وحُرِّكت الأوتار وارتفع الزَّمرُ

فمالك لا تعدو على الرّاح عدوةً … يبيحُكَ فيها كلَّ ما تشتهي السُّكرُ

هل العيش إلاّ قينةٌ ومدامةٌ … وساقٍ مليحٌ ليس[٥] يُعصى له أمرُ

فبادر بقايا العمر ما دمت قادراً … وماجرَّ أرسانَ البقاء لك العمرُ

وقال :

---

(١) ورد هذا البيت في الاصل مختل الوزن .

(٢) بدار : متتابع متلاحق .

(٣) هذه القصيدة مطلعها في الديوان ( ص ٦٩٤ عطية ) : [ أناةً أيها الفلك المدارُ ] ، وتقع في ٢٣ بيتاً .

(٤) هو الأمير تميم بن المعز الفاطمي الشاعر .

(٥) في الأصل : لا يعصى ، وبها يختل الوزن .

ومودَعـــةٍ بطـنَ مغـبرّةٍ تحدّث عن عهـد سابورهـا
حججنا إلى بيت خمّارهــا لنشربهـــا في معاصيرهـا[١]
سلاف تسلّفَ منها الزمان قواها وأبقى على خيرهـا
يقبل منهـا النديمُ الصّباح ويصبغ كمُيَّه من نورهـا
فـلا تعذر النفس في تركهـا فلست عليه[٢] بمعذورهــا
وشـاطرة[٣] الزيّ مخطوفـة إذا برزت في زنانيرهــا
أُدارت علينـا كئوس المدام وتأثيرُهـــا فوق تأثيرهـا
كأنـ لبانـة[٤] الحاظِهـا تحـاول بسـط معاذيرهـــا
[ و ][٥] لاخير في الراح إن لم تُعَنْ
بسقم الجفونـ وتفتيرهـــا

وقـال كشاجم :

أَتلفت مـالي في العُقـــارِ وخرجت فيها عن عَقاري[٦]

---

(١) في الاصل ، معاصرها ، وهو تصحيف .

(٢) في الاصل : عليها .

(٣) هذا البيت وما بعده ورد في الديوان ( ص ١٦٥ ط دار الكتب ) قبل الأبيات السابقة .

(٤) في الأصل : لباقة ، واللبانة : القصد .

(٥) سقطت الواو في الأصل ، وجاءت كلمة : يقم بدلاً مر : تُعَن .

(٦) العقار ( بالضم ) الخمرة وبالفتح : الملك .

قــالوا الشهادة بالعشيّ ونحن في صَدر النهــار

فاجبتُهمْ ردّوا الكتاب ولا تُعنّوا بانتظــاري

لوكنت أخرجُ[1] بالعشيّ لمــا سمحتُ ببيع داري

صريع :

سقّني[2] من معتقات الخمور إنّ يوم الأثنين يومُ سرورِ

عاطنيها حمراء، مثل دم الخشـ ـف عليها كاللؤلؤ المنثور

لا تُطِل حبسها عليّ وخذها واسقني واسقِ صاحبي بالكبير

قد جعلنا الإثنين عيداً جديداً واتخذناه جُنّـةً[3] للدهـور

ديك الجن[4] :

بها غير معدول فداوِ خُمارَها وصِلْ بعشيّات، الغَبوق ابتكارها

ونل من عظيم الرِّدف[5] كلَّ عظيمة إذا ذكرت خاف الحفيظان نارَها

وقمْ أَنت فاحثث كأسها غير صاغرٍ

ولا تسق إلاَّ خمرَهـا وعُقارهـا

---

(١) في الديوان : اسمع (ص ٩٨ ط بيروت) .

(٢) لم نجد هذه الابيات في ديوان الشاعر (تحقيق الدهان) .

(٣) الجنة الترس .

(٤) هو عبد السلام بن رغبان الشاعر الحمصي المعروف من شعراء أوائل العهد العباسي .

(٥) الديوان (ص ٣٨ ملوحي) .

فقام تكاد الراح تخضب كفّهُ وتحسبه من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتعُ روحها وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خدِهِ فأدارها

وقال حاتم[1] الطائي :

أماويّ إمّا مِتُّ فاسعَيْ بنطفةٍ من الخمر ريًّا فانضحَنَّ بها قبري
فلو أن عين[2] الخمر في رأس شارف
من الأسدِ وردٍ لاعتلجنا على الخمر

إسماعيل بن صالح بن علي :

ما ترى في اصطباحنا من عُقارِ ونعيم بوجه شمس النهار
وسجودٍ إلى جبين هلالٍ طالعٍ من سحائب الأزرار
وصلاةٍ على صريع مدامٍ صعقٍ بين ألسُنِ الأوتار
وسماء منهلّةٍ بكباء[3] في رياض من نرجس وبهارِ

وقال الأمير تميم :

---

(١) هو حاتم بن عبد الله من طيء أشهر الاجواد عند العرب .

(٢) في الاصل: رأس ( الديوان ص ٥٣ ط لندن ) واعتلج القوم : اقتتلوا .

(٣) الكَباء ( بالفتح ) ما ينبث من القمر في الليل و ( بالكسر والفتح ) عود البخور .

وراحٍ تخضِب الراحات ورساً — وتفتِقُ طيلسانَ الليل نورا

كأنَّ الماء يطربها فتبدي — إذا مزجت به درًّا نثيرا

بدت[1] في الكأس للندماءِ شمساً — وفاحت في أنوفهم عبيرا

وكانت قهوةً صِرفاً فلما — أداروها شربنا[ها][2] سرورا

فلم أرَ مثلها أنفى لهمٍّ — إذا شُرِبت ولا أحلى سُدُورا[3]

وقال نفطويه[4] :

قمرٌ طالعٌ وكأسٌ تدُورُ،[5] — ونعيم ولذة وسرورُ

فأقِلّوا المزاج، واستعملوا الصِرف، وهاتوا الكبير، هذا صغيرُ

قد مضى الليل والعقول صحاحٌ — وزقا الديك والكلام كثير

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان (ص ١٦٨ ط دار الكتب) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في الاصل .

(٣) نرجح أن تكون هذه الكلمة «سدورا» بمعنى الحيرة والذهول ، وفي المعاجم : يسدَر سَدراً وسدارة : تحيّر ، وسَدر الشعرَ : يسدره سَدْراً : سدله . وجاءت في الديوان ( ص ١٦٨ ط دار ) : شذورا ، وهي قطع الذهب وشذر أيضاً : نشط وتسرّع الى الأمر ، أو فرح له .

(٤) هو ابراهيم بن عرفة الأزدي العتكي ، أيّد سيبويه فلقبوه : نفطويه ( ٢٤٤ — ٣٢٣ ) .

(٥) وردت في الأصل : تدار .

أفقِدونا عقولنا ساعــة إذ[1] في افتقاد ٱلعقول عيش غرير

## حرف الزّاي

قال [ ابن[2] ] المعتز بالله :

يا صاحِ يشغل قلبي عن عواذله قرع ٱلكئوس بأفواه ٱلقوازيز[3]

أصغى بإبريقه من تحت مبزلها حتى تملّأ من أحشاءِ موخوز[4]

يضاحك الأُقحوان ٱلغضّ في فمه تفاح خدّ ، بخال الخد ، مغروز

كأنّ ديباجةً من خدّه نُشِرت وطرّزتــــه بحُسنٍ أيَّ تطريز

فنحن منه ومن أيّامــه أبداً في مهرجانٍ نغاديه ونيروز

إذلايزال من ٱلفتيان ذوطرب[5] يعُبُّ في ذهب قد ذاب، إبريزِ

دام عليه هجير الشمس يسبُكه[6] فميَّز الصفوَ منـــه أيَّ تمييزِ

---

(١) في الأصل : إن وبها يختل الوزن .

(٢) أضفنا هذه الكلمة لأنه اسم الشاعر ، والمعتز أبوه .

(٣) جمع قازوزة وهي القدح .

(٤) في الأصل : موجوز ( بالجيم ) ولا معنى لها هنا ، والموخوز من وخزه : شكّه ، واصغى : امال ، والمبزل : المثقب .

(٥) في الأصل : في طرب والأبريز : الخالص .

(٦) في الأصل : يسكبه ، والسكب أولى ما دام الحديث عن الذهب .

تُقارِعُ الماءَ في الأقداح إذ مزجت

بصارم من سيوف النّور مهزوزِ

وذات سخطٍ على الأرزاق قلت لها

عَنَّيْتِني ، فارجعي باللوم أو جوزي

لا خير في ماجدٍ يهدى عواذله وأيّ غصنٍ نضير غير مغموز[1]

لا يقعد السكر عزمي عند نهضته وليس رأسي[2] عن حزمي بمحجوز

وقال الأمير تميم :

يا ربَّ ليلٍ من ليالي ٱلكوز[3]

قطعتــــه بعـــاتقٍ[4] عجوز

معشوقـــة المخـــبر وٱلبروز

---

(١) تكررت القافية في الأصل مع قافية البيت الثامن فجـــاءت « مهزوز » أيضاً والتصحيح من ( ج ٣ ص ٦٨ استانبول ) .

(٢) في الاصل « رامي » وفي الديوان (ص ٢٣٠ بيروت) : رأسي .

(٣) الكوز : إناء من فخار ، فارسية وكاز الرجل كوْزاً : شرب .

(٤) في الديوان : بطفلة ، وطفلة من أسماء الشمس قبل الغروب (الطـَفـَل) ويُشبه لون الخمرة بلونها ، وقد تكون : بعانسٍ ( الديوان ص ٢٤٢ دار ) .

أذابها حرُّ لظى تمـــوز
حــتى بَدَت كالذهب الإبريز
أَرقّ من فهمي ومن تميـــيزي

حرف السّين

قال أبو نواس :

ودار ندامى عطّلوهـــا وأدلجوا بها أثرٌ منهم جـــديدٌ ودارسُ
مساحِبُ من جرّ الزّقاق على الثرى وأضغاث ريحانٍ جنيٌّ ويابس
حبست بها صحبي فجدّدت عهدهم وإنّي على أمثال تلك لحابِسُ
ولم أدرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شهدت به بشرقيّ ساباط الديارُ البسابس[1]
أقمنا بها يوماً ، ويوماً ، وثالثاً ويومـاً له يومُ الترحّلِ خامِسُ
تدار علينا الراح في عسجديّةٍ حبتها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتُها كسرى وفي جنباتها مهاً تدّريها[2] بالقِسِيِّ الفَوارس

(١) ساباط : مدينة فارسية قريبة من المدائن ، والبسابس : المقفرة ومفردها : بَسْبَس .

(٢) تحتال عليها لتصطادها .

فللخمر ما زُرّت عليه جيوبُها ... وللماءِ ما دارت عليه آلقلانِس[1]

وقـــال :

نبِّهْ نديمَك قد نعسْ ... يسقيك كأساً في ٱلْغلَسْ
صرفاً كأنَّ شعاعَها ... في كف شاربهـا قبَسْ
ممـــا تخيَّر كرمَها ... كسرى بعانة واغترسْ
تـذر ٱلْفتى وكأنّما ... بلسانِـهِ منهـا خرَس
يُدعى فيرفع رأسَـــهُ ... فإذا استقلَّ به نكَس
يسقيكها ذو قرطقٍ ... يُلهي ويُعجل[2] من حبَس
خنث الجفون كأنّـــه ... ظبي الرِّياض إذا نعس
أضحى الأمير محمدٌ[3] ... لـلدين نوراً يقتبس
ورث الخلافـة خمسةٌ ... وبخير سادسهم سَدَس
تبكي ٱلبدور لضحكِهِ ... والسيف يضحك إن عبس

---

(١) إشارة إلى مزج الخمرة بالماء وأن الماء يعلو الخمرة في الكأس .

(٢) الديوان ( ص ٤١٧ ط مصر ) وفي الأصل يودي .

(٣) المقصود محمد الأمين بن هارون الرشيد سادس الخلفاء العباسيين .

ابن وكيع :

غرَّد الطيرُ فنبّهْ من نَعَس وأدر كأسَكَ فالعيش خُلَسْ
سُلَّ سيفُ الفجرِ من غِمدِ[1] الدجى وتعرى الصبح من قُمصِ الغَلَسْ
وبدا في حُلَلٍ فضيَّةٍ ما لَها[2] من ظلمة الليل دَنَس
فاسقني من قهوةٍ مسكيَّةٍ في رياضٍ عنبريات النَّفَس

وقال :

قم فاجعل اليوم حُسناً ولذَّةً مثل أمسِ
مَسَرَّةُ المرءِ سعدٌ والهمُّ طالع نَحْسِ
فقم أدرها علينا صفراء في ثوب وَرْسِ
يحكي الحباب عليها غمامة مثلَ[3] شمسِ

وقال تميم :

حبذا طيبُ يومِنا المأنوسِ بين شدو الغنا، وحثِّ الكئوسِ
من مُدامٍ بها يعيش التصابي وتُداوَى مُعَلّاتُ النفوسِ
غَربت في الشفاه ماءً ولكن طلعت في الخدود مثل الشموس

---

(١) في الأصل : عند ، وهو تصحيف .

(٢) في المجموعة (حسين نصار ص ٨٠ ط مصر) : نالها .

(٣) كذا في الأصل وقد تكون قبلَ أو قُبلَ شمس بمعنى قبالتها .

وكأَنَّ النجومَ في غَسَقِ الليـــلِ جُمانٌ يلوحُ في آبنوسِ

وقال بشار :

قومي اغبقيني[1] فما صيغ ألفتى حجراً ... لكن رهينة أحجار وأرماسِ

ألْيوم خمرٌ ونغـدو في غدٍ خبراً ... والناس ما بين إنعامٍ وإبآسِ

روّي عظامي لكي أنفي الهمومَ بها ... لا يصحَبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالكاس

علي بن جبلة[2] :

دع الدنيا فللدنيـا أُناسُ ... أَلذُّ ألعيش إبريقٌ وطـــاسُ

وصافيةٍ لها في الرأسِ لينٌ ... ولكنْ في النفوس لها شِماسُ

كأَنَّ يدَ النديم تديرُ منهـا ... شعاعاً لا يحيط عليـه كاسُ

معتّقةٍ إذا مُزجتْ أَضـاءت ... فأمكن قابساً منها اقتباس

تخال بعين شاربها نُعاســاً ... وليس سوى المدام به نُعاسُ

عبد الله بن المعتز :

سقاني الخمر من يده سُحَيْراً ... وفي أجفانه مَرَضُ النُّعاس

ويُسراه مقرطقةٌ بكوزٍ ... ويُمناه مُتوَّجـــةٌ بكاسِ

---

(١) غبقه : سقاه الغبوق :

(٢) هو العكَّوك ، ومعناها القصير السمين .

وقـــال :

غدوتُ إلى كاسٍ ورحتُ إلى كاسِ ... ولم أرَ فيما تشتهي النفس من باسِ

ومشتبهٍ بالبـدر في أعين الورى ... من الناس إلاّ أنّهُ أملحُ الناسِ

سقانيَ خمراً من يديه ولحظِـــهِ ... فأسكرني سكرين من بين جُلاّسي [1]

إذا جـادَ لي عند الخِلاس بقبلةٍ ... وجدتُ لها برداً على حرِّ أنفاسي

وقال تميم [2] :

ناولتها شبهَ خدّيها معتّقــةً ... خمراً كأنَّ سناها ضوءُ مقيـاسِ

فقبّلتها وقالت وهي ضاحكةٌ ... وكيف تسقي خدود الناس للناسِ

قلت اشربي إنّها دمعي وحمرتها ... دمي وطابخها في الكأس أنفاسي

قالت إذا كنت من حي بكيت دماً ... فسقّنيها على العينـــين والراسِ

يا ليلةً بات فيهـا البـدر معتنقي ... وباتت الشمس فيها بعض جُلاّسي

وبتُّ مستغنياً بالثغر عن قدحٍ ... وبالخدود عن التفـاح والآسِ

---

(١) يذكر هذا البيت بقول أبي نواس :

يعطيك من عينه خمراً ومن يده ... خمراً فما لك من سكرين من بُدٌّ

(٢) هو الأمير تميم بن المعز الفاطمي الشاعر .

ابن المعتز :

وعاقدِ زنّار على غُصنُ الآسِ مليح دلالٍ مُخطَف ٱلكشحِ ميّاسِ
سقاني عقاراً صبَّ فيها مزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فمَ ٱلكاسِ

وقال :

اِشرب فقد دارت ٱلكئوسُ وفارقت يومَـــك النحوسُ
في كلِّ يومٍ جديدُ روضٍ عليـــه دمعُ الندى حبيسُ
ومأتمٌ في السماءِ يبكي والأرضُ من تحتــه عروسُ

الصنوبري :

يا نديمي دعِ المِكاسَ وهــاك الراحَ خذها ولات حين مكاسِ
لم تشعشع في ٱلكأس إلاّ كستنا حللاً من شعاعهــا في ٱلكاسِ
هاكهـا عُصفُريَّة اللون إلاّ أنّهـــا عنـبريَّةُ الأنفاسِ

الأمير تميم :

قـد دعانا إلى الصبا الناقوسُ حين حنّت إلى الصباح النفوسُ
ورداء الهواءِ قــد رقَّ حتى كاد يخفَى نسيمُــهُ المحسوسُ

وكأن الصباح والليل لمّا ... أسفر الفجر أسعُدٌ ونحوسُ

حبّذا[1] الراح كلما شيّع الراحَ بألحاظه الغزال الأنيسُ

واستحث الكئوسَ وهي صباحٌ ... وسقانا المُدام وهي شموسُ

وقال :

طاب شربُ الخندريسِ ... ومعاطاةُ الكئوسِ

بسماع يخلق اللذّات في ... سرّ النفوس

من وجوهٍ زاهراتٍ ... لم تكدّرْ بعُبُوسِ

عليّ بن جبلة[2] :

وشمولٍ أرقَّها الدهرُ حتى ... ما تُواري قذاتَها بلبوس

وردة اللون في خدود الندامى ... وهي صفراء في خدود الكئوس

وكأنَّ الشعاع منها على الكفِّ جسادٌ على مذالِ[3] عروس

لطفت فاغتدت تحلّ من الأجساد، من لطفها ، محلَّ النفوسِ

---

(١) ورد اختلاف في الأصل عما ورد في الديوان ( ص ٢٥٢ الدار ) .

(٢) علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الانباري شيعي خراساني ولقبه العكّوك شاعر أعمى قتله المأمون ( ١٦٠ - ٢١٣ هـ ) .

(٣) اذال اذالة : صار له ذيل .

## حرف الضاد[١]

قال عبد الله بن المعتز بالله :

ذهِّبْ كئوسك يا غلام فإنَّ ذا يومٌ مفضَّضْ
والجوُّ يُجلى في ٱلبياض وفي حُلَى ٱلكافور يُعرَض
وردُ الربيع مُلَوَّنٌ والورد في كانون أبيض[٢]

وقال أيضاً :

كأنَّما ٱلغيم لمَّا حثَّ أوله مضارب الحيِّ تعلو ثم تنخفِضُ
كأنما[٣] الشربُ والساقي يحثُّهُمُ طبيب رفق وأقوامٌ بهم مَرَضُ

وقال :

ألا سقّياني والظَّلامُ مقوَّض ونجم الدجى في حلبةِ الليل يركضُ
كأنَّ الثريا في أواخر ليلها تفتُّحُ نَوْرٍ أو لجامٌ مفضَّضُ

وقال :

---

(١) تحت هذا العنوان ورد في الأصل قول الناسخ : بخلوّ الصّادِ .

(٢) وردت هذه الأبيات منسوبة للصنوبري ( الروضيات ص ٢٢ طباخ ) و ( زهر الآداب ج ٤ ص ١٩ ) .

(٣) في الأصل وردت ( واو ) زائدة في أول البيت .

لا شربَ إلاَّ بكفِّ جاريةٍ ذات دلالٍ في طرفها مَرَضُ
كأنَّ في ٱلكأسِ حين تمزُجها نجومَ رجمٍ تعلو وتنخفضُ

حرف العين

بخلوّ الطاء والظاء[1]

قال عبد الله بن المعتزّ :

ورضيعٍ راضعت في كبر السنّ فأضحى أخاً لديَّ مُطاعا
لم يكن بيننا رضاع ولكن صيَّرت بيننا ٱلكئوس رضاعا

تميم :

الراح أجمع للسرور وأنفع في مثل ذا ٱليوم الذي يتلمَّع[2]
صحوٌ وغيمٌ في سماء أصبحت وكأنها بهما غراب أبقَعُ
يومٌ كأنَّ الرِّيحَ في أرجائِهِ لُحُفٌ مشقَّقَةٌ تمرُّ وترجعُ
فاشرب فذا وجه الرِّياض مرصَّعٌ واطرب فذا وجه السماءِ مُجَزَّعُ[3]

وقال ابن بسَّام[4] :

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) يتلوّن .

(٣) المجزّع : ذو ألوان .

(٤) علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن بن بسام ، شاعر هجاء بغدادي ( ٢٣٠ — ٣٠٢ هـ ) .

أَما ترى الليل قد ولّت غياهبه وعارِضُ ٱلفجر بالإشراق قدطَلَعا

فاشربْ على وردةٍ [حمراء قد](١) قَدُمتْ

كأَنَّها خدُّ ريمٍ ريمَ فامتنعَا

وقال ابن المعتز :

وراهبةٍ أَفنت قروناً وأَعصُراً لها برنسٌ قارٌ ورأس مقنَّـعُ

ظفرنا بها في الدنِّ بكراً وبينها وبين قِطافِ ٱلكرم عاد وتبَّعُ(٢)

فلما استقرت في الزجاج حسبتها سنى ٱلبرق في داجٍ من الليل يلمَعُ

وساقٍ له سبعٌ وسبعٌ كأَنه هلالٌ [له](٣) خمسٌ وخمسٌ وأَربع

تَنَاقَلُها منها كئوسٌ كأَنها نجومٌ على أَيدي المديرين وقَّعُ

إذا قرعوها بالمزاج رأَيتها عليهنَّ أَحياناً تغيب وتطلُعُ

فبتنا وبيَّتنا الهوى في إنائها خليط مقيم لا خليط مودِّعُ(٤)

وقال :

---

(١) ما بين القوسين ساقط في الأصل .

(٢) عاد وتبع من ملوك العرب القدماء .

(٣) سقطت هذه الكلمة في الاصل وبدونها يختل الوزن ، وسبع وسبع أي عمره أربع عشرة سنة ، وخمس وخمس وأربع ، أي عمره أربعة عشر يوماً . فهو بدر .

(٤) الخليط : الصديق الرفيق .

وشمس نهارٍ قد سبقتُ طلوعَها بشمسِ عقارٍ في الزجاجة تطلُعُ
فما انبلج الإصباح حتى رأيتُني أقوم إلى برِّ[١] النديم فأركعُ

وقال أبو نواس :

أعاذل إنّ اللّومَ منك وجيع ولي إمرةٌ أعصي بها وأُطيع
كفَيْتُ الصّبا من لا يَهَشُّ إلى الصبا وجمعت منه ما أضاع مُضِيعُ
أعاذل ما فرّطت في جنب لذّةٍ ولا قلت للخمار كيف تبيعُ
أُسامحُهُ ، إنّ المِكاسَ [ضراعةٌ][٢] ويرحل عرضي عنه وهو جميع

وقال أيضاً :

ما مثل هذا اليوم في حسنِهِ عُطِّل من لهوٍ ، ولا ضُيِّعا
فما ترى فيه ، وماذا الذي تريد في ذا اليوم أن تصنَعا
هل لك أن تغدو على قهوةٍ تسرع في المرءِ إذا أسرعا
ما وجد الناسُ ولا جرّبوا للهمِّ شيئاً مثلها مَدْفَعا

حرف الغين

قال الشاعر[٣] :

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) هذه الكلمة ساقطة في الاصل ، ( الديوان ص ٧ ط مصر ) .
(٣) لم يشر الناسخ إلى اسم هذا الشاعر ؛ ولم نعثر على البيتين في ديوان أبي نواس ولا غيره من الشعراء .

صفراء تُطرِق في الزجــاج فإنْ سَرت
في الجسم هبّتْ هبَّ صِلّ لادِغِ
خفيت على شرّابها فكأنّما  يجدون ريّاً في إناء فارغِ

حرف الفــاء

قال أبو نواس :

ومدامةٍ تحيا النفوس بها  جلّتْ مآثرها عن الوصفِ
قد عُتّقَتْ في دنّها حِقبــاً  حــتى إذا آلت إلى النصفِ
سلبوا قناع الدنّ عن رمقٍ  حيّ الحياة، مشارفِ الحتفِ[1]
فتنفست في ألبيت إذ مزجت  كتنفس الرّيحانِ في الأنفِ
من كف ساقيةٍ مقرطقــةٍ  ناهيك من حسن ومن ظَرفِ
نظرت بِعينيْ جؤذَرِ خَرِقٍ  وتلفّتت بســوالِفِ الخِشفِ
فشربت[2] من يدها ومن فمها  ورشفت منه أطيب الرَّشفِ
قالت وقــد جعلت تمايَلُ لي  كتمايُلِ الماشي على الدّفّ
وجهي إذا أقبلتُ يشفع لي  وبلاءُ قلبك حسنُ ما خلفي

---

(١) في الأصل : الحقف .

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان (ص ٦٦ ط مصر) ولا في الديوان الآخر (ص ٣٦ ط المانيا) وفيه التفات إلى قول الشاعر من قصيدة أخرى :

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها  خمراً فمالك من سكرين من بُدّ

وقال علي بن وكيع :

أما ترى الليل كيف قد خَرِفا ... وسترَ نور الصباح قد كشفا[1]

وأَقبل ٱلفجر في عساكرِهِ ... وظلُّ والي الظلام قد صُرِفا

فقم بنا نصطبح مشعشعةً ... تُشَرِّدُ الهمَّ أَينما ثقفا

إذا علت في اللبيب سَوْرتُها ... أَنكر من حكمه الذي عرفا

كأَنها في ٱلكئوسِ إذ جُلِيَتْ ... من عسجَدٍ رقَّ لونُهُ وصفا

أَغضبها الماءُ حين خالَطَها ... فأزبدَت في كئوسِها أَنَفا

درّ حبابٍ يودُّ مبصِرُهُ ... لو كان يوماً لأُذنِهِ شَنَفا[2]

وإن سَرَت والظلام معتكِرٌ ... كان من الشمس نورُها خَلَفا

مع رشأٍ تمَّ في ملاحتِهِ ... تخالُهُ من رشاقةٍ أَلِفا

يهزُّ قلبي اهتزازُه حَذَراً ... أَخاف ينقدّ قدُّهُ قَصَفا[3]

يزينُهُ في قوامِهِ هَيَفٌ ... خادَعَ قلبي على ٱلنُّهى فهفا

خاف احتراقاً بنار وجنتِهِ ... عِذارُهُ حين ظل منعطِفا

لا أَشرب الراحَ حين تحضُرُني ... حسبِيَ خمرٌ بطرفِهِ وكفا

---

(١) لم نجد من هذه القصيدة غير بيتين في مجموعة شعره ( ص ٨١ نصار ) وهما البيتان الخامس والسادس .

(٢) زينة تعلق بالأذن .

(٣) أي يخشى على قدّه أن ينقصف .

وقال تميم[1] :

وساقٍ يدير[2] على إلفهِ لهيباً من النَّار في كفِّهِ
عُقاراً كخدَّيهِ محمرُّهــا وإسكارُها كظُبا طرفِهِ
تحملتُ من حبِّهِ فوق ما تحمل خصراه من ردْفِـــهِ
وصيَّرتُ نُقلي على كاسِهِ شِفاهَ شفاهِيَ[3] في رشفِـهِ

وقال ابن المعتز :

عاطِ المدامة إخواناً تُسَرُّ بهم فما لهذين إن فاتاك من خَلَفِ
وسامِحِ القومَ ، واشرب ما سقَوْكَ فإن
سقَوْكَ صرفاً فقد قالوا لك انصَرفِ

وقال :

وندمانٍ سقَيْتُ الراحَ صرفاً وأُفق الليل مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها فجاءت كمعـــنىً دقَّ في ذهنٍ لطيفِ

وقال :

---

(١) هو الأمير تميم بن المعزّ الشاعر .

(٢) في الأصل : مدير والتصحيح من الديوان ( ص ٢٧٦ دار ) .

(٣) نقلي : بفتح النون وضمها ما يتنقل به على الشراب ، وفي الأصل : سقامي بدلاً من شفاهي الديوان ( ص ٢٧٦ دار ) .

بشَّر بالصبحِ طائرٌ هتفا | مستعلياً للجدار مشترِفَا
مذكراً بالصبوح صاح بنا | كخاطبٍ فوق منبرٍ هتفا
صفَّق إمَّا ارتياحةً لسنا ٱلفجـر وإمَّا على الدجى أَسَفا
فاشرب عُقاراً كأنَّها قبسٌ | قد سَبَكَ الدهرُ تبرها فصفا
يدمَى[1] لِثامُ الإبريق من دِمِها | كأنه راعفٌ وما رعفا

وقال :

بنفسيَ مستسلمٌ للرُّقاد | يكلّمني السُّكرُ من طَرْفِهِ
سريعٌ إلى الأرض من جنبِهِ | بطيءٌ إلى ٱلكأس من كفِّهِ

قال تميم[2] :

هزَّني للصَّبوح صبحٌ تبدى | من خلال الدجى كغُرَّةِ طِرفِ[3]
ونسيمٌ مُضَمَّخٌ بعبير الرَّوض يُحيي من الخُمار ويَشفي
خذلتـه ٱلقوى وحرَّكهُ الحرُّ | بلينٍ من الهواءِ ولُطفِ
هو بردٌ على جوى كُلِّ قلبٍ | وعبيرٌ يفوح في كُلِّ أَنفِ
كلما هبَّ هبَّ فينا نشاطٌ | وارتياحٌ لكل عزفٍ وقصفِ

---

(١) في الأصل : يبدى ؛ وارعف بدلاً من راعف .
(٢) ابن المعزّ الفاطمي الشاعر .
(٣) الطِرف : بالكسر ، المهر .

[و[١]] كأنَّ الهلال في الغرب يحكي
متوفّىً دعـــا بـه المتوفّي
وكأنَّ السحاب إذ نثر القَطر محبٌّ يبكي على بَين إلْفِ
فأديرا المدام صرفـــاً وإلاّ فاسقياني إن شئتما غير صِرفِ
في كئوسٍ تكاد تخطئُها[٢] الأعيُن لحظاً من رِقّـــةِ المستشفّ

وقال كشاجم :

بات يعاطيني على حسنه خمراً بعينيه ومن كفِّهِ
وكان فيما بين دارَ بِها[٣] أدنيت خلخا ليْهِ من شنفِهِ

وقـــال :

ألا سقِّنيها قد مشى الصبح في الدجى عقاراً كلون النار حمراء قرقفا
فناولني كأساً أضـــاءت بنانَهُ تدفّقُ ياقوتاً ودراً مجوَّفـا
ولمـا أريناها المزاج تسعَّرت فخلت سناها بارقاً[٤] قد تكشفا
يطوف بها ساقٍ من الإنس شادنٌ يقلِّبُ طرفاً فاتر اللحظ مُدنَفَا

---

(١) سقطت الواو في الاصل .

(٢) في الاصل تخطبها ( الديوان ص ٢٧٩ دار ) .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الاصل : فارقاً ، ولا معنى لها هنا كما جاء في الاصـــل : تسفرت ( بالفاء ) بدلاً من تسعَّرت .

عليمٌ بألحـــاظ المحبّين حاذقٌ   بتسليم عينيـــه إذا ما تخوّفا
فظل يناجيني بتقليب طرفِــهِ   بأطيبَ من نجوى الضمير وألطفا

وقـــال(١) :

سقى الله نهر الكرخ ما شاء ديمةً   فإنّي بهـــا حتى الممات مُكلّفُ
منازل لهوٍ لا « كجرّ سويقةٍ»(٢)   وعرفان» لازالت بها الجنّ تعزفُ
تدور علينا الرّاح من كف شادن   له لحظ عينٍ يشتكي السقم مُدْنَفُ
كأن سُلافَ الخمر من ماءِ خدّهِ   وعنقودها من شعره الجعد يُقطَفُ
أتعذلني في يوسُفٍ وهو من ترى   ويوسف أبلاني ويوسف يوسُف

وقال الخليع(٣) :

---

(١) هذه المقطوعة والمقطوعتان السابقتان لكشاجم غير موجودتين في ديوانه المطبوع في بيروت عام ١٣١٣ هـ .

(٢) اسم مكانين .

(٣) هو الشاعر الحسن بن الضحاك ، والخليع لقب له . وهذه الأبيات منسوبة إلى البحتري في أكثر الروايات ، وهي تروى كما يلي :

ونديم حـلو الشمائل كالدينـــ   ـار محض النجار عـذب المصفّى
بتّ أسقيـــه صفوة الراح حتى   وضـع الكأس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي   قـال لبيك ، قلت لبيك ألفـا
ها كها قال هاتها قلت خذهـــا   قـال لا استطيعها ، ثم أغفى

ووردت لابن المعتز في ديوانه ( ج ٣ ص ٧٢ استانبول ) مع اختلاف أيضاً .

ونديم حلو الشمائل كالدينار محض الجدود عذب مصفّى
لم أزل بالخداع منّيَ أفديه وقد قام مائلاً يتكفّى
قلت عبد ٱلعزيز يا بأبي أنت ، فلبّى ، فقلت : لبيك ألفا
هاكها قال : هاتِها، قلت : خذها فثنى كفه إليها وأغفى

وقال ابن وكيع :

هتك ٱلفجر عن سنا الصبح سجفاً يا نديمي فسقّني الراحَ صِرفا
في رياضٍ إن هبَّ منها نسيمٌ رشفته ٱلقلوب بالسم[1] رشفا
تستفيد ٱلقلوب إن هبّ يوماً قوّةً منــه كلما ازداد ضعفا

آخر :

إذا ما تسلفنـا من ٱلكرم لذّةً تقاضى ٱلكرى منا الذي نتسلّف
وصرعة مخمورٍ رفعت بقرقفٍ وقد صرعتني قبل ذلك قرقف
نموت ونحيا تارةً بعـــد تارةٍ فتخلفنا أيدي المدام وتتلف

وقال أبو نواس :

---

(١) لها معان كثيرة وقد تكون ؛ باللثم ، والسمُّ هنا المنافذ كالأنف وغيره وجمعها : سِمام .

غاد المدام بكفّ ظبي أهيَفِ ... يسقيكها صِرفاً وغير مُصَرَّفِ[1]

مشت العُقار بوجنتيــه فأبدتا ... للعين ورد حديقـةٍ لم تقطفِ

ثقُلتْ عجيرته وأرهف خصره ... لا بالرقيق ولا السمين المسرفِ

فالقَ الحرام إذا التقيت بمثلِهِ ... وامزج سلافـة ريقه بالقرقفِ

واترك مقال الناس عنك بمعزل ... وإذا مررت بربع قصف فاقصِفِ

وقــال :

وربَّ ندامَى أوردتني[2] أكُفُّهم ... حياضَ سرورٍ من معتقةٍ صِرفِ

بحمراء قبل المزج صفراء بعده ... رقاق حواشيها تجل عن الوصف

فلما تقضى الليل إلاّ حُشاشــةً ... وضوءُ نهارٍ في بقاياه مستخفي

وصلنا صبوحاً بالغبوق تحثنـا ... على الشرب أنواع اللذاذة والقَصْفِ

وقال ديك الجن :

أَما ترى راهب الأسحار قد هتفا ... وحث تغريدُهُ لمّا علا الشَّعَفا

أوفى بصبغِ أبي[3] قابوس مفرقُه ... لوجهه التاج لما عوليت شَرَفـا

---

(١) صَرَفَ الشرابَ يصرفه صَرْفا : لم يَمزجه ، وصرَّف « بالتشديد » للمبالغة ، شرب الخمرة صرفاً . وقد جاءت في الأصل : غير صرف ، وذلك مخلّ بالوزن .

(٢) في الأصل : أورثتني .

(٣) شقائق النعمان . ( الديوان ص ٦٨ ملوحي ) .

مُشَنَّفاً بعقيقٍ حول مذبَحِـــهِ      هل كنت في غير أُذن تعقد الشنفا

كأنما التفَّ في هُداب راهبـةٍ      يستوحِش الأُنسَ إلاَّ بيعَه أُنفا

لما أَراحت رعاة الليل عارية      من الكواكب كانت ترتعي السّدُفا

هزّ اللِّواء على ما كان من سِنـةٍ      واهتزَّ ثم علا ، وارتجَّ ثم هفـا

ثم استمر كما غنى على طربٍ      مرنّحٌ قـــد علا تطريبه وصفا

إذا استهلَّ استهلَّت حوله عُصَبٌ      كالحيِّ صيح صياحاً فيه فاختلفا

فاصرف بصرفك وجـــه الماءِ يومك ذا

حتى ترى نائمـــاً منهم ومنصرفا

[1]فقام ملتحفاً كالبـدر مطلعاً      والظبي ملتفتاً والغصن منعطفا

[2]رقّت غِلالةُ خديه فلو رُميـا      باللحظ أَو بالمنى همّا بأَن يكِفا

كأَنَّ قافاً أُديرت فوق وجنتِهِ      واختط كاتبها من فوقها أَلِفـا

---

(١) هـذا البيت أخـذه من المتأخرين الشاعر محمـد سعيـد الحبّوبي النجفي بقوله :

لُحْ كوكباً ، وامش غصناً والتفت ريما      فأن عداك اسمُها لم تَعدك السما

(٢) وهذا البيت أخذه شاعر آخر فقال :

خطرات النسيم تجرح خـديه      ولمس الحرير يـدمي بنـانه

وهذا البيت من القصيدة المشهورة غير معروفة النسبة :

صاح في العاشقين يالكنانة      رشأ في الجفون منـه كنانة

فاستل راحاً كبيض وافقت حَجَناً[1]

خِلالَنا أو كنارٍ[2] صادفت سعفا

فكان في ضوئها ، إذ قام مصطبحاً ، وضوءِ وجنتِهِ ما عمّنا وكفى

صفراءأَو قلّ ما اصفرت فأنت ترى ذوباً من الدُّرِّ رُصّوا[3] فوقه صَدَفا

فلم يزل في ثلاثٍ واثنتين وفي خمسٍ وعشرٍ وما استعلى وما لطفا

حتى حسبت أنوشِروان من خَولَي وخلت أَنّ نديمي عاشِر الخُلفا

الصنوبري :

وَجّهِ الصِّرفَ في وجوه الصروفِ

آلفـــاً من صِباكَ خير أليفِ

إنها دولة الرياحـــين والرّاح ومستقبل الزمانِ اللطيفِ

ما قضى[4] في الربيع حقَّ الفُتُوّات مضيعٌ لها أَوانَ الخريفِ

نحن منه[5] على تلقي شتـــاء يوجب القصف أو وداعِ[6] مَصيفِ

في قميصٍ من الزمـان رقيقٍ ورداء من الهـــواء خفيفِ

---

(١) حجن يحجن حَجَناً : أقام والحَجَن : الاعوجاج أو مايشبه الغمد .

(٢) في الأصل: كبار ( بالباء ) والسَعَف : جريد النخل أو ورقه اليابس .

(٣) رصّ الشيء : ضم بعضه إلى بعض .

(٤) في الأصل : مضى والتصحيح من الروضيات ( ص ٦٨ – طباخ ) وفيها المسرات بدلاً من : الفتوات .

(٥) في الأصل : فيه .

(٦) في الأصل : تاقي ، وهذه أنسب للمعنى ( الروضيات ص ٦٨ ) .

يُرعَدُ الماء منه خوفاً إذا ما لمسته يد النسيم الضعيف

سكنت فورة الهواجرِ عنا وكفتنا جورَ الزمان العنيفِ

في ليالٍ نجومها كالعَذارى يتراءيْنَ من خلال السجوفِ

أيهذا الصاحي من الوجد والناظرُ من غنجه بعين النزيفِ

ما لأقداحنا كرَحل حيارى وأباريقِنا كركبٍ وقوف

أوفِ كاساتنا ألست ترى العود يلوم السُّقاة في التطفيف[1]

بِرَكٌ توصف الجواشن فيها وسواقٍ تُسَلّ سَلّ السيوف[2]

وغصونٍ يخفقنَ فوق رياضٍ خفقان الأعلام فوق الصفوف[3]

عبد الله بن ذكوان :

وعذراء بكرٍ في الصباح افتضضتها وحادي الدُّجى ينعي الظلامَ ويهتِفُ

وقلت لأصحابي اشربوها فإنني بأمثالها رحب اليدين مكلَّفُ

فما نوّر الإصباح حتى رأيتهم سكارى وبعضٌ بعضَهم ليس يعرِفُ

---

«١» أوف : أملئي ، والتطفيف : التقليل .

«٢» البرَك : جمع بركة وهي حوض الماء الكبير والجواشن : الدروع مفردها : جَوْشَن .

«٣» في الأصل : العقوف .

فلما أفاقوا قلتُ عودوا لمثلِها فعادوا فظلت كأْسُهم تتلقّفُ
سرت فيهم راحٌ عقارٌ سلافةٌ يظلُّ أخوها بالأنامِل يزحف
إذا صدمته ٱلكأس ظلّ كأنّهُ أميرٌ على أعواده يتشرّفُ

حرف القاف

[قال ابن المعتز][1] :

أتاني والإصباح يَنهضُ في الدجى بصفراءَ لم تفسد بطبخٍ وإحراقِ
فناولنيها والثريا كأنها جنى نرجسٍ حيا ألندامى به الساقي

الأمير تميم :

شربنا على نَوْح المطوّقة الوُرقِ وأردية الروض المفوّفةِ ٱلبلقِ[2]
معتّقةً أفنى الزمانُ وجودَها فجاءت كفَوْتِ اللحظ أو رِقّةِ ٱلعِشقِ
إلى أن تولّى النجمُ وهو مغرّبٌ وأقبلنَ[3] رايات الصباح من الشّرقِ

---

«١» لم يذكر الناسخ صاحب هذين البيتين وقد عثرت عليهما في ديوان ابن المعتز ( ص ٢٣٩ ط بيروت ) وفي ( ج ٣ ص ٨٤ استانبول ) .

«٢» في الاصل : الزرق .

«٣» في الديوان ( ص ٢٩٦ دار ) : واقبل .

كأنَّ السحاب ٱلغُرَّ أَصبحنَ[1] أَكؤساً
لنـا وكأَنَّ الرَّاحَ فيها سنى ٱلبرقِ

كأَنَّ سوادالليل والصبح طالِعٌ بقيَّةلطخ[2] ٱلكحلِ في الأعين الزرق

ابن المعتز :

أَباح عيني لطولِ الليل والأرَقِ وصاح إنسانُها في الدمع بالغَرَقِ
ظبيٌ مُخَلّى من الأَحزان أَودعني ما يعلم الله من حزن ومن قَلَق
كأَنّه وكأَنَّ ٱلكأْس في فَمِهِ[3] هلال أَول شهرٍ غبَّ في شَفَقِ

وقـال :

وحمراء[4] قبل المزج صفراء بعده أَتت بين ثوبَيْ نرجسٍ وشقائِقِ
حكت وجنـة المعشوق صرفاً فسلطوا
عليها مزاجاً فاكتست لون عاشِقِ
ومن عرف الأَيّام لم يغترِرْ بها وبادر باللذات قبل ٱلعوائِقِ

---

(١) في الأصل : كأن الصباح الغرّ اضحك ، وما أثبتناه عن الديوان أصح ( ص ٢٩٦ دار ) .

(٢) في الديوان : بقايا مجال ( ص ٢٩٦ دار ) .

(٣) في الاصل : في يده .

(٤) ورد من هذه الأبيات بيتان منسوبان لديك الجن ( الديوان ٧٤ ملوحي )

وقـــال :

وندمانٍ دعوت فهبَّ نحوي وسلسلها كما انخرط العقيقُ

كأنَّ بكاسِهـــا ناراً تلظّى ولولا الماءُ كان لهـا حريقُ

كأنَّ غمامة بيضاء بيني وبين الراح تخرقها البروقُ

وقال أبو نواس :

وكأسِ مُدامةٍ في كفِّ ساق تضيءُ الليل مضروب الرّواقِ[1]

بلونٍ رقّ حتى كاد يخفى على عيني ، وطاب على المذاقِ

أتت من دونها الأيام حتى عدمنا جسمَها والروح باقِ

وقال ابن المعتز :

قمر طـالع وروض أنيقُ وغناءٌ حلوٌ وزمرٌ رقيقُ[2]

وكئوسٌ كأنّهنَّ قشور اللؤلؤ الرطب حشوُهنَّ بروق

وحنين الأوتار حين هدا الليل وطابت لسامعيها الحلوق

---

«١» هذه الابيات من قصيدة وردت في الديوان (ص ٥٦ ط مصر ) وفي (ص ٣٦ ط المانيا) ومطلع الابيات فيها :

أعاذل لا أموت بكف ساقٍ ولا آبى على ملكِ العراق

والبيت الذي ورد الاول في الاصل جاء في الديوان كما يلي :

نتيجةُ مزنـةٍ من عود كرم تضيءُ الليل مضروب الرواق

«٢» لم نعثر على هذه الأبيات في الديوان .

آخر[1] :

ومغرم باصطباح الراح باكرها　　في فتيةٍ باصطباح الرّاحِ حُذّاق[2]

فكلّ كفٍّ رآها ظنها قدحاً　　وكل شخصٍ رآه ظنّه الساقي

ابن وكيع :

وشمس سلاف كأن ٱلعبـــير من ريح فائحهـا استنشقا

تناولها من يدي صـاحبي　　وثوب دجا الليل قد أخلقا

فكان له فمُهــا مغرباً　　وكانـ لها خدُّه مشرقا

وقـــال :

قم فاسقني صافيـةً　　تهتك سترَ ٱلغَسَقِ

أَما ترى الصبحَ بدا　　في ثوب ليلٍ[3] خَلَقِ

أَمـا ترى جوزاءه　　كأنّها في الأُفُقِ

مِنطَقَـةٌ من ذهبٍ　　فوق قِبـاء أَزرقِ

---

«١» هذان البيتان وردا من أصل ثلاثة أبيات منسوبة إلى أبي نواس ( الديوان ص ٢٠٤ ط مصر ) .

(٢) ورد البيت الأول في الديوان هكذا :

ومستطيل على الصهباء باكرها　　بفتيةٍ باصطباح الراح حذّاقِ

«٣» في الأصل : نور ، والليل هنا أنسب « ابن وكيع ص ٨٣ نصار »

وقـــال :

وصفراء من ماءِ[1] ٱلكروم كأنها فِراقُ[2] عدوٍّ أو لقاءُ صـديقِ
كأنَّ الحبابَ المستدير بطوقهـا كواكب درٍّ في سمـاء عقيقِ
صببت عليها الماء حتى تعوَّضَت[3] قميص بهــارٍ من قميص شقيق

وقـــال :

سُكرانِ ما أنا منهما بمفيق ماعشت ، سكرُ هوىً وسكر رحيق
قم ياغلام أَدِرْ مدامَك بيننا بالجـام والطاســـات والإبريق
لا سيَّما والرِّيح تحمل نحونا أنفـــاسَ مسكٍ في الرياض فتيق
والطَلُّ من فوق الشقيق كأنَّهُ دُرَرٌ نُثِرنَ على بســـاط عقيق

ابن المعتز :

من أَعانَ الهموم والدهرَ والْبَيْنَ على نفسِهِ بحزنٍ وضيق
فأنا أدفـع ٱلبليَّـــة عني بثـلاثٍ رواتقٍ للفتوق
فالرزايا ليست تداوَى بشيءٍ كمـدامٍ وقينةٍ وصديق

---

«١» في الاصل : نجل .
«٢» في الأصل : وفاة .
«٣» تعرَّضت ، والبهار : الاقحوان الاصفر .

عديّ بن زيد[1] :

بكر ٱلعاذلون في فلق الصبح يقولون لي ألا تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله وٱلقلب عندكم موهوق[2]

لست أدري إذ أكثروا من ملامي أعدوٌ يلومني أم صديق

ثم نادوا إلى الصَّبوح فقامت قينةٌ في يمينها إبريقِ

قدمته على عقارٍ كعين الدّيك صفّى سلافها الراووق

مزّةٌ قبل مزجها ، فإذا ما مُزجت لذّ طعمَها من يذوق

الحسين بن الضحاك :

وأبيض في حمر الثياب كأنّه إذا ما بدا نسرينةٌ في شقائق

سقاني بكفّيه رحيقاً وسامني فسوقاً بعينيه ولست بفاسِقِ

تصرَّم إدلاجي وقلَّ تروُّحي إلى كاس راحٍ أو نديم موافِقِ

وكنت وما أنفك بين دساكرٍ أباكِرُ رقراقاً على وجه رائِقِ

إذا عبّ في الصهباء راعَك خدُّهُ بصفحة بدرٍ عبّ في ضوء بارِقِ

وقال :

ألا غنياني قبل أن نتفرقا وهات اسقني صِرفاً شراباً مروّقا[3]

---

(١) عديّ بن زيد العبادي شاعر داهية جاهلي « .. – ٣٥ ق . ه »

(٢) الموهوق : المحبوس . من فعل : وهَقَ .

(٣) ورد هذان البيتان في ديوان أبي نواس « ص ٩٣ ط مصر » مع شيء من الاختلاف .

فقد كاد ضوء الصبح أن يفضَحَ الدُّجى
وهمَّ قميص الليل أَنْ يتمزقا

وقال الصنوبري :

قم فاسقني راحاً تخال نسيمها    مسكاً تضوع في الإناءِ فتيقا[1]
شقَّت قناع الليل لما غادرت    كفُّ النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها    فكأنه سبج[2] أعيد عقيقا
ولقد أَقول لصاحبيَّ أَلا صلا    لي بالصبوح على ٱلفرات غبوقا
إنَّ ٱلفرات هو الرحيق وإنَّما    يتعاطيان على الرحيق رحيقا

وقال آخر :

وسلافةٍ كدم ٱلغزال كأنما    مزجت بماء الورد والدرياق
باكرتها لما انجلى غسقُ الدجى    وظلامه عن سائر الآفاق
وإذا بها الساقي أشار منازلاً    خلت الثريا في يمين السَّاقي

وقال آخر :

نور تحدّر من فم الإبريق    في ريح كافور ولون عقيق

---

«١» وردت ثلاثة أبيات من هذه المقطوعة في « الروضيات ص ٦٧ طباخ » وفيها اختلاف .

«٢» السبج : خرز أسود .

صبغ الظلامَ ضياؤها لما بدت      أستاره بلوامع وبروق

فكأنها سبجٌ رمى بثيابه      ثم ارتدى منها بثوب شقيق

وكأنَّها وشعاعها متطايرٌ      والماء يطفئها ضرام حريق

وقال آخر :

لا شيءَ أحسن في الدنيا ولذتها      من عاشق قد خلا فرداً بمعشوق

نفسي الفداء لظبي بات يسعدني      ليلاً على قبض أرواح الأباريقِ

حرف الكاف

قال ابن المعتز :

عاذلي في المدام لا أرضيكا      إن جهلاً مَلامُ من يعصيكا

لا تسمِّ المُدامَ إن لمتَ فيها      فتشين اسمها المليح بفيكا

فاسقيانا يا ساقيينا[1] عقاراً      بنت عشر تخال فيها السبيكا

وإذا الماء شجَّها خلتَ فيها      لؤلؤاً فوق عَسْجَدٍ مسبوكا

وقال ابن وكيع :

يقول الناس قد تبتَ من الراح وحاشاكا

إذا تبتَ من الرَّاح فقد طلَّقت دنياكا

---

«١» في الاصل : يا ساقيانا .

وقـــال :

قم فاسقني قهوةً إذا انبعثت · في باخلٍ جاد بالّذي مَلَكَهْ
كأنّ أَيدي الرياح قد نسجت · لنا على [سطح[1]] مائه شبكة

وقـــال :

فَتَكَ الصبـــح بالظـــلام فقم أَنت فافتِكِ
واشرب الراح خالعاً · لثيـــاب التنسـكِ
إنما ألعيش كله · في الصبا والتهتُّك
ماترى الصبح قد بدا · في قميصٍ ممَسَّـــكِ

ابن المعتز :

أَديرا عليّ ألكأس ليس لها التركُ · ويا لائمي، لي فتنتي ولك النُّسكُ
وخلّوا فتىً باللهو والكاسِ مغرماً · فما عنده سمعٌ ، فهل عندكم تَرْكُ

ديك الجن :

وقنانٍ[2] زواهرٍ هنَّ بالشمس من الشمس بالقلائد[3] أحكا
يتبسمنَ قائماتٍ صفوفـــاً · فإذا ما ركعنَ قهقهن ضِحكا
قلتُ خذها وعاطنيها سلافاً · ذهباً في الزجاج يُسبَكُ سبكا

---

«١» سقطت هذه الكلمة في الاصل وبغيرها لا يستقيم الوزن وقد قدرناها تقديراً .

«٢» لم نعثر على هذه الأبيات في ديوان الشاعر «تحقيق الملوحي» ولا في غيره .

(٣) لم تقرأ الكلمة في الأصل .

وقال آخر :

ومشمولةٍ[1] صاغ المزاج لرأسِها أكاليل درٌّ ما لمنظومها سِلْكُ

جرت حركات الدهر فوق سكونها

فجاءت كذوب التبر أخلصه السبك

يطوف بها ساقٍ نبيلٌ بمِبزَلٍ كخنجر عيارٍ صناعته الفتكُ

وحُمّل آذريونةً[2] فوق أذنه ككأس عقيق في قرارتها مِسكُ

وأدرك منها الآخرون بقيّة من الروح في جسم أضرّ به النّهْكُ

فردّت علينا الشمس ترفل في الدجى

فكان لستر الليل من نورها هَتْكُ

إذا سكنت قلباً تروّح همُّهُ فطابت له دنياه واتسع[3] الضنك

وما المُلك في الدنيا بهمٍّ وحسرةٍ ولكنّما ملك السرور هو المُلْكُ

الحسين بن الضحاك :

ساقٍ ترى الشمس فوق راحته والليل في لجةٍ من الحَلَكِ

أُعطيه مشمولةً فيأخذها أخذَ عزيز أوفى على دَرَكِ

---

«١» هذه الابيات وجدت في ديوان ابن المعتز «ص ٢٤٠ ط بيروت» تتمة للبيتين السابقين لابن المعتز في الصفحة السابقة .

«٢» آذريون : زهر أصفر .

«٣» في الديوان «ص ٢٤٠ ط بيروت» انقمع ووردت كذلك اتسع في الديوان «ج ٣ ص ٨٩ ط استانبول» .

كأنما نُصبَ كأسه قمرٌ ... يكرع في بعض أنجم الفلك

## حرف اللام

قال أبو نواس :

وخيمة ناطور برأس منيفةٍ ... تهمّ يدا من رامَها بزليل[1]

وضعنا بها الأثقال قبل هجيرةٍ ... عبوريّة[2] تُذكي بغير فتيلِ

حلبتُ[3] لأصحابي بها دِرَّة الصبا ... بصفراء من ماء الكروم شمولِ

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همّهُ من صدره برحيل

فلما توفّى الشمسَ جنحٌ من الدُّجى ... تصابيت واستجهلتُ غير جهول

وأنزلت حاجاتي بحِقويّ[4] مساعدٍ ... وإن كان أدنى صاحبٍ ودخيلِ

وعاطيت من أهوى الحديث كما بدا

وذلّلتُ صعباً كان غيرَ ذليلِ

فغنّى وقد وسّدت يسراي خدّه ... ألا ربّما طالبتُ غير مُنيل

---

«١» أي تكاد يد الممسك بها أن تزلّ فيسقط ، وفي الاصل اختلاف عن هذا .

«٢» عبورية نسبة إلى : الشيعرى العَبور وهي تظهر في الحرّ وفي الاصل : عتورية «بالتاء» ولا معنى لها .

«٣» في الأصل : جلستُ .

«٤» مثنّى حِقو : وهو الكشح ومعقد الأزار .

كفى حزناً أنّ الجواد مقتّرٌ عليه ولا معروفَ عند بخيلِ[1]

وقال :

يا رب صاحب حانةٍ قد رُعتُهُ فبعثتُهُ من نومـه المتزمّلِ[2]
ولها دبيب في ٱلعظام كأنّهُ قبض النّعاسِ وأخـذه بالمفْصَلِ
مما تخيَّره التجار ، ترى لهـا قرصاً إذا ذيقت كطعم ٱلفُلفُلِ
عبقت كُفوفُهمْ بها فكأنّما يتنازعون بها سِخاب[3] قَرَنفُلِ
تسقيكها كفٌ إليك حبيبةٌ لابدَّ ، إن بخلت وإن لم تبخَلِ[4]

وقـال :

كان الشبابُ مطيَّةَ الجهلِ ومحسِّنَ الضحكات والهزلِ
كان الجميلَ إذا ارتديتُ بـهِ ومررت[5] أخطِر صيِّتَ النعلِ

---

«١» وردت هذه الأبيات في ديوان أبي نواس «ص ١٦ ط مصر» مع اختلاف في الالفاظ وعدد الأبيات وترتيبها .

«٢» المتزمل : الملتف ، وفي الاصل : المتنزل .

«٣» السِّخاب : قلادة من قرنفل ومحلب يلبسها صبيان العرب : قال المتنبي :

عفـا عنهم وأطلقهم صغـاراً وفي أعناق أكثرهم سِخـابُ

«٤» وردت الابيات في الديوان «ص ٦٧ ط مصر» مع كثير من الاختلاف في الترتيب وعدد الابيات :

«٥» في الديوان «ص ٤٢ ط مصر» : ومشيت .

كان ٱلفصيحَ إذا نطقتْ بــه  وأصاخت الآذانُ للمُلِ[1]
كانَ المشفَعَ في مآربـهِ  عند ٱلفتـاة ومدرك ٱلتّبلِ[2]
وٱلباعثي والناس قـد رَقدوا  حتى أبيت خليفــة ٱلبَعْلِ
وٱلكأس أهواها وإن رزأت  وفرَ المعـاشِ وقلّت فضلي
صفراء مجّدها مرازبهـــا[3]  جلّت عن النظراء والمثــلِ
ذخرت لآدم قبل خلقتِــهِ  فتقدمتــهُ بخطوةِ[4] ٱلقبْلِ
فـــأتاكَ شيءٌ لا تلامِسُـهُ  إلاَّ بلطفِ غريزة ٱلعقــلِ
فإذا علاها المـــاءُ ألبسَها  حبباً شبيه خلاخل الحجلِ[5]
حتى إذا سكنت جوانحها  كتبت بمثل أكارع[6] النمـلِ
خطّين من شتى ومجتمـــع  غفل من الإعجـام وٱلشكلِ

---

(١) في الاصل : المثل ، ولا معنى لها .

(٢) وردت في الديوان « ص ٢٤ ط بيروت » التبل بمعنى الثأر .

(٣) مرازب جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس وفي الأصـل : مرازتها ، ولا محل لها هنا .

(٤) قد تكون بحُظوة .

(٥) في الديوان « ص ٢٤ ط بيروت » جلاجل الجمل .

(٦) أكارع النمل : أطرافها .

فاعذر أخاك فإنه رجلٌ مَرَنت[1] مسامعُه على ٱلعذلِ

وقال :

لا تُعرِّج بدارسِ الأطلالِ واسقنيها رقيقةَ السِّربال

مات أربابها وبادت قُراها وبراها الزمان بريَ الخلال[2]

فهي بكر كأنَّها كلُّ شيء حسنٍ طيِّبٍ لذيذٍ زلالِ

عتِّقت في الدِّنان حتى استعارت نور شمس الضحى وبرد الظلالِ

ولَعَمرُ المدامِ إنْ قلتَ فيها إنَّ فيها لَمَسْرَحاً للمقال

وقال :

[3]وخمرٍ سباها التَّجْر من أرض بابلٍ

كرقّةِ ماء الحسن في الأعيُنِ النُّجلِ

إذا مُزِجت بالماءِ خلتَ حبابَها عيونَ الدُّبا[4] من تحت أجنحة النمل

إذا ما تحسَّاها النديم رأيتَهُ خليًّا من الأحزان مجتمع الشملِ

---

«١» في الأصل : سُدَّت .

«٢» الخلال : عود رفيع دقيق « الديوان ص ٩٧ ط بيروت » .

«٣» لم ترد هذه الأبيات في ديوان الشاعر « ط مصر » . وقد جاء في حاشية الصفحة « ٤٣ من الديوان » أن هذه الأبيات ليزيد بن معاوية .

«٤» الدُّبا : الجراد .

وقـــال :

وخنـدريسٍ باكرتُ حانتَها فودَّجوا خصرها بمبزالِ
فـدرَّ عِرقٌ على ترائبِهــا كأنَّ مجراه فتلُ خَلخالِ
وبتُّ أُسقى ومن كلفتُ بـه سلافـةً صُفِّقت بسلسـالِ[1]

وقال ابن وكيع :

أَعفِ قلبي من ٱلعتاب وسمعي من ٱلعَــذَلْ
فبه عن جميـع من لام في لذَّة ثَقِــــلْ
واسقني أَو ترى خضاب دجى الليل قد نصلْ
من سلافٍ كأنهـا هي في كأسها زُحَل
ليس إلاَّ بها يـــتم السُّرور منهـا لِمَن عقل
دولة للسرور ناهيـــك عن سائر الدول
فاجلُهــا في موَرَّداتٍ وصفرٍ من الحُلَلْ
إنَّما ٱلعيش فرصـــة فانتهز فرصة الأَمل

---

«١» هذه الابيات وردت في الديوان «ص ١٤٢ ط مصر» وهي تسعة أبيات ومطلعها :

إني وإن كنت ماجناً خرقاً لا يخطر النسك لي على بال

وقــال :

اسقني الراح برغم ٱلْعـاذِلِ        قهوةً تفسدُ عقل ٱلعاقل
اسقني حتى تراني جاهــلاً        إنَّ أَحلى ٱلعيش عيش الجاهل
مسلك الحق شديد فازوني[1]        عنه واسلك بي طريق ٱلْباطِلِ

وقــال :

علِّلْ فؤادك فالدنيا تعاليل[2]        لا يشغَلنكَ عن اللهو الأباطيلُ
ولا يصدَّنك عن أمرٍ همَمْتَ به        من ٱلعواذل لا قـالٌ ولا قيلُ
قم فاسقني النَّصَّ مما حرَّموه ولا        تعرِضْ لما كثرت فيه الأقاويل[3]
عروس كرم أتت تختال في حُلَلٍ        صفرٍ على رأسها للمزج إكليل
كأنَّها بأكف ٱلقوم إذ جُليَتْ        ذوبٌ[4] من الذهب الإبريز محلول
في فتيةٍ جعلوا للَّهو طـاعَتَهم        فما لهم عن طريق اللهو معدول[5]

وقــال :

---

«١» زوى يزوي زوياً : صَرَف .

«٢» وردت في المجموعة «ص ٨٥ نصّار» : أعاليل .

«٣» يريد الخمر التي حرِّمت لا التي اختلف فيها الفقهاء .

«٤» في الأصل : درب وهو تصحيف .

«٥» وردت في المجموعة «ص ٨٥ نصار» سبعة عشر بيتاً .

لا تقبلَنّ من الرشيد كلامه | وإذا دعاك أخو الغواية فاقْبَلِ
ودع التزهّد والتجمُّل للورى | فالعيش ليس يطيب للمتجمل

وقال ابن المعتز :

ألا عَلِّلاني قبل أغبر مظلمٍ | بعيد من الخِلاّن من هو نازِلُهْ
رأيت الفتى إن مات يورث مالُهُ | وتنكح أزواجاً سواه حلائِلُهْ
ذراني أَنعم في الحيـاة معيشتي | وآكل مالي قبل من هو آكِلُهْ

وقال تميم :

سقّيـاني فلست أُصغي لعذلٍ | ليس إلاّ تعـلة النفس شغلي
أأطيع العذول في ضدّ ما أهوى | كأنّي اتهمت رأيي وعقلي
علّلاني بها فقد أقبل الليل | كلون الصدود من بعد وصلِ
وانجلى الغيم بعد ما أضحك الرّوضَ | بكاء السحاب فيه بوَبلِ
عن هلالٍ كصولجانِ نضارٍ | في سمـاء كأنها جام ذَبْلِ[1]

وقال ابن المعتز :

---

«١» الذبل : من عظام الحيوانات البحرية تصنع منها الأواني وأدوات الزينة.

سقى الله في «غُمّى[1]» بقيّة منزلٍ ترامت به أَيدي جنوبٍ وشمأل
أَلا رب يوم فيـــه قصّر طولَهُ دم الزّقّ منزوفا بهاتِ وعجِّلِ
معي كل مجرور الرّداء سميذعٍ[2] جوادٍ بما يحويه غير مُبخّلِ
فإن تطلبنْهُ تقتنِصْهُ بحـــانةٍ وإلاّ ببستـانٍ وكرمٍ مُظَلَّلِ
فلست تراه ســـائلاً عن خليفةٍ ولا قابلاً من يعزِلون ومن يلي[3]
ولا صائحــاً كالعَيْرِ في يوم لذةٍ يناظِر في تفضيل عثمان أَو علي[4]

---

«١» غمّى : قرية من نواحي بغداد «معجم البلدان ج ٣ ص ٨٠٩ ط طهران» .

وقال والبة :

شربت وفاتك مثــلي جموحٌ «بغُمّى» بالكئوس وبالبواطي
جعلت الحجّ في «غُمّى» و«بِنّى» وفي «قطربّل» أبـــداً رباطي

وقال جحظة البرمكي :

فهل معين على الركوب إلى حانات غمّى فالخير في البكر
أقعدني الدهر عن «بزوغى» و«كركين» و«غمّى» بالعسر والكبر

«٢» السّمَيْذع : الكريم الشريف وهـــذا البيت وارد في الديوان «ص ٩٠ ط استانبول ج ٣» على خلاف هـذه الرواية .

«٣» أي من تعزلون عن الخلافة ومن يلي الأمر بعده .

«٤» يشير إلى بيت الأخطل :

ولست بقائم كالعَيْر يدعو قُبَيْل الصبح حيَّ على الفلاح

كما يشير إلى الخلاف بين جماعتي عثمان وعلي بن أبي طالب بشأن الخلافة .

ولكنَّهُ فيما عنـــاه وسرّه وعن غير ما يعنيه ، ناءٍ بمعزل

آدم بن عمر بن عبد العزيز :

هاكَ فاشربهـــا خليلي في دجى الليل الطويلِ

قهوةً في ظل كـرمٍ سبئت من نهر « بيل[1] »

عتّقت حولاً وحولاً بين كـرمٍ ونخيلِ

في لسان المرء منهـا مثــل طعم الزنجبيلِ

قل لمن يلحـــاك فيها من نصوحٍ أو عذولِ

إن تدعها ، ترجُ أُخرى من رحيـق السلسبيل

تبقَ بين الباب والدار على نعت الطـــــلولِ

ابن أَبي سَلمة :

يا صاحبيَّ ارتعـا قليلا فقـد شجت قلبيَ الطـلولُ

أرى عِراصـاً معطّلاتٍ فأينَ سكانهـا حـلول

مـا طرد الهمَّ مثل كاسٍ ترقص[في[2]] قعرها الشمُولُ

---

«١» بيل : اسم نهر معروف .

«٢» سقطت هذه الكلمة في الأصل وبغيرها لا يستقيم الوزن .

جوهرةٌ طُوِّقت ببــدرٍ[1]  فهي رحيــقٌ وسلسبيلُ

وقال ابن المعتز :

لا تقف بي في دارس الأطلال  شُغل فعلي بها وشغل مقــالي
إن دمعي لضائعٌ في رسومٍ  وسؤالي محيلةً من محــالِ
فاسقني القهوة التي تصف العِتــق بلونٍ صافٍ وطعمٍ زلال
طعنت نحرَها الأكفُّ ولكن  تأخذ الثأرَ من عقولِ الرِّجال
حلف العلجُ أنهم طبخوهــا  فرضينــا ولو بعُود خَلالِ
فأدرنا رَحى السرور عليهـا  بجرام مشبّـــــه بجلالِ

وقـــال :

أحسن من وقفــةٍ على طلَلٍ  ومن بـكائي في إثر مُحْتملِ[2]
كأسَ صبوحٍ أعطتكَ فضلتها  كفُّ حبيب والنقلُ من قُبَلِ

---

«١» كذا في الاصل ولعلها بِدُرٍّ .

«٢» مطلع هذه القصيدة :

أكثرت يا عاذلي من العَذَل  إني من العـــاذلين في شغل

« الديوان ص ٢٤٣ ط بيروت . والمحتمِل : المسافر .

في مجلسٍ جالت ٱلكؤوسُ بـه　　فالقوم من مائلٍ ومنجدِلِ[1]
يطوف بالرّاحِ بينهم رشـأٌ　　محكّمٌ في ٱلقلوب والمقـلِ
يكاد لحظُ ٱلعيون حين بـدا　　يسفِك من خـدِّه دم الخجل

وقـال :

لا تلمني[2] يا عـذولي　　في هوى الخمر الشّمولِ
قهوةً تـذهَبُ عنّـا　　بهمومٍ وعقـولِ
خدِّرت من بعد نارِ الشمس في ظلٍّ ظليـلِ
بين أنهـار وجنّاتٍ وكرمٍ ونخيـلِ
فاستعِن بالراح يا صـاح على الليل الطويل
ويح نفسي من حبيبٍ　　خـائن ٱلعهد ملولِ

وقال آخر :

وكأسٍ كمعسول الأماني شربتُها　　ولكنها أجلَتْ وقد شربت عقلي
إذا عوتبت بالماء كان اعتذارُها　　لهيباً كوقع النار في الحطب الجزل
إذا [هي] دبّت في ٱلفتى خال جسمه　　لما دبّ فيه قريةً من قُرى النملِ

---

«١» المنجدل : المطروح على الارض .

«٢» في ديوان ابن المعتز «ج ٣ ص ٩٥ استانبول» :

من لأذني بعذول　　ولكفي بشَمول

إذا ذاقها وهي الحياة رأيتَهُ ... يعبّسُ تعبيس المقــدَّم للقتلِ
إذا آليد نالتهـا بوترٍ توقَّرت ... على ضعفها ثم استقادت من الرِّجل[1]

وقال ابن الرومي :

وقهوةٍ صهبـــاء مشمولةٍ ... إحدى السبايا من قرى بابل
ما نزلت بالهمِّ[2] إلاَّ دعا ... للآهل الويل من النـازلِ

وقال ابن وكيع :

نادم مدامَكَ دون الناس كلّهم ... فرداً وحيداً ففيها عنهم شُغُلْ
مـات الذين إذا حدثتهم فرحوا ... بما تقول وإن خاطبتهم عقلوا
لم يبق إلاَّ أُناسٌ فـاض عيبُهُم ... فجملة الأمر فيهم أنهم سَفَلُ
إن حَدَّثوا كذبوا أو حُدِّثوا عرضوا[3] ... أو مُوزحوا سخُفوا أو جولسوا ثقلوا

وقال كشاجم :

حيِّ الربيــع تحيـة المستقبِل ... أهدى السرور لنا بغيث مسبَل

---

«١» الأبيات وردت في ديوان أبي تمام «ص ٣٥٨ ط مصر – صبيح» قالها الشاعر في مصر ، وتوقَّرت «بالقاف» من الوقار . واستقادت : أخذت ثارها .

«٢» في الأصل «الهم» بدون باء وهو خطأ .

(٣) وقد تكون : غرِضوا ( بالغين ) من غرِض يغرَض : ضجر وملّ .

[1]جاءت بعزل الجدب فيه فبشرت
بالخصب أنواءُ السّماك الأعـزلِ

فاعرف له حقّ ٱلقدوم بقهوةٍ عـذراء تُمزَجُ بالزلال السّلسَلِ
صفراء تُجلى في الزجـاج ويُتقى منها أليم ٱلقتلِ إن لم تُقتَلِ
كالخدّ لاقتـه ٱلعيون فعصفرت مبيضّ وجنتـه بلحظٍ مخجلِ
من كفّ ميّاس ٱلقوام كأنّه ريحانـةٌ ريّانـةٌ لم تذبُلِ

وقال ابن المعتز :

قم فاسقني[2] يا خليـلي من المُدام الشّمولِ
أولى الشهور بقصفٍ[3] شعبان في أيلول
قد زاد في الليل ليلٌ وطاب بردُ المقيلِ

---

«١» هذه الأبيات وردت في الديوان « ص ١٥٣ ط بيروت » مع كثير من الاختلاف .

«٢» كـذا في الديوان « ج ٣ ص ١٠٠ استانبول » وفي الاصل « يا نديمي » .

«٣» في الديوان « ص ٢٤٤ بيروت » : تقضت ، وهي تصحيف .

حرف الميم

قال أبو نواس :

يا شقيقَ النفسِ من حَكَمٍ[1] ... نمت عن ليلي ولم أَنَمِ

فاسقني ٱلبكر التي اعتجرت[2] ... بخمار الشيب في الرحم

عُتِّقت حتى لو اتصلت ... بلسانٍ ناطقٍ وفمِ

لاحتبت في ٱلقوم ماثلةً ... ثم قصَّت قِصَّة الأُمَمِ

قرعتها بالمزاج يدٌ ... خلقت للسيف[3] وٱلقلمِ

في ندامى سادةٍ زهرٍ ... أَخذوا اللذات من أَمَمِ

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي ٱلبُرء في السقم

فعلت في ٱلبيت إذ مُزِجت ... مثل فعل الصبح[4] في الظُّلَمِ

فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السَّفْر بالعَلَمِ

وقال صريع :

[5] إذا شئتما أَن تسقياني مدامة ... فلا تقتلاها ؛ كلُّ ميتٍ محرَّمُ

---

«١» حكم اسم قبيلة أبي نواس .

«٢» اعتجرت : التفّت بها وتمنطقت .

«٣» في الديوان ص ٤٦ مصر : للكأس .

«٤» في الأصل : الطبح وهو تصحيف .

«٥» هذان البيتان من قصيدة طويلة مطلعها :

أأعلن ما بي أم أسره فأكتُمُ ... وكيف وفي وجهي من الحب مَعْلَمُ

« الديوان ص ١٧٧ دهان »

خلطنا دماً من كرمةٍ بدمائنا ... فأظهر في الألوان منا الدّمَ الدّمُ

وقال أبو نواس :

صفة الطلولِ بلاغة ٱلْقِدْمِ ... فاجعل صفاتك لابنة ٱلْكرم

لا تُخدَعَنَّ عن التي جُعِلت ... سُقْمَ الصحيحِ وصحة السُّقْمِ

وصديقةَ النفس التي حُجبت ... عن ناظريكَ ، وقيّم الجسمِ

شُجَّت فعالت[1] فوقها حبَبـاً ... متراصفـاً كتراصُفِ النظم

ثم انبرت[2] لك عن مدَبّ دَباً ... عجلان صعّـدَ في ذرا أَكْمِ

فكأَنَّ عقبى طعمها صَبِرٌ[3] ... وعلى ٱلبديهـة مُزَّة الطعم

فعلامَ تذهل عن مشعشعَةٍ ... وتهيم في طللٍ وفي رسمِ

وإذا وصفت الشيء متبعاً ... لم تخلُ من سقطٍ ومن وهمِ[4]

وقال أَيضاً :

اسقني يا ابن أَدْهمَا ... واتخـذني لك ابنمَا

اسقنيها سلافـةً ... سبقت خلق آدما

---

«١» عالت : أعلت .

«٢» في الديوان « ص ٥٧ ط مصر » انفرت ؛ وانفرى : انشق والدّبا : النمل أو صغير الجراد .

«٣» في الأصل : عنبر ، وبها يضطرب الوزن ، وفيه أيضـاً : مرّة « بالراء » .

«٤» في الأبيات الواردة في الديوان « ص ٥٧ ط مصر » اختلاف عما هنا .

فهي كانت ولم يكن    ما خلا الأرضَ والسَّما

وهي روح مخلَّصٌ    فارق اللحم والدما

وقال أيضاً :

وكأسٍ كعين الديك باتت تروقني    على وجه معبود الجمال رخيم

إذا قلت علّني بريقك أقبلت    مراشفه حتى يصبنَ صميمي[١]

بنينا على كسرى سماءَ مدامة    مكلَّلةٍ حافاتها بنجوم

فلو رُدَّ في يحيي بن ساسان روحُهُ    إذن لاصطفاني دون كل نديم[٢]

وقال[٣] :

وشرابٍ ألذَّ من نظر المعشوق في وجه عاشقٍ بابتسامِ

لا غليظ تنبو الطبيعة عنه    نبوة السمع عن شنيع الكلام[٤]

بنت عشرٍ صفت ورقَّت فلو صُبَّت على الليل راح كل ظلام

(١) في الأصل : صميم ، دون ياء ، وهو خطأ .

(٢) هذه الأبيات وردت في قصيدة مطلعها :

لمن دِمَنٌ تزداد حسنَ رُسُوم    على طول ما أقوت وطيب نسيم

( الديوان ص ٤٤٧ ط مصر ) .

(٣) لم يضع الناسخ عنواناً لهذه الأبيات .

(٤) وردت : غلوظ بدلاً من غليظ أول البيت ، وشفيع « بالفاء » بدلاً من : شنيع « بالنون » ( الديوان ص ٦٩ ط مصر ) .

في رياضٍ رِبعيّةٍ(١) بكر الروض عليها بمستهلّ الغمام

فتوشّت بكل نورٍ أنيقٍ من فُرادَى نباتِه وتُؤامِ

فترى الشَّربَ كالأهلة فيه يتحسّوْن خُسْرَوِيّ المُدامِ(٢)

وقال:

أتدري من تلوم على المدامِ فتىً فيها أصمّ عن الملام(٣)

فتىً لا يأخذ النشوات إلاّ بإبريق وطاسات وجام

أنا ابن الكأس أرضعها ومالي إلى يوم القيامة من فطام

وأشربها مع الفتيان مثلي فتمتزج الكريمة بالكرام

أُجلُّ عن اللئيم الكأس حتى كأن الخمر تعصَرُ من عظامي

وقال ابن وكيع:

أسقني من قهوةٍ مشمولةٍ تخلص النفس بها من همّها

---

(١) بالنسبة إلى الربيع ، وفي الأصل تصحيف بالكلمة .

(٢) الخسروي المنسوب إلى الأكاسرة الفرس ومطلع القصيدة في الديوان :

اسقنا إن يومنا يوم رام ولرام فضل على الأيام

ورام هذا هو اليوم الحادي والعشرون من كل شهر وكان عيداً عند الفرس ( الديوان ص ٦٩ ط مصر ) .

(٣) وردت هذه الأبيات من قصيدة في الديوان وفيها اختلاف كبير عما ورد هنا ( ص ٣٧٤ ط مصر ) .

لا تذقها الماءَ في كاساتها | حسبها ما شربت في كرمها

وقال أيضاً :

إشرب فقد طابت المُدامُ | وافترّ عن ثغرِهِ الغمامُ
من قهوةٍ حُرِّمت علينا | فالصبر عن مثلها حرامُ
إذا استذمّ[1] الأسَى إليها | فما له عندها ذمام
طوّقها الماءُ طوق دُرٍّ | ليس لمنثوره[2] نظام
كأنها تحته كُمَيْتٌ[3] | عليه من فضة لجام
إذا بدت للهموم ظلّت | وهي لإعظامها قيامُ
تلوذ منها فلا لياذٌ[4] | ينفع منها ولا اعتصامُ
في فتيةٍ كلهم كريم | وخير من يصحب الكرامُ
تكسدسوق[5] الفتاة فيهم | ظرفاً ولا يكسدُ الغلامُ

---

(١) استذمّ الرجلُ : فعل ما يذمُّ عليه او طلب منها الذمام والحماية .

(٢) في الأصل : لمنظومه وما أثبتناه أليق ( المجموعة ص ٩١ نصار ) .

(٣) الكميت : الحصان الأحمر اللون .

(٤) لاذ الرجل : يلوذ ، لوذاً ولَواذاً ولِواذاً ولُواذاً ( مثلثة ) ولياذاً : استتر به واحتصن والتجأ .

(٥) في المجموعة ( ص ٩١ نصار ) وردت السوق مذكرة ، وفي المعجم : تؤنث وتذكر .

أئمّــةٌ كلُّهم عليمٌ بكلِّ ما فعلُهُ أثام

لكنني فيهمُ على مــا وصفت من فعلهم إمامُ

وعنـدنا شادنٌ غريرٌ في لحظ أجفانِهِ سقــامُ

للحسنِ[1] قدّامَـهُ جيوشٌ للصبر قدّامَهــا انهزامُ

يَخِفّ في حبه التصـــابي كمثل مــا يثقل الملامُ

ذا ٱلعيش فافطن له وبادِر من قبل أَن يفطُن الحِمامُ

فانعم فيومُ السرور عنـدي يومٌ ، ويومُ الهمومِ عـامُ

الأمير تميم :

مزاجكما الخمرَ بالماء لُومُ دعاها كما ولدتها ٱلكرومُ

وحُثّا ولا تخشيــا نشوتي فغيري المُسِيءُ عليهـا الملومُ

لأنّي يَسُرُّ[2] ارتياحي المدا مَ ويرضى خصالي عليها النديمُ

خليليَّ أسبَلَ[3] ثوبُ الدُّجى وطاب الهواءُ ورقّ النسيمُ

---

(١) في الأصل : أضيف « و » في أول البيت وهو زيادة يختل معها الوزن .

(٢) في الأصل : خير ولم نجد لها معنىً هنا ( الديوان ص ٣٧٩ دار )

(٣) أسبلت الطريق : كثرت سابلتها ، وأسبلت السماء : أمطرت ، والدمع والمطر هطلا . وفي الديوان ( ص ٣٧٩ دار ) : قد جنّ .

فإن لم يكن فيكما مُسْعِدٌ — فإنّي بإسعادِ[1] نفسي زعيمُ

الحسين بن الضحاك :

ليت نجوم السماء واقفةٌ — على دجى[2] ليلنا فلم ترِمِ
ما لسروري بالشك ممتزجاً — حتى كأنّي أراه في الحُلُمِ
أمسح عيني مستتبعاً نظري — إخالني نائمـاً ولم أَنَمِ
سقياً لليل أَفنيتُ مدّتـه — ببارد الرِّيق طيب النَّسَمِ
أبيضُ مرتجّـةٌ روادفه — ماعيبَ[3] من قرنهِ إلى القَدَمِ
إذ عاكفات[4] الظلام تسترنا — حتى تجلّت أواخر الظُّلَمِ
أباحني نفسَهُ[5] ووسّدني — يُمنى يديه وبات ملتزمي

---

(١) في الأصل : بأشعار .

(٢) مطلع هذه القصيدة :

تيمري للحمام من أمَمِ — ولا تُراعي حمامةَ الحَرَمِ

( الأغاني ج ٧ ص ٢١٨ ط دار الكتب ) وفي الأصل : ربعي ، وهي تصحيف ، ووردت : نجوم ، أيضاً مكرورة .

(٣) في الأصل : لا عيب .

(٤) في الأغاني ( ج ٧ ص ٢١٨ دار ) : إذ قصبات العريش تجمعنا ، ولعله يقصد بالعاكفات العرائش من الكروم وغيرها .

(٥) في الأصل : صونه ، ونعتقد أنها مصحفة أو أنه قصد : عفافه .

حتى إذا نفّس[1] المقدّس في سحرة أحوى أحم كالحُمَم

عدنا إلى مسند بجانبه كأنه مُقعَدٌ من الهَرَم

عودته حكمه فأسرع بالبزل كعاداته ولم يسم

فاستلّها كالشهاب ضاحكةً عن بارقٍ في الإناء مبتسم

في كل لون من لونها شَبَهٌ إن أفردته العيون لم يقم

صفراء زيتيّة مُلَمّعَةٌ بأرجوان مُلمّع ضَرِم

عفو[2] سلاف الربا بأكثرها مرّ الليالي ونكهة العدَم

فالنشر عطرٌ والجسم رقرقة كالآل بين العيان والعدَم

فلو ترانا في الفجر نأخذها لخلتنا عُكّفاً على صَنَم

فتلك ريحانة أراحُ لها دبَّ فتوني بها مدبَّ دمي[3]

فراجعِ العذرَ إن بدا لكَ في العُذْرِ وإن عدت لائماً فلم

وقال :

كأنَّ[4] أباريق اللجين لديهم ظباءٌ بأعلى الرقمتين قيامُ

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأغاني ( ج ٧ ص ٢١٩ دار ) : حتى إذا اهتاجت النواقس .

(٣) في الأغاني: سروري بدلاً من فتوني وفي الأصل أبيات لم ترد في الأغاني .

(٤) هذان البيتان وردا منسوبين إلى ابن المعتز ( الديوان ج ٣ ص ١١٢ استانبول ) .

وقد شربوا حتى كأنَّ رقابهم       من اللين لم تخلق لهن عظامُ

وقال أيضاً :

مَن لِصبٍّ لا يرعوي لِمــلامِ       نِضوِ سُكرينِ من هوىً ومُدامِ
عاذَ من لوعــةِ الصبابة بالكا       سِ وخــلّى المَلامَ لِلُّوّامِ
يا نديميَّ لا تنامــا عن الراح       ولا ترقُبــا سُفورَ الظلام
هــاجني للصَّبوحِ نقرُ النواقيس       ونجوى حمامــةٍ وحَمامِ[1]
فاصبَحاني قبل الصباح مُداماً       قهوةً مرَّةً بمـــاءِ غَمامِ
وأَلِمّا على المنــازل بالقُفص[2]       فنوحا نِياحــةَ المستهامِ

وقال أيضاً :

باكـر الصبحة هذا       يوم عودٍ ومــدام
ما ترى بالله ما أحســـنَ       آدابَ الغمــام
بــدأ الطلُّ بليلٍ       ثم ثنّى برِهــامِ[3]

---

(١) الحمامة : تطلق على الذكر والأنثى لأن التاء تلحق الحمامة للدلالة على أنها واحدة لا للتأنيث ، ويقال للذكر حمام ، وربما قالوا : حمام ، للواحد .
( محيط المحيط )

(٢) القفص : اسم مكان .

(٣) أرهمت السماءُ : أتت بالرِّهمة ، وهي المطر الضعيف الدائم جمعها : رِهَم ورِهام .
( محيط المحيط )

وانجلى مثل انجلاء الغمـــــدِ عن متن الحسام
فاشربِ الراح بأرطـــالٍ وطاسات وجام
إنما الدنيا كوهمٍ أو كأحلام منام
كل شــيء يتوفى نقصَهُ عنـــد التمام

كشاجم[٢] :

يا ريم كم أدنو وأنت تريمُ وتنـام عن ليلي ولستَ تنيم
قم غير مذموم[٣] النِّدام فإنهـا ستقوم سوق اللّهو حـين تقوم
هذا الصباحُ فأضحِكِ الإبريق عن شمس عليها في الزجـاج نجوم
[٤]فأدارها والصبح في خلل الدجى كالجيش زنجيًّا غزتـه الرُّوم
فشربتها من طرفِهِ[٥] وإناؤهـا في كفِّه ، ورحيقها مختوم

---

(٢) هذه الأبيات في مدح ابراهيم بن عيسى ( الديوان ص ١٦٦ ط بيروت )

(٣) في الديوان : القيام ، والنّدام : المنادمة .

(٤) في الديوان : فإذا رآها وهو تصحيف .

(٥) في الأصل : كفه ، وتكرارها يخل المعنى في البيت وفي الديوان :
( ص ١٦٦ ط بيروت ) : يسعى بها في كفه ونظيرها ...

راحٌ كأنَّ نسيمها متولّدٌ　　من نشرهِ، ومزاجها تسنيمُ[1]

جاءت بنكهته وجاء بلونها　　في خدّه فصبا إليه حليمُ

وكأنَّ كسرى في الزجاجة سابحٌ　　في الماء يغرق تارةً ويعومُ

أسقي[2] على تمثاله برحيقه　　فكأنّه لي صاحب ونديم

في مجلسٍ حبسَ الزمانُ صروفَهُ　　عنّا فظل العيش وهو نعيم

ابن المعتز بالله :

إذا شئت غادتني السُّقاةُ بكاسها　　وقد فتح الإصباح في ليلةٍ فما

فخات الدجى، والفجر قد مدَّ خيطَهُ،

رداءً موشىً بالكواكب مُعْلَمَا

وقـال :

قد أظلم الليل يا نديمي　　فاقدحْ لنا النار بالمدام

كأنني، والورى رقودٌ　　أُقبِّلُ الشمسَ في الظلام

وقـال :

مولايَ أجدرُ[3] من حكمْ　　صبراً عليه وإنْ ظلَمْ

---

(١) هو ماء في الجنة (سورة المطففين) وأصلها أن الماء يتسنّم أي يرتفع على غرف الجنة.

(٢) في الديوان : اسقي، ولم نجد وجهاً لها.

(٣) في الأصل : أجورُ من الجَور وفي الديوان : أجود من الجود.

لعبَ ٱلْقِــلى بعهوده   وكأنها كانت حُلُمْ
ومصرَّعين من الخمـا   رِ على السَّواعدِ واللِّمَمْ
قتلتْهمُ خمَّـــــارةٌ   عمــداً ولم تؤخذ بدم
وسقتهـمُ مشمولَــةً   ظلت تحدث عن إرَمْ[1]
لمـــا أرتهم كأسها   شربوا ، وما قالوا بكمْ
ولو أنهـــا قـالت لهم   صلّوا لها ، قالوا : نعمْ
هم عاكفونَ[2] على الهوى   لا يعرفون سوى ٱلْكرَم

وقــــال :

يا ربَّ ليلٍ سحرٌ كلُّهُ   مفتضحُ ٱلْبـدرِ عليلُ النسيم
يلتقط الأنفاسَ بردُ الندى   فيــه فيهديه لحرّ الهموم[3]
لم أعرف الإصباح في ضوئهِ   لما بـدا إلاّ بسكر النديم
[4]لبست فيــه بالتذاذ الهوى   ولذّةِ الرّاحِ ثيابَ النعيم

---

(١) الأرم أصلها حجارة تنصب في المفازة ، وهي أيضاً اسم لمدينة دمشق أو الاسكندرية أو موضع بفارس وقد سميت بالقرآن الكريم : إرم ذات العماد .

(٢) في الأصل : معكفين والبيت لم يرد في الديوان ( ط بيروت ) .

(٣) في الديوان : السموم ( ص ٢٤٩ بيروت ) .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ( ط بيروت ) .

وقال أيضاً :

قم فاسقني والظلامُ منهزم والصبح بادٍ في كفِّهِ عَلَمْ
والطير قد صفرت وأفصحَتِ الألحانَ منها وكأنّها عُجُمْ
وميّلت رأسها الثريّا إلى ٱلغربِ بأسوار[1] وهي تحتشمُ
في الشرقِ كأسٌ وعندِ مغربها قُرطٌ، وفي أوسَطِ السماقدَمُ

وقال ابن الرومي :

ويتيمةٍ من كرمِها ونديمِها لم يُبقِ منها الدّهر غيرَ صميمها
لَطُفَت فكادت أن تكون مُشاعةً في الجوّ، مثل شعاعِها ونسيمِها
صفراء تنتحلُ[2] الزجاجةُ لونَها فتخال ذوبَ التبرِ حشوَ أديمِها
رَيْحانةٌ لنديمِها، درياقةٌ لسليمها، تنفي سَقامَ سقيمِها

الأمير تميم :

إشرب فما لُؤم الزمان، وإنّما أبناؤه مسخوا[3] المكارمَ لُوما
ظهروا فكانوا للعيون مدامعاً وخفوا فكانوا للنفوس هموما
فلذاك آثرت التفرُّدَ والنَّوى وغدَوْتُ للرّاحِ المُدامِ نديما

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : تمنحك ، والذي وجدناه في ( مختارات كامل الكيلاني ص ٣٧٢ ط مصر ) أليق بالمعنى .

(٣) في الديوان : نسخوا « بالنون » ( ص ٣٨٣ دار ) .

وقـــال :

سقِّياني على ٱلعناقيد ممـــا عصَرتهُ الأَكفُّ منها قديما

ما ترى ٱلكرمَ كيف نضَّدَ ياقوتاً وأَبدى زمرُّداً منظوما

فهو يبدي للعين حَبّاً ويخفي عسلاً في ظروفه مختوما[1]

كنواصي ٱلقيان نظماً وكالشَّهدِ[2] مذاقـــاً وكالعبير نسيما

غَلِطوا حين سَمّوُا ٱلكرْم كرْماً لو أَصابوا ٱلقياسَ قالوا ٱلكريما

فاسقني يا نديم واشرب بكاسي واقسم اللهو بيننـا والنعيما

لا شربتُ المدام إن لم أُعظِّمْ فوق نفسي، على المدام النديما

ابن المعتز :

لم ينم ليـــلي[3] ولم أَنمِ نهبَ كفٍّ الوجد والسَّقمِ

في سبيل ٱلعاشقـــين هوى لم أَنل منـــه سوى التُّهَمِ

ولقد أَغـــدو على طربِ والحيا راضٍ عن الدِّيَمِ

فاسقياني الرَّاحَ صافيـــةً تُظهر الإصباح في الظُّلَمِ

لا تلُم عقـــلي ولُمْ طَرَبي إنْ عقلي غيرِ متَّهَمِ

---

(١) يذكر هذا البيت بقول ابن الرومي في وصف العنب الرازقي :

لم يبق منه وهج الحرور إلا ضياء في ظروف نور

(٢) الشَّهد : بالفتح وبالضم أيضاً ، العسل ، وجمعه : شِهاد .

(٣) في الديوان ( ص ٢٤٧ بيروت ) : همّي .

وقال :

يا حَسَدي للكئوسِ في يدِهِ　　تنال ما تشتهيه من فَمِـهِ
يا ليتني نلتُ مـا ظفِرنَ بهِ　　كئوسُهُ من لذيذ مَلثَمِهِ
شرابُهُ مثل لونِ وجنتِهِ　　حبابُـهُ مثل دُرِّ مبسَمِـهِ

وقال :

الآنَ تمَّ[1] ، فأهدى مقلةَ الرِّيمِ　　واهتزَّ كالغصن في ميل وتقويم
قد بتُّ أَلثِمُهُ والليل حارِسُنـا　　حتى بدا الصبحُ مُبيضَّ المقاديم
وقام ناعي الدجي فوق الجدار كما　　نادى على مرقبٍ شارٍ[2] بتحكيم
والبدرُ يأخذه غيم ويتركُهُ　　كأنَّهُ سافر عن خـدٍّ ملطوم
فظنَّ[3] ما شئتَ من حاجات ذي طَرَبٍ
مقضيَّةٍ وسؤالٍ غـير محرومِ
إثنان كالفرد من طول اعتناقهما　　باتا بعيشٍ حميـدٍ غير مذمومِ
ياليلة الوصل ليت الصبحَ يهجرنا[4]　　يا ليلة الوصل دومي هكذا دومي
باتت أباريقنا حمراً عصائبُها　　بيضاً ذوائبُهـا غُصَّ الحلاقيم

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان (ص ٢٤٦ بيروت) ، الآن سَرَت فؤادي مقلة الريم .
(٢) شارٍ : مفرد شراة وهم الخوارج الذين نادوا بالتحكيم في وقعة صفّين.
(٣) في الأصل : تظنّ .
(٤) في الأصل : هجّرناه .

رواكعاً كلّما حثّ السقاةُ بها | تلقى ٱلكئوس بتكبيرٍ[1] وتعظيم
فلم نزل ليلنا نُسقى مشعشعة | كأنما الماء يغريها بتضريم
أبقى الجديدان من موجودها [عجباً][2] | لوناً ورائحة في غير تجسيم
حمراء ، أو قلّما احمرّت ، موردة | طافت علينا فسرّت كل مهموم
كأنّ في كاسها والماء يقرعها | أكارعُ النمل أو نقش الخواتيم
لا صاحبتني يدٌ لم تغنِ ألف يدٍ | ولم تردّ ٱلقنا حُمرَ الخياشيم
بادر بجودك بادِرْ قبل عائقةٍ | فإنّ مطلَ ٱلفتى عندي ، من اللّوم

وقــال :

أخذت من شبابيَ الأيامُ | وتولّى الصّبا عليه ٱلسلامُ
وارعَوى باطلي وبرّ حديث[3] النفسُ | مني وعفّت الأحلامُ
ونهاني الإمامُ عن سَفَهِ ٱلكاس | فرُدّت على السقاةِ الْمدامُ
ولقد حثّ بالمدامةِ كفّي | غصنَ بانٍ عليه بدرُ تمام
عجبٌ يبهت ٱلعيونَ ويشتا | قُ إليه التقبيل والالتزامُ
ونداماي في شباب وحسنٍ | أتلفت مالهم نفوسٌ كِرامُ

---

(١) وردت في الديوان ( ج ٣ ص ١٠٦ استانبول ) بتكفير ، وهو خطأ .
(٢) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم الوزن .
(٣) في الأصل : الشمس ، ولا معنى لها هنا .

بين أقداحِهِم حديثٌ قصيرٌ هو سِحرٌ ومـا سواه كلامُ
وغناءٌ يستعجِلُ الرَّاح بالرَّاح كما ناح في الغصونِ الحمامُ
وكأنَّ السقاةَ بين الندامى أَلِفاتٌ على السُّطور قيامُ

وقـال :

قد نعى الديكُ الظلاما فاسقِني الرَّاحَ المُداما
قهـوةً بنت دنانٍ عتقت خمسين عامـا
خِلتُها في البيت جنداً صُفِّفوا[1] حوْلي قيامـا
جعل العِلجُ لهـا من مَدَرَاتِ[2] الطينِ هامـا
مُعلَّمـاتٍ بمـدادٍ خلته فيهنَّ شامـا
وتراهـا ، وهي صرعى فرَّغ بين النـدامى
مثلَ أبطـال حروبٍ قُتلوا فيها كراما

وقـال :

ألا عُجْ على دار السرور فَسلِّمِ وقل: أَين لذَّاتي وإن لم تَكَلَّمِ
وقل ما حلَت بالعين بعدَكِ لَذَّةٌ سواكِ فإن لم تعلمي ذاكِ فاعلمي
وصفراءَ من صَبغِ الهجير لرأسِها إذا مُزِجت، إكليلُ دُرٍّ منظَّمِ

(١) في الديوان : صفّقوا ( ص ٢٤٧ بيروت ) .

(٢) المَدَر : قطع الطين ، واحدته : مَدَرَة .

وقـــال :

يا رب يومٍ قد مضى بالقادسيَّةِ لو يدومُ
في ظلِّ كرمٍ لا يطوف به الهجير ولا السَّمومُ
وسماؤه الورَق الجديد وأَرضُهُ الورَق الهشيمُ
ويَحُثُّني بالكاسِ ساقٍ لحظُ مقلتِهِ سقيمُ
أَغرى بقبلته كما يُغرى بمرضِعةٍ فطيمُ[1]
يا من يلوم على الهوى دعني فذا داءٌ قديمُ

وقال أَبو نواس :

شُققِتُ من الصِّبـا واشتُقَّ مني كما اشتُقَّت من ٱلكرمِ ٱلكرومُ
فلست أُسوِّفُ اللذاتِ[2] نفسي وأَدفعها كما دفـع ٱلغريمُ
[3]وندمان دعوت فهبَّ وهناً وقد أَخذت مطالعهـا النجوم
أَجرُّ الزِّقَّ وهو يجر رجـلاً يجورُ بهـا النعاس، ويستقيمُ

إسحق الموصلي :

وصافيـةٍ تغشى ٱلعيون رقيقةً رهينةَ عامٍ في الدنان وعـام

---

(١) في الديوان : يتيم ( ص ٢٤٦ بيروت ) ولها وجه .

(٢) في الأصل : الكذاب ، وهي تصحيف .

(٣) في الديوان ( ص ٥٥ ط مصر ) : رفعت له النداء بقمْ فخذها ...

أدرنا بها آلكأس الرويّةَ مَوْهِناً    من الليل حتى انجاب كل ظلام

فما ذرَّ قرن الشمسِ حتى رأيتها    من آلعين تحكي أحمدَ بنَ هشام

الصنوبري :

وليلةٍ كالزخرفِ المُعْلَمِ    محفوفةِ الظلماءِ بالأنجم

تعلّقَ الصبحُ بأرجائها    تعلُّقَ الأشقر بالأدهمِ

عدلتُ فيها بين خمرين من    خمر آلعناقيد وخمر آلفمِ

تناوَلُ الجامَ يدي من يَدَيْ    مَوْشيّةِ الرّاحة والمِعْصَمِ

شبّهتُ ذوبَ الرّاحِ في جامِها    بذَوْبِ دينارٍ على دِرْهَمِ

وقال ابن المعتز :

يا خليلَيَّ هُبَّـا    واسقيانا المُداما

قد لبسنا صباحاً    وخلَعْنَا الظلاما

وتروم الثريّا    في الغروب المَراما

كانكباب طِمِرٍّ    كاد يُلقي اللّجاما

أبو محمد[1] التّيمي :

هـلاَّ استعنت على الهموم    صفراءَ من حَلَبِ آلكرومِ

---

(١) هو عبد الله بن أيوب ، أبو محمد ، التيمي ، شاعر عباسي مدح الأمين والمأمون ( ... — ٢٠٩ هـ ) .

وو هبتَ للعيشِ الحميـــــد بقيـــة ٱلعيشِ الذميمِ
وحسبت أَيام الشبـــا ب على النواعِمِ والنعيمِ
أَقداحُهـــا وسُقاتُهـــا مثل الأَهـــلّةِ والنُّجوم
يُهـــدي التحيـــة بينهم نظرُ النـــديم إلى النديم
فانعم بـــذاك فليس يكـرم نفسَه غير ٱلكـريم

ابن المعتز :

لا يطيب ٱلعيش إلاَّ بمـــدامٍ ونـديمِ
فاسقني قبل طلوعِ الشمسِ من ماءِ ٱلكرومِ
صِلْ بنور ٱلكأس نور الشمسِ يا خـير حميم
فهما شمسانِ في الصبحِ وفي الليلِ ٱلبهيمِ[1]

حرف النُّون

قال أَبو نواس :

أَسقـني يا ابن أَذِينِ[2] من شراب الزَّرَجونِ[3]

---

(١) لم نعثر على هذه الأبيات في الدواوين التي بين أيدينا .
(٢) ابن أذين : خمار في بلدة قطربُّل .
(٣) الزَّرجون : كلمة فارسية معناها : الشراب الذهبي والخمرة عامة والمطر الصافي والمستنقع في الصخرة ، وهو أيضاً شجر الكرم أو قضبانه وهو فارسي معرب كما قال الأصمعي .

أسقني حتى ترى بي ... جِنّةً غير جنونِ[1]
قهوةً عُمّيَ عنها ... ناظرا ريب المنونِ
عُتّقت في الدنّ حتى ... هي في رقّةِ ديني
ثُمّ شُجّت فأدارت ... فوقها مثلَ العيونِ
حدَقاً ترنو إلينا ... لم تُحدّقْ[2] بجفونِ
ذهباً يُثمِرُ درّاً ... كل إبّانٍ وحينِ
بيدَيْ ساقٍ عليهِ ... حلّةٌ من ياسمينِ
وعلى الأذنين منه ... وردتا آذرْيونِ[3]
غاية في الظَرف والشكلِ ، وفردٌ في المجونِ
غنّني يا ابن أذينِ ... [ولها بالماطرونِ][4]

---

(١) الجِنّة الجنون ، والثانية جَنون « بالفتح » أي غير ساترة من جنّ يَجنّ الظلامُ أي ستر .

(٢) لم تُحطْ : لم تسوّر .

(٣) هو زهر أصفر اللون .

(٤) الماطرون : موضع بالشام ، والشطرة بين القوسين من أبيات ليزيد بن معاوية :

آب هذا الهم فاكتنعا ... وأمرّ النوم فامتنعا
ولها بالماطرون إذا ... أكل النملُ الذي جمعا

وقال :

قـد تعزَّيتُ بصرفِ عقارِ نشأت في حجر أمِّ الزَّمانِ

فهي سِنُّ الدهر إن هي فُرَّت[١] نشأا وارتضعا من لبانِ

وتناساها الجديدان حتّى هي أَنصاف شطورِ الدِّنانِ

فافترعنا مُزَّةَ الطعم فيها نَزَقُ ٱلْبكرِ ولينُ ٱلعوانِ[٢]

لم يَجُفْهَا[٣] مِبْزَلُ ٱلقومِ حتى نجمت مثلَ نجوم السِّنانِ[٤]

أَو كقرنِ[٥] الشمس ينشق عنه شُعَبٌ مثل انفراج ٱلبنانِ

فليَ الصهباء أَبكي عليها والمغاني لبكاة المغاني[٦]

وقال الخليع :

---

(١) فرّ الدابة : فراً ، كشف عن أسنانها لمعرفة سنها .

(٢) العوان : التي كان لها زوج .

(٣) لم يَجُفْهَا : لم يصرعها : من جفاه يجفيه جفياً ( يائيّ ) صرعه من قولك أجفته الطعنة : بلغت جوفه وقد تكون : لم يجفها : من الجوف .

(٤) نجم : ظهر .

(٥) في الديوان ( ١٩ ط مصر ) أو كعرق السام ؛ والسام جمع سامة وهي الذهب والفضة أو عروقها في الحجر .

(٦) هذه الأبيات من قصيدة في الديوان ( صفحة ١٨ ط مصر ) من قصيدة مطلعها :

وموالي الطرف عف اللسانِ مطمع الاطراق عاصي العنانِ

أنا[1] لولا الخمرُ والوجهُ الحسَنْ  لم أكنْ واللهِ مخلوعَ الرَّسَنْ

ذقت هذين وجربتُهما  فإذا هذان أسبابُ الفِتَنْ

لم أقل يوماً لذنبٍ منهما  ليت هذا الذنبَ مني لم يكُنْ

وقال أبو نواس :

قدهجرت المُدامَ والنُّدمانا  وتمتعت ما كفاني زمانا[2]

وأبى لي خليفةُ اللهِ إلاَّ العزف عنها ، وقد عزفت أوانا[3]

ولقد طال ما أَبَيْتُ[4] عليه  في أمور خلَعْت فيها العنانا

وغزالٍ عاطيتُهُ الرَّاحَ حتى  فتَّرت منه ، مقلة وجنانا

قال : لا تسكرنّي بحياتي  قلتُ : لا بد أن تُرى سكرانا

إنَّ لي حاجةً إليكَ إذا نِمْتَ  وإن شئت فاقضِها يقظانا

فتلكّا تلكؤاً في انخناثٍ  ثم أصغى لما أردت ، فكانا

وقال أيضاً :

ألا دارِها بالماء حتى تُلينَها  فلن تكرمَ الصهباء حتى تُهينَها

---

(١) في الأصل : أما بدلاً من أنا .

(٢) في الأصل : النديم بدلاً من المدام ، والزمانا بدلاً من : زمانا .

(٣) في الأصل : العزب ، وفي الديوان : إلاّ عزف نفسي (ص ٦٩٢ ط مصر) .

(٤) في الأصل : شردتُ عليها .

أغالي بها حتى إذا ما ملكتُها أَهنتُ لإِكرام الخليل مصونَها

وحمراء قبل المزج صفراء بعده كأَنَّ شعاعَ الشمس يلقاك دونَها

ترى ٱلعينَ تستعفيك من لمعانِها وتَحسِرُ[1] حتى ما تُقِلُّ جفونَها

كأَنَّ يواقيتاً بصحن إنائِها وزُرقَ سنانيرٍ تدير عيونَها

وشمطاءَ حلَّ الدَّهرُ منها بنجوةٍ دنوت إليها فاسْتَلَلْتُ جنينَها

كأَنَّا حلولٌ بين أَكناف روضةٍ إذا ما سلبناها مع الليل طِينَها

وقال :

أَربعةٌ مذهِبةٌ لكل همٍّ وحَزَنْ

الماءُ وٱلقهوة وٱلبستان والوجه الحسَنْ[2]

وقال :

غننا بالطلول كيف بلينا واسقنا نعطِك الثناء الثمينا

---

(١) تحسِرُ : تَكِلُّ .

(٢) ورد هذان البيتان في الديوان ( ص ٥١ ط مصر ) :

أَربعة تحيا بها قلبٌ وروحٌ وبدَنْ

الماء والبستان والخمرة والوجه الحسَنْ

وفي الديوان (ص ٤٠ ط المانيا ) ثلاثة أبيات هي :

أَربعة مذهبةٌ لكل غم وحزَنْ

لذيذة تحيى بها روحي وطرفي والبدَنْ

الماءُ والخمرة والبستان والوجه الحسَنْ

من سُلافٍ كأنّها كلُّ شيءٍ ... يتمنّى مخيّرٌ أن يكونا
أكل الدّهرُ ما تجسّمَ منها ... وتبقّى(١) لُبابَها المكنونا
فإذا ما اجتليتها فهباءٌ ... يمنع الكفّ ما تبيحُ العيونا
ثم شُجّت فاستضحكت عن لآلٍ ... لو تجمّعن في يدٍ لاقتُنينا
في كئوسٍ كأنهنّ نجومٌ ... جارياتٌ(٢) برُوجُها أيدينا
طالعاتٌ مع السُّقاةِ علينا ... فإذا ما غرَبْنَ يغرُبْنَ فينا
لو ترى الشَّربَ حولها من بعيدٍ ... قلت قومٌ من قِرّةٍ(٣) يصطلونا
وغزالٍ يديرُها ببنانٍ(٤) ... ناعماتٍ يزيدُها العمرُ لينا
كلّما شئتُ علّني برُضابٍ ... يتركُ القلبَ للسّرورِ قرينا
ذاك عيشٌ لو دام لي غيرَ أنّي ... عفتُهُ مُكرَهاوخفت «الأمينا»(٥)

---

(١) تبقّى الشيء جعلَه باقياً فهي متعدية مثل أبقى وبقّى ، وبَقَاه « دون تشديد » يبقيه بقياً : رصده وترقبه وبقاه يبقوه بقاوة أيضاً ، وفي الحديث : بَقينا رسولَ الله : انتظرناه .

(٢) في الأصل : طالعاتٌ .

(٣) قرٌ وقِرٌ وقُرٌ : البرد ، أو ما أصابك منه .

(٤) البنان الأصابع : وفي الصحاح : كلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء [ بنان — بنانه ] فإنه يوحّد ويذكّر .

(٥) هو الخليفة محمد الأمين ابن هارون الرشيد .

وقـــال :

وبكر سلافةٍ من بيت حانٍ[١] لها درعان من قـــارٍ وطينِ
تحكّمَ عِلجُهـــا إذ قلتُ سُمْني على غير ٱلبخيل ولا الضنـــينِ
فضضت ختامهـا والليل داجٍ فـدرّت دَرّة الوَدَج[٢] الطعين
بكفّ أغنَّ مختضَبٍ بنـاناً مُذالِ[٣] الصّدغ مضفور ٱلقرونِ
لنا منه بعينيـــه عِـداتٌ يخاطبُنا بها كسرُ الجفونِ
كأنّ الشمسَ مقبلةٌ علينا تمشّى في غـــلائل ياسمينِ

وقال[٤] :

وخرقٍ يُجل ٱلكأس عن منطق الخنا وينزِلها منه بكل مكانِ[٥]
تراه كما شـــاء الندامى ابن عِلّةٍ وللشيء لَذُوه[٦] رضيعَ لبان
إذا هو لقى ٱلكأس يمناه خانها أماويت[٧] منها وارتعاش بنان

(١) في الديوان ( ص ٣٢ ط مصر ) : في قعر دنٍّ .

(٢) وَدَج الدابّة : يدجها ودجاً قطع وَدَجها وهو كالعَضُد للإنسان . وودّج الدابّة أيضاً ، والوَدَج والوداج : عرق في العنق وهما وَدَجان .

(٣) مذال : طويله أو منبسطه .

(٤) لم ينسب المؤلف هذه الأبيات لأحد وأوردها منفصلة بلا فاصل مع الأبيات السابقة وهي لأبي نواس من قصيدة مطلعها :

لـمن طلل لم أشجِه وشجاني وهاج الهوى أو هاجَهُ لأوانِ

(٥) في الأصل : لسان .

(٦) لذُوه : من اللذّة ، أي وجدوه لذيذاً .

(٧) جمع الجمع لـ : أمْت وهو الضعف .

تمتّعتُ منـــه ثم أقصر باطلي وصمّمتُ كالجاري بغير عِنانِ

وقال :[1]

لا تبكِ للذاهبين في الظُّعُنِ ولا تقف بالمطيِّ في الدِّمَنِ

وعجْ بنا نصطبح معتّقــــةً من كف ظبيٍ يسقيكها فَطِنِ

ما تبصر ألعينُ منــه ناحيةً إلاَّ أقامت منـــه على حَسَنِ

قال له الله كن على قَدَرٍ في الحسن بين الهزال والسِّمَنِ

تخبر عن طرفه محاسِنُـــهُ مكتحل النـاظرين بالفِتَنِ

تعقــدُ زناره أناملُـهُ في الخصر بين ألكثيب وألغُصُنِ

نازعته الرّاح وهي مثل دمِ الشادنِ تنفي طوارق الحزَنِ

قلتُ له وألكرى يجمشُهُ[2] هل لك في النوم ، قال: لم يَحُنِ

حتى إذا ما النعاس أقصَدَهُ نام فنلت المأمول من سكني

كأننا وألعنـــاق يجمعنا تحت الدجى، طائران[3] في غُصُنِ

فلم أقل بعد ما ظفرت بـــه يا ليت ما كان منه لم يَكُنِ

لا تركبنَّ اللذات مختفيـاً وامضِ إليهنَّ خالعَ الرَّسَنِ

وقــال :

---

(١) يقصد أبا نواس .

(٢) في الأصل : يخمشه ( بالخاء ) .

(٣) في الأصل : واللجين ، ولا معنى لها هنا ( الديوان ص ١٣٢ ط مصر ) وفيه اختلاف في الالفاظ وترتيب الأبيات .

ذراني أبادر ما هويت ذراني ... فقد ملكت أيدي المجون عِناني

وشأنكما والرُّشدَ فاعتصِما به ... ولا تعذلاني ، فالغوايةُ شاني

فما آلعيش إلاّ في مُدام تحثُّها ... مثالث يهدمن الأسى ومثاني

عقار كعين الديك في فرط نورها ... وإغشائها[1] آلعينين باللمعان

لها حببٌ يحكي رؤوس أَسنَّةٍ ... تجمّعن[2] في بحرٍ من الدّم قان

تراها حذار الماء حين يشوبها ... كقلب محبٍّ دائم الخفَقان[3]

وقال تميم بن المعز :

ومعشوق اللَّمَى خنث الجفون ... كَذُوب الوعد معتل آليمين

أَتاني والدجى حلك الخوافي ... كأنَّ نجومَه زرقُ آلعيون

فلمّا توّج آليُسرى بكأسٍ ... وصار الرّطل قرطاً لليمين

سقاني مثل خدّيه مداماً ... تُلينُ[4] جوانب الدهر الحرون

كأنَّ الرّاح وردة جلّنارٍ ... تبدَّت في غلالةِ ياسمين

---

(١) غشّى وأغشى : غطّى .

(٢) في الأصل : على ، وبها يختل الوزن .

(٣) لم نعثر على هذه الأبيات في دواوين الشاعر التي بين أيدينا .

(٤) في الديوان ( ص ٤٤٦ دار ) : تلين جوانح الظبي الحرون .

وقال بعض إخوانه وقد تنزّه في ٱلبستان المعشوق فكتب بها إليه[١] :

| | |
|---|---|
| قل للأمير ٱبنِ الإمام الذي | أَمَّنَنَا من نائبات الزمان[٢] |
| لو صُوِّرت أخلاقُكَ ٱلغُرُّ ما | أَصبحنَ إلاَّ أَوجُها للحِسان |
| نحن من « المعشوق » في لذَّةٍ | زادت على لذَّةٍ طيب الأمان[٣] |
| فأي شيءٍ ابتدي وصفه | منه وقد أفرط في كل شان |
| نَلقى الصَّبا فيه بجرِّ الصِّبا | ونَطرد الهمَّ ببنت الدِّنان |
| صفراء لولا طيبُ أنفاسها | غابت عن الحسِّ ولطف ٱلعِيان |
| نشربها صرفاً ومزجاً وما | لنا سوى ٱلمَثْاَثِ[٤] من ترجُمان |

فأجابه[٥] :

(١) في الديوان ( ص ٤٣٨ دار ) : وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق – وهو بستانٌ ببركة الحَبَش ، للقصف به ، وكان معهم أبو الحسن علي بن الحسين القيرواني الشاعر ، فكتب عن الجماعة أبياتاً وهي :

(٢) هذه الأبيات للشاعر القيرواني والأبيات التي تلي هذه من نظم الأمير تميم .

(٣) في الأصل : الزمان ، وهذه أصح لورود الزمان في قافية سابقة راجع ( الديوان ص ٤٣٨ دار ) .

(٤) المثلث : مفرد المثالث وهي الأوتار الموسيقية .

(٥) أي الأمير تميم .

لا تُقتَلُ الأحزانُ إلاَّ بما أودَعَهُ الإبريق دمع الدِّنان
صفراء في الكأس خلوقيّةٌ[١] مخلوقة من قبل خلق الزّمان
أدقُّ محسوساً إذا صُفِّقَتْ من رقةِ الفهم وسحر البيان[٢]
كأنما الكأسُ بها ثلجــةٌ يكتال ساقيها بهـا زعفران
أو درَّةٌ ضُمَّت على عَسْجَـدٍ أو عسجدٌ قدذاب في أقحُوان
دونكموها فاشربوا صِرفها هناكُمُ[٣] القصفُ وطيبُ المكان
وإن[٤] أَغِبْ عنكم فإني كمن يراكم في القُرب رأيَ العِيان

آخر :

رهبان ديرٍ سقوني الخمر صافيةً مثل الشياطين في دير الشياطينِ
راحوا إلى الرّاحِ مشيَ الرّخِ وانصرفوا
والراح تمشــي بهم مشي الفرازين
لله درّهُمُ من فتيةٍ قعـــدوا مثل القضاة وعادوا كالمجانين

ابن المعتز :

قد مضى آبُ صاغراً لعنــةُ الله عليه ولعنةُ اللاّعنينا
وأتانا أيلول وهو ينادي الصبوحَ الصبوحَ يا غافلينا

(١) نسبة إلى الخلوق وهو نوع سائل من الطيب .
(٢) في الأصل : البنان .
(٣) أي يهنيكم .
(٤) في الأصل : وإن غبت ، « الديوان ص ٤٣٨ دار »

ديك الجن :

أَفديكما من حامِلَيْ قَدَحَيْنِ قمرَيْنِ في غصنين في دعصينِ[١]

رَود مهفهفةٌ ومهضوم الحشا للعـالمين منىً وقرَّة عَينِ

فإليَّ كأسكما[٢] على ما خيِّلت كالتبر ممزوجاً بماء لُجين[٣]

ابن المعتزّ :

يا نديميّ[٤] اشربا واسقِيانا قد بدا الصبـح لنا واستبانا

واقتلا همّي بصرفِ عُقـارٍ واتركا الدهرَ[٥] فما شاء كانا

إن للمكروه لذعَـةَ همٍّ فإذا دام على المرءِ هـانا

وامزُجـا كأْسي[٦] بريقةِ شِرٍّ طـاب للعطشانِ ورداً وحانا

من فمٍ قد غُرِسَ الدُرُّ فيـه ناصِحِ الرِّيقِ ، إذا الريقُ خانا

---

(١) مفرد دعص وهو كثيب الرمل .

(٢) صحح الناسخ هذه الكلمة على هذا الشكل إلى جانب الأبيات .

(٣) في الديوان ( ص ١٠٩ ملوحي ) خمسة أبيـات مع اختلاف في اللفظ وقد رجع فيها إلى نهاية الأدب .

(٤) في الديوان ( ص ١١٦ استانبول ) : لا تملاّ حثّنا واسقيانا . .

(٥) تستغرب هذه الفكرة من ابن المعتز وهي عزو المشيئة الى الدهر .

(٦) في الأصل : ريقي ، وشِرّ : اسم جارية كان يحبها الشاعر وفي الأصل : شُرب .

ونديمٍ[١] أمرض السكرُ منه ... مقلة فـــاترة ولسانا
قد فديناه[٢] من آلكأس حتى ... هشّ للسّاقي ومـدّ آلبَنانا
لم يزل يركض وهو مخـلّىً ... ثم علّقنـا عليـه آلعِنانا

وقال :

دعني فما طاعة آلعذّال من ديني ... ما سالم آلقلب في الدنيا كمفتون[٣]
أَقررت أنّي مجنون بحبكُمُ ... وليس لي عندكم عـذرُ المجانين
وصاحبٍ بعدمَسِّ آلنوم مقلتَه ... دعوته ولسان الصبح يدعوني
نبهتُهُ ونجوم الليل راكعةٌ ... في حالكٍ من بقايا ليلها الجونِ[٤]
ركوعَ رهبان دير في صلاتِهم ... سودٍ مدارِعُهُمْ شُمْطِ آلعثـانين
فقام يمسح عن عينيه وَسْنَتَـهُ ... بعُقدةِ النوم من فيـه يلبِّيني
وطاف بالدنِّ ساقٍ وجهـه قمرٌ ... فشكَّهُ بسريع الحـدِّ مسنون

(١) أضاف الناسخ كلمة : قد ، بعد كلمة نديم وبها يتغير الوزن من المديد إلى الخفيف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الديوان ( ج ٣ ص ١١٣ استانبول ) : كمغبون وفي الديوان ( ص ٢٥٠ بيروت ) : كمحزون وأقربها كما نرى ما جاء في الأصل وهو الذي أثبتناه .

(٤) الجَون : الأسود .

ذو طرةٍ نظمت في عاج جبهته ... من شعره حلقاً سود الزرافين[1]

كأن خط عذارٍ شق عارضه ... ميدان آسٍ على وردٍ ونسرين

مستودعٌ ذيله معلاق منطقة ... يضم غصن نقاً يهتز من لين

وخط فوق حجاب الشرشاربه ... كنصف صادٍ وداراً الصدغ كالنون

فجاء بالراح تحكي ورد وجنته ... مقرطقٌ[2] من بني كسرى وشيرين

عليه إكليل آسٍ فوق مفرقه ... قد رصعوه بأنواع الرياحين

وقال :

صحوت ولكن بعد أي فنون ... فلا تسأليني سلوة ودعيني

وخمارةٍ يعنى المسيح بدينها ... طرقت وضوء الصبح غير مبين[3]

فلما رأتني أيقنت بمعذلٍ ... قليل بقاء الوفر غير ضنين

فقامت وفي أجفانها سنة الكرى ... تفض بكفيها خواتم طين

فلما رآها الليل حث جناحه ... مخافة صبحٍ في الدنان كمين

فجاءت بها في كأسها ذهبية ... لها حدقٌ لم تتصل بجفون

---

(١) زرفن صدغيه : جعلها كالزرفين ( والزرفين ) وهي حلقة الباب أو كل حلقة وجمعها : زرافين .

(٢) مقرطق : لابس القرطق وهو ثوب له طاق واحد . وكسرى وشيرين : اسمان فارسيان .

(٣) في الأصل : متين ، وهو الضعيف .

مخدّرةٌ تُقصي الهجيرَ ظلالهُــا ... ببيت إذا فار النهار كنين[1]

تجاورُ أترابا وقوفاً صوافناً ... حملنَ ولم تعلم بحمل جنينِ[2]

فما زلت أسقاها بكف مقرطقٍ ... كغصن ثنته الرّيح بين غصون

لوى صُدغه كالنون من تحت طُرَّةٍ ... ممسّكةٍ تُزهى بعــاج جبين

وقال الصنوبري :

يا صاحبيَّ اسقياني لا عدمتكما ... جزاكم الله بالإحسان إحسانا

هُبّا فقد هبّت الأطيار تخبرنا ... من الغصون بأن الصبحَ قد حانا

وعاطياني كُمَيْت الراح صافيةً ... مما تخيَّره كِسرى بن ساسانا[3]

بكف ساقٍ رخيم الدلّ تحسَبُهُ

لِمـــا حوى من فتور الطرف وسنانا

إذا رأت مقلتي بستان وجنتِهِ ... فحسبها أن ترى ما عشتُ بستانا

لا تسكراني من الصهباء ها أنا ذا ... من لوعةِ الحب قد أصبحتُ سكرانا

وقـــال :

---

(١) الكنين : المستور .

(٢) في هذا البيت اضطراب في الأصل الديوان ( ج ٣ ص ١١٠ استانبول ) والصوافن جمع صافنة :

(٣) كسرى لقب ملوك الفرس وساسان اسم فارسي ومنه الامرة الساسانيـــة .

أيهذا العزيز قد مسّنا الضرُّ وعاينتُ مذ هجرتَ المنونا
جُدْ بنَزْرٍ من الرُّقاد لطرفٍ أنت فجّرت فيه ماءً مَعينا
طاف في قُرطُق وقد عقَد الزُّنَّارَ من فوق خصرِهِ تسعينا
بعقارٍ تنفي الهمومَ وتستخرج شوقاً من الفؤاد دفينا
غاص[1] فيها ماءُ المِزاج فأبدت لؤلؤاً من عيونها مكنونا
ثم جالت فيها فصارت حداقاً غير أن لا ترى لهنّ جفونا
قام يَسعَى بها فخلتُ طلوعَ الشمسِ ليلاً والبدر مما يلينا
ولقد راع ذاك قوماً على بعدٍ فصاحوا : الصلاة يا غافلينا

وقـال :

أيا ساقيَ الخمرِ لا تنسنا ويا ربة العود حُثّي الغِنا
فقد نشر الدَّجنُ بين السمـاء والأرضِ مُطرَفَهُ الأدكنا

وقـال :

ربَّ يومٍ قطعته بسرورٍ شرطُهُ السُّكرُ وانعقادُ اللسانِ
وحبيب مساعدٍ فيه أحيـاني ببعض الرَّيحان ، إذ حيّاني
وعروسٍ حجابها بطنُ دنٍّ عُمِّرتْ في دساكِرِ الرُّهبانِ
لبسُها من عناكبٍ بغزُولٍ خلتُها قد تجسّمت من دخانِ

---

(١) في الأصل : غاض « بالضاد » .

دوحة للفرات من زعفران تلد الدر في رؤوس القيان
وعليها غلائل من زجاج واضحات قليلة الكتان
ظلت يومي أنني بها الحزن عني فهي ترياق لاعج الأحزان
مع فتيان لذة صحبوها كلهم مسعد مطيع العنان
وعلى هامهم أكاليل آس في مكان اللجين والعقيان

وقال أبو تمام :

أفيكم فتى حر فيخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني
غدت وهي أولى من فؤادي بعزمتي
ورحت بما في الدن أولى من الدن
هي اختدعتني والغمام ولم أكن بأول من أعطى المقادة للدجن
تقلب روح[1] المرء في كل وجهة وتدخل منه حيث شاءت بلا إذن
ومسمعنا طفل البنان وعنده لنا كل نوع من قرى العين والأذن
لنا وتر منه ، إذا ما استحثه فصيح ، ولحن في أمان من اللحن

البحتري :

أغادي أرجوان الراح صرفاً على تفاح خد أرجواني[2]

---

(١) في الأصل : وجه الديوان « ص ٢٥٨ مصر – صبيح » .

(٢) مطلع هذه القصيدة :

رويدك إن شأنك غير شاني وقصرك لست طاعة من نهاني

« الديوان ص ١٤٤ عطيه » .

إذا مالت يدي بالكأس ردّت ... بكفٍّ خضيب أطراف البنان

تأمّلْ من خلالِ السّجفِ فانظر ... بعينك ما شربْتُ ومن سقاني

تجدْ شمسَ الضّحى تدنو بشمسٍ ... إليّ من الرّحيـق الخسرواني

وقال :

كلُّ ماضٍ أنساه غيرَ ليـالٍ ... ماضياتٍ لنا بتلِّ (بونا)[1]

مغرم بالمدام يترع كأسـاً ... ساطعاً ضوءها ويبول دنا

حيث لا أرهب الزمان ولا أصغي إلى العاذل المكثر إذنا[2]

وقال :

شبيبةَ[3] لهوٍ تلقيتَهـا ... فسايرتَ بالرّاحِ ريعانَها

ولا أريحيّـةَ حتى ترى ... طروب العشيّةِ نشوانَها

---

(١) مطلع هذه القصيدة :

ما تقضّى لبانةٌ عندَ لُبْنى ... والمعنّى بالغانيـات مُعنّى

والبيت الأول هذا غير وارد في الديوان « وتلّ بونّا » اسم مكان وقد وردت في المعاجم : البُوْن ، وبوانّة ، وهما مكانان .

(٢) في الأصل اختلاف عما جاء في دواوين الشاعر .

(٣) في الأصل : شبيبة . ومطلع القصيدة في الديوان « ص ٣٩٤ عطية » :

توهّمَ ليـلى وأظعانها ... ظباءَ الصريم وغزلانهـا

وليست مُداماً إذا أنت لم	تواصِلْ مع الشرب إدمانَها

وقال أبو نواس :

ما لذّة العيش إلاّ شربُ صافيةٍ	في بيتِ خمّـارةٍ أو ظلّ بستان
صهباء صفراء كالعِقيان إن مُزِجت	كأنّهـا وَجِلٌ يعلوه لونانِ
من كفّ أغيدَ مرتجّ روادِفـهُ	كالبدر أوفى على غصنٍ من آلبان
فتارةً هو ميدانٌ نروضُ بهِ	ضوامراً قُرّحاً ليست بثِنيان[1]
وتارة هو ساقينا ونرجِسُنـا	يا حبذا ذاك من ساقٍ وندمانِ

وقال عليّ بن محمد[2] :

بارزة في يوم قربانِهـا	بين نصاراها ورهبانها
سارقتها اللحظ وقد أقبلت	ترشقُ أحشائي بأجفانهـا

---

(١) الضوامر : الخيل الضامرة ، القُرّح : جمع قارح وهو الصغير من الخيل ، والثنيان : جمع : ثِنْي وهي الناقة التي تلد للمرة الثانية أي التي وضعت بطنين ، الديوان « ص ٦٧٧ مصر » .

(٢) نرجح أنه علي بن محمد بن نصر ، أبو الحسن ابن بسام الشاعر الهجاء الماجن « ٢٣٠ – ٣٠٢ هـ » .

فانبتت عيناي في خدها  شقيقـــة في غير إبّانهـا
والرّاحُ لا يعجبني شربُها  إلا لإعجابي بندمانهـا
شأني صلاح العِرض منها إذا  أضحى فسادُ المال من شانها
ما أحسن الدنيا ولكنّها  دانيـــةٌ في كلّ وُلدانها
والدهر لا يبقي فــلا تُبقِ في  تمزيق دنيا عنـــد إمكانها
شبيبـــةٌ تمضي فلا تنسني  ورونقي من ماء ريعانهـا

ابن وكيع :

خليا عنكما عتابَ الزّمانِ  وذراني من لومِهِ واعفياني
إن لومَ الزمان فيما جنـــاه  هو عندي ضرب من الهذَيان
هو سلطاننا المحكّمُ فينـا  أيُّ معدٍ يُعدي على السلطان
ما أرى لي عَوْنا[1] عليه سوى الراح فحثّا كئوسَها واسقياني

آخر :

رب نديمٍ صريع سكر  مُرَنّحٍ[2] مُرْعَشِ اليدَيْنِ
كأنّ أجفانه احمراراً  ناظرةٌ من شقيقتـــين[3]

(١) في الأصل : عوداً .
(٢) وردت هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٣) أي من زهرتي شقيق النعمان .

ناديتــه للصبوح فجراً فهبّ يبتز كالرُّدَيني
ناولتُه قهوةً سباهـــا يحول مـــا بينه وبيني
أخدع للعقلِ من أمانٍ ووعد وصل بلحظ عين

وقال آخر:

قم فاسقني من قبلِ وقتِ الأذانِ سلافةً تُحكمُ عقـــد اللسانِ
أسرّ من عودةِ وصل الصّبا إلى فـــتىً مشتهرٍ بالغواني

البحتري:

وفي القهوة أشكالٌ من الساقي وألوانُ
حبابٌ مثل ما يضحك عنـــه وهو جذلانُ
وسكرٌ مثل ما يسكرُ طرفٌ وهو وسنانُ
وطعمُ الرّيق إذ جادَ بـه والصبُّ هيمانُ
لنـــا من كفّـــه راح ومن ريّاه ريحان

وقال:

مـــا أبالي إذا شربت ثلاثاً من غدا راضياً ولا من جفاني
من سُلافٍ عتيقةٍ سلسبيلٍ بنت عشرٍ تحيد عقد اللّســانِ
تركتني على فصاحة نطقي وأنا مُحوجٌ إلى ترجمـــانِ
كلّما ساءني شكوت إليهـا فتغطّي القبيح بالإحســان

هي نعم الرَّفيقُ لي إنّ دهتني نائبات الزّمان والأحزانِ

لو أماني الأنام صُوِّرنَ شخصاً ما عدا شخصها جميع الأماني

وإذا ما الزمان أفسد شأناً كان فيها صلاحُ ذاك الشان

لائمي في السرور دع عنك لَوْمي إنني قد خلعت فيـه عناني[1]

إنما العيش قهوةٌ وسَماعٌ ساعدتـه مثالث ومثاني

فإذا ما أردت رشدي فخذ لي من صروف الرّدى كتابَ أمانِ[2]

وقال :

يا ليلة جمعت لي طيب أربعة ونبّهت فرحتي والدّهر وسنان

الرّيحُ شرقيّةٌ والرّاحُ مشرقةٌ والبدر مبتدرٌ والرّوحُ ريحان[3]

وله :

قومي امزجي الدرّ باللّجين واحلي الرّطلَ باليـدَيْنِ

واغتنمي غفلة الليـالي فربّمـا أُوقظت لِحَيْني

فقـد لعمري أقرّ منا هـلالُ شوالَ كل عَينِ

ذات الخلاخيل أبصرتـه كنصفِ خلخالها اللجيني[4]

---

(١) في الأصل : غداري وهو تصحيف .

(٢) لم نجد هذه الابيات في ديوان الشاعر « تحقيق عطية » .

(٣) لم نجد هذين البيتين في الديوان « تحقيق عطية » .

(٤) لم نجد هذه الابيات في الديوان « تحقيق عطية » .

أبو الشيص[1] :

وصهباء لم تفترعها السقاةُ ... ولا استامها الشربُ في بيت حان

ولا احتلبت درَّها أرجلٌ ... ولا وسمتها بنارٍ يدانِ

ولكن غذتها بألبانها ... ضروعٌ يحف بها جدولان

إلى أن ترحّل عنها الصبا ... وأهدى الفطام لها المرضعان

فأحسبها وهي مكروعةٌ ... تمجُّ سلافتها في الأواني

عناقيد أخلافها[2] حُفّلٌ ... تدرُّ بمثل الدماء القواني

يطوف علينا بها أحورٌ ... يداه من الكأس مخضوبتان

ابن المعتز :

سلِّطْ على الأحزان بنت الدنان ... وارحل إلى السكر برطلٍ وثانِ

ومتّع النفس بما تشتهي ... ما دمت في غفلةِ صرف الزمان

أتلفْ وأخلفْ وأفِدْ، واستفِدْ ... وأنزلِ المال بدار الهوانِ

وهاتها بنتَ يهوديةٍ ... سحّارةً تحكم عقد اللسان

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن رزين ... الخزاعي وهو ابن عم دعبل الشاعر وهذه الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها :

أشاقك والليلُ مُلقَى الجِرانِ ... غراب ينوح على غصن بانِ

« الديوان ص ٩٨ الجبوري »

(٢) الاخلاف : الأثداء والضروع .

بكتبُ فيها ماؤها أسطراً حروفها من شَعَر الزعفران

نعم قِرى السَّمع على شربهـا نفخ المزامير وعزف القيان

وقال:

مالي[١] وللباكيات في الظُّعُنِ ومقفِرات الطلولِ والدِّمَنِ

شغلِيَ عنها بالرَّاحِ في غَلَسٍ ووضع ريحانةٍ على الأُذُنِ

وشرب كأسٍ في مجلس بهجٍ لم أرَ همًّا بـه ولم يَرَني

من كفِّ ظبيٍ مُقَرطَقٍ غنجٍ يعذرني من عليـه يعذلني

تلوحُ صلبانُهُ بلبَّتِـهِ كنوزِ خِيريَّةٍ على غُصُنِ[٢]

جاء بهـا كالسِّراج صافيـةً سلافـةً لم تُدَسْ ولم تُهَنِ

من ماء كرمٍ قد عُتقت حِقباً في بطنِ أحوى الضمير مختزنِ[٣]

ميتٌ وفيه الحياة كامنـةٌ يدرجُهُ العنكبوت في الكفَنِ

---

(١) في الديوان «ج ٣ استانبول ص ١١٢ – ١١٣» : وللباكرات، وفيه اختلاف في ترتيب الأبيات عما ورد في الأصل ومطلع الأبيات هناك :

من عائدي للهموم والحزن وذكر ما قد مضى من الزَّمنِ

(٢) اللبَّة : الصدر ، والخيرية ، نوع من الورد .

(٣) الأحوى : الأسود ، والمقصود هنا الدنّ . وفي الأصـل : في كفّ أحوى .

## [بخلو حرف الواو][1]

قال أبو نواس :

خَلَوْتُ بالراح أُناجيهـا آخذ منها ، وأُعاطيهـا
نادمتها إذ لمْ أجد صاحباً أرضـاه أن يشركني فيها
لم تنظر العينُ إلى منظرٍ في الشكل والحسنِ يدانيها
مذ كان مولاه أميراً له فالراح مولاة مواليهـا[2]

عليّ بن وكيع :

مازِجْ بروحكَ روحَ الراح تُحييها فالرّاحُ كالروح تجري في مجاريها
واشرب عقاراً تسر النفسَ طَلعتُها كأنما جُمعت فيها أمانيهـا
كأسٌ إذا ما دنيءُ القوم عُلَّ بهـا رأى الخليفـة من أتباعِهِ فيها
إذا تسمّحت[3] الدنيا دعوتُ بها فحسنتها وكفّت عن مساويهـا
وإن شكوتُ من الأيام مظلمـةً أعدت عليها وكفّت من تَعَدّيها
وإن تقلّدَتِ الأحزان قلبَ فتىً أتاه توقيعُها في عزلِ واليهـا

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان « ص ١١٤ ط مصر ) وفيه اختلاف عما ورد في الأصل .

(٣) ربما كانت هذه الكلمة : تسمّجت ، من سمج وتسمّج : قَبُح .

مــا زال يأكلُها طوراً وتأكُلُهُ عمرُ الزمان ، وتبليه ويُبليها

قد ملَّ منها وملَّت طول صحبتِهِ حتى أتتك وقد رقَّت حواشيها

فصار موجودها من رقةٍ عَدَماً فالحسُّ يُثبتها والطرف ينفيها

تسعى عليك بها خَودٌ منعّمةٌ أنفاس خمرتها يصدُرنَ من فيها

مرَّت بحسن الورى عيني فما نظرت من منظرٍ حسنٍ في الناس يُرضيها

حتى إذا بلغتها دُونهم وقفت فأقسمت بالهوى ألاَّ تُعدّيها

كأنَّ قامتها ، والريح تعطفها تثني القلوبَ إليها في تثنيها

عجبت من خمرةٍ في صحن وجنتها يشكو فؤادي احتراقاً من تلظّيها

لما تناهت رآها الحسنُ كاملةً فيه فخاف عليها من تناهيها

وأحدث العُجبَ فيها كي يكون لها

عيباً[1] ، فيصرف عنها عين رائيها

ابن المعتز :

ألا من لقلبٍ في الهوى غير مُنتهِ

وفي الغيِّ مطواع وفي الرُّشد مكرَهِ[2]

أشاوره في توبــةٍ فيقول : لا فإن قلتُ : تأتي لذَّةً قال : أين هي

(١) أي أن الحسن أوجد العجبَ فيها والكبرياء ليكون ذلك عيباً فيها ولكي لا تخلو من عيب .

(٢) في الأصل : منته وهو تكرار لما سبق .

فياساقيَّ اليومَ[1] عُودا كأسنا ... بإبريق خمرٍ في الكئوس مُقهقهِ
أورّث نفسي مالها قبل وارثي ... وأنفقــهُ فيما أحبُّ وأشتهي

وقـــال :

هاكَ فاشرب واسقنيها ... قهوة لا عيبَ فيها
بنت كرمٍ عتِّقت حولــين في صُلب أبيهـــا
قلت للخمار لما صبَّها في الكأس إيهــا
هذه الخمر التي كنتُ زمـــاناً أشتهيها

وقـــال :

لي حبيب يقول لي : فرِّغ الكاس وفيه بقيَّة أشتهيهـــا
لا تظنَّنْ أنّي أخلِّفُ في كأسِكَ فضلاً وأنت ناولْتَنيهـــا

وقـــال :

إنما العيش بلوغُ السُّؤلِ مما تشتهيه[2]
ومدامٌ تصطفيها ... ونديمٌ ترتضيــه
ورخيمٍ ساحرُ المقـــالةِ معدومُ الشبيه
جمع التفـــــاح والرَّاح بخديهِ وفيهِ

آخر :

---

(١) في الأصل : القوم ، والتصحيح من الديوان ( ج ٣ ص ١٢١ استانبول )
(٢) لم نعثر على هذه الأبيات في الدواوين التي بين أيدينا لابن المعتز .

ولقد سقاني والنعا ... س مرنقٌ في مقلتيه

رقراقةً تجلو الهمو ... م أرقَّ من قلبي عليه

مُزجت فخلتُ لهيبها ... في كأسِها شوقي إليه

فشربتها فكأنني ... في الشرب ألثمُ وجنتيهِ

وقال أبو نواس :

يا ليلة لست أنسى طيبها أبداً ... كأنَّ كلَّ سرورٍ حاضرٌ فيها

باتت وبتُّ وبات الزقُّ ثالثنا ... حتى الصباح تُسقِّيني وأسقيها

كأنَّ سود عناقيدٍ بِلمَّتِها ... أهدت سلافتها صرفاً إلى فيها

حرف لام ألف

قال أبو نواس :

أما ترى الشمس حلَّتِ الحمَلا ... وقام وزن الزمان فاعتدلا[1]

وغنَّتِ الطيرُ بعد عُجمتها ... واستوفت الخمرُ حولَها كَمَلا

واكتست الأرض من زخارفها ... وشيَ نباتٍ تخاله حُلَلا

فاشرب على جدَّةِ الزمانِ فقد ... أصبح وجه الربيع مُقتَبِلا

كرخيَّةً تترك الطويلَ من العيش قصيراً وتبسط الأملا

(١) في الاصل جاءت كلمة : طاب بدلاً من قام . « الديوان ص ٦٣ مصر » .

تلعب لُعبَ الشَّرابِ في قدح [ٱلقوم[١]] إذا ما حَبابُها ٱتصلا

وقـــال :

خليليَّ هُبَّا قد نعى الليلَ ديكُهُ وسلَّ عليه ٱلفجرُ من نورِهِ نَصلا

فقوما نطلِّق همَّنا بمدامـــةٍ إذا جليت كان السرور لها بعلا

ولا تعطياها بعضَ عقلكما فما تنالانِ بعض ٱلعيش [أَو[٢]] تأخذَ ٱلكُلاَّ

يقول لها ذو الهم أهلاً وهمُّهُ يقول لها من تحت ذا ٱلقول لا أهلا

إذا نحن غاضبنا الزمان وصرفَهُ سعت بيننا حتى تعيدَ لنا الوصلا

وقال صريع :

عذراءُ يُرعَدُ بعضها من بعضها لم تتخـــذ غير المزاج خليلا

لا تسقِني الماءَ ٱلقَراحَ وهاتِهـا عذراء واضحـةَ الأديم شَمولا

قُتِلت وبادرها ٱلنَّديم يحثُّهـــا فإذا به قـــد صيَّرته قتيلا

لَطُفَ المزاج [لها[٣]] فزيَّن كاسَها بقلادةٍ جُعِلت لهـــا إكليلا

---

(١) الزيادة عن الديوان ( ص ٦٣ مصر ) وقد سقطت في الاصل .

(٢) سقطت هذه الكلمة في الاصل وبغيرها لا يستقيم الوزن والمعنى .

(٣) سقطت في النسخ ( الديوان ص ٥٦ دهان ) ومطلع القصيدة فيه :

هلاَّ بكيت ظعائنـاً وحُمُولا ترك الفؤادَ فراقُهُم مخبولا

وقال ابن المعتز :

أيا عاذلَيَّ اليومَ لا تكثرا العذلا ... ومهلاً دعاني من(١) ملامكما مهلا

ولوما مشيبي إن كبرتُ فإنَّ لي ... شباباً أصمَّ الأذن لا يسمع العذلا

إبراهيم بن العباس(٢) :

وخليلٍ ليَ أرضاه لأخواني خليلا

لم يزل يقتلها حتى خلت(٣) عنه قتيلا

في ندامي باكروا الراح فحثُّوها شمولا

وقال صريع :

يا ربَّ خدنٍ قد قرعت جبينه ... بالطاس والإبريق حتى مالا

وكأنَّما الساقي يدير كئوسها ... بدرٌ أنار ضياؤه وتلالا

يسقيك بالعينين كأس صبابةٍ ... ويعيدها من كفِّهِ جريالا(٣)

أنهضتُه من بعد ما أسكرتُهُ ... فمشى كأنَّ برجله عُقّالا(٤)

---

(١) في الأصل : بين ، وهو تصحيف .

(٢) ابراهيم بن محمد بن صول، ابو اسحق كاتب العراق في عصره (١٧٦-٢٤٣هـ)

(٣) خلا عنه : تركه .

(٤) الجريال : الخمر أو لونها .

(٥) العُقّال داء يصيب عرقوب الدابة فينقبض ، قال المتنبي :

وقد يلقبه المجنونَ حاسده ... إذا اختلطن وبعض العقل عُقّال

إبريقنا سلب ٱلغزالة جيدَهــا وحكى المديرُ بمقلتيه غزالا[١]

الصنوبري :

لا تبكِ ربعاً عفا ولا طللا ولا تَصِفْ ناقةً ولا جملا

وعاطني قهوةً إذا مُزِجت أرتك منها في كأسِها شُغُلا

بكف ساقٍ يزهى على غصن ٱلبان إذا ما انثنى[٢] أو اعتدلا

مكحَّل ما رآه عاشقُهُ إلاّ رآه بالسِّحر مكتحلا

إذا سقاني ٱلعقار خَمَّشــه[٣] طرفي فيحمرّ خدُّه خجلا

ابن المعتز :

ولربَّ ليلٍ لا تجفُّ جفونُهُ من دمعِهِ ، ملقٍ عليَّ سدولا

ماتت كواكبه وأمسى بدره في الأفق متّهمَ الحيـاة عليلا

دبّت بنـــا في غمرةٍ[٤] مشمولةٌ حتى توهّمنـا الصباح أصيلا

صفراء تحسبُها إذا مـا صُفِّقَت ذهبــاً حوته كأسُها محلولا

كشاجم :

ألست ترى الظلام وقد تولّى وعنقودَ الثريا قـــد تدلّى

---

(١) هذه الأبيات موزعة دون ترتيب في قصيدة للشاعر مطلعها :

طرق الخيال فهاج لي بَلبا َلا أهدى إليّ صبابة وخبــالا

(٢) سقطت في الأصل الألف من كلمة : أو

(٣) قد تكون : جَمَّشهُ : ( بالجيم ) بمعنى غازله .

(٤) الديوان ( ص ١٥١ ط بيروت ) وفي الأصل : عمره .

فدونك قهوة لم يُبقِ منها تقادمُ عهدها إلاّ الأقلاّ
بزلنا دنَّها والليل داجٍ فصيَّرتِ الدجى شمساً وظلاّ[1]

حرف الياء

قال ابن وكيع :

قم فاسقني الصفوَ من رحيقٍ مشعشَعِ اللّونِ كسرَويّ
أما ترى أنجُمَ الدَّياجي تُزهر في جوّها النَّقيّ
تحكي لنا لؤلؤاً نثيراً على بساطٍ بنفسَجيّ[2]

وقال كشاجم :

عندي معتقةٌ كودّك صافية ونديمك الدمث الرقيق الحاشية
فإذا طربت إلى السماع ترنَّمت بيضاء زاهية تسمى زاهية[3]
وتُجيبُها سوداء تُعمِلُ نايَها فتريك كافوراً يقاوم[4] غالية
فاحضُر فقد حضر[5] السرور ولا تَدَعْ
يوماً يفوتك فهي دنيا فانية

---

(١) لم نعثر على هذه الأبيات في ديوان كشاجم « ط بيروت » .
(٢) في مجموعة نصّار « ص ١٠٠ » لابن وكيع البيتان الثانيان فقط مع اختلاف .
(٣) في الديوان « ص ١٨٦ ط بيروت » : بيضاء ذاهبة تسمى داهية .
(٤) في الأصل : يقادم .
(٥) في الأصل رواية البيت : فاحضر ولا تدع السرور ولا تدع .

تصل ٱلغنـاءَ[١] يمينُها بشمالِها كمثلَّثٍ أضلاعُـــهُ متساوية

وقال عمرو بن الإطنابة[٢] :

علِّلاني وعلِّلا صاحِبيّا واسقياني من المدامةِ ريّا

إن فينا ٱلقيانَ يعزفن بالدُّفِّ لفتياننا وعيشاً رخيّـا

وقال ابن المعتز :

قل لمن حيّا فأحيا ميّتاً يُحسَبُ حيّا

ما الذي ضرَّك لو بقَّيتَ لي في ٱلكاسِ شيّا

أتراني كنت إلاّ مثلَ من قبَّل فِيّـا

يا خليـليَّ اسقيـاني قهوةً ذات حُمَيّـا

إن يكن رُشداً فرُشداً أو يكنْ غَيّاً فغيّا

قد تولّى الليل عنّـــا وطواه ٱلغرب طَيّا

وكأنَّ ٱلفجر لمّـا لاح من تحتِ الثُّريّـا

(٥) في الأصل : العشاء .

(٦) هو عمرو بن عامر بن زيد بن مناة ، أمه الأطنابة بنت شهاب وله الأبيات الشهيرة :

أبت لِي عفـتي وأبى بـلائي وأخذي الحمد بالثمنِ الربيـح

ومنها البيت المعروف :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانكِ تُحمَدي أو تستريحي

[1][ مَلِكٌ أقبل في تاجٍ يُفـدّى ويُحَيّـا ]

آخر :

| | |
|---|---|
| اسقني صِرفاً حُمَيّا | تترُكُ الشيخ صبيّا |
| وتُريه ألغيَّ رُشـداً | وتريه الرُّشدَ غَيّـا |
| أَسقني حـتى تراني | ميّتاً يُبكى عليّا |

كَمُل السفر الثاني وهو آخر الديوان ولله تعالَى الحمد على الصحة والسداد ونسألُه حسنَ الخاتمة ليوم المَعَاد ، فهو الكريم الرحيم ، الملك الجواد وكان إنجازه في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الآخرة سنة ثمانية وتسعين وسبعماية هجرية وصلّى الله على سيدنا محمد وآله[2] .

★ ★ ★

(١) هذا البيت زيادة اقتضاها اتمـام التشبيه في البيت الذي سبقه « الديوان ج ٣ ص ١٢٣ استانبول » .

(٢) وردت هذه الحاشية في نهاية الجزء الثاني على المخطوطة الأصـل المصورة نقلناها كما وردت .



# فهرس الشواهد الشعرية

★ ★ ★

# فهرس المختارات الشعرية

## حرف الألف



(١) في المختارات ابيات لم يذكر قائلها وقد أشرنا إليها بخط ( ـ ) .

## حرف التاء



## حرف الثاء



## حرف الجيم

## حرف الحاء

حرف الدال

## حرف الزاي



## حرف السين

## حرف النون

حرف الهاء

## حرف اللام والألف

# فهرس الأمكنة والمواقع

# فهرس الأعلام

# مراجع الكتاب


معجم لسان العرب
« تاج العروس
« الصحاح
« متن اللغة
« أساس البلاغة
« محيط المحيط
« المصباح
« المنجد
« الألفاظ الزراعية
« الألفاظ الفارسية المعربة
« البلدان
« ما استعجم للبكري
« المؤلفين لكحالة
« الأعلام للزركلي
ديوان المتنبي
« البحتري
« أبي تمام
« أبي العتاهية
« ابن الرومي
« الفرزدق
« أبي نواس
« ديك الجنّ
« ابن وكيع
ديوان الصنوبري
« تميم بن المعز الفاطمي
« كشاجم
« ذي الرمة
« حاتم الطائي
« مسلم بن الوليد
« بشر بن أبي خازم
« الشريف الرضي
« الوليد بن يزيد
« أبي الشيص
الأغاني
عصر المأمون
الديارات للشابشتي
يتيمة الدهر للثعالبي
وفيات الأعيان
زهر الآداب
طبقات الاطباء
الآمالي للقالي
سمط اللآلي
الأمالي للمرتضى
عيون الأخبار
ديوان الوزراء والكتاب
مختارات الأغاني

شذرات الذهب
الوحشيات
إخبار العلماء بأخبار الحكماء
أخبار أبي نواس
شعراء الشآم
أخبار أبي العتاهية
حلبة الكميت
معجم الشعراء
المؤتلف والمختلف
الموشح للمرزباني
حماسة البحتري
حماسة أبي تمام
الحماسة البصرية
حماسة ابن الشجري
كتاب الأشربة
ديوان المعاني
أعيان الشيعة
طبقات الشعراء
تاريخ القضاء في الإسلام
الفهرست لابن النديم
الولاة وكتاب القضاة للكندي
الموسوعة الميسّرة

# فهرس موضوعات الكتاب

## كما رتبها المؤلف

| عنوان الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

# فهارس الكتاب

# تصويبات

| الخطأ | الصواب | السطر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الدرامي | الدارمي | ١٣ | ٢٣ |
| كب | كتب | ١٧ | ٣٣ |
| بعد | بعدَه | ٤ | ٤٢ |
| زور | زورق | ١٢ | ٤٤ |
| يقال لها | يقال لها جودانة | ٦ | ٧٣ |
| وجهاً | وجهها | ٦ | ٧٧ |
| اشدّات | الشدات | ١٠ | ١٢١ |
| المأرن | المأمون | ١٦ | ٢١٩ |
| داود | دواد | ١٧ | ٢٨٨ |
| نهباً | نُهبى | ٥ | ٤٥٩ |
| حبان | ماجن | ١٤ | ٣٠٧ |
| اوجلنا | ارحلنا | ٥ | ٤٥٩ |
| ( حاشية مكررة ) | بشر بن ابي خازم : شاعر | ١٢ — ١٣ | ٤٨١ |
| النهب | الجَنب | ٢ | ٥٢٧ |
| ( فراغ ) | وقال ابو نواس | ٥ | ٥٣٩ |
| ( فراغ ) | قال ابن المعتز | ١ | ٥٧٩ |
| نيروزاً | نيروزٌ | ٩ | ٥٨٧ |
| ثم | قمْ | ٩ | ٦٠٧ |
| مقياس | مقباس | ٧ | ٦٢٢ |
| ارتعا | اربعا | ١١ | ٦٦٨ |
| الراد | الراء | ٧ | ٧٥٥ |
| الضاد | حرف | ١٧ | ٧٥٩ |
| لاذع | لادغ | ٨ | ٧٦٠ |

المطبعة التعاونية بدمشق
١٣٨٩ — ١٩٦٩

السعر
١٢٠٠ ق.س.